مختصر رسائل ابن أبي الدنيا

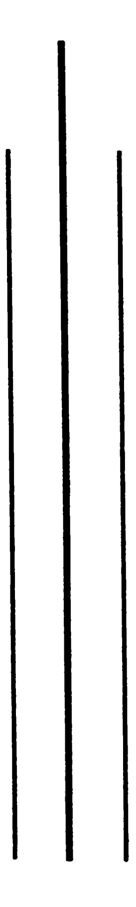
تحقيق وتعليق

د. هشام عبد الجواد الزهيري

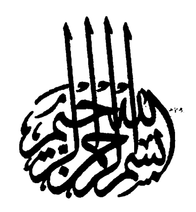
الجزء الأول



الدار العالمية للنشر والتوزيع



مُختَصَرُ رَسَائِلِ ابنِ أَبِي الدُّنيا



مختصر
رسائل ابن أبي الدنيا

الطبعة الثانية
١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

رقم الإيداع
١٣١٦٩/ ٢٠١٣م

الترقيم الدولي: I.S.B.N 978-977-5025-94-4



الدار العالمية للنشر والتوزيع
٣١ ش الصالحي - محطة مصر - الإسكندرية - جمهورية مصر العربية
محمول: ٠١٠٠٥٤٠٦٤٠٣ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٣ ٢٠٣+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٣ ٢٠٣+
E-mail: alamia_misr@hotmail.com

مُختَصَر
رَسَائِلِ ابنِ أَبي الدُّنيا

إعداد

د. هشام عبد الجواد الزهيري

غفر الله له ولوالديه

الجُزْءُ الأَوَّل



الدار العالمية
للنشر والتوزيع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يجب ربنا ويرضى، أمّا بعد:

فإنّ رسـائل الإمام ابن أبي الدنيا رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أجمع وأنفع الرسائل في أبواب الزهد والعمل والسـلوك، وكلٌّ من صنّف بعد هذا الإمام في هذه الأبواب عالةٌ عليه حتى أنّ كتاب «الجواب الكافي لمن سأل عنِ الدواء الشافي» لابن القيم يكاد يكون مأخوذًا بالكامل من كتاب «العقوبات» لابن أبي الدنيا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ونظرًا لكثرة هذه الرسائل وضيق الوقت عند كثيرٍ من الناس اليوم فضلًا عن ضعف الهمم عند كثيرٍ منّا، فقد قمتُ بجمع هذه الرسائل مع حذف الأسانيد ليكون أنفع وأيسر على طلاب العلم.

عملي في الكتاب:

١- حذف الأسانيد مع الحذف اليسير لبعض النقولات التي قد أغنى عنها نقولات أخرى في نفس الكتاب.

٢- توضيح معاني الكلمات المشـكلة مع الاجتهاد في تحقيـق الألفاظ الصحيحة الواردة في الأصل.

٣- التنبيه على الآثار التي فيها مخالفة لهدي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهدي صحابته في الزهد، وبيان المنهج القويم في ذلك.

٤- تحقيق الأحاديث وبيان درجة صحتها نقلًا عن أئمة هذا الشأن، وحيث لم أجد فقد راجعتُ كلام العلماء في رجال السند مستعينًا في ذلك بإخواني من طلاب العلم.

٥- الاجتهاد في جمع الرسـائل المتفرقة، وقد زدتُ على ما قد جُمع من قبل من هذه الرسائل، رسالة «محاسبة النفس»، ورسـالة «ذم الدنيا» التي قد وردت معظم آثارها في

كتاب «الزهد» ولكن قد انفردت رسـالة «ذم الدنيا» بآثار فقمت بجمعهما معًا في كتاب «الزهد». ولم أعثر بعد البحث الشديد على رسالة «التقوى» فالظاهر أنها مفقودة إلّا نزرًا يسيرًا من الآثار فيها.

٦- بيان معاني الآثار والتعليق على ما يحتاج إلى توضيحٍ منها.

وبعدُ، فهذه رسائل لا يستغني عنها طالب عالمٍ ولا عالمٌ ولا زاهدٌ، فالله المسئول أن ينفعني بها أنا وجميع المسلمين في الدنيا والآخرة، والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلّا بالله.

وكتب

دكتور/ هشام عبد الجواد الزهيري

نبذة يسيرة عن ابن أبي الدنيا

هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القريشي. مولى بني أمية. والمشهور بابن أبي الدنيا، صاحب الكتب المصنَّفة في الزهد والرقائق.

❁ ولد بمدينة بغداد، في أوائل القرن الثالث الهجري.

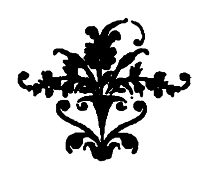
❁ قال الخطيب البغدادي: كان ابن أبي الدنيا يؤدب غير واحدٍ من أولاد الخلفاء.

❁ وقال ابن النديم: كان ورعًا زاهدًا عالمًا بالأخبار والروايات.

❁ وقال ابن كثير عنه: الحافظ المصنف في كل فنٍ، المشهور بالتصانيف الكثيرة، النافعة الشائعة الذائعة في الرقائق وغيرها، وكان صدوقًا حافظًا ذا مروءة.

❁ وقال الذهبي: كان صدوقًا أديبًا إخباريًا، كثير العلم حديثه في غاية العلو.

❁ قال الزركلي: كان من الوعاظ العارفين بأساليب الكلام، وما يلائم طبائع الناس.



كتاب محاسبة النفس

١- عن أبي يعلي شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الكيِّس(١) من دان(٢) نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنَّى على الله عَزَّ وَجَلَّ». [الترمذي ٢٤٥٩ ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب ١٩٥٩].

٢- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا؛ فإنه أهون عليكم في الحساب غدًا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [الحاقة:١٨]».
[مسند الفاروق ٦١٨/ ٢]

٣- عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يومًا وخرجت معه حتى دخل حائطًا فسمعته يقول وبيني وبينه جدار وهو في جوف الحائط: «عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخٍ بخٍ!!(٣) والله لتتقين الله، يا ابن الخطاب أو ليعذبنك».

٤- عن الحسن في قوله تعالى: ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ [القيامة:٢] قال: «لا يُلَقى المؤمن إلا يعاتب نفسه ماذا أردتُ بكلمتي ماذا أردتُ بأكلتي ماذا أردتُ بشربتي والعاجز يمضي قُدُمًا لا يعاتب نفسه».

٥- عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف:٢٨] قال: «أضاع أكبر الضيعة أضاع نفسه وعسى مع ذلك أن تجده حافظًا لماله، مضيعًا لدينه».

---

(١) الكيس: العاقل الفطن.

(٢) دان نفسه: حاسبها ولامها وألزمها بأمر الله.

(٣) بخ: كلمة تقال لاستحسان الأمر وتعظيمه.

٦- قال الحسن: «إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همته».

٧- عن ميمون بن مهران قال: «لا يكون الرجل تقيًا حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه».

٨- قال مالك بن دينار، يقول: «رحم الله عبدًا قال لنفسه النفيسة: ألستِ صاحبة كذا؟ ألست صاحبة كذا؟ ثم زمَّها ثم خطمها، ثم ألزمها كتاب الله؛ فكان لها قائدًا».

٩- عن ميمون بن مهران، قال: «التقي أشد محاسبة لنفسه من سلطانٍ لعاصٍ، ومن شريك شحيح»[1].

١٠- قال إبراهيم التيمي: «مثَّلتُ نفسي في الجنة، آكل ثمارها، وأشرب من أنهارها، وأعانق أبكارها، ثم مثلت نفسي في النار، آكل من زقومها، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها[2]؛ فقلت لنفسي: أيْ نفسي، أيَّ شيء تريدين؟ قالت: أريد أن أُرَدَّ إلى الدنيا؛ فأعمل صالحًا قال: قلت: فأنت في الأمنية فاعملي».

١١- عن مالك بن دينار، قال: سمعت الحجاج، يخطب ويقول: «امرًا وزن نفسه، امرًا اتخذ نفسه عدوًا، امرًا حاسب نفسه قبل أن يصير الحساب إلى غيره، امرًا أخذ بعنان[3] عمله فنظر أين يريد؟ امرًا نظر في مكياله، امرًا نظر في ميزانه، فما زال يقول امرًا حتى أبكاني».

---

(١) الشحيح: الشديد البخل والحرص على متاع الدنيا.

(٢) الأغلال جمع الغُل: وهو طوق من حديد أو جلد يجعل في عنق الأسير أو المجرم أو في أيديها.

(٣) العِنان: هو اللجام الذي تقاد به الدابة.

١٢- عن وهب بن منبه، قال: «مكتوب في حكمة آل داود: حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات، ساعةٍ يناجي[1] فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها مع إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه، وساعة يُخلي فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويَجْمُل؛ فإن في هذه الساعة عونًا على تلك الساعات، وإجمامًا للقلوب، وحق على العاقل أن لا يُرى ظاعنًا[2] إلا في ثلاث، زاد[3] لميعاد، أو مرمة[4] لمعاش أو لذة في غير محرم، وحق على العاقل أن يكون عارفًا بزمانه، حافظًا للسانه، مقبلًا على شأنه». [الميعاد: المراد منه يوم القيامة].

١٣- عن سلمة بن منصور، عن مولى له كان يصحب الأحنف بن قيس قال: كنت أصحبه فكان عامة صلاته الدعاء وكان يجيء المصباح فيضع أصبعه فيه ثم يقول: «حس»[5] ثم يقول: «يا حنيف، ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟ ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟».

١٤- عن سلام بن مسكين، قال: خطب الحجاج، أو قام خطيبًا فقال: «أيها الرجل وكلُّكم ذلك الرجل: زمُّوا أنفسكم واخطموها وخذوا بأزمَّتِها إلى طاعة الله وكفوها بخطمها عن معصية الله». [والزمام والخطام يوضعان في أنف البعير ليُقاد، والمراد: حكم نفسه وكفُّها عن الشهوات].

١٥- عن جعفر بن برقان، أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كتب إلى بعض عماله فكان في آخر كتابه «أن حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة، فإنه من حاسب نفسه في

(١) المناجاة: حديث العبد لربه سرا بالتضرع أو الدعاء أو ما يشاء.

(٢) الظاعن: المسافر.

(٣) الزاد: هو الطعام والشراب وما يُتَبَلَّغُ به، ويُطْلَق على كل ما يُتَوصَّل به إلى غاية بعينها.

(٤) مرمة: متاع البيت. والمراد: السعي على المعاش.

(٥) حس: اسم صوت يقوله الإنسان إذا توجع من شيء كالجمرة والضربة ونحوهما.

الرخاء قبل الحساب في الشدة؛ عاد مرجعه إلى الرضا والغبطة، ومن ألهته حياته، وشغلته أهواؤه عاد أمره إلى الندامة والحسرة؛ فتذكر ما توعظ به لكيما تنتهي عما تُنهى عنه وتكون عند التذكرة والموعظة من أولي النهى».

١٦- عن الحسن، قال: «المؤمن قوّام على نفسه يحاسب نفسه لله عَزَّوَجَلَّ، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق[1] الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة، إن المؤمن يفجأه الشيء ويعجبه، فيقول والله إني لأشتهيك وإنك لمن حاجتي، ولكن والله، ما صلة إليك هيهات، حيل بيني وبينك، ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه فيقول: هيهات ما أردت إلى هذا وما لي ولهذا، والله ما أعذر بهذا، والله لا أعود إلى هذا أبدا إن شاء الله، إن المؤمنين قوم أوقفهم القرآن وحال بينهم وبين هلكتهم، إنّ المؤمن أسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته لا يأمن شيئًا حتى يلقى الله. يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه، وفي بصره، وفي لسانه، وفي جوارحه، مأخوذ عليه في ذلك كله».

١٧- عن الحكم بن عبد السلام بن النعمان بن بشير الأنصاري أن جعفر بن أبي طالب حين قتل دعا الناس: «يا عبد الله بن رواحة، يا عبد الله بن رواحة» وهو في جانب العسكر ومعه ضِلَعُ جملٍ ينهشه، ولم يكن ذاق طعامًا قبل ذلك بثلاث، فرمى بالضلع، ثم قال: وأنت مع الدنيا «ثم تقدم فقاتل فأصيب أصبعه فارتجز فجعل يقول:

هل انت إلا اصبع دميت	وفي سبيل الله ما لقيت
يا نفس، إلا تُقتَلي تموتي	هذا حياض الموت[2] قد صَلِيتِ[3]

---

(١) شق: صعب.

(٢) حياض الموت: موارد الموت وأسبابها.

(٣) صليت: وردتِ ولاقيت.

وما تمنيت فقد لقيت ... إن تفعلي؛ فعلهما هديت
وإن تأخرتي؛ فقد شقيت

ثم قال: يا نفس إلى أي شيء تتشوفين! إلى فلانة؟ فهي طالق ثلاثًا وإلى فلان وفلان -غلمان له- وإلى معجف[1]- حائط[2] له؟ فهو لله ولرسوله:

يا نفس، ما لك تكرهين الجنه ... اقسم بالله لتنزلنه
طائعة أو لتكرهنه ... فطالما قد كنت مطمئنه
هل انت إلا نطفة في شنه ... قد اجلب الناس وشدوا الرنه

١٨ - عن حميد بن هلال، قال: كان الأسود بن كلثوم إذا مشى نظر إلى قدميه قال: ودور الناس إذ ذاك فيها تواضع فعسى أن يفجأ النسوة، فيقول بعضهن لبعض: كلا إنه الأسود بن كلثوم إنه لا ينظر فلما قرب غازيًا، قال: «اللهم، إن هذه النفس تزعم في الرخاء أنها تحب لقاك، فإن كانت صادقة؛ فارزقها ذاك، وإن كانت كاذبة؛ فاحملها عليه وإن كرهت؛ فاجعل ذلك قتلًا في سبيلك، وأطعم لحمي سباعًا وطيرًا» قال: فانطلق في طائفة من ذلك الجيش الذي خرج فيه حتى دخلوا حائطًا فيه ثلمة[3] وجاء العدو حتى قام على الثلمة، فنزل عن فرسه، وضرب وجهه فانطلق غايرًا، ثم عمد إلى الماء في الحائط، فتوضأ منه، وصلى، قال: «تقول العجم هكذا استسلام العرب» فلما قضى صلاته قاتلهم حتى قتل وظهر الجيش على ذلك الحائط وفيهم أخوه، فقيل لأخيه: «ألا تدخل الحائط فتنظر ما أصيب من عظام أخيك فتجيء به»، قال: «ما أنا بفاعل شيئًا دعا به أخي فاستجيب له».

---

(١) معجف: العجف أصله غلظ العظم وعراؤه من اللحم، ولعلَّ المعجف هذا هو اسم حائطه.

(٢) الحائط: البستان أو الحديقة وحوله جدار.

(٣) الثلمة: الثقب أو الفتحة.

١٩- عـن عبد الله بن قيس أبي أمية الغفاري، قـال: «كنا في غزاة[1] لنا، فحضر عدوهـم، فصيح في الناس، فهـم يثوبون إلى مصافهم[2]، وفي يوم شـديد الريح، إذا رجل أمامي، رأس فرسي عند عجز فرسـه، وهو يخاطب نفسه، فيقول: أي نفسي، ألم أشهد مشهد كذا وكذا؟ فقلت لي: أهلك وعيالك، وأطعتك فرجعت، ألم أشهد مشهد كـذا وكذا؟ فقلت لي: أهلـك وعيالك، فأطعتك، فرجعـت، والله، لأعرضنك اليوم عـلى الله عَزَّوَجَلَّ، أخذك أو تركك، فقلت: لأرمقنه[3] اليـوم فرمقته فحمل الناس على عدوهم فكان في أوائلهم، ثم إن العدو حمل على الناس فانكشـفوا وكان في حماتهم، ثم حملوا على عدوهم فكان في أوائلهم، ثم حمل العدو وانكشـف الناس فكان في حماتهم، قال: فوالله، ما زال ذلك دأبه[4] حتى رأيته صريعًا[5] فعددت به وبدابته ستين أو أكثر من ستين طعنة».

باب ذم النفس

٢٠- عن مولى، لأبي بكر قال: قال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من مقت نفسـه في ذات الله؛ آمنه الله من مقته».

٢١- عـن أبي الدرداء قال: «لا يفقه[6] الرجل كل الفقه حتى يمقت[7] الناس في جنب الله ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتًا».

---

(١) الغزاة: الغزوة، من الغزو وهو الخروج إلى محاربة العدو.

(٢) المصاف: جمع مصف وهو موضع الحرب الذي تكون فيه الصفوف.

(٣) رمق: نظر وتأمل وراقب.

(٤) الداب: الشأن والعادة.

(٥) صريع: قتيل.

(٦) الفقه: الفهم والفطنة والعلم.

(٧) المقت: أشد البغض.

٢٢- قال مطرف بن عبد الله: «لولا ما أعلم من نفسي، ما لقيت الناس».

٢٣- قال مطرف بن عبد الله وهو بعرفة: «اللهم لا ترد الجمع من أجلي».

٢٤- قال بكر يعني ابن عبد الله المزني أو قال رجل: «لما نظرت إلى أهل عرفات ظننت أنه قد غفر لهم لولا أني كنت فيهم».

٢٥- قال مالك بن دينار: «أذكر الصالحين، فأف لي وتف».

٢٦- قال أيوب السختياني: «إذا ذكر الصالحون كنت منهم بمعزل».

٢٧- قال سفيان الثوري: «جلست ذات يوم أحدث ومعنا سعيد بن السائب الطائفي فجعل سعيد يبكي حتى رحمته فقلت: يا سعيد، ما يبكيك وأنت تسمعني أذكر أهل الخير وفعالهم؟ قال: يا سفيان وما يمنعني من البكاء وإذا ذكرت مناقب[1] أهل الخير كنتُ منهم بمعزل؟ قال: يقول سفيان: حق له أن يبكي».

٢٨- عن عبد الله بن داود، قال: «لما حضرت سفيان الثوري الوفاة قال لرجل: أدخل علي رجلين، فأدخل عليه أبا الأشهب وحماد بن سلمة، فقال له حماد: يا أبا عبد الله، أبشر فقد أمنت ممن كنت تخافه، وتقدم على من ترجوه، قال: إي والله، إني لأرجو ذلك».

٢٩- عن مالك بن دينار، قال: «إن قومًا من بني إسرائيل كانوا في مسجد لهم في يوم عيد لهم فجاء شاب حتى قام على باب المسجد فقال: أنا صاحب كذا ليس مثلي يدخل معكم. أنا صاحب كذا يزري على نفسه فأوحى الله عَزَّوَجَلَّ إلى نبيهم أنّ فلانًا صديق».

٣٠- قال وهيب بن الورد: «بينما امرأة في الطواف ذات يوم وهي تقول: يارب ذهبت اللذات وبقيت التبعات يارب سبحانك وعزتك إنك لأرحم الراحمين يارب ما لك عقوبة إلا النار، فقالت صاحبة لها كانت معها: يا أخية دخلت بيت ربك اليوم

---

(١) المناقب: الصفات، وأكثر ما تستعمل في الفضائل وما يحمد من الأفعال.

قالت: والله ما أرى هاتين القدمين وأشـارت إلى قدميها أهـلًا للطواف حول بيت ربي فكيف أراهما أهلًا أطأ[١] بهما بيت ربي؟ وقد علمت حيث مشتا وإلى أين مشتا؟» [قلت: لو دخلت وصلّت في الكعبة وهي تستشعر ذلك ودعت واستغفرت لكان خيرًا لها].

٣١- عن حماد بن جعفر بن زيد، أن أباه، أخبره قال: خرجنا في غزوة إلى كابل وفي الجيش صلة بن أشيم فنزل الناس عند العتمة[٢] وصلوا فصلى ثم اضطجع فقلت: لأرمقن[٣] عمله فالتمس[٤] غفلة الناس حتى إذا قلتُ هدأت العيون وثب فدخل غيضة قريبًا منا ودخلت على إثره فتوضأ ثم قام يصلي وجاء أسـد حتى دنا[٥] منه. قال: فقصدتُ شـجرةً. قال: فما التفت حتى سجد فقلت: الآن يفترسه فلا شيء فجلس ثم سلم ثم قال: «أيها السبع اطلب الـرزق في مكان آخر» فولى وإنَّ له لزئيرا أقول: تصدع الجبال منه قال: فما زال كذلك يصلي حتى لما كان عند الصبح جلس فحمد الله بمحامد لم أسـمع بمثلها إلا ما شـاء الله ثم قال: «اللهم إني أسألك أن تجيرني من النار أو مثلي يجترئ أن يسألك الجنة؟» قال: ثم رجع فأصبح كأنه بات على الحشايا[٦] وأصبحت وبي من الفترة[٧] شيء الله به عليم. [قلتُ: أمرنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسؤال الفردوس الأعلى من الجنة فضلًا عن سؤال الجنة].

---

(١) يطأ: يدوس بقدمه.

(٢) العتمة: صلاة العشاء.

(٣) رمق: نظر وتأمل وراقب.

(٤) التمس الشيء: طلبه.

(٥) الدنو: الاقتراب.

(٦) الحشايا: جمع حَشيَّة وهي الفرش المحشوة الوثيرة.

(٧) الفترة: أي الفتور.

٣٢- عن يونس بن عبيد، قال: «إني لأعد مائة خصلة من خصال[1] الخير ما أعلم أن في نفسي واحدة منها».

٣٣- عن يونس بن عبيد، قال: دخلنا على محمد بن واسع نعوده فقال: «وما يغني عني ما يقول الناس إذا أخذ بيدي ورجلي فألقيت في النار؟».

٣٤- قال محمد بن واسـع وهو في الموت: «يا إخوتاه تدرون أين يُذهب بي؟ والله الذي لا إله إلا هو إلى النار أو يعفو عني».

٣٥- عن محمد بن واسع، قال: «لو كان للذنوب ريح ما قدر أحد أن يجلس إلي».

٣٦- رأى محمد بن واسع ابنًا له وهو يخطر بيده فقال: «ويحك[2] تعال أتدري من أنت؟ أمك اشـتريتها بمائتي درهم، وأبوك فلا أكثر الله في المسـلمين مثل ضربه» أو قال «نحوه».

٣٧- «رأى رجل من أهل البصرة كأن مناديًا ينادي من السماء خير رجل بالبصرة محمد بن واسع».

٣٨- عـن ابن عمر، وقال له رجل: لا نزال بخير ما أبقاك لنا الله قال: «ثكلتك[3] أمك وما يدريك ما يغلق عليه ابن أخيك بابه؟».

٣٩- عن الجلد بن أيوب، قال: «كان عابد في بني إسرائيل على صومعته[4] منذ ستين سـنة وإنه أتي في منامه فقيل له: إن فلانًا الإسكاف خير منك فلما انتبه قال: رؤيا ثم سكت

---

(١) الخصال: جمع خصلة وهي خلق في الإنسان يكون فضيلة أو رزيلة.

(٢) ويح: كلمةُ ترحُّمٍ وتوجُّعٍ، تقالُ لمن وَقَع في هَلَكةٍ لا يَسْتحِقُّها. وقد يقال بمعنى المدح والتَّعجُّب.

(٣) الثكلى: من فقدت ولدها، وثكلتك أمك: دعاء بالفقد والمراد به اللوم.

(٤) الصومعة: كل بناء متصمع الرأس، أي، متلاصقه والمراد مكان العبادة للرهبان.

فلما كان من القائلة أيضًا رأى مثل ذلك في منامه فلم يزل يرى في منامه مرارًا حتى تبين له أنه أمر فنزل من صومعته فأتى الإسكاف فلما رآه الإسكاف قام من عمله وتلقاه وجعل يمسح بـه فقال له: ما أنزلك من صومعتك؟ قال: أنـت أنزلتني أخبرني ما عملك؟ فكأنه كره أن يخبره ثم قال: أجل أعمل النهار وأكسـب شيئًا فما رزق الله من شيء أتصدق بنصفه وآكل مع عيالي النصف وأصوم النهار فانطلق من عنده فلما كان بَعْد شـيئًا قيل للراهب: سله مم صفـرة وجهك؟ فأتاه فقال: مم صفرة وجهك؟ فقـال: إني رجل لا يكاد يرفع لي أحد إلا ظننت أنه في الجنة وأنا في النار. وإنما فضِّل على الراهب بإزرائه على نفسه».

٤٠- بلـغ داوود الطائـي أنه ذكر عند بعـض الأمراء فأثني عليه فقال: «إنمـا نتبلغ بسـتره بين خلقه ولو يعلم الناس بعض ما نحن عليه ما تحرك لنا لسان ولا ذكرنا بخير أبدًا».

٤١- قال داوود الطائي: «تركتنا الذنوب وإنا لنستحي من كثير من مجالسة الناس».

٤٢- قال داوود الطائي: «ما نعول إلا على حسـن الظن بالله تعالى فأما التفريط[١] فهو المستولي على الأبدان».

٤٣- قال داوود الطائي: «اليأس سبيل أعمالنا هذه ولكن القلوب تحن إلى الرجاء».

٤٤- عن جعفر بن سـليمان، قال: لقي مالك بـن دينار ثابتًا البناني فقال له ثابت: يا أبا يحيى، كيف بك؟ قال: «كيف بمن هو ظاهر العيوب كثير الذنوب مستور على غير اسـتحقاق؟ فكيف بك يا أبا محمد؟» قال: فكفَّ ثابت يده ومد عنقه وخفض رأسـه، وقال: هذا عذر الخطائين الأشرار. قال: وأقبلا يبكيان حتى سقطا.

---

(١) فرط في الشيء: قصر فيه وضيعه حتى فات.

٤٥ - عن جابر بن عبد الله، أنه سمع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول لكعب بن عجرة: «يا كعب بن عجرة: الناس غاديان[١] فبائع نفسه فموبق رقبته وغاد[٢] مبتاع نفسه فمعتق رقبته». [رواه ابن حبان وقوّاه الشيخ الأرناؤوط].

باب معاقبة النفس

٤٦ - عن إبراهيم، «أن رجلًا من العباد كلم امرأة فلم يزل حتى وضع يده على فخذها فوضع يده في النار حتى نشَّت [أي احترقت]». [قلتُ: هذا لا يجوز في شرعنا].

٤٧ - عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: «كان في بني إسرائيل رجل يتعبد في صومعته[٣] فمكث بذلك زمنًا طويلًا فأشرف ذات يوم فإذا هو بامرأة فافتتن بها وهمَّ بها فأخرج رجله لينزل إليها فأدركه الله بسابقته فقال: ما هذا الذي أريد أصنع؟ ورجعت إليه نفسه وجاءته العصمة فندم فلما أراد أن يعيد رجله في الصومعة قال: هيهات هيهات رجل خرجت تريد أن تعصي الله تعود معي في صومعتي لا يكون ذلك والله أبدا فتركها والله معلقة من الصومعة تصيبها الأمطار والرياح والشمس والثلج حتى تقطعت فسقطت فشكر الله له ذلك فأنزل في بعض الكتب وذو الرِّجل يذكره بذلك» [قلتُ: إن صح هذا، فهو في شرعهم، وأمّا شرعنا فلا إصر فيه، وقد نهينا عن مثل هذا].

٤٨ - عن هارون بن رئاب، أن غزوان، وأبا موسى كانا في بعض مغازيهم[٤] فتكشفت جارية فنظر إليها غزوان فرفع يده فلطم عينه حتى نفرت [أي: ورمت] وقال: «إنك للحَّاظة إلى ما يضرك».

---

(١) الغدو: السير والذهاب والتبكير أول النهار.

(٢) الغُدُو: السير أول النهار.

(٣) الصومعة: كل بناء متصمع الرأس، أي: متلاصقه والمراد مكان العبادة للرهبان.

(٤) المغازي: مواضع الغزو، وقد تكون الغزو نفسه، والمقصود بها هنا الغزوات.

٤٩- قال عمرو بن مرة: «ما يسرني أني بصير قد كنت نظرت نظرة وأنا شاب».

٥٠- عن حبابة بنت ميمون العتيكة قالت: رأيت أبا ضغيم نزل ذات ليلة من فوق البيت بكوز قد برد له حتى صبه ثم اكتاز من الجب ماءً حارًا فشرب فقلت له بعد ذلك: بأبي أنت قد رأيت الذي صنعت فمم ذاك؟ قال: «حانت مني نظرة مرة إلى امرأة فجعلت على نفسي أن لا تذوق الماء البارد أيام الدنيا قال: أنغص عليها الحياة».

٥١- مر حسَّان بن أبي سنان بغرفة فقال: «متى بنيت هذه؟» ثم أقبل على نفسه فقال: «تسألين عما لا يعينك لأعاقبنك بصوم سنة فصامها».

٥٢- جاء رباح القيسي يسأل عن أبي بعد العصر، فقلنا: إنه نائم، فقال: «أنوم هذه الساعة؟ أهذا وقت نوم؟» ثم ولى منصرفا فأتبعناه رسولًا فقلنا: قل له: ألا نوقظه لك؟ قال: فأبطأ علينا الرسول ثم جاء وقد غربت الشمس فقلنا: أبطأت جدًا فهل قلت له: قال: هو أشغل من أن يفهم عني شيئًا أدركته وهو يدخل المقابر وهو يعاتب نفسه وهو يقول: «أقلت: أنوم هذه الساعة؟ أفكان هذا عليك؟ ينام الرجل متى شاء وقلت: هذا وقت نوم؟ وما يدريك أن هذا ليس وقت نوم، تسألين عما لا يعنيك وتكلمين بما لا يعنيك أما إنَّ لله علي عهدًا لا أنقضه أبدًا لا أوسدك الأرض لنوم حولًا إلا لمرض جاء بك أو لذهاب عقل زائل، سوءة لك، أما تستحين كم توبخين وعن غيك لا تنتهين» قال: وجعل يبكي وهو لا يشعر بمكاني فلما رأيت ذلك انصرفت وتركته [قلتُ: ترك النوم لا يشرع].

٥٣- عن منكدر بن محمد، عن أبيه، أن «تميمًا الداري نام ليلة لم يقم يتهجد فيها حتى أصبح فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذي صنع».

٥٤- عن طلق بن معاوية، قال: «قدم رجل منا يقال له هند بن عوف من سفر فمهدت له امرأته فراشا وكانت له ساعة من الليل يقومها فنام عنها حتى أصبح فحلف

أن لا ينام على فراش أبدا» [قلتُ: هذه الآثار إنما ساقها المصنف لبيان مشروعية معاقبة النفس على تقصيرها، إلاّ أنّ الأصح هو معاقبتها بتشديد الأوراد والطاعات عليهالا أن يمنعها من النوم وغيرها من الجبلات].

٥٥- قال حذيفة بن قتادة: «قيل لرجل: كيف تصنع في شهوتك؟ قال: ما في الأرض نفس أبغض إلي منها فكيف أعطيها شهوتها؟».

٥٦- دخل ابن السماك على داود الطائي حين مات وهو في بيت على التراب فقال: «يا داود: سجنت نفسك قبل أن تسجن وعذبت نفسك قبل أن تُعذَّب فاليوم ترى من كنت له تعمل».

٥٧- عن وهب بن منبه، «أن رجلًا تعبد زمانًا ثم بدت له إلى الله حاجة فصام سبعين سبتًا[1] يأكل كل سبت إحدى عشرة تمرة ثم سأل الله حاجته فلم يعطها فرجع إلى نفسه فقال: منك أتيت لو كان فيك خير أعطيت حاجتك فنزل إليه عند ذلك ملك فقال: يا ابن آدم ساعتك هذه خير من عبادتك التي مضت وقد قضى الله حاجتك».

باب جهاد النفس ومنعها من شهواتها

٥٨- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن الشديد ليس الذي يغلب الناس ولكن الشديد من غلب نفسه»**. [صحيح الترغيب ٢٧٥٠].

٥٩- قيل لعبد الله بن عمرو: كيف تقول في الجهاد والغزو؟ قال: «ابدأ بنفسك فجاهدها وابدأ بنفسك فاغزها فإنك إن قُتلت فارًا بعثك الله فارًا وإن قُتلت مرائيًا بعثك الله مرائيًا وإن قتلت صابرًا محتسبًا بعثك الله صابرًا محتسبًا».

---

(١) سبتًا: أي أسبوعًا.

٦٠- عن الحسن قال: «حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الذنوب واقرعوا هذه الأنفس فإنها طلاعة، وإنها تنازع إلى شر غاية، وإنكم إن تعاونوها لا تبق لكم من أعمالكم شيئًا، فتصبَّروا وتشددوا فإنما هي أيام قلائل، وإنما أنتم ركب[1] وقوف يوشك أن يدعى الرجل منكم فيجيب ولا يلتفت، فانتقلوا بصالح ما بحضرتكم».

٦١- عن فضالة بن عبيد، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «المجاهد من جاهد نفسه في الله عَزَّ وَجَلَّ». [رواه الترمذي وصححه الألباني].

٦٢- عن مالك بن دينار، كان يقول لنفسه: «إني والله ما أريد بك إلا الخير» مرتين.

٦٣- عن إسماعيل بن أمية، قال: كان الأسود بن يزيد مجتهدًا حتى يخضر جسده ويصفر فكان علقمة يقول له: كم تعذب هذا الجسد فكان الأسود يقول: «إن الأمر جد فجدوا» وقال غيره: قال الأسود: كرامة هذا الجسد أريد.

٦٤- قال محمد بن الحنفية: «من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر».

٦٥- عن سعيد البرائي، قال: «من كرمت نفسه عليه رغب بها عن الدنيا».

٦٦- قال محمد بن الحنفية: «إن الله جعل الجنة بمثابة لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها».

٦٧- عن مسعر بن كدام، قال: «من أهمته نفسه تبين ذلك عليه».

٦٨- عن عثمان بن زائدة، قال: قيل لابن الحنفية: من أعظم الناس قدرًا؟ قال: «من لم ير الدنيا كلها لنفسه خطرًا»[2].

٦٩- عن مطرف بن عبد الله، قال: «يا إخوتاه، اجتهدوا في العمل فإن يكن الأمر كما نرجو من رحمة الله وعفوه كانت لنا درجات الجنة وإن يكن الأمر شديدًا كما نخاف

---

(١) الرَّكْب: الراكبون للسفر وغيره.

(٢) خطرًا: أي ذات قيمة تستأهل جعل نفسه ثمنًا لها.

ونحذر لم نقل: ربنا أرجعنا نعمل صالحًا غير الذي كنا نعمل؛ نقول: قد عملنا فلم ينفعنا ذلك».

٧٠- قال زياد مولى ابن عياش لمحمد بن المنكدر وصفوان بن سليم: «الجد الجد والحذر الحذر فإن يكن الأمر على ما نرجوه كان ما عملناه فضلًا وإلا لم تلوما أنفسكما».

٧١- قال عامر بن عبد الله: «والله لأجتهدن فإن نجوت فبرحمة الله وإلا لم ألُمْ نفسي».

٧٢- عن الحسن، قال: «ابن آدم عن نفسك فكايس فإنك إن دخلت النار لم تنجبر بعدها أبدًا».

٧٣- قال رجل من عبد القيس من أهل البصرة ذكر عنه فضلًا:

اتأمن بالنفس النفيسة ربها	وليس لها في الخلق كلهم ثمن
فإن انا بعتها بشيء	من الدنيا فذلكم الغبن
لئن ذهبت نفسي بدنيا اصبتها	لقد ذهبت نفسي وقد ذهب الثمن

٧٤- حدثني رجل من قريش ذكر أنه من ولد طلحة بن عبيد الله قال: كان توبة بن الصمة بالرقة وكان محاسبًا لنفسه فحسب فإذا هو ابن ستين سنة، فحسب أيامها فإذا هي أحد وعشرون ألف يوم وخمسمائة يوم فصرخ وقال: «يا ويلتى ألقى المليك بأحد وعشرين ألف ذنب كيف وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب» ثم خر مغشيًا[1] عليه فإذا هو ميت، فسمعوا قائلًا يقول: يا لكِ من ركضةٍ[2] إلى الفردوس الأعلى.

---

(١) الغشي: فقدان الوعي، والإغماء.

(٢) الرَّكض: الضَّرب بالرجْل والإصابة بها والدفع.

٧٥- عـــن البحتري بن حارثة، قال: «دخلت على عابد مـــرة فإذا بين يديه نار قد أججها وهو يعاتب نفسه فلم يزل يعاتبها حتى مات».

٧٦- عن الحسن، قال: «المؤمن في الدنيا كالغريب لا ينافس في عزها ولا يجزع من ذلها، للناس حال وله حال. الناس منه في راحة ونفسه منه في شغل».

٧٧- كان بكر بن عبد الله المزني إذا رأى شـــيخًا قـــال: «هذا خير مني هذا عَبَد الله قبلي» وإذا رأى شابًا قال: «هذا خير مني ارتكبت من الذنوب أكثر مما ارتكب».

٧٨- عن أبي أيوب قال لي أبو مالك يومًا: «يا أبا أيوب احذر نفســـك على نفســـك، فإني رأيت هموم المؤمنين في الدنيا لا تنقضي وايم[1] الله لئن لم تأت الآخرة المؤمن بالسرور لقد اجتمع عليه الأمران همّ الدنيا وشـــقاء الآخرة» قـــال: قلت: بأبي أنت وأمي، وكيف لا تأتيه الآخرة بالسرور وهو ينصـــب[2] لله في دار الدنيا ويدأب[3]؟ قال: «يا أبا أيوب، فكيف بالقبول؟ وكيف بالســـلامة؟» قال: ثم قال: «كم رجل يرى أنه قد أصلح شأنه قد أصلح قربانه قد أصلح همته قد أصلح عمله يجمع ذلك يوم القيامة ثم يضرب به وجهه».

٧٩- عن عبد المجيد بن عبد العزيز، عن أبيه، قال: «أدركتهم يجتهدون في الأعمال فإذا بلغوها ألقي عليهم الهم والحزن لا يدرون قبلت منهم أو ردت عليهم؟».

٨٠- عن وهب بن منبه، قال: «الإيمان قائد والعمل سائق والنفس بينهما حرون[4] فإذا قاد القائد ولم يسق الســـائق لم يغن ذلك شيئًا وإذا ساق السائق ولم يقد القائد لم يغن ذلك شيئًا وإذا قاد القائد وساق السائق اتبعته النفس طوعًا وكرهًا وطاب العمل».

---

(١) وايم الله: أسلوب قسم بالله تعالى وأصلها ايمُن الله.

(٢) النصب: التعب والمشقة.

(٣) الداب في العمل: ملازمته والجد فيه.

(٤) الحرون: الدابة التي لا تنقاد وإذا اشتد بها الجري وقفت، وشبه بها النفس لتقلبها وعدم تحكم الإنسان فيها.

٨١- عـن أبي الدرداء، قال: «إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعلمه فإن كان علمه تبعًا لهواه فيومه يوم سوء وإن كان هواه تبعًا لعلمه فيومه يوم صالح».

٨٢- قال عطاء السليمي: «بلغنا أن الشهوة والهوى يغلبان العلم والعقل».

٨٣- عـن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: «الإيمان قائد والعمل سـائق والنفس حرون فإذا وني قائدها لم تستقم لسائقها وإذا وني سائقها لم تستقم لقائدها فلا يصلح هذا إلا مع هذا حتى يقوم على الخير الإيمان بالله مع العمل لله، والعمل لله مع الإيمان بالله».

باب الحذر على النفس مخافة سوء المنقلب والمقت

٨٤- عن مالك بن مغول، قال: كان رجل يبكي فتقول له أهله: لو قتلت قتيلًا ثم جئت لأهله تبكي لعفوا عنك فيقول: «إنما قتلت نفسي».

٨٥- عن بهيم العجلي، قال: «ركب معنا شـاب من بني مرة البحر من أهل البدو فجعل يبكي الليل والنهار فعاتبه أهل المركب على ذلك وقالوا: ارفق بنفسك قليلًا قال: إن أقـل ما ينبغي لي أن يكون لنفسي عنـدي أن أبكيها وأبكي عليها أيام الدنيا لعلمي لما يمر عليها في ذلك اليوم غدًا قال: فما بقي في المركب أحد إلا بكى».

٨٦- عن الحكم بـن أبان، قال: رأيت عبد الرحمن بن زامرد الأزرق العدني وكان عابدًا يقول: «ويلي[1] وويحي من تتابع جرمي لو قد دعاني للحساب حسيبي، والويل لي ويل أليم دائم إن كنت في الدنيا أخذت نصيبي» قال: وزاد فيه غيره: واستيقظي يا نفس ويحك واحذري حذرًا يهيِّج عبرتي ونحيبي.

٨٧- قـال زائدة بن قدامة، قال: كان منصور بـن المعتمر إذا رأيته قلت: رجل قد أصيـب بمصيبة ولقد قالت له أمه: ما هذا الذي تصنع بنفسـك؟ تبكي الليل عامته لا

(١) الويل: الهلاك، وهي كلمة تقال بمعنى الندم.

تكاد أن تسـكت لعلك يا بني أصبت نفسًـا؛ قتلت قتيلًا فيقول: «يـا أماه، أنا أعلم بما صنعت نفسي».

٨٨- عن محمد بن الحسـن بن عبد ربه القيـسي، وكان ذا قرابة لرباح قال: كنت أدخل عليه المسجد وهو يبكي وأدخل عليه البيت وهو يبكي وآتيه في الجبال وهو يبكي فقلت له يومًا: أنت دهرك في مأتم قال: فبكى ثم قال: «يحق لأهل المصائب والذنوب أن يكونوا هكذا».

٨٩- عن محمد بن كثير، أنه كان يقول: «اللهم إنك سـألتنا من أنفسنا ما لا نملك إلاّ بك فأعطنا من أنفسنا ما يرضيك عنا حتى تأخذ رضا نفسك من أنفسنا إنك على كل شيء قدير».

٩٠- عـن عطاء، قال: دخلت على فاطمة بنت عبـد الملك بعد وفاة عمر بن عبد العزيز فقلت لها: يا بنت عبـد الملك، أخبريني عن أمير المؤمنين، قالت: «أفعل ولو كان حيا ما فعلت، إن عمر رَحِمَهُ اللَّهُ كان قد فرَّغ نفسـه وبدنه للنـاس كان يقعد لهم يومه فإن أمســى وعليه بقية من حوائج يومه وصله بليله إلى أن أمسى مساء وقد فرغ من حوائج يومــه فدعا بسراجه الذي كان يسرج له من ماله ثم قـام فصلى ركعتين ثم أقعى واضعًا رأسه على يده تسايل دموعه على خده يشهق الشهقة فأقول: قد خرجت نفسه وانصدعت كبـده فلم يزل كذلك ليلته حتى بر له الصبح ثم أصبح صائمًا قالت: فدنوت منه فقلت: يا أمير المؤمنين لشيء ما كان قبل الليلة ما كان منك؟ قال: أجل فدعيني وشـأني وعليك بشـأنك قالت: فقلت له إني أرجو أن أتعظ قال: إذًا أخبركِ إني نظرت إلي فوجدتني قد وليت أمر هذه الأمة صغيرها وكبيرها وأسـودها وأحمرها ثـم ذكرت الغريب الضايع

والفقير المحتاج والأسير المفقود وأشباههم في أقاصي البلاد وأطراف الأرض فعلمت أن الله مسائلي عنهم وأن محمدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حجيجي[١] فيهم فخفت أن لا يثبت لي عند الله عذر ولا يقوم لي مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حجة[٢] فخفت على نفسي خوفًا دمعت له عيني ووجل[٣] له قلبي فأنا كلما ازددت لها ذكرًا ازددت لهذا وجلًا وقد أخبرتك فاتعظي الآن أو دعي».

٩١- قال فضيل بن عياض: في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء:٢٩] قال: «لا تغفلوا عن أنفسكم» ثم قال: «من غفل عن نفسه فقد قتلها» [قلتُ: أمّا أن يكون هذا هو تفسير الآية فلا، وأمّا أنّ النهي عن إزهاق حياة الروح الحسية يتضمن بالأولى النهي عن إزهاق حياتها الإيمانية بالشرك والمعاصي، فنعم].

٩٢- عن سفيان بن عيينة، قال: «كان الرجل من السلف يلقى الأخ من إخوانه فيقول: يا هذا اتق الله وإن استطعت أن لا تسيء إلى من تحب فافعل» فقال له رجل يومًا: وهل يسيء الإنسان إلى من يحب؟ قال: «نعم نفسك أعز الأنفس عليك فإذا عصيت الله فقد أسأت إلى نفسك».

٩٣- عن يحيى بن أبي كثير، قال: «كان يقال: ما أكرم العباد أنفسهم بمثل طاعة الله ولا أهان العباد أنفسهم بمثل معصية الله عَزَّوَجَلَّ».

باب إجهاد النفس في الأعمال طلب الراحة يوم المعاد

٩٤- عن المعلى بن زياد، قال: كان عامر بن عبد الله قد فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة وكان إذا صلى العصر جلس وقد انتفخت ساقاه من طول القيام فيقول: «يا

---

(١) الحجيج: المجادل والمخاصم والمناقش بالحجة والبرهان.

(٢) الحجة: الدليل والبرهان.

(٣) الوجل: الخوف والخشية والفزع.

نفسي بهذا أمرت ولهذا خلقت يوشك أن تذهب الغيابق»[(١)] وكان يقول لنفسه: «قومي يا مأوى[(٢)] كل سوء فوعزة ربي لأزحفن بك زحف البعير وإن استطعت أن لا يمس الأرض من زهمك[(٣)] لأفعلن» ثم يتلوى كما يتلوى الحب على المقلى ثم يقوم فينادي: «اللهم إن النار قد منعتني من النوم فاغفر لي» [قلتُ: إذا كانت النفس قد صارت تطيق هذا ولا يحجزها عنه إلا الكسل، فهذا مشروع، وإلاّ فقد نهينا عن تكليف النفس فوق ما تطيق].

٩٥- كان عبد الله بن غالب يصلي الضحى مائة ركعة ويقول: «لهذا خلقنا وبهذا أمرنا ويوشك أولياء الله أن يكفوا ويحمدوا».

٩٦- كان الأسود بن يزيد يجتهد في العبادة ويصوم حتى يخضر جسده ويصفر وكان علقمة يقول له: لم تعذب هذا الجسد؟ فكان الأسود يقول: «إن الأمر جد فجدوا» وقال غيره: قال: كرامة هذا الجسد أريد.

٩٧- قال عثمان بن زائدة: كان كرز الجرجاني يجتهد في العبادة فقيل له فقال: «كم بلغكم مقدار يوم القيامة؟» قال: «خمسون ألف سنة» قال: «فكم بلغكم عمر الدنيا؟» قال: «سبعة آلاف سنة» قال: «فيعجز أحدكم أن يعمل سبعًا حتى يأمن ذلك اليوم؟» [قلتُ: تحديد عمر الدنيا يحتاج إلى توقيت ولا يوجد].

٩٨- ذكر رجل عند الربيع بن خيثم فقال: «ما أنا عن نفسي براض فأتفرغ منها إلى ذم[(٤)] غيرها إن قومًا خافوا الله على ذنوب غيرهم وأمنوه على ذنوب أنفسهم».

---

(١) الغيابق: الصعاب والشدائد.

(٢) المأوى: المنْزِل والمُسْتقَر والمُقَام.

(٣) زهمك: الزُّهم هو الدسم كثير الشحم ولعلّه يقصد: جسده الذي سمن من كثرة الغفلة.

(٤) الذم: العيب.

٩٩- عن زكريا بن أبي خالد، قال: قال رجل: «تعبدت ببيت شعر سمعته:

لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها ... لنفسي في نفسي عن الناس شاغل

١٠٠- دخل رجل على عبد الملك بن مروان ممن كان يوصف بالعقل والأدب فقال له عبد الملك بن مروان: تكلم قال: «بم أتكلم وقد علمت أن كل كلام يتكلم به المتكلم عليه وبال[1] إلا ما كان لله؟» فبكى عبد الملك ثم قال: يرحمك الله لم يزل الناس يتواعظون ويتواصون، قال الرجل: «يا أمير المؤمنين، إن للناس في القيامة جولة لا ينجو من غصص مرارتها ومعاينة الردى فيها إلا من أرضى الله عَزَّوَجَلَّ بسخط نفسه» قال: فبكى عبد الملك ثم قال: لا جرم[2] لأجعلن هذه الكلمات مثالًا نصب عيني ما عشت أبدًا.

١٠١- عن الحسن، قال: «إن المؤمن أسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته لا يأمن شيئًا حتى يلقى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ».

١٠٢- قال عون بن عبد الله: «ويحي: كيف لا أفتكُّ نفسي من قبل أن يُغلق بي رهني»[3].

١٠٣- عن أبي بكر بن عياش، قال: قال لي رجل مرة وأنا شاب: «خلص رقبتك ما استطعت في الدنيا من رق الآخرة فإن أسير الآخرة غير مفكوك أبدًا» قال أبو بكر: فما نسيتها بعد.

---

(١) الوبال: الثِّقَلُ والمكْرُوه والمعنى عذاب في الآخرة.

(٢) لا جرم: هذه كلمة تَرِد بمعنى تحقيق الشيء. وقد اختُلف في تقديرها، فقِيل: أصْلُها التَّبْرِئة بمعنى لا بُدَّ، ثم استُعْمِلت في معْنى حَقًّا. وقيل جَرَم بمعْنى كسَبَ. وقيل بمَعنى وجَبَ وحُقَّ.

(٣) غلق الرهن: أصله هو أخذ المقرض الرهن بما له على صاحبه من الدَّين عند عجزه عن الوفاء. ومراد عون رحمه الله بقوله: «بل أن يغلق بي رهني» أي: قبل أن أحبس في النار بسبب ذنوبي ولا تنفعني أعمالي.

١٠٤- قيل لمسروق: لو أنك قصرت عن بعض ما تصنع، أي من العبادة قال: «والله لو أتاني آت من ربي فأخبرني أن الله لا يعذبني لاجتهدت في العبادة» قيل: وكيف ذاك؟ قال: «حتى تعذرني نفسي إن دخلت جهنم لا ألومها أما بلغك في قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ [القيامة:٢] إنما لاموا أنفسهم حتى صاروا إلى جهنم واعتنقتهم الزبانية وحيل بينهم وبين ما يشتهون وانقطعت عنهم الأماني ورفعت عنهم الرحمة وأقبل كل امرئ منهم يلوم نفسه».

١٠٥- عن أبي حرة، قال: دخلنا على بكر بن عبد الله المزني نعوده فرفع رأسه فقال: رحم الله عبدًا رزقه الله قوة فأعمل نفسه في طاعة الله أو قصر به ضعف فلم يعملها في معاصي الله.

١٠٦- قال رجل لمورق العجلي: يا أبا المعتمر أشكو إليك نفسي إني لا أستطيع أن أصلي ولا أصوم قال: «بئس ما تثني على نفسك أما إذ ضعفت عن الخير فاضعف عن الشر فإني أفرح بالنومة أنامها».

١٠٧- عن مالك بن دينار لما حضره الموت قال: لولا أني أكره أن أصنع شيئًا لم يصنعه أحد كان قبلي لأوصيت أهلي إذا أنا مت أن تقيدوني وأن تجمعوا يدي إلى عنقي فينطلق بي على تلك الحال حتى أدفن كما يصنع بالعبد الآبق[1] فإذا سألني ربي قلت: أي رب لم أرض لك نفسي طرفة عين قط.

١٠٨- قال عمر بن عبد العزيز: «أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس».

١٠٩- عن عبادة بن كليب، قال: كتب رجل إلى أخ له: أما بعد «فإن استطعت أن تدع مما أحل الله ما يكون حاجزًا بينك وبين ما حرم الله عليك؛ فإن من استوعب الحلال كله تاقت نفسه إلى الحرام».

---

(١) الآبق: الهارب.

١١٠- عن أبي شيبة الزبيدي قال: «خفت نفسي ورجوت ربي وأنا أحب أنا أفارق ما أخاف إلى ما أرجو».

١١١- قال يزيد الرقاشي: «ابن آدم إنك رقيق على الناس غليظ بعضك على بعض لو نعي إليك بعض أهلك بكيت وأنت كل يوم تُنعى إليك نفسك لا تبكيها» وقال أبو بكر يعني ابن أبي الدنيا: أنشده محمود الوراق وفي مثل ذلك يقول الشاعر:

فيبكي على ميت ويُغفِل نفسه ... كأنّ بكفيه أمانًا من الردى

وما الميت المقبور في صدر يومه ... أحق بأن يبكيه من ميتٍ غدًا

١١٢- قال: قيل لرجل: صف لنا الأحنف بن قيس: قال: «ما رأيت أحدًا أعظم سلطانًا على نفسه منه».

١١٣- كان يخبز لداود الطائي ستون رغيفًا يعلقها بشريط يفطر به في كل ليلة على رغيفين بملح وماء فأخذ ليلة فطره فجعل ينظر إليه قال: ومولاة له سوداء تنظر إليه فقامت فجاءت بشيء من تمر على طبق فأفطر وأصبح صائمًا فلما أن جاء وقت الإفطار أخذ رغيفه وملحًا وماء، قال الوليد بن عقبة: حدثني حارثة قال: جعلت أسمعه يعاتب نفسه يقول: «اشتهيت البارحة تمرًا فأطعمتك واشتهيت الليلة تمرًا لا ذاق داود تمرًا ما دام في دار الدنيا» [قلتُ: ليس من السُّنّة منع النفس من الطيبات بالكلية ولكن لو جعل عليها أن تأكل منه دون أن تشبع لكان قد أصاب].

١١٤- عن أبي الحجاج المهدي، قال: «من جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله».

١١٥- قال الحسن: «لولا البلاء ما كان في أيام قلائل ما يهلك الرجل نفسه».

[أي لولا أنّ الدنيا أيامٌ قلائل لما جاهد المرء نفسه وأتعبها في الطاعة].

١١٦- عــن قتادة، قال: «لم يُر أعطى مــن نفسٍ إذا عُوِّدت ولا أضعف منها إذا لم تُعوَّد».

١١٧- قالت أم محمد بن كعب القرظي لابنها محمد: يا بني، لولا أني أعرفك صغيرًا طيبًا وكبيرًا طيبًا لظننت أنك أحدثت ذنبًا موبقًا لما أراك تصنع بنفســك في الليل والنهار قال: «يا أمــاه وما يؤمنني أن يكون الله قد اطلع علي وأنــا في بعض ذنوبي فمقتني؟[1] وقال: اذهب لا أغفر لك مع أن عجائب القرآن توردني على أمور حتى إنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي».

١١٨- عن رقبة بن مصلقة، قال: لما نزل بالحســن بــن علي الموت قال: «أخرجوا فــراشي إلى صحن الدار» فأخرج فقال لهم: «إني أحتســب نفسي عنــدك فإني لم أُصَب بمثلها».

١١٩- عن يونس بن عبيد، قال: لما حضرت الحســن الوفاة جعل يسترجع فأكب عليه ابنه عبد الله فقال: يا أبت، هل رأيت شــيئًا فقد غممتنــا؟ قال: «أي بني هي والله نفسي التي لم أصب بمثلها».

١٢٠- عــن خالد بن دريك، قال: لما ابتلي أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لنفســه: «قد نُعِّمت سبعين سنة فاصبري على البلاء سبعين سنة».

١٢١- عن زبيد، «قال إبليس لعنه الله: ما أصبت من أيوب شيئًا فرحت به إلا أني كنت إذا سمعت أنينه علمت أني قد أبلغت إليه».

١٢٢- قال صالح المري: «اللهم اعدنا[2] على أنفسنا عدوى لا عقوبة علينا فيها».

---

(١) المقت: أشد البُغض.

(٢) من الاعتداء، والمراد إتعابها بالطاعة.

١٢٣- قال أبو عزبة الأنصاري: كان قومًا من أهل المدينة يجتمعون في مجلس لهم بالليل يسمرون[١] فيه فلما قتل الناس يوم الحرة قتلوا ونجا منهم رجل فجاء إلى مجلسه فلم يحس منهم أحدًا ثم جاء الليلة الثانية فلم يحس منهم أحدًا ثم جاء الليلة الثالثة فلم يحس منهم أحدًا فعلم أنه قد قتلوا فتمثل بهذا البيت:

الا ذهب الكماة وخلفوني كفى حزنًا بذكري للكماة

قال: فنودي من جانب المجلس:

فدع عنك الكماة فقد تولت ونفسك فابكها قبل الممات

فكل جماعة لابد يومًا يفرق بينها شعث الشتات

١٢٤- روى محمد بن سعيد الدارمي، عن أبيه، أن سليمان بن عبد الملك كان ربما نظر في المرآة فيقول: «أنا الملك الشاب» قال: فنزل مرج دابق فمرض مرضه الذي مات فيه وفشت الحمى في أهله وأصحابه فدعا جاريته بوضوء فبينا هي توضئه إذ سقط الكوز من يدها قال: «ما قصتك؟» قالت: محمومة قال: ففلان قالت: محموم، قال: ففلانة قالت: محمومة قال: «الحمد لله الذي جعل خليفته في أرضه ليس عنده من يوضئه» ثم التفت إلى خاله ابن الوليد بن القعقاع العنسي فقال: «قرب وضوءك يا وليد فإنما هذه الحياة تعلة ومتاع» قال: فأجابه الوليد:

فاعمل لنفسك في حياتك صالحًا فالدهر فيه فرقة وجماع

١٢٥- عن رجلٍ من أهل هجر يكنى أبا صالح قال: «تفكرت في أشياء من أمري فمقت[٢] نفسي فدمعت عيني لما ذكرت، وسهرت ساعة من الليل فتوضأت وصليت ثم أغفيت موضعي فإذا بجارية حسناء عليها ثياب خضر ومعها شيء شبه القرص الأبيض

(١) المُسامرة: وهو الحديثُ بالليل.

(٢) مقت: بغض وكره.

فقالت: ذق هذا فذقته فإذا هو شهد فاستعذبته فجعلت تلقمني فقلت: ما ذقت مثل هذا قالت: هذا منك فإن زدت زادوك فقلت: فسِّري قالت: مقتك[١] نفسك عبادة وفكرتك حسنة ودمعتك مسرة وصلاتك جنة[٢] ثم قالت: اعمل للكريم لا تضق بالكبير وقل: يا واسع اتسع علينا بفضلك وأهِّلنا لأمر لسنا أهله فإن لم نستحق المغفرة فأنت أهل التقوى وأهل المغفرة وجُدْ علينا برحمتك فإن ما عندنا ينفد وما عندك يبقى ونحن إلى الفناء وأنت الحي القيوم ثم قالت: اضطجع فاضطجعت فنمت فانتبهت فإذا في يدي خرقة حرير لازورد فيها مكتوب: سبحان من أنعم وشكر وأعطى من كفر!! يا ابن آدم ما أجهلك تطيع عدوك وتعصي رازقك، وفيه تيقظ من منامك يا غبي فخير تجارة الدنيا التقى قال: فانتبهت وإنها لملصقة في راحتي»[٣].

١٢٦- قال: رأيت حماد بن سلمة في النوم فقلت: «ما فعل الله بك؟ قال: خيرًا قلت: بماذا؟ قال: قيل لي: طالما كددت نفسك فاليوم أطيل راحتك وراحة المتعوبين في الدنيا بخ بخ[٤] ماذا أعددت لهم؟».

١٢٧- قال أبو الصبهاء صلة بن أشيم: «طلبتُ الدنيا فكان حلالها فجعلت لا أصيب منها إلا قوتًا أما أنا فلا أعيل فيه وأما هو فلا يجاوزني، لما رأيت ذلك قلت: أي نفسي جعل رزقك كفافًا[٥] فارتعي[٦] بغير تعب ولا نكد».

١٢٨- قال صفوان بن محرز: «قد أرى موضع الشهادة لو تتابعني نفسي». [أي لو أطاعتني نفسي وتركت شهواتها لنالت منازل الشهداء المجاهدين].

---

(١) المقت: شدة الكره. (٢) جنة: وقاية وحماية. (٣) الراحة: الكف.

(٤) بخ: كلمة تدل على الاستحسان.

(٥) الكفاف: ما أغنى عن سؤال الناس وحفظ ماء الوجه وسد الحاجة من الرزق.

(٦) ارتعي: اطلبي رزقك.

١٢٩- دخل على زيجلة العابدة نفر من القراء فكلموها في الرفق بنفسها فقالت: «ما لي وللرفق بها إنما هي أيام مبادرة فمن فاته اليوم شيء لم يدركه غدًا والله يا إخوتاه لأصلين لله عَزَّوَجَلَّ ما أقلتني جوارحي ولأصومن له أيام حياتي ولأبكين له ما حملت الماء عيني» ثم قالت: «أيكم يأمر عبده بأمر فيحب أن يقصر فيه؟».

١٣٠- عاتب سرار عطاء في كثرة البكاء فقال له: «يا سرار، كيف تعاتبني في شيء ليس هو إلي، إني إذا ذكرت أهل النار وما ينزل بهم من عذاب الله عَزَّوَجَلَّ وعقابه تمثلت لي نفسي ثَمَّ، فكيف لنفس تُغل يدها إلى عنقها وتسحب في النار أن لا تصيح وتبكي؟ وكيف لنفس تعذب أن لا تبكي؟ ويحك[1] يا سرار ما أقل غناء البكاء عن أهله إن لم يرحمهم الله عَزَّوَجَلَّ».

١٣١- عن أبي سليمان الداراني، قال: «وصفت لأختي عبدة قنطرة من قناطر جهنم فأقامت ليلة ويومًا في بكاءٍ ما تسكت ثم انقطع عنها بعد فكلما ذكرت لها صاحت صيحة[2] واحدة ثم سكتت قلت: من أي شيء كان صياحها؟ قال: مثلت نفسها على القنطرة وهي بكفانها».

١٣٢- قال: كتب أبو الأبيض وكان عابدًا إلى بعض إخوانه: أما بعد فإنك «لم تكلف من الدنيا إلا نفسًا واحدة فإن أنت أصلحتها لم يضرك فساد من فسد بصلاحها وإن أنت أفسدتها لم ينفك صلاح من صلح بفسادها واعلم أنك لا تسلم من الدنيا حتى لا تبالي مَنْ أكلها من أحمر أو أسود».

١٣٣- قال رجل لعمر بن عبد العزيز: يا أمير المؤمنين: كيف أصبحت؟ قال: «أصبحت بطيًا بطينًا متلوثًا من الخطايا أتمنى على الله الأماني».

---

(١) ويح: كَلمةُ ترحُّمٍ وتَوَجُّعٍ، تقالُ لمن وَقَع في هَلَكَةٍ لا يستحقُّها. وقد يقال بمعنى المدح والتَّعجُّب.

(٢) الصياح: الصراخ.

١٣٤- كان سفيان الثوري نائمًا فهتف به هاتف يا أبا عبد الله، «أخبر الناس: إن النفوس رهائن بكسوبها فاعمل فإنّ فكاكهنّ الدأب».

١٣٥- عن عبد الله بن المبارك، أن الحسن قدم مكة فلم يضع جنبه ولم يطف فلما أصبح قيل له، قال: «وجدت في نفسي فترة[1] فكرهت أن أعودها الضجعة».

١٣٦- قال سليمان التيمي: «إن للعين نومًا وسهرًا إذا عودتها السهر اعتادت وإذا عودتها النوم اعتادت».

١٣٧- قال عبد الله بن المبارك: «إن الصالحين فيما مضى كانت أنفسهم تواتيهم على الخير عفوًا وإن أنفسنا لا تكاد تواتينا إلا على كُره فينبغي لنا أن نكرهها».

١٣٨- قال مالك بن دينار، قال شيخ أدرك الصدر الأول: إنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعظ أصحابه فيقول: «ارايتم نفسًا إن نعَّمها صاحبها وكاربها ذمته[2] غدًا قدام الله وإن خالفها وانصبها[3] واتعبها مدحته غدا قدام الله تيكم[4] انفسكم التي بين جنبكم».

[قلتُ: هذا لا يصح مرفوعًا].

١٣٩- عن شميط بن عجلان: «إني والله ما رأيت أبدانكم إلا مطاياكم فأمضوها في طاعة الله بارك الله فيكم».

١٤٠- قال عامر بن عبد الله: «أنا من أهل الجنة أو أنا من أهل الجنة؟ أو مثلي يدخل الجنة؟».

---

(١) الفتور: الكسل والضعف.

(٢) الذم: العيب.

(٣) النصب: التعب.

(٤) تيكم: إشارة إلى المؤنث.

١٤١- قال محمد بن المنكدر: إني خلفت زياد بن أبي زياد مولى ابن عياش وهو يخاصم نفسه في المسجد يقول: «اجلس أين تريدين؟ أين تذهبين؟ أتخرجين إلى أحسن من هذا المسجد؟ انظري إلى ما فيه تريدين أن تبصري دار فلان ودار فلان ودار فلان؟» قال: وكان يقول لنفسه: «وما لك من الطعام يا نفس إلا هذا الخبز والزيت وما لك من الثياب إلا هذان الثوبان، وما لك من النساء إلا هذه العجوز، أفتحبين أن تموتي؟» فقالت: «أنا أصبر على هذا العيش».

١٤٢- قال عامر لبكر العابد وقد سمعه يتكلم في الدار وحده: لمن كنت تكلم؟ قال: «لنفس نازعتني الطعام فإذا مطهرة فيها كسر قد بلها فسألتني ملحًا طيبًا فقلت لها: ليس إلا ملح العجين الجريش فإن كنت تشتهين هذا وإلا فليس عندي غيره قال فمكث بعد ذلك ثلاثًا لم يطعم شيئًا» [قلتُ: هذا ـ وإن كان فيه دليلٌ على شدته في تأديب نفسه ـ خلاف السُّنَّة].



كتاب التوكل على الله

١- عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«لو انكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا»**.
[صحيح ابن ماجه ٣٣٧٧]

٢- عن ابن عباس، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول: **«اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك انبت، وبك خاصمت، أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون»**. [البخاري ٧٣٨٥].

٣- عن الأوزاعي قال: كان من دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«اللهم إني أسألك التوفيق لمحابك من الأعمال، وصدق التوكل عليك، وحسن الظن بك»** [ضعيف الجامع الصغير].

٤- عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في دعائه: **«اللهم اجعلني ممن توكل عليك فكفيته، واستهداك فهديته، واستغفرك فغفرت له»**. [ضعيف الجامع ١١٨٩]

٥- عن سعيد بن جبير قال: «التوكل على الله جماع الإيمان».

٦- قال علي: «يا أيها الناس، توكلوا على الله، وثقوا به؛ فإنه يكفي ممن سواه».

٧- قال لقمان لابنه: «يا بني، الدنيا بحر عميق قد غرق فيه أناس كثير، فإن استطعت أن تكون سفينتك فيها الإيمان بالله، وحشوها العمل بطاعة الله عَزَّوَجَلَّ، وشراعها التوكل على الله؛ لعلك تبحر».

٨- عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من سره أن يكون أقوى الناس، فليتوكل على الله»**. [ضعفه الألباني «الضعيفة» ٥٤٢١].

٩- عن معاوية بن قرة، أن عمر بن الخطاب، لقي ناسًا من أهل اليمن، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكلون. فقال: بل أنتم المتكلون، إنما «المتوكل الذي يلقي حبه في الأرض، ويتوكل على الله».

١٠- قال أنس بن مالك: جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله، أعقلها وأتوكل، أم أطلقها وأتوكل؟ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«اعقلها وتوكل»**. [صحيح الجامع ١٠٦٨]

١١- عن سعيد بن المسيب قال: التقى عبد الله بن سلام وسلمان، فقال أحدهما لصاحبه: إن مت قبلي فالقني، فأخبرني ما لقيت من ربك، وإن مت قبلك لقيتك، فأخبرتك. فقال أحدهما للآخر: أو تلقى الأموات الأحياء؟ قال: نعم، أرواحهم تذهب في الجنة حيث شاءت. قال: فمات فلان، فلقيه في المنام، فقال: «توكل وأبشر، فلم أر مثل التوكل قط».

١٢- عن خليد، قال: ما من عبد ألجاته حاجة، فأخذ بأمانته توكلًا على ربه، ثم أنفقه على أهله في غير إسراف، فأدركه الموت ولم يقضه، إلا قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لملائكته: **«عبدي هذا ألجاته حاجة، فأخذ بأمانته توكلًا عليَّ، وثقة بي، فأنفقه على أهله في غير سرف، أشهدكم أني قد قضيت عنه دينه، وأرضيت هذا من حقه»**.

١٣- عن الفيض بن إسحاق قال: قلت للفضيل: «تَحُدُّ لِيَ التوكل؟ قال: آه، كيف تتوكل عليه، وأنت يختار لك، فتسخط قضاءه، أرأيت لو دخلت بيتك، فوجدت امرأتك قد عميت، وابنتك قد أقعدت، وأنت قد أصابك الفالج، كيف كان رضاك بقضائه؟ قلت: كنت أخاف ألا أصبر. قال: فكيف لا، حتى يكون عندك واحدًا ترضى بكل ما صنع في العافية والبلاء، لا تسخط على ما زوى عنك، وتثق بما آتاك. وقال: ثم ذكر رجلًا قد سماه قال: إني لأكره أن أقول في سجودي: اللهم عليك توكلت».

١٤- عن عون بن عبد الله قال: بينا رجل في بستان بِمصر في فتنة ابن الزبير مكتئبًا، معه شيء ينكت به في الأرض، إذ رفع رأسه، فسنح له[1] صاحب مسحاة[2]، فقال له: يا هذا، ما لي أراك مكتئبًا حزينًا؟ قال: فكأنه ازدراه. فقال: لا شيء. فقال صاحب المسحاة:

---

(١) سنح: ظهر وتعرض.

(٢) مسحاة: مجرفة من حديد.

أللدنيا؟ فإن الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر، والآخرة أجل صادق، يحكم فيهـا ملك قادر، يفصل بين الحق والباطل، حتى ذكـر أن لها مفاصل كمفاصل اللحم، من أخطأ شيئًا أخطأ الحق. فلما سمع ذلك منه كأنه أعجبه. قال: فقال: لما فيه المسلمون. قال: فإن الله سـينجيك بشفقتك على المسلمين، وسل، فمن ذا الذي سال الله فلم يعطه، ودعاه فلم يجبه، وتوكل عليه فلم يكفه، أو وثق بـه فلم ينجه. قال: فعَلِقْتُ الدعاء[1]: اللهم سـلّمني، وسـلِّم مني فتجلّت[2]، ولم تصب منه أحدًا. [رواه البخاري في الأدب المفرد وهو صحيح].

١٥- عن عباد بن منصور قال: سئل الحسن عن التوكل فقال: «الرضا عن الله».

١٦- قال الحسن: إنّ من توكل العبد أن يكون الله هو ثقته.

١٧- عـن المغيرة بن عباد قـال: قيل لبعض الرهبان: «من المتـوكل؟ قال: من لم يسخط حكم الله عَزَّوَجَلَّ على كره أو محبة».

١٨- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من قال - اي حين يخرج مـن بيتـه - باسم الله، توكلت على الله، لا حـول ولا قوة إلا بـالله، فيقال لـه حينئذ: كفيت، ووقيت، وتنحى له الشيطان»**. [صحيح الجامع ٦٤١٩].

١٩- قال كعب: «إذا خرج الرجل من بيته، فقال: باسـم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، قال الملك: هديت، وحفظت، وكفيت. قال: فتجيء الشـياطين، فيقولون: ما تريدون إلى عبد قد هدي وكفي وحفظ؟». [قلتُ: قد صحّ مرفوعًا].

٢٠- عن سـفيان الثوري، ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النحل:٩٩] قال: أن يحملهم على ذنب لا يغفر.

---

(١) أي لزمته.

(٢) أي انكشفت وانقضت.

٢١- عن عمران بن الحصين قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب، لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون»، فقام عكاشة بن محصن فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «اللهم اجعله منهم»، فقام آخر فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «قد سبقك بها عكاشة» [مسلم ٢١٨].

٢٢- عن صالح بن شعيب قال: أوحى الله عَزَّ وَجَلَّ إلى عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أنزلني من نفسك كهمِّك، واجعلني ذخرًا لك في معادك، وتقرَّب إليّ بالنوافل أدنك، وتوكل عليَّ أكفك، ولا تول غيري فأخذلك».

٢٣- عن أبي سليمان الداراني قال: «إذا بلغ غايةً من الزهد أخرجه ذلك إلى التوكل».

٢٤- كتب عامل إفريقية إلى عمر بن عبد العزيز يشكو إليه الهوام والعقارب، فكتب إليه: وما على أحدكم إذا أمسى وأصبح أن يقول: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [إبراهيم:١٢] قال زرعة: «وهي تنفع من البراغيث».

٢٥- عن ابن شوذب قال: «لما ألقي يوسف في الجُبِّ قال: حسبي الله ونعم الوكيل. وكان الماء آجنا فصفا، وكان مالحًا فعذب».

٢٦- سئل عبد الله بن داود عن التوكل، فقال: «أرى التوكل حسن الظن».

٢٧- عن ابن عباس قال: «لما أُلقي إبراهيم في النار قال: حسبنا الله ونعم الوكيل. وقال محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثلها».

٢٨- عن رجل من أهل الكوفة قال: «بينا أنا في، بستان لي، إذ خيل لي رؤية شخص أسود، ففزعت منه، فقلت: حسبي الله ونعم الوكيل، قال: فساخ في الأرض وأنا أنظر

إليه، وسمعت صوتًا من ورائي يقرأ هذه الآية: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ [الطلاق:٣]، فالتفت، فلم أر شيئًا».

٢٩- عن وهيب بن الورد، أن رجلين كسرت بهما سفينة في البحر، فوقعا إلى الأرض، فأتيا بيتًا مبنيًا من شجر فكانا فيه، فبينما هما ذات ليلة، أحدهما نائم والآخر يقظان، إذ جاءت امرأتان، فوقفتا على الباب، بهما من قبح الهيئة شيء لا يعلمه إلا الله، فقالت إحداهما للأخرى: ادخلي. فقالت: ويحك، إني لا أستطيع. قالت: ويحك، لما؟ قالت: أو ما ترين ما في البيت؟ فإذا ألواح في البيت فيه كتاب: «حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس وراء الله مرمى».

٣٠- كان طلق بن حبيب يقول: «أسألك خوف العالمين بك، وعلم الخائفين لك، وتوكل المؤمنين بك، ويقين المتوكلين عليك، وإنابة المخبتين إليك، وإخبات المنيبين إليك، وصبر الشاكرين لك، وشكر الصابرين لك، وإلحاقًا بالأحياء المرزوقين [أي الشهداء]».

٣١- قال عابد كان بالبحرين يومًا: «بحسبك من التوكل عليه التوسل إليه أن يعلم من قلبك حسن توكلك عليه، وكم من عبد من عباده قد فوض إليه أمره، فكفاه منه ما أهمه. ثم قرأ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢-٣]».

٣٢- قال أبو قدامة الرملي: قرأ رجل هذه الآية: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٨]، فأقبل على سليمان الخواص، فقال: يا أبا قدامة، ما ينبغي لعبد بعد هذه الآية أن يلجأ إلى أحد غير الله في أمره. ثم قال: انظر كيف قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾، فأعلمك أنه لا يموت، وأن جميع خلقه يموتون، ثم أمرك بعبادته، فقال: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾، ثم أخبرك بأنه خبير بصير. ثم قال: والله يا أبا قدامة، «لو عامل عبدٌ اللهَ بحسن التوكل،

وصدق النية له بطاعته؛ لاحتاجت إليه الأمراء فمن دونهم، فكيف يكون هذا محتاجًا، وموئله وملجؤه إلى الغني الحميد؟»؟

٣٣- قال محمد بن حماد بن المبارك: قال رجل لمعروف: أوصني. قال: «توكل على الله حتى يكون جليسك وأنيسك، وموضع شكواك، وأكثر ذكر الموت حتى لا يكون لك جليس غيره، واعلم أن الشفاء لما نزل بك كتمانه، وأن الناس لا ينفعونك ولا يضرونك، ولا يعطونك ولا يمنعونك».

٣٤- عن أبي العالية قال: اجتمع إليّ أصحاب محمد، فقالوا: يا أبا العالية، «لا تعمل عملًا تريد به غير الله؛ فيجعل الله ثوابك على ما أردت. قال: واجتمع إلي أصحاب محمد، فقالوا: يا أبا العالية، لا تتكلن على غير الله؛ فيكلك الله إلى من اتكلت عليه».

٣٥- قال حصين كنا جلوسًا مع سعيد بن جبير ذات غداة، فقال لنا: أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ قال: قلت: أنا. ثم استدركت نفسي، فقلت: إن سهري لم يكن في صلاة، ولكن لدغتني العقرب؛ فسهرت. فقال سعيد بن جبير: كيف صنعت؟ قلت: صنعت أن استرقيت. قال: ما حملك على ذلك؟ قلت: حديث حدثناه الشعبي. قال: وما حدثكم؟ قال: قلت: حدثنا الشعبي، عن بريدة بن حصيب الأسلمي أنه قال: «لا رقية إلا من عين أو حمة» فقال سعيد بن جبير: «قد أحسن من انتهى إلى ما سمع» ثم قال سعيد بن جبير: حدثنا ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «عرضت علي الأمم، فرأيت النبي يمر ومعه الرهط، والنبي يمر ومعه الثلاثة والاثنان، والنبي يمر ومعه الرجل الواحد، والنبي يمر وليس معه أحد، إلى أن رُفِع لي سواد عظيم، فقلت: هذه أمتي. قيل: ليس بأمتك، هذا موسى وقومه. إلى أن رفع لي سواد عظيم قد سد الأفق، فقيل: هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب». قال: ثم دخل النبي ﷺ، فخضنا في أولئك السبعين، وجعلنا نقول: من الذين يدخلون الجنة بغير حساب؟ هم

الذين صحبوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أم هم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله شيئًا؟ إلى أن خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «ما هذا الذي كنتم تخوضون فيه؟» قال: فأخبروه، فقال: «هم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون». فقام عكاشة بن محصن، فقال: أنا منهم يا رسول الله؟ قال: «انت منهم». فقام رجل آخر من المهاجرين، فقال: أنا منهم يا رسول الله؟ قال: «سبقك بها عكاشة» [البخاري ٦٥٤١].

٣٦- عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن أهل الجنة يتراءون مَنْ في الغرف كما تراءون الكوكب الشرقي، أو الكوكب الغربي الغارب في الأفق الطالع في تفاضل الدرجات». قالوا: يا رسول الله، أولئك النبيون؟ قال: «بل والذي نفسي بيده أقوام آمنوا بالله ورسله، وصدقوا المرسلين» [البخاري ٣٢٥٦].

٣٧- عن ابن مسعود، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الطيرة من الشرك، ولكن الله يذهبها بالتوكل» [صحيح الترمذي ١٦١٤].

٣٨- عن عبد الله قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطيرة شرك ولكن الله يذهبه بالتوكل». [صحيح الترغيب ٣٠٩٨].

٣٩- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من استرقى واكتوى فقد برئ من التوكل» [الصحيحة ٢٤٤، صحيح الجامع ٦٠٨١].

٤٠- كان بعض العلماء إذا تلا: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣].

قال: «اللهم إني سمعتك في كتابك تندب عبادك إلى كفايتك، وتشترط عليهم التوكل عليك، اللهم وأجد سبيل تلك الندبة [أي الحث] سبيلًا قد انمحت دلالتها، ودرست ذكراها، وتلاوة الحجة بها، وأجد بيني وبينك مشبهات تقطعني عنك، ومعوقات تقعدني عن إجابتك، اللهم وقد علمتُ أن عبدًا لا يرحل إليك إلا بك، فإنك

لا تحتجب عن خلقك، إلا أن تحجبهم الآمال دونك، وعلمت أن أفضل زاد الراحل إليك صبر على ما يؤدي إليك، اللهم وقد ناجاك بعزم الإرادة قلبي، وأفهمتني حجتك بما تبين لي من آياتك، اللهم فلا أتخيرن دونك[(١)] وأنا أؤملك، ولا أختلجن عنك[(٢)] وأنا أتحراك[(٣)]، اللهم فأيدني منك بما تستخرج به فاقة الدنيا[(٤)] من قلبي، وتنعشني[(٥)] من مصارع أهوائها، وتسقيني بكأس السلوة عنها[(٦)]، حتى تستخلصني لأشرف عبادتك، وتورثني ميراث أوليائك الذين ضربت لهم المنار[(٧)] على قصدك، وحثثتهم حتى وصلوا إليك، آمين رب العالمين».

٤١- عن بعض الحكماء قال: «التوكل على ثلاث درجات: أولاها ترك الشكاية، والثانية الرضا، والثالثة المحبة، فترك الشكاية درجة الصبر، والرضا سكون القلب بما قسم الله له، وهي أرفع من الأولى، والمحبة أن يكون حبه لما يصنع الله به، فالأولى للزاهدين، والثانية للصادقين، والثالثة للمرسلين».

٤٢- تفاخرت زينب وعائشة، فقالت زينب: أنا الذي نزل تزويجي من السماء. وقالت عائشة: أنا الذي نزل عذري في كتاب الله حين حملني ابن المعطل على الراحلة. فقالت لها زينب: ما قلت حين ركبتيها؟ قالت: «قلت: حسبي الله ونعم الوكيل. قالت لها زينب: قلت كلمة المؤمنين».

---

(١) أي لا تختر لي أحدًا سواك.

(٢) أي أبعد عنك.

(٣) أي أقصدك وحدك.

(٤) أي التعلق بالدنيا وشعور القلب بالفقر إليها.

(٥) نعشه الله أي تداركه من الهلاك.

(٦) السلوة عنها: نسيانها والزهد فيها.

(٧) المنار: أي دليلًا يدلهم ويرشدهم.

٤٣- قال أبو سليمان: لو توكلنا على الله حق توكله ما بنينا حائطًا على لبنتين، ولا جعلنا على بابنا غلقًا. قال زهير الباني: «ما أقدر أن أقول: توكلت على الله» [قلتُ: التوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب وإن كان شيخ الإسلام قد نقل عن الإمام أحمد: جواز ترك الأسباب لمن قوي توكله].

٤٤- عن الشعبي قال: تجالس شتير ومسروق، فقال شتير: سمعت عبد الله يقول: إن أشد آية في القرآن لفرحنا: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣] فقال مسروق: صدقت.

٤٥- قال سعيد بن محمد الأموي:

صدق الكذوب ولم يكن بصدوق	ما الحرص إلا من طريق الموق[1]
قد قدر الله الأمور بعلمه	فيها على المحروم والمرزوق
فإذا طلبت فلا إلى متطلب	وإذا اتكلت فلا على مخلوق
فإذا اتكلت فكن بربك واثقًا	لا ما تحصل عندك الموثوق

٤٦- قال رجل من العباد: إنك أيها الرجل «إن فوضت أمرك إلى الله، اجتمع لك في ذلك أمران، قلت: ما هما؟ قال: قلة الاكتراث [أي الاهتمام والمبالاة] بما قد ضمن لك، وراحة البدن من مطلب ذلك، فأي حال أكبر من حال المطيع له، والمتوكل عليه كفاه الله بتوكله عليه الهم، وأعقبه الراحة».

٤٧- قال أبو فروة الزاهد: قال لي رجل في منامي: أما علمت أن المتوكلين هم المستريحون؟ قلت: يرحمك الله، مِمَّ ذا؟ قال: من هموم الدنيا وعسر الحساب غدًا قال أبو فروة: فوالله ما اكترثت بعد ذلك بإبطاء رزق ولا سرعته؛ وذلك أنه «من أجمع التوكل عليه كفاه ما همه، وساق الرزق والخير إليه، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ [الطلاق:٣]».

---

(١) أي الحمقى الهالكين.

٤٨- عن إبراهيم بن زكريا القرشي قال: سمعت هدابًا البصري يقول: قال لي قائل في منامـي: يا هداب، «توكل على من توكل عليه المتوكلون قبلك؛ فإنه جل ثناؤه لا يكل متوكلًا عليه إلى غيره».

٤٩- عن أبي الجلد قال: لقيني رجل من العجم، فشـكا إلي سلطانه وما يلقى من الظلم، فقلت له: ألا «أدلك على أمر إن أخذت به وتركت ما سـواه كفيت أمر السلطان وغيره؟ قال: بلى، قلت: ارجـع إلى أهلك، وتوكل على الله في أمرك كله؛ فإنّك إن تفعل تجد ما أقول لك. قال: فلقيني بعد ذلك، فجعل يتشكر لي ويقول: إني والله رجعت يومئذ إلى أهلي، وتوكلت على الله، فلم ألبث إلا أن جاءني ما رجوت».

٥٠- عن محمد بن سلام الجمحي قال: جاء رجل إلى الربيع بن عبد الرحمن، فسأله أن يكلم الأمـير في حاجة له، فبكى الربيع، ثم قال: أي أخـي، «اقصد إلى الله في أمرك تجده سريعًا قريبًا، فإني ما ظاهرت أحدًا في أمر أريده إلا الله عَزَّوَجَلَّ، فأجده كريمًا قريبًا لمن قصده وأراده وتوكل عليه».

٥١- جاء رجل إلى وهب بن منبه فقال: علمني شـيئًا ينفعنـي الله به. قال: أكثر مـن ذكر الموت، وأقصر أملك، وخصلة ثالثة، إن أنـت أصبتها بلغت الغاية القصوى، وظفرت بالعبادة. قال: ما هي؟ قال: هي التوكل.

٥٢- جاء رجل مـن العباد إلى عالم فقال: «إني أريـد أن أخرج إلى مكة، أفأخرج وأتوكل؟ قال: لو أردت أن تتوكل لخرجت ولم تسألني».

٥٣- عـن عقبة بن أبي زينب قال: مكتوب في التوراة: «لا توكل على ابن آدم؛ فإن ابن آدم ليس له قوام، ولكن توكل على الله الحي الذي لا يموت».

٥٤- عـن يحيى بن أبي كثير قـال: مكتوب في التوراة: «ملعـون من كانت ثقته بإنسان مثله».

كتاب الإخلاص والنية

١- عن ثوبان قال: شهدت مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا مجلسًا فقال: «طوبى للمخلصين، أولئك مصابيح الهدى، تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء».

[سنده ضعيف ومعناه صحيح]

٢- قال أبو عبد الله النباجي: خمس خصالٍ بها تمام العمل: الإيمان بمعرفة الله، ومعرفة الحق، وإخلاص العمل لله، والعمل على السُّنة، وأكل الحلال؛ فإن فقدت واحدة لم يرتفع العمل؛ وذلك أنك إذا عرفت الله ولم تعرف الحق لم تنتفع، وإذا عرفت الحق ولم تعرف الله لم تنتفع، وإن عرفت الله وعرفت الحق ولم تُخلص العمل لم تنتفع، وإن عرفت الله وعرفت الحق وأخلصت العمل ولم يكن على السُّنة لم تنتفع، وإن تمت الأربع ولم يكن الأكل من حلال لم تنتفع.

٣- عن الربيع بن أنس قال: علامة الدين الإخلاص لله، وعلامة العلم خشية الله.

٤- عن أبي ثُمامة قال: قال الحواريون لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ما الإخلاص لله؟ قال: الذي يعمل العمل لا يحب أن يحمده عليه أحد من الناس. قالوا: فمن المناصح لله؟ قال: الذي يبدأ بحق الله قبل حق الناس، و إذا عرض عليه أمران أحدهما للدنيا والآخر للآخرة بدأ بأمر الله قبل أمر الدنيا.

٥- بلغني أن علي بن أبي طالب قال: العمل الصالح هو الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلا الله.

٦- قال علي بن أبي طالب: لا يقلّ عمل مع تقوى، وكيف يقل ما يتقبل؟

٧- عن حمزة، من بعض ولد ابن مسعود قال: طوبى لمن أخلص عبادته ودعاءه لله ولم يشغل قلبه ما تراه عيناه، ولم ينسه ذكره ما تسمع أذناه، ولم يحزن نفسه ما أعطي غيره.

٨- قال عبد الواحد بن زيد: الإجابة مقرونة بالإخلاص لا فرقة بينهما.

٩- عن محمد بن الوليد قال: مر عمر بن عبد العزيز برجل في يده حصى يلعب به وهو يقول: اللهمّ زوجني من الحور العين. فقام عليه عمر فقال: بئس الخاطب أنت ألا ألقيت الحصى، وأخلصت لله الدعاء.

١٠- قال علي بن أبي طالب: كونوا لقبول العمل أشدَّ همًّا منكم بالعمل، ألم تسمعوا الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:٢٧].

١١- قال إبراهيم: إن الرجل ليعمل العمل الحسن في أعين الناس، أو العمل لا يريد به وجه الله فيقع له المقت والعيب عند الناس حتى يكون عيبًا، وإنه ليعمل العمل أو الأمر يكرهه الناس يريد به وجه الله فيقع له الحبُّ والحسن عند الناس.

١٢- عن محمد بن واسع قال: إذا أقبل العبد إلى الله أقبل الله بقلوب العباد إليه.

١٣- عن عبد الملك بن عتاب قال: رأيت عامر بن عبد قيس في النوم فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: ما أُريدَ به وجه الله.

١٤- قال أبو حازم: عند تصحيح الضمائر تُغْفَرُ الكبائر، وإذا عزم العبد على ترك الآثام أتته الفتوح.

١٥- عن مولى لابن محيريز قال: دخلت مع ابن محيريز حانوت بزاز ليشتري منه متاعًا، فرفع في السوم، ولم يعرفه، فأشرت إليه أنه ابن محيريز فقال: اخرج إنما نشتري بأموالنا لا بأدياننا.

١٦- مر سليمان الخواص بإبراهيم بن أدهم وهو عند قوم قد أضافوه وأكرموه فقالَ: نِعْمَ الشيء هذا يا أبا إبراهيم إن لم يكن تكرمة دين.

١٧- عن يحيى بن أبي كثير قال: يصعد الملك بعمل العبد مبتهجًا فإذا انتهى إلى ربه قال: اجعلوه في سجين فإني لم أُرد بهذا.

١٨- عن ضمرة بن حبيب قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الملائكة يرفعون عمل العبد من عباد الله فيكثرونه ويزكونه حتى ينتهوا به حيث شاء الله من سلطانه فيوحي إليهم: إنكم حفظة على عمل عبدي، وأنا رقيب على ما في نفسه، إن عبدي هذا لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين قال: ويصعدون بعمل العبد من عباد الله يستقلونه ويحتقرونه حتى ينتهوا به حيث شاء الله فيوحي الله إليهم: إنكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه فضاعفوه له واجعلوه في عليين**» [موضوع الموضعات لابن الجوزي ٤٠٥/ ٣].

١٩- عن محمد بن أبي منصور أنّ عابدًا في بني إسرائيل عَبَدَ الله في سرب أربعين سنة فكانت الملائكة ترفع عمله إلى السماء فلا يقبل فقالت الملائكة: وعزتك ربنا ما رفعنا إليك خفاء [أي لا يخفى عليك حسنه]. قال: صدقتم ملائكتي ولكنه يحب أن يعرف مكانه.

٢٠- عن عبيد بن عمرو، أنه سمع فضالة بن عبيد يقول: لأن أكون أعلم أن الله قد تقبل مني مثقال حبة من خردل أحب إليَّ من الدنيا وما فيها؛ لأن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:٢٧].

٢١- عن إسماعيل بن كثير السليمي قال: قيل لعطاء السليمي: ما الحذر؟ قال: الاتقاء على العمل ألا يكون لله.

٢٢- عن فُضيل بن عياض: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:٢]. قال: أخلصه وأصوبه، قال: إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن

خالصًا لم يقبل حتى يكون خالصًا صوابًا، والخالص إذا كان لله، والصواب: إذا كان على السُّنة.

٢٣- قال علي بن أبي طالب: من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه يوم القيامة، ومن كان باطنه أرجح من ظاهره ثقل ميزانه يوم القيامة.

٢٤- عن زبيد قال: من كانت سريرته أفضل من علانيته فذلك الفضل، ومن كانت سريرته مثل علانيته فذلك النَّصَف، ومن كانت سريرته دون علانتيه فذلك الجور.

٢٥- عن معقل بن عبيد الله الجزري قال: كانت العلماء إذا التقوا تواصوا بهذه الكلمات، وإذا غابوا كتب بها بعضهم إلى بعض أنه: من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن اهتم بأمر آخرته كفاه الله أمر دنياه.

٢٦- عن بلال بن سعد قال: لا تكن وليًا لله في العلانية وعدوه في السريرة.

٢٧- قال عمر بن عبد العزيز: يا معشر المستترين اعلموا أن عند الله مسألة فاضحة قال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر:٩٢-٩٣].

٢٨- قال بلال بن سعد: لا تكن ذا وجهين وذا لسانين، تظهر للناس ليحمدوك، وقلبك فاجر.

٢٩- عن الربيع قال: وعظ الحسن يومًا فانتحب رجل، فقال الحسن: ليسألنك الله يوم القيامة ما أردت بهذا.

٣٠- عن فضيل بن عياض قال: خير العمل أخفاه، أمنعه من الشيطان وأبعده من الرياء.

٣١- عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «طوبى لمن طاب كسبه، وصلحت سريرته، وكرمت علانيته، وعزل عن الناس شره» [قلتُ: سنده ضعيف ولكن معناه صحيح].

[ضعيف الجامع ٣٦٤٢]

٣٢- عن عاصم قال: كان أبو وائل إذا خلا بكى، فسمعته يقول إذا سجد: رب ارحمني، رب اعف عني، رب إن تعف عني تعف طولًا [أي فضلًا] من قِبَلِكَ، وإن تعذبني تعذبني غير ظالم ولا مسبوق [أي قد سبق علمُك بي علمَ غيرك] قال: ثم يشنج كأشد نشيج الثكلى، ولو جعلت له الدنيا على أن يبكي وأحد يراه لم يفعل.

٣٣- عن هلال بن يساف قال: حُدِّثت أن عيسى ابن مريم كان يقول: إذا كان يوم صوم أحدكم فليدهن لحيته بدهن ويمسح شفتيه حتى يرى الناس أنه ليس بصائم وإذا أعطى شيئًا بيمينه فليخفه من شماله، وإذا صلى في بيته فليلق عليه ستره فإن الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق.

٣٤- قال أبو حازم: السر أملك بالعلانية من العلانية بالسر، والفعل أملك بالقول من القول بالفعل.

٣٥- عن معمر قال: بكى رجل إلى جنب الحسن فقال: قد كان أحدهم يبكي إلى جنب صاحبه فما يعلم به.

٣٦- عن محمد بن واسع قال: لقد أدركت رجالًا كان الرجل يكون رأسه ورأس امرأته على وساد واحد قد بلّ ما تحت خده من دموعه لا تشعر به امرأته، والله لقد أدركت رجالًا كان أحدهم يقوم في الصف فتسيل دموعه على خده لا يشعر الذي إلى جنبه.

٣٧- عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله قال: كان لا يعرف البر في عمر ولا ابن عمر حتى يقولا أو يعملا.

٣٨- عن الحسن قال: إن كان الرجل ليتعبد عشرين سنة ما يعلم به جاره.
قال حماد: ولعل أحدكم يصلي ليلة أو بعض ليلة فيصبح وقد طال على جاره.

٣٩- عن الحسن قال: إن كان الرجل ليجتمع إليه القوم أو يجتمعون يتذاكرون فتجيء الرجل عبرته فيردها ثم تجيء فيردها ثم تجيء فيردها فإذا خشي أن يفلت قام.

٤٠- عن حماد بن زيد قال: بكى أيوب مرة، فقال: إن هذه الزكمة ربما عرضت وبكى مرة أخرى فاستبنا بكاه فقال: إن الشيخ إذا كبر مج.

٤١- عن عبد الله بن المبارك قال: أخبرني رجل، عن أبي السليل، أنه كان يحدث أو يقرأ فيأتيه البكاء فيصرفه إلى الضحك.

٤٢- إنّ رجلًا تنفس عند عمر كأنه يتحازن فلكزه عمر أو قال: لكمه.

٤٣- عن الحسن أنه حدث يومًا أو وعظ فتنفس في مجلسه رجل فقال الحسن: إن كان لله فقد شهرت نفسك، وإن كان لغير الله هلكت.

٤٤- عن الحسن قال: إن كان الرجل ليكون عنده الزوار فيصلي الصلاة الطويلة أو الكثيرة من الليل ما يعلم بها زوره.

٤٥- عن الحسن قال: إن كان الرجل لتكون له الساعة يخلو فيها فيصلي، فيوصي أهله فيقول: إن جاء أحد يطلبني فقولوا: هو في حاجةٍ له.

٤٦- كان لحسان بن أبي سنان في حانوته ستر فكان يخرج سلة الحساب، وينشر حسابه ويصعد غلامًا على الباب ويقول: إذا رأيت رجلًا قد أقبل ترى أنه يريدني فأخبرني. ثم يقوم فيصلي فإذا جاء رجل أخبره الغلام فيجلس كأنه على الحساب.

٤٧- كان حسان بن أبي سنان يحضر مسجد مالك بن دينار فإذا تكلم مالك بكى حسان حتى يبلّ ما بين يديه لا يسمع له صوت.

٤٨- ربما اشترى حسان بن أبي سنان أهل بيت الرجل وعياله ثم يعتقهم جميعًا، ثم لا يتعرف إليهم ولا يعلمهم من هو.

٤٩- عن موسى بن يسار قال: صحبت محمد بن واسع من مكة إلى البصرة فكان الليل أجمع يصلي في المحمل جالسًا يومئ برأسه إيماءً، وكان يأمر الحادي أن يكون خلفه ويرفع صوته حتى لا يفطن له.

٥٠- عن محمد بن واسع قال: إن كان الرجل ليبكي عشرين سنة ومعه امرأته ما تعلم به.

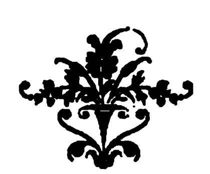
٥١- عن ميمون بن مهران قال: تكلم عمر بن عبد العزيز ذات يوم وعنده رهطٌ من إخوانه فصح له منطقٌ وموعظةٌ حسنةٌ فنظر إلى رجل من جلسائه وهو يحذف دمعته فقطع دمعته فقلت له: يا أمير المؤمنين امض في منطقك فإني أرجو أن يمُنَّ الله على من سمعه أو بلغه قال: إليك عني فإن في القول فتنة، والفعال أولى بالمؤمن من القول.

٥٢- عن إبراهيم قال: كانوا يكرهون إذا اجتمعوا أن يظهر الرجل أحسن ما عنده.

٥٣- عن السري بن يحيى، أن عمر بن عبد العزيز، خطب فحمد الله ثم خنقته العبرة ثم قال: يا أيها الناس أصلحُوا آخرتكم يُصلِح الله لكم دنياكم، وأصلحوا سرائركم يصلح الله لكم علانيتكم. والله إن عبدًا ليس بينه وبين آدم أب له إلا قد مات لمعرق له في الموت.. كما يقال: لمعرق في الكرم، أي له عِرقٌ في ذلك لا محالة.

٥٤- عن أبي العالية قال: اجتمع إليَّ أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالوا: يا أبا العالية لا تعمل عملًا تريد به غير الله فيجعل الله ثوابك على من أردت، ويا أبا العالية لا تتكل على غير الله فيكلك الله إلى من توكلت عليه.

٥٥- عــن ابن مُحيريز، أن عمر بن الخطاب دُعــي إلى وليمةٍ فلما أكل وخرج قال: ودِدتُ أني لم أحــضر هذا الطعام. قيل له: لم يـا أمير المؤمنين؟ قال: إني أظن صاحبكم لم يعمله إلا رياءً.



كتاب اليقين

١- قال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعدما قبض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسنةٍ: قام فينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عام أول مقامي هذا قال ثمّ بكى أبو بكر رَحِمَهُ اللَّهُ ثمّ قال: «عليكم بالصدق؛ فإنه مع البر، وهما في الجنة، وإياكم والكذب فإنه مع الفجور، وهما في النار، وسلوا الله المعافاة، فإنه لم يؤت أحد شيئًا بعد اليقين خيرًا من المعافاة، ولا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخوانًا» [رواه ابن ماجه وفي صحيح الأدب المفرد ٥٥٧].

٢- عن ابن عمر قال: قلَّ ما كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقوم من مجلسٍ حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهوِّن به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلِّط علينا من لا يرحمنا» [صحيح الترمذي ٣٥٠٢].

٣- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نجا أول هذه الأمة باليقين والزهد، ويهلك آخر هذه الأمة بالبخل والأمل» [صحيح الجامع، صحيح الترغيب ٣٣٤٠].

٤- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اليقين على أربع شُعب: على غائص الفهم، وغمرة العلم، وزهرة الحكم، وروضة الحلم، فمن فهم فسر جُمل العلم، ومن فَسَّرَ جُمل العلم عَرَف شرائع الحكم، ومن عَرَف شرائع الحكم حلم ولم يُفْرِطْ في أمره وعاش في الناس».

٥- عن أبي بكر بن أبي مريم عن الأشياخ قال: ما نزل في الأرض شيء أقل من اليقين، ولا قُسِم بين الناس شيء أقل من الحلم.

٦- عن أبي يزيد المديني قال: كان من دعاء أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اللهم هب لي إيمانًا، ويقينًا، ومعافاةً، ونيَّة».

٧- عن خالد بن معدان قال: «تعلموا اليقين كما تعلموا القرآن حتى تعرفوه فإني أتعلمه».

٨- عن أبي الدرداء أنه كان يقول: «يا حبذا نوم الأكياس وإفطارهم، كيف يغبنون سهر الحمقى وصيامهم، ولمثقال ذرة من برٍ من صاحب تقوى ويقين أفضل وأرجح وأعظم من أمثال الجبال عبادةً من المغترين».

٩- قال أبو هريرة: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما اخاف على امتي إلا ضعف اليقين» [رواه البيهقي في شعب الإيمان، الضعيفة ١٩٩٤].

١٠- عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «اليقين على أربع شعب، على تبصرة الفطنة، وتأويل الحكمة، وموعظة العبرة، وسنة الأولين، فمن أبصر الفطنة تأول الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين» [فيه مجهول].

١١- عن بكر بن عبد الله المزني قال: فقد الحواريون نبيهم عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فقيل لهم: توجه نحو البحر، فانطلقوا يطلبونه، فلما انتهوا إلى البحر إذا هو قد أقبل يمشي على الماء يرفعه الموج مرة ويضعه أخرى، وعليه كساء مرتد بنصفه ومتزر بنصفه حتى انتهى إليهم فقال له بعضهم: قال أبو هلال أظنه من أفاضلهم: ألا أجيء إليك يا نبي الله؟ قال: بلى فوضع إحدى رجليه في الماء ثم ذهب ليضع الأخرى، فقال: غرقتُ يا نبي الله قال: «أرني يدك يا قصير الإيمان لو أن لابن آدم من اليقين قدر شعيرة مشى على الماء».

١٢- قال أبو السري الباهلي: كان يقال: الاهتمام بالعمل يورث الفكرة، والفكرة تورث العبرة، والعبرة تورث الحزم، والحزم يورث العزم، والعزم يورث اليقين، واليقين يورث الغنى، والغنى يورث الحب، والحب يورث اللقاء.

١٣- عن الحسن قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الناس لم يؤتوا في هذه الدنيا خيرًا من اليقين والعافية فسلوهما الله عَزَّوَجَلَّ**» [رواه أحمد، مسند أحمد ٣٩/ ١ وضعفه أحمد شاكر].

قال الحسن: «صدق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باليقين طُلِبت الجنة، وباليقين هُرِب من النار، وباليقين أُدِّيت الفرائض، وباليقين صُبِرَ على الحق، وفي معافاة الله خير كثير قد والله رأيناهم يتقاربون في العافية فلما نزل البلاء تفارقوا».

١٤- عن قتادة قال: قال لقمان لابنه: «يا بني، إن الصبر على المكاره من حسن اليقين، وإن لكل عمل كمالًا وغاية، وكمال العبادة الورع واليقين».

١٥- عن يونس بن حلبس: أنّه كان يدعو: «اللهم إني أسألك حزمًا في لين، وقوة في دين، وإيمانًا في يقين، ونشاطًا في هدى، وبرًا في استقامة، وكسبًا من حلال».

١٦- عن الحسن قال: «ما أيقن عبد بالجنة والنار حق يقينهما إلا خشع ووجل، وذل واستقام، واقتصر حتى يأتيه الموت».

١٧- عن المغيرة بن حبيب قال: «رأى رجل عبد الله بن غالب فيما يرى النائم قال: يا أبا فراس، ما صنعت؟ قال: خير الصنيع، قال: إلى ما صرت؟ قال: إلى الجنة قال: ثم قال: بحسن اليقين وطول التهجد».

١٨- عن موسى بن عيسى قال: اجتمع حذيفة المرعشي، وسليمان الخواص، ويوسف بن أسباط، فتذاكروا الفقر والغنى، وسليمان ساكت فقال بعضهم: الغني من كان له بيت يكنه، وثوب يستره، وسداد من عيش يكفه عن فضول الدنيا، وقال بعضهم:

الغني من لم يحتج إلى الناس، فقيل لسليمان: ما تقول أنت يا أبا أيوب؟ فبكى ثم قال: رأيتُ جوامع الغنى في التوكل، ورأيت جوامع الشر من القنوط، والغني حقَ الغِنى، من أسكن الله قلبه من غناه يقينًا، ومن معرفته توكلًا، ومن عطاياه وقسمه رضى، فذاك الغني حق الغنى وإن أمسى طاويًا وأصبح معوزًا، فبكى القوم جميعًا من كلامه.

١٩- عن سالم ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ [الحجر:٩٩] قال: الموت.

٢٠- قال بعض الحكماء: من ضعف اليقين تدخل الآفة على المريدين، وبقوة اليقين وصدق المطالبة يكون الجد والاجتهاد، وبصدق الخوف والحذر تسلو النفس عن الشهوات.

٢١- كان عطاء الخراساني لا يقوم من مجلسه حتى يقول: «اللهم هب لنا يقينًا بك حتى تهون علينا مصيبات الدنيا، وحتى نعلم أنه لا يصيبنا إلا ما كتب لنا علينا، ولا يأتينا من هذا الرزق إلا ما قسمت به».

٢٢- قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الكرم التقوى، والشرف التواضع، واليقين الغنى**» [رواه الإمام أحمد بسندٍ ضعيف ولكنّ معناه حسن].

٢٣- قال عبد الله: «إنَّ الرَوْح والفرج في اليقين والرضا، وإن الغم والحزن من الشك والسخط» وقال يعلى: «الروح والفرح».

٢٤- عن عامر بن عبيدة عن رجل قال: «كنت أسير من جوف الليل، فإذا خلفي رجل أظنه الأحنف، فسمعته يقول: «اللهم هب لي يقينًا تهون له علي مصيبات الدنيا».

٢٥- عن العلاء بن عتبة: أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول: «**اللهم إني اسألك إيمانًا تباشر به قلبي، ويقينًا حتى اعلم انه لا يمنعني رزقًا قسمته لي، ورَضِّني من المعيشة بما قسمت لي**» [ضعيف الجامع ١١٩٢].

٢٦- عن عبيد الله بن أبي جعفر: «أن رجلًا أصابه مرض فمنعه من الطعام والنوم، فبينا هو ليلةً ساهر سمع وجبة في حجرته، فإذا هو يسمع كلامًا فوعاه فتكلم به فبرأ مكانه: «اللهم إني أعبدك ولك أصلي، فاجعل الشفاء من جسدي، واليقين في قلبي والنور في بصري، والشكر في صدري، وذكرك بالليل والنهار في لساني، أبدًا ما أبقيتني، وارزقني منك رزقًا غير ممنوع ولا محظور».

٢٧- قال لقمان الحكيم لابنه: «الإيمان سبع حقائق، ولكل حقيقة منها حقيقة، اليقين، والمخافة، والمعرفة، والهدى، والعمل، والتفكر، والورع: فحقيقة اليقين الصبر، وحقيقة المخافة الطاعة، وحقيقة المعرفة الإيمان، وحقيقة الهدى البصيرة، وحقيقة العمل النية، وحقيقة التفكر الفطنة، وحقيقة الورع العفاف».

٢٨- عن الحسن قال: قال لقمان لابنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «يا بني العمل لا يستطاع إلا باليقين، ومن يضعف يقينه يضعف عمله».

قال: وقال لقمان لابنه: «يا بني، إذا جاءك الشيطان من قبل الشك والريبة فاغلبه باليقين والصحة، وإذا جاءك من قبل الكسل والسآمة فاغلبه بذكر القبر والضمة، وإذا جاء من قبل الرغبة والرهبة فأخبره أن الدنيا مفارقة ومتروكة».

٢٩- قال عمار بن ياسر: «كفى بالموت واعظًا، وكفى باليقين غنىً، وكفى بالعبادة شغلًا».

٣٠- قال ابن مسعود: «اليقين أن لا تُرضي الناس بسخط الله، ولا تحمد أحدًا على رزق الله، ولا تلم أحدًا على ما لم يؤتك الله عَزَّوَجَلَّ، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره، فإن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بقسطه وعلمه وحلمه جعل الروح والفرح في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط».

٣١- عن الحسن قال: «من علامات المسلم قوة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وحلم في علم، وكيس في رفق، وإعطاء في حق، وقصد في غنى، وتجمل في فاقة، وإحسان في قدرة، وطاعة معها نصيحة، وتورع في رغبة، وتعفف في جهد، وصبر في شدة، لا ترديه رغبته، ولا يبدره لسانه، ولا يسبقه بصره، ولا يغلبه فرجه، ولا يميل به هواه، ولا يفضحه بطنه، ولا يستخفه حرصه، ولا تقصر به نيته».

٣٢- قال الحسن: «يا ابن آدم إنّ من ضعف يقينك أن تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله عَزَّوَجَلَّ».

٣٣- عن عمرو بن قيس قال: «كان رجل من التابعين خيارًا يقال له زيد الأعسم وقعت عليه صُرة وهو قائم يصلي فنظر فإذا فيها: اللهم إني أسألك يقين الصادقين، وصدق الموقنين، وعمل الطائعين، وخوف العاملين، وعبادة الخاشعين، وخشوع العابدين، وإنابة المخبتين، وإخبات المنيبين، وإلحاقًا برحمتك بالأحياء المرزوقين».

٣٤- قال بلال بن سعد في موعظته: «عباد الرحمن، اعلموا أنكم تعملون في أيام قصار لأيام طوال، في دار زوال لدار مقام، ودار حزن ونصب لدار نعيم وخلد، ومن لم يعمل من اليقين فلا يتعنَّ [أي لا يتعب نفسه إذ لا فائدة في عمله]».

٣٥- قال بلال بن سعد: «كأنّا قوم لا يعقلون وكأنا قوم لا يوقنون».

٣٦- قال بلال بن سعد: «عباد الرحمن، أمّا ما وكلكم الله به [أي ما أمركم الله به من الطاعة] فتضيعونه، وأمّا ما تكفل لكم به [أي الرزق] فتطلبونه، ما هكذا نعت الله عباده الموقنين، ذوو عقول في طلب الدنيا وبُله عما خلقتم له؟ فكما ترجون رحمة الله بما تؤدون من طاعة الله عَزَّوَجَلَّ، فكذلك أشفقوا من عذاب الله بما تنتهكون من معاصي الله عَزَّوَجَلَّ».

٣٧- عن عبد الواحد بن زيد قال: مررتُ براهب في صومعته فقلت لأصحابي: قفوا حتى أكلمه فدنوت منه فقال لي: «يا عبد الواحد إن أحببت أن تعلم علم اليقين فاجعل بينك وبين شهوات الدنيا حائطًا من حديد».

٣٨- عن فضيل بن عياض قال: «قيل لعيسى: بأي شيء تمشي على الماء؟ قال: بالإيمان واليقين، قالوا: فإن آمنا كما آمنت وأيقنا كما أيقنت، قال: فامشوا إذًا قال: فمشوا معه فجاءهم الموج فغرقوا، قال لهم عيسى: ما لكم؟ قالوا: خفنا الموج، قال: ألا خفتم رب الموج، قال: فأخرجهم ثم ضرب بيديه إلى الأرض فقبض بهما ثم بسطهما فإذا من إحدى يديه ذهب ومن الأخرى مدر أو حصًى فقال: أيهما أحلى في قلوبكم؟ قالوا: هذا الذهب قال: فإنهما عندي سواء».

٣٩- قال علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ للحسن بن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «كم بين الإيمان واليقين؟ قال: أربع أصابع. قال: بيِّن، قال: اليقين ما رأته عينك، والإيمان ما سمعته أذنك وصدقت به، فقال: أشهد أنك ممن أنت منه؛ ذريةٌ بعضها من بعض».

٤٠- قال الحسن: «ما رأيت يقينًا لا شك فيه أشبه من شكٍ لا يقين فيه من أمرنا هذا».

٤١- كان رجل يكثر الدعاء يقول:

إني ومن خلق السما ... وات الطباق ومن براني

ادعو وما تحرك يدا ... ي إذا دعوت لا ينساني

إلا بقلب موقن إنّ الـ ... ـذي ادعو يراني

فيرى ويسمع ما اق ... ول فإن وثقت به كفاني

كتاب حسن الظن بالله

١- عن جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قبل موته بثلاث يقول: «**لا يموتن احدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عَزَّوَجَلَّ**» [صحيح مسلم ٢٨٧٧].

٢- دخل واثلة بن الأسقع على يزيد بن الأسود وقد بلغه أنه لُمَّ به فدخل عليه وهو ثقيل فقالوا: له: إنه ثقيل قد وُجِّه وقد ذهب عقله قال: نادوه فنادوه فقالوا: إن هذا واثلة أخوك فأبقى الله من عقله ما سمع أن واثلة قد جاء فمد يده فجعل يلتمس بها فعرفوا ما يريد فأخذوا كف واثلة فجعلوها في كفه وإنما أراد أن تقع يده في يد واثلة ذاك لموضع يد واثلة من رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فجعل يضعها مرةً على وجهه ومرةً على صدره ومرةً على فيه قال واثلة: ألا تخبرني عن شيء أسألك عنه كيف ظنك بالله؟ قال: اعترتني ذنوبي وأشفيتُ على هلكتي ولكني أرجو رحمة الله عَزَّوَجَلَّ قال: فكبَّر واثلة وكبر أهل البيت بتكبيره قال: الله أكبر سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**انا عند ظن عبدي بي فليظن ظان ما شاء**» [صحيح الترغيب ٣٣٨٦].

٣- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يقول الله عَزَّوَجَلَّ انا عند ظن عبدي بي وانا معه حيث يذكرني**» [رواه الإمام أحمد وصححه الألباني].

٤- عن جابر قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لا يموتن احدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عَزَّوَجَلَّ فإن قومًا قد أرداهم سوء ظنهم بالله قال لهم** ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [فصلت:٢٣]» [الضعيفة ٥٨٣١].

٥- عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنّ لله مائة رحمة فمنها رحمة تتراحم بها الخلق وتسع وتسعون ليوم القيامة» [قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح]. [مسلم ٢٧٥٣].

٦- عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن حسن الظن بالله عَزَّوَجَلَّ من حسن العبادة» [قلتُ: معناه صحيح وإن كان في سنده مقال] [ضعيف أبي داود ٤٩٩٣].

٧- قال سهيل: رأيت مالك بن دينار في منامي فقلت يا أبا يحيى بماذا قدمت به على الله عَزَّوَجَلَّ؟ فقال: قدمت بذنوب كثيرة محاها عني حسن الظن بالله.

٨- عن عبد الواحد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «رأيت حوشبًا في منامي فقلت يا أبا بشر كيف حالكم؟ قال نجونا بعفو الله، قلت: فَمَا تأمر به، قال: عليك بمجالس الذكر وحسن الظن بمولاك عَزَّوَجَلَّ فكفى بهما خيرًا».

٩- عن عمار بن يوسف قال: رأيت حسن بن صالح في منامي فقلت: قد كنتُ متمنيًا للقائك فماذا عندك فتخبرنا به؟ فقال: أبشر فلم أر مثل حسن الظن بالله عَزَّوَجَلَّ شيئًا.

١٠- قال معاذ بن جبل قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن شئتم انبأتكم ما اول ما يقول الله عَزَّوَجَلَّ للمؤمنين يوم القيامة وما اول ما يقولون له؟» إن الله عَزَّوَجَلَّ يقول المؤمنين هل احببتم لقائي فيقولون: نعم يارب فيقول: لِمَ؟ فيقولون: رجونا عفوك ومغفرتك فيقول عَزَّوَجَلَّ: قد وجبت لكم مغفرتي» [ضعيف الترغيب ٢٠٤٥].

١١- قال خلف بن تميم: قلت لعلي بن بكار ما حسن الظن بالله؟ قال: لا يجمعك والفجار في دار واحدة.

١٢- عن سليمان بن الحكم بن عوانة: أن رجلًا دعا بعرفات فقال: لا تعذبنا بالنار بعد أن أسكنت توحيدك قلوبنا؛ قال: ثم بكى وقال: ما إخالك تفعل بعفوك ثم بكى وقال: ولئن فعلت فبذنوبنا لا تجمعنّ بيننا وبين قومٍ طال ما عاديناهم فيك.

١٣- عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «قال الله عَزَّوَجَلَّ: سبقت رحمتي غضبي» [رواه أحمد، مسلم ٢٧٥١].

١٤- عن حكيم بن جابر قال: قال إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللهم لا تشمت من كان يشرك بك بمن كان لا يشرك بك.

١٥- كان عمر بن ذر إذا تلا: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [النحل:٣٨] قال: ونحن نقسم بالله جهد أيماننا ليبعثن الله من يموت، أتراك تجمع بين المرءين المقسمين في دار واحدة. قال أبو بكر: وبكى أبو حفص بكاءً شديدًا.

١٦- قال عمر بن ذر: إن لي في ربي أملين أملًا ألاّ يعذبني بالنار فإن عذبني لم يخلدني فيها مع من أشرك به.

١٧- لمّا حجَّ عمر بن ذر اجتمع الناس إليه فقالوا يا أبا ذر ادع بدعوة فقال نعم: الله ارحم قومًا لم يزالوا منذ خلقتهم على مثل ما كانت عليه السحر يوم رحمتهم.

١٨- عن عمر بن الخطاب قال: قُدِم على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسبي وإذا امرأة من السبي تتحلب ثدياها فلمّا وجدت صبيًا في السبي أخذته فألصقته ببطنها فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اترون هذه المراة طارحةً ولدها في النار» قالوا: لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه. فقال: «والله لله ارحم بعباده من هذه المراة بولدها» [مسلم ٢٧٥٤].

١٩- عن أبي هريرة أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد**».

[مسلم ٢٧٥٥]

٢٠- كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحت شجرة قد بسط له تحتها كساء وهو جالس حوله أصحابه فبينا نحن كذلك إذ أقبل رجل عليه كساء في يده شيء قد التف عليه فقال: يا رسول الله لما رأيتك أقبلت فمررت بغيضة من شجرة فسمعت فيها أصوات فراخ طائر فأخذتهن فوضعتهن في كسائي فأقبلت أمهن فاستدارت على رأسي فكشفت لها عنهن فوقعت معهن فلففتهن جميعًا فهم أولاء معي. قال: ضعهن عنك فوضعتهن بكسائي فأبت إلا لزومهن فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أتعجبون لرحمة أم الأفراخ بفراخها؟ والذي بعثني بالحق لله أرحم بعباده من أم الأفراخ بفراخها. اذهب بهن حتى تضعهن من حيث أخذتهن. قال: فذهب بهن فردهن**» [قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح].

[ضعيف أبي داود ٣٠٨٩]

٢١- عن عبد الله قال: لله أرحم بعبده يوم يأتيه أو يوم يلقاه من أم واحد فرشت له بأرض قرّ [أي ممهدة] ثم قامت فلمست فراشه بيدها فإن كان به شوكة كانت بها قبله وإن كان لدغة كانت بها قبله.

٢٢- قال أبو هريرة: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو لم تذنبوا لجاء الله بقومٍ يذنبون فيغفر لهم**» [مسلم ٢٧٤٩].

٢٣- عن أنس بن مالك عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**والذي نفسي بيده لو كنتم لا تذنبون لأتى الله بقوم يذنبون حتى يغفر لهم**» [صحيح الجامع ٧٠٧٤].

٢٤- عـن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: لو أن العباد لم يذنبوا لخلَق الله عَزَّوَجَلَّ عبادًا يذنبون فيغفر لهم إنه هو الغفور الرحيم.

٢٥- عن الحسن قال أتى أعرابي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله مَنْ يحاسب الخلق يـوم القيامة؟ قال: «الله عَزَّوَجَلَّ» قال: أفلحت ورب الكعبـة!! إذًا يترك حقه وربما قال: «إذًا لا يأخذ حقه». [مرسل].

٢٦- قال بعض العباد: لَمّا علمت أن ربي عَزَّوَجَلَّ يلي محاسـبتي زال عني حزني لأن الكريم إذا حاسب عبده تفضل.

٢٧- قال عبد الله بن داود عن التوكل: التوكل حسن الظن بالله.

٢٨- قال أبو سليمان الداراني: من حَسُن ظنه بالله عَزَّوَجَلَّ ثم لا يخاف الله فهو مخدوع.

٢٩- عن المعتمر قال: قال أبي حين حضرته الوفاة: يا معتمر حدثني بالرخص لعلي ألقى الله عَزَّوَجَلَّ وأنا حسن الظن به.

٣٠- عن إبراهيم قال: كانوا يستحبون أن يلقنوا العبد محاسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه بربه.

٣١- عن أنس أن رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل على شـاب وهو في الموت فقال: «كيف تجدك؟» قال: أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي. فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يجتمعـان في قلـب عبد في مثل هذا الموطـن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف» [رواه الترمذي وحسنه الألباني صحيح الترغيب ٣٣٨٣].

٣٢- عـن أبي ذر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يروي عن ربه عَزَّوَجَلَّ قال: «ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرتُ لك على ما كان منك ولا أبالي. ولو لقيتني بقراب الأرض خطايا

لقيتك بقرابها مغفرة. ولو عملت من الخطايا حتى تبلغ عنان السماء ما لم تشرك بي شيئًا ثم استغفرتني لغفرتُ لك ولا أبالي» [رواه الترمذي وحسنه الألباني].

٣٣- عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«لما قضى اللهُ الخلقَ كتب عنده في كتابٍ فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي»** [رواه البخاري].

٣٤- عن ثابت قال: كان شاب به رَهَق وكانت أمّه تعظه تقول: أي بني إن لك يومًا فاذكر يومك. يا بني إن لك يومًا فاذكر يومك فلما نزل به الموت قالت: أي بني قد كنتُ أحذرك مصرعك هذا وأقول لك: إن لك يومًا فاذكر يومك. فقال: يا أمه إن لي ربًا كثير المعروف فأنا أرجو أن لا يعدمني بعض معروف ربي أن يرحمني. قال ثابت: فرحمه الله بحسن ظنه بربه في حاله تلك.

٣٥- عن أبي غالب قال: كنت أختلف إلى الشام في تجارة وعظم ما كنت أختلف من أجل أبي أمامة فإذا فيها رجل من قيس من خيار المسلمين فكنت أنزل عليه ومعنا ابن أخ لـه مخالف يأمره وينهاه ويضربه فلا يطيعه فمرض الفتى فبعث إلى عمه فأبى أن يأتيه قال فأتيته به حتى أدخلته عليه فأقبل عليه يسبه ويقول: أي عدو الله الخبيث ألم تفعل كذا ألم تفعل كذا؟ قال: أفرغت أي عم؟ قال: نعم. قال: أرأيت لو أن الله عَزَّوَجَلَّ دفعني إلى والدتي ما كانت صانعة بي قال: إذًا والله كانت تدخلك الجنة قال: فوالله لله أرحم بي من والدتي فقُبض الفتى فخرج عليه عبد الملك بن مروان فدخلت القبر مع عمه قال فخطوا له خطًا ولم يلحدوا له قال فقلنا باللبن فسويناه قال: فسقطت منه لبنة فوثب عمه وتأخر فقلت ما شأنك؟ قال مُلئ قبره نورًا وفُسح له فيه مد البصر.

٣٦- عن حميد قال: كان لي ابن أخت مراهق [أي: صاحب ذنوب] فمرض فأرسلت إليّ أمه فأتيتها فإذا هي عند رأسه تبكي فقال: يا خالي ما يبكيها؟ قلت: ما تعلم منك قال: أليس إنما ترحمني؟ قلت: بلى قال: فإن الله عَزَّوَجَلَّ أرحم بي منها فلما مات أنزلته

القبر مع غيري فذهبت أسوي لبنة فاطلعت في اللحد فإذا هو مد البصر فقلت لصاحبي: هل رأيت ما رأيت؟ قال: نعم فليهنك ذلك فظننت أنه بالكلمة التي قالها.

٣٧- قال سفيان الثوري: ما أحب أنّ حسابي جُعل إلى والدي؛ ربي خير لي من والدي.

٣٨- حدثنا مرجى بن وداع قال: كان شاب به رهق فاحتضر فقالت له أمه: أي بني توصي بشيء قال: نعم خاتمي لا تُخلعينه فإن فيه ذكر الله عَزَّوَجَلَّ لعل الله أن يرحمني قال: فمات فرئي في النوم فقال: أخبروا أمي أنّ الكلمة قد نفعتني وأن الله عَزَّوَجَلَّ قد غفر لي.

٣٩- قال عباد المقرى: خرجت يومًا أريد الجبان فإذا بثلاثة نفر يحملون جنازة ومعهم امرأة قال: فحملت معهم حتى انتهينا إلى الجبان فقلت: صلوا على صاحبكم فقالوا: أنت فصل عليه فإنما نحن حاملون قال: فصليت عليه ودفناه فبينا أنا قاعد إذ غلبتني عيناي فأريت في منامي فقيل له قد غفر الله للميت قال فانتبهتُ فزعًا فسألت عن أمره فقيل سل المرأة فهي أمه فسألتها فقالت: ما تريد إلى ذلك فأخبرتها فحمدت الله وقالت: كان ابني مسرفًا على نفسه فلما احتضر قال: يا أمه ألصقي خدي بالتراب ففعلت فقال: ضعي قدميك عليه واستوهبيني من ربي لعله أن يرحمني واقلعي فص خاتمي فإن فيه (لا إله إلا الله) فاجعليه في كفي لعل ذلك ينفعني قالت: ففعلت به.

٤٠- عن إدريس بن عبد الله المروزي قال: مرض أعرابي فقيل له إنك تموت؟ قال: وأين أذهب؟ قالوا: إلى الله عَزَّوَجَلَّ. قال: فما كراهتي أن أذهب إلى من لا أرى الخير إلّا منه.

٤١- احتضر النضر بن عبد الله بن حـازم فقيل له: أبشر فقال: والله ما أبالي أمت أم ذهب بي إلى الأُبُلَّة [وهي مكان بالبصرة]، والله ما أخرج من سلطان ربي إلى غيره ولا نقلني ربي من حال قط إلى حال إلا كان ما نقلني إليه خيرًا مما نقلني عنه.

٤٢- مات سلمة بن عباد بن منصور قال عمرو بن الزبير: فاجتمعنا عند أبيه قال: وحزن عليه أبوه حزنًا شـديدًا فقال له أصحابه: يا أبا سـلمة إن كنت حريًا أن لا يظهر منك هـذا الجزع فقال: إني والله ما أبكي على إلفه ولا عـلى فراقه ولكنه مات على حال كنـت أحب أن يموت على حال أحسـن منها قال: فلما وضعه في قـبره قال: أما والله يا بنـي لقد صرتَ إلى أرحم الراحمين قال: فلما اجتمعنا عنـده من الغد قال له رجل: يا أبا سـلمة أُريت سـلمة البارحة فيما يرى النائم فقلت له: ما صنعت؟ قال: غفر لي فقلت: بماذا؟ قال: مررت بمؤذن آل فلان يومًا وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فشهدت معه فكأنه خفف حزنه.

٤٣- مـات لمضر ابنٌ كانت فيه خلال تُكره فحزن عليه حزنًا شـديدًا فقالوا: هذا مـن مثلك كثير تحزن على ولد ترجو أن يكون لك ذخرًا ويكون نفعه لك باقيًا؛ فبكى ثم قال: ليس الذي ترونه من حزني وجدًا عليه ولا ضنًا بتغييب شـخصه عني ولكن حزني عليه والله له على ذنوبه ثم رجع والله بعدُ إلى حسن المعرفة بالله فقال: قد علمتُ ما دخل على قلبي من الجـزع له والخوف عليه منك والحذر أن تكون نظرت إليه مسرورًا ببعض ما نهيته عنه فقلتَ اعمل ما شـئت فلسـتُ أغفر لك! إلهي وإن كنت جعلتني له والدًا وأسـكنت قلبي له من الرأفة والرحمة ما قسـمتها للولد من الوالد فلست أبلغ في ذلك منتهـى جزء كأقل ما يكون من العدد وأخف ما يكون من الوزن من أجزاء أملي له فيك وللمذنبين من رحمتك ومغفرتك يا رحيم قال: فكان إذا ذكره بعد ذلك قال: أسلمناه إلى من تولى صنعه وخلقه ووعده برحمته.

٤٤- عن أبي قتادة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى للملائكة: ألا أخبركم عن عبدين من بني إسرائيل أما أحدهما فيرى بنو إسرائيل أنه أفضلهما في الدين والعلم والخلق والآخر ترى أنه مسرف على نفسه فذكر عنده صاحبه فقال: لن يغفر الله له فقال الله ألم تعلم أني أرحم الراحمين؟ ألم تعلم أن رحمتي سبقت غضبي؟ وأني قد أوجبت لهذا الرحمة وأوجبت لهذا العذاب» فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فلا تألوا على الله عَزَّ وَجَلَّ» [٨/٣٠٤ حلية الأولياء (غريب)].

٤٥- عن ضمضم بن جوس الهفاني قال: دخلت مسجد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في طلب صاحب لي فإذا رجل أدعج العينين براق الثنايا فقال لي: يا يمامي ادنه فدنوت فقال لي يا يمامي لا تقولن لأحد والله لا يغفر الله لك ولا يدخلك الجنة؟ قال قلت: من أنت يرحمك الله قال أنا أبو هريرة قال قلت قد نهيتني عن شيء كنت أقوله إذا غضبت على أهل بيتي وحشمي قال: فلا تفعل فإني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «كان رجلان في بني إسرائيل فكان أحدهما به رهق (أي مذنب) والآخر عابدًا فكان لا يزال يقول له ألا تكف ألا تقصر فيقول: مالي ولك دعني وربي. قال فهجم عليه يومًا فإذا هو على كبيرة فقال: والله لا يغفر الله لك والله لا يدخلك الله الجنة فبعث الله إليهما ملكًا فقبض أرواحهما. فلما قدم بهما على الله عَزَّ وَجَلَّ فقال للمذنب ادخل الجنة برحمتي وقال للعابد حظرت على عبدي رحمتي أكنت قادرًا على ما تحت يدي؟! انطلقوا به إلى النار» قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والذي نفسي بيده لقد تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته» [رواه أبو داود وحسنه الألباني].

٤٦- عن جندب بن عبد الله البجلي قال: قال رجل فيمن مضى: والله لا يغفر الله لفلان أبدًا فأوحى الله إلى نبي في زمانه أن أخبره أني قد غفرت له وأحبطت عملك أعليّ تألى؟! [تألى: أي حلف وأقسم].

٤٧- عن عبد الله بن مسـعود: أن المرأة من الأنصار أتت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعشرة أولاد لها فقالت هؤلاء أولادي معك اغز بهم في سـبيل الله فكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يغزو بهم فكانت تسأل عنهم حتى استشهد منهم سبعة فكانت بمن مضى منهم أشد فرحًا منها بمن بقي حتى بقي واحد منهم وكان أصغرهم وكان فيه التواء [أي كان عاصيًا] فمرض فكانت أمه عند رأسه تمرضه وتبكي فقال: يا أمه ما لك لم تبكين! لإخوتي كانوا خيرًا لك منـي وكان في عليك التواء؟ قالت: لذلك أبكي قال: يا أمه أرأيت لو أن النار بين يديك أكنـت تلقيني فيها قالت: لا. قال: فإن ربي عَزَّ وَجَلَّ أرحم بي منك قال فمات فقال لها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ارايتك قد غفر له بحسن ظنه بربه». [فيه متروك].

٤٨- عن ثوبان مولى رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:٥٣]» [ضعفه الألباني في المشكاة ٢٢٩٩].

٤٩- مـر عبد الله على قـاص يذكر النار فقال يـا مذكر لم تقنط النـاس ثم قرأ: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:٥٣].

٥٠- عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أحب آية في القرآن إلي: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨].

٥١- عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من اصاب في الدنيا ذنبًا فعوقب به فالله اعدل من أن يثني عقوبته على عبده ومن أذنب في الدنيا ذنبًا فستره الله عليه. فالله اكرم من أن يعود في شيء قد عفا عنه» [قلتُ: لا يصح ذلك، والله أعلم، ولو صحّ فمحمول على من ستره الله وتاب وأناب].

٥٢- عن سعيد بن ثعلبة الوراق قال: بتنا ليلة مع رجل من العابدين على الساحل بسراف فأخذ في البكاء فلم يزل يبكي حتى خفنا طلوع الفجر ولم يتكلم بشيء ثم قال: جرمي عظيم وعفوك كبير فاجمع بين جرمي وعفوك يا كريم. قال فتصارخ الناس من كل ناحية.

٥٣- عن عبد الله بن شميط قال: سمعت أبي ذكر المعاصي فأكبرها وأعظمها ثم قال: وإن كان كل ما عصيت به عظيمًا فإنه في سعة رحمتك صغير.

٥٤- عن مسمع قال: قالت امرأة من العرب ذات عقل ودين: سبحانك إلهي إمهالك المذنبين أطمعني لهم في حسن عفوك عنهم! سبحانك إلهي لم يزل قلبي يشهد برضاك لمن نال عفوك! سبحانك إلهي تفضلًا منك وامتنانًا على خلقك.

٥٥- عن جابر بن عبد الله أن نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تزال المغفرة تحل بالعبد ما لم يرفع الحجاب**» قيل: يا نبي الله وما الحجاب؟ قال: «**الشرك به وما من نفس تلقاه لا تشرك به شيئًا إلا حلت لها المغفرة من الله إن شاء غفر لها وإن شاء عذبها**» ثم قال: لا أعلم إلا أن نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨]. [قلتُ: معناه ثابت من أحاديث أخر].

[تاريخ دمشق لابن عساكر (ضعيف)]

٥٦- قال أبو بكر وهو قائم عند منبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قام فينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مثل هذا اليوم وفي مثل هذا الشهر فقال: «**أحسنوا أيها الناس برب العالمين الظن فإن الرب عند ظن عبده بربه**» [شعب الإيمان للبيهقي ٩٧٧ وقد صحّ بلفظٍ قريب].

٥٧- عن عبادة بن الصامت قال: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا كان يوم القيامة وفرغ الله من قضاء الخلق يبقى رجلان فيؤمر بهما إلى النار فيلتفت أحدهما فيقول الجبار ردوه فيرد فيقال له لِمَ التفت؟ فيقول: كنت أرجو أن تدخلني الجنة قال: فيؤمر به**

إلى الجنة فيقول: لقد أعطاني الله حتى لو أني أطعمت أهل الجنة ما نفد ذلك مما عندي شيئًا» قال: فكان رسول الله ﷺ إذا ذكره يرى السرور في وجهه وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: **«إن رجلين ممن أُدخل النار اشتد صياحهما فقال الرب أخروجهما فقال لهما لأي شيء اشتد صياحكما قالا: فعلنا ذلك لترحمنا قال: رحمتي لكما أن تنطلقا فتلقيان أنفسكما حيث كنتما من النار قال: فينطلقان فيلقى أحدهما نفسه فجعلها الله عليه بردًا وسلامًا. ويقوم الآخر فلا يلقي نفسه فيقول له الرب ما منعك أن تلقي نفسك كما ألقى صاحبك، فيقول رب إني لأرجو أن لا تعيدني فيها بعدما أخرجتني فيقول الرب لك رجاؤك. فيدخلان الجنة جميعًا برحمة الله»** [مسند أحمد وقوى ابن كثير الأول].

٥٨- عن بلال بن سعد قال: يؤمر بإخراج رجلين من النار فإذا أخرجا ووقفا قال الله لهما: كيف وجدتما مقيلكما وسوء مصيركما؟ فيقولان شر مقيل وأسوأ مصير صار إليه العباد فيقول لهما: بما قدمت أيديكما وما أنا بظلام للعبيد. قال فيأمر بصرفهما إلى النار فأما أحدهما فيعدو في أغلاله وسلاسله حتى يقتحمها. وأما الآخر فيتلكع فيأمر بردهما فيقول للذي عدا في أغلاله وسلاسله حتى اقتحمها ما حملك على ما صنعت وقد خبرتها فيقول إني قد خبرت من وبال المعصية ما لم أكن أتعرض لسخطك ثانية. قال: ويقول للذي تلكأ ما حملك على ما صنعت فيقول حسن ظني بك حين أخرجتني منها ألا تردني إليها. فيرحمهما ويأمر بهما إلى الجنة.

٥٩- عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أن النبي ﷺ تلا قول إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [إبراهيم:٣٦] وقال عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة:١١٨] فرفع يديه وبكى ثم قال: اللهم أمتي أمتي!! وبكى فقال الله عَزَّ وَجَلَّ: يا جبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم فاسأله ما يبكيك؟ فأتاه

جبريل فسأله فأخبره رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما قال وهو أعلم فقال الله عَزَّ وَجَلَّ: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسؤوك. [مسلم].

٦٠- أوحى الله عَزَّ وَجَلَّ إلى نبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتحب أن أجعل أمر أمتك إليك؟ قال لا يا رب أنت خير لهم فأوحى الله عَزَّ وَجَلَّ إليه إذًا لا أخزيك فيهم. [لم أعثر عليه].

٦١- عن ابن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لو علمتم قدر رحمة الله عَزَّ وَجَلَّ لا تكلتم وما عملتم من عمل ولو علمتم قدر غضبه ما نفعكم شيء»** [روى مسلم قريبًا منه].

٦٢- عن عون بن عبد الله قال: قال عبد الله: ليغفرن الله عَزَّ وَجَلَّ يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر.

٦٣- عن ابن عون قال: ما رأيت أحدًا كان أعظم رجاءًا من محمد بن سيرين كان يتلو هذه الآيات: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الصافات:٣٥] ويتلو: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴾ [المدثر:٤٢-٤٧] ويتلو: ﴿ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ [الليل:١٥-١٦]. [يقصد أنَّ هؤلاء هم أهل النار، والمسلم بحمد الله لا يستكبر عن التوحيد ويؤمن بيوم الدين].

٦٤- عن عمر بن الوليد قال خرج عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة وهو ناحل الجسم فخطب كما كان يخطب ثم قال: يا أيها الناس من أحسن منكم فليحمد الله ومن أساء فليستغفر الله ثم إن عاد فليستغفر الله ثم إن عاد فليستغفر الله فإنه لابد لأقوام أن يعملوا أعمالًا وضعها الله في رقابهم وكتبها عليهم.

٦٥- قال علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أي آية في القرآن أوسع فجعلوا يذكرون آيًا من القرآن: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:١١٠]

أو نحوها فقال علي: ما في القرآن آية أوسع من: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

٦٦- قال رسول الله ﷺ: «**لا يُخرِجُ المؤمن من إيمانه ذنب كما لا يخرج الكافر من كفره إحسان**» [قلتُ: هذا إذا كان الذنب فعليًا بخلاف ما يدل على فساد اعتقاد فاعله كسبِّ الدين وإلقاء المصحف على الأرض عمدًا، وهذا المعنى صحيح رغم عدم صحته كحديث] [أخبار أصفهان لأبي نعيم ١٤٨٥].

٦٧- عن ابن يزيد عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها أمتي». [رواه أبو يعلى بسندٍ صحيح].

٦٨- عن أنس بن مالك قال: قال النبي ﷺ: «**لما حج آدم عليه السلام فقضى نسكه أتته الملائكة وهو بالأبطح فقالوا السلام عليك يا آدم أما إنا قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام فقال آدم: يا رب قد قضيت نسكي فما لي؟ فأوحى الله عز وجل أن سلني يا آدم ما شئت. قال فإني أسألك أن تغفر لي ولولدي قال فأوحى الله إليه يا آدم أما أنت فقد عصيتني وأنت في الجنة وقد غفرت لك ذنبك الذي عصيتني وأما ولدك فمن آمن بي وأقر بذنبه غفرت له**» [الضعيفة ٥١٦٤].

٦٩- عن عبد الله بن شقيق قال: لما صبر إسحاق نفسه للذبح أعطي دعوة فدعا لمن قال لا إله إلا الله أن يدخله الله عز وجل الجنة [قلتُ: الذبيح إسماعيل وليس إسحاق].

٧٠- عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا منشرهم وكأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رءوسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن**» [قلتُ: سنده ضعيف، ضعيف الترغيب ٩٢٩].

٧١- عن عبد الله بن المبارك قال: جئت على سفيان الثوري عشية عرفة وهو جاث على ركبتيه وعيناه تهملان فبكيت فالتفت إلي فقال ما شأنك؟ فقلت: من أسوأ هذا الجمع حالًا قال: الذي يظن أن الله عَزَّوَجَلَّ لا يغفر لهم.

٧٢- دَخَلَ سفيان بن عيينة على رجل كان قد طلب الغزو فأخفق وأنفق ما كان معه فأتاه حين بلغه خبره، وقد كان عرفه قبل ذلك بطول مجالسته فقال له: لا تأس على ما فاتك واعلم أنك لو رزقت شيئًا لأتاك ثم قال له أبشر فإنك على خير تدري من دعا لك؟ قال: فقلت ومن دعا لي؟ قال دعا لك حملة العرش قال: قلت: دعا لي حملة العرش؟! قال: نعم ودعا لك نبي الله نوح قال: قلت: دعا لي حملة العرش ودعا لي نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ! قال نعم ودعا لك خليل الله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قلت: دعا لي هؤلاء كلهم؟ قال نعم ودعا لك محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: قلت: فأين دعا لي هؤلاء؟ قال: في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ أما سمعت قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [غافر:٧] الآية قال: قلت فأين دعا لي نبي الله نوح؟ قال أما سمعت قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [نوح:٢٨] قال: قلت فأين دعا لي خليل الله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قال: أما سمعت قوله: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم:٤١] قال: قلت: فأين دعا لي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال فهز رأسه ثم قال أما سمعت قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [محمد:١٩] فكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أطوع لله عَزَّوَجَلَّ وأبر بأمته وأرأف لها وأرحم من أن يأمره الله بشيء فيهم فلا يفعله.

٧٣- قال الفضيل بن عياض: لو أدخلني الله النار فصرت فيها ما أيسته.

٧٤- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه: «ما تقولون في رجل يقتل في سبيل الله؟» قالوا: الجنة. قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الجنة إن شاء الله. قال: فما تقولون في

رجل مات في سبيل الله» قالوا: الله ورسوله أعلم قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الجنة إن شاء الله قال: فماذا تقولون في رجل مات فقام رجلان ذوا عدل فقالا: لا نعلم إلا خيرًا؟» قالوا: الجنة. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الجنة إن شاء الله فقال: فماذا تقولون في رجل مات فقام رجلان ذوا علم» فقالا: لا نعلم خيرًا قالوا: النار قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عبد مذنب ورب غفور رحيم» [قلتُ: لا نجزم لعاصٍ من أهل القبلة بالنار، فربما غفر اللهُ له، وأمّا الكافر والمنافق فلا. والحديث معناه صحيح وإن كان قد تُكلِّم في سنده].

[شعب الإيمان للبيهقي ٨٧١٣]

٧٥- قال عبد الله: والذي لا إله غيره ما أعطي عبد مؤمن شيئًا خيرًا من حسن الظن بالله عَزَّوَجَلَّ. والذي لا إله غيره لا يحسن عبد بالله عَزَّوَجَلَّ الظن إلا أعطاه الله عَزَّوَجَلَّ ظنه ذلك؛ فإنّ الخير في يده.

٧٦- عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «قال الله عَزَّوَجَلَّ انا عند ظن عبدي بي فإن ظن بي خيرًا فله الخير فلا تظنوا بالله إلا خيرًا» [قلتُ: معناه ثابت من أحاديث أخر].

٧٧- عن عاصم بن بهدلة قال: لا تذهب الدنيا حتى يقوم البكاؤون؛ باكٍ يبكي على دينه وباكٍ على دنياه فأحسنهم حالًا أحسنهم ظنًا بالله.

٧٨- عن بكر بن سليمان الصواف قال: دخلنا على مالك بن أنس في العشية التي قبض فيها، فقلنا: يا أبا عبد الله كيف تجدك؟ قال ما أدري ما أقول لكم إلا أنكم ستعاينون غدًا من عفو الله ما لم يكن لكم في حساب. قال ثم ما برحنا حتى أغمضناه.

٧٩- لقي مالك بن دينار أبان بن أبي عياش فقال مالك: إلى كم تحدث الناس بالرخص؟ فقال: يا أبا يحيى إني لأرجو أن ترى من عفو الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة ما تخرق له

كســاءك هذا من الفرح. [قلتُ: إيراد الرخص عند سكرات الموت أمرٌ مشروع بخلاف تحديث الناس بها فقط دون المخوفات حال الحياة].

٨٠- قال: لما أري إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ملكوت السماوات والأرض رأى رجلًا يعصي الله عَزَّوَجَلَّ فدعا عليه فهلك ثم آخر ثم آخر فدعا عليهم فهلكوا فنودي يا صاحب الدعوة إني خلقت ابن آدم لثلاث: أخرج منه ذرية تعبدني وتلا: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾ [الروم:١٩] أو يتوب إلى ما بينه وبين الهرم فأتوب عليه ولا تأخذني عجلة العباد أو من تمادى فالنار من ورائه.

٨١- عن أبي حازم المديني قال: من أعظم خصلة ترجى للمؤمن أن يكون أشــد الناس خوفًا على نفسه وأرجاه لكل مسلم.

٨٢- إن الله عَزَّوَجَلَّ أوحــى إلى بعض أنبيائه بعيني مــا يتحمل المتحملون من أجلي وما يكابدون في طلب مرضاتي أتراني أنسى لهم عملًا؟!! كيف وأنا الرحيم بخلقي! ولو كنت معاجلًا بالعقوبة أحدًا أو كانت العقوبة من شأني لعاجلت بها القانطين من رحمتي. ولو يرى عبادي المؤمنون كيف أستوهبهم ممن ظلموه ثم أحكم لمن وهبهم بالخلد المقيم في جواري؟! إذًا ما اتهموا فضلي وكرمي.

٨٣- قال ابن الســماك: تباركــت يا عظيم لو كانت المعاصي التــي عصيتُها طاعةً أطعتُ فيها ما زاد على النعم التي تنيلنيها وإنك لتزيد في الإحســان إلينا حتى كأن الذي أتينا من الإســاءة إحسانًا. فلا أنت بكثرة الإساءة منا تدع الإحسان إلينا ولا نحن بكثرة الإحسان منك إلينا عن الإساءة نقلع. أبيت إلا إحسانًا وإجمالًا وأبينا إلا إساءة واجتراءً. فمن ذا الذي يحصي نعمك ويقوم بأداء شــكرك إلا بتوفيقك ونعمك؟ ولقد فكرت في طاعة المطيعين فوجدت رحمتك متقدمة لطاعتهم ولولا ذلك لما وصلوا إليها. فنســألك بالرحمة المتقدمة للمطيعين قبل طاعتهم لما مننتَ بها على العاصين بعد معصيتهم.

٨٤- قال مسلم بن يسار: من رجا شيئًا طلبه ومن خاف شيئًا هرب منه. ما أدري ما حسب رجاء [أي ما قدر رجاءه] امرئ عرض له بلاء لم يصبر عليه لما يرجو. ولا أدري ما حسب خوف امرئ عرضت له شهوة لم يدعها لما يخاف.

٨٥- عن خزيمة أبي محمد العابد قال كان عمر بن ذر يقول: اللهم ارحم قومًا أطاعوك في أحب طاعتك إليك؛ الإيمان بك والتوكل عليك. وارحم قومًا أطاعوك في ترك أبغض المعاصي إليك؛ الشرك بك والافتراء عليك. قال: وكان بعضهم يقول إن كان كل ما عُصيَ الله به عظيمًا فإنه في سعة رحمته صغير.

٨٦- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والذي نفس محمد بيده ليغفرن الله عَزَّوَجَلَّ يوم يوم القيامة مغفرة ما خطرت على قلب بشر. والذي نفس محمد بيده ليغفرن الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة مغفرة يتطاول لها إبليس رجاء أن تصيبه**» [ضعفه الهيثمي].

٨٧- قيل لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إن هنا رجلًا قد خولط ولم يكن بحاله بأس فظننا أنه أذنب ذنبًا يرى في نفسه أن ذلك الذنب لا يُغفر له فصار إلى ماترى. فقال علي به فأخل عليه فقال: اسمع ما أقول لك: إن الذي أدرك منك عدوك بقنوطك من رحمة الله أعظم من ذنبك الذي أذنبت فقال الرجل: هاه فأفاق.

٨٨- عن أبي عيبة الزبيدي قال: خفت نفسي ورجوت ربي عَزَّوَجَلَّ فأنا أحب أن أفارق من أخاف إلى من أرجو.

٨٩- عن عبد الله بن محمد بن إسماعيل المعمر قال: لما احتضر بشر بن منصور السليمي ضحك وقال: أخرج من بين ظهراني من أخاف فتنته وأقدم على من لا أشك في رحمته وعن عبد الله قال: قيل له أوصِ بدَيْنِك قال: أنا أرجو ربي لذنبي لا أرجوه لدَيْني. قال: فلما مات قضى عنه دينه بعض إخوانه.

٩٠- عـن ابن عون قال: ما رأيت أحـدًا كان أعظم رجاء لهذه الأمة من محمد بن سيرين وأشد خوفًا على نفسه منه.

٩١- صـلى محمد بن المنكدر على رجل من أهـل المدينة كان يؤبَّن بشرٍ [أي يعاب بالمعـاصي]. وقال: إني لأسـتحيي من الله عَزَّوَجَلَّ أن يعلم من قلبـي أني ظننت أن رحمته عجزت عنه.

٩٢- وقف الحسن على وكيع بن أبي الأسود، فقال: اللهم ارحم وكيعًا فإن رحمتك لن تعجز عن وكيع.

٩٣- قيـل للفرزدق على ما يقذف المحصنات فقـال: والله للهُ أحب إليّ من عيني هاتين أفتراه معذبي بعدها؟

٩٤- قال الحسـن في جنازة فيها الفرزدق والقوم حافـين بالقبر يتذاكرون الموت فقال الحسـن: يا أبا فراس ما أعددت لهذا اليوم قال: لا والله ما أعددتُ له إلا شـهادة ألا إله إلا الله منذ ثمانين سـنة فقال الحسن: اثبت عليه وأبشر أو نحو هذا. وفي غير هذا الحديث، قال: فقال الحسن: نعمت العدة نعمت العدة.

٩٥- عن ابنٍ للفرزدق قـال: رأيت أبي في النوم فقال أي بني نفعتني الكلمة التي راجعت بها الحسن عند القبر.

٩٦- قال الفرزدق: لقيت أبا هريرة فقال: من أنت؟ فقلت: أنا الفرزدق فقال: أرى قدميك صغيرتين وكم من محصنة قد قذفت! وإنّ لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حوضًا عرضه ما بين أيلة إلى كذا وكذا فإن استطعت فلا تُحرمْه فلما قمتُ قال: مهما صنعت فلا تقنط.

٩٧- أبطأ عن علي بن الحسـين أخ له كان يأنس به فسـأله عـن إبطائه فأخبره أنه مشـغول بموت ابنٍ له كان من المسرفين على نفسـه. فقال له علي بن الحسـين: إنّ من

وراء ابنك ثلاث خلال، أما أولها فشهادة ألّا إله إلا الله وأما الثانية فشفاعة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأما الثالثة فرحمة الله عَزَّ وَجَلَّ التي وسعت كل شيء.

٩٨- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«بينا رجل مستلقٍ إذ نظر إلى السماء وإلى النجوم فقال: إني لأعلم أنّ لك ربًا وخالقًا، اللهمّ اغفر لي فغفر له»**.

[السيوطي ١٢٣١٩ الجامع الكبير ضعيف]

٩٩- عن مورق قال: كان رجل يعمل السيئات وإنه خرج إلى البرية فجمع ترابًا فاضطجع عليه مستلقيًا فقال يا رب اغفر لي ذنوبي فقال الله: إن هذا ليعرف أنّ له ربًا يغفر ويعذب، فغفر له.

١٠٠- عن مغيث بن سمي قال: بينما رجل خبيث فتذكر يومًا إذ قال: اللهمّ غفرانك! اللهمّ غفرانك! ثم مات فغفر له.

١٠١- عن داود بن أبي هند قال: تمثل معاوية عند الموت

هو الموت لا منجا من الموت والذي ... نحاذر بعد الموت أدهى وأفظع

ثم قال: اللهم فأقِلِ العثرة وعاف من الزلة وجُدْ بحلمك على جهل من لم يرج غيرك ولم يثق إلا بك! فإنك واسع المغفرة ليس لذي خطيئة مهرب إلا أنت. قال: فبلغني أن هذا القول بلغ سعيد بن المسيب فقال: لقد رغب إلى من لا مرغوب إليه مثله وإني لأرجو ألاّ يعذبه الله.

١٠٢- عن أبي المنذر الكوفي: أن معاوية جعل يقول وهو في الموت:

إن تناقش يكن نقاشك يا رب ... عذابًا لا طوق لي بالعذاب

او تجاوز فأنت رب رحيم ... عن مسيء ذنوبه كالتراب

١٠٣- قال الشعبي: لقد سمعت من عبد الملك بن مروان كلامًا على أعواده هذه حسدته عليه سمعته يقول: اللهم إن ذنوبي عظمت فجلّت عن الصفة وإنها صغيرة في جنب عفوك، فاعف عني.

١٠٤- كان عمر بن عبد العزيز يبغض الحجاج فنفس عليه [أي غبطه] بكلمة قالها عند الموت؛ اللهم اغفر لي فإنهم زعموا أنك لا تفعل. قال أبو بكر ابن أبي الدنيا فحدثني غير علي بن الجعد أن ذلك بلغ الحسن البصري فقال: أقالها؟ قالوا: نعم. قال: عسى.

١٠٥- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إذا كان يوم القيامة ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وبقي الذين عليهم الحساب نادى منادٍ من تحت العرش يا أهل الجمع تتاركوا المظالم بينكم وثوابكم علي»** [ضعيف الجامع].

١٠٦- عن أبي عمران الجوني قال: كنتُ في جيش بالشام فجمع بيني وبين القاضي أمير الجند، فحدثني القاضي عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: يجيء المؤمن يوم القيامة قد أخذ صاحب الدَّين فيقول: دَيْني على هذا. فيقول الله عَزَّ وَجَلَّ: أنا أحق من قضى عن عبدي قال: فيُرضي هذا من دَيْنه ويعفوا لهذا.

١٠٧- عن أنس قال بينما النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر: ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي. قال: رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة عَزَّ وَجَلَّ فقال أحدهما: يا رب خذ لي مظلمتي من أخي قال الله عَزَّ وَجَلَّ: أعط أخاك مظلمته فيقول: يا رب لم يبق من حسناتي شيء. قال يا رب فليحمل عني من أوزاري ففاضت عين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالبكاء ثم قال: إن ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس فيه إلى أن يُحمَل عنهم من أوزارهم. قال فيقول الله عَزَّ وَجَلَّ للمطالب ارفع رأسك فانظر إلى الجنان فرفع رأسه، فقال: يا رب أرى مدائن من فضة وقصورًا من ذهب مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا؟! لأي صديق؟! هذا لأي شهيد هذا؟! قال الله هذا لمن أعطاني

الثمن. قال يـا رب فمن يملك ذلك؟ قال أنت تملكه. قال بماذا يا رب؟ قال بعفوك عن أخيك. قال يـا رب قد عفوت عنه. قال الله عَزَّوَجَلَّ خذ بيـد أخيك فادخل الجنة ثم قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند ذلك: فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله عَزَّوَجَلَّ يصلح بين المؤمنين يوم القيامة. [سنده ضعيف].

١٠٨- قال لقمان لابنه: أي بني عود لسانك، اللهم اغفر لي فإنّ لله ساعات لا يُرَدُّ فيهن سائل.

١٠٩- عن أبي قلابة قال: التقى رجلان في السـوق فقال أحدهما للآخر: يا أخي تعال حتـى ندعوا الله في غفلة الناس ففعلا ثم مات أحدهما فأتاه في منامه. فقال يا أخي علمتَ أنّ الله عَزَّوَجَلَّ غفر لنا عشية التقينا في السوق.

١١٠- عن عبد الواحد بـن زيد قال: قلت لزياد النميري: ما منتهى الخوف قال: إجلال الله عن مقام السوءات قال: قلت: فما منتهى الرجاء قال: تأميل الله عَزَّوَجَلَّ على كل الحالات.

١١١- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لو لم تذنبوا لجاء الله عَزَّوَجَلَّ بقوم يذنبون ثم يغفر لهم» [مسلم].

١١٢- عن أبي عثمان النهدي قال: إنما جعلت الرحمة للذنوب.

١١٣- عن إبراهيم قال: إن أحق من استُغفِر له المذنب.

١١٤- جاء حبيب أبو محمد إلى خشـبة بـن برجان وهو مصلوب فجعل يدعو له ويترحم عليه. فقيل له تدعو لابن برجان؟! قال فلمن أدعو للحسن وابن سيرين؟! قال فرؤي لابن برجان أنه في الجنـة. قال: دخلتها بدعوة حبيب أبو محمد [قلتُ: في نهي الله

لرسوله عن الدعاء لأحدٍ من المنافقين دليل على مشروعية الدعاء للمسلم الذي مات ولو كان عاصيًا].

١١٥- عن محمد بن المنكدر قال: بينا أنا ذات ليلة أصلي إذ قلتُ: لو علمتُ أحب الأعمال إلى الله عَزَّوَجَلَّ وأرضاها له أجهدتُ فيه نفسي، فغلبتني عيناي فأُتيتُ في منامي. فقيل لي: إنك تريد أمرًا لا يكون؛ إن الله عَزَّوَجَلَّ يحب أن يغفر.

١١٦- عن عطاء بن السائب قال: دخلنا على أبي عبد الرحمن نعوده فذهب بعض القوم يرجيه فقال: إني لأرجو ربي عَزَّوَجَلَّ وقد صمت له ثمانين رمضانًا.

١١٧- قال أبو محمد أزهر: دخلنا على جعفر بن سليمان نعوده في مرضه، فقال ما أكره لقاء ربي عَزَّوَجَلَّ.

١١٨- عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر:٢] قال: إذا فرغ الله عَزَّوَجَلَّ من القضاء بين خلقه قال: من كان مسلمًا فليدخل الجنة.

١١٩- قال فتح الموصلي: كبرت عليّ خطاياي وكثرت حتى لقد آيستني من عظيم عفو الله ثم قال: وأنّى آيس منك وأنت الذي جُدت على السحرة بعد أن غدوا كفرة فجرة! وأنّى آيس منك وأنت ولي كل نعمة وخير! وأنّى آيس منك وأنت المغيث عند الكرب! فلم يزل يقول وأنّى آيس منك حتى سقط مغشيًا عليه.

١٢٠- قال مالك بن دينار: رأيت أبا عبد الله مسلم بن يسار في منامي بعد موته بسنة فسلمتُ عليه فلم يرد عليَّ السلام فقلتُ: لم لا ترد عليّ السلام. قال: أنا ميت فكيف أرد عليك السلام. قال: فقلتُ له: وماذا لقيته عند الموت قال: فدمعت عينا مالك عند ذلك وقال: لقيتُ واللهِ أهوالًا وزلازل عظامًا شدادًا قلتُ: فما كان بعد ذلك قال: وما تراه يكون من الكريم؟ قَبِلَ منا الحسنات وعفا لنا عن السيئات وضمن عنا التبعات. قال

ثم شهق مالك شهقة فخر مغشيًا عليه فلبث بعد ذلك أيامًا مريضًا من غشيته ثم مات في مرضه فيرون أنّ قلبه انصدع.

١٢١- عن حذيفة قال: من رجا شيئًا طلبه ومن خاف من شيء هرب منه.

١٢٢- قال لقمان لابنه: يا بني خف الله خوفًا يحول بينك وبين الرجاء وارجه رجاء يحول بينك وبين الخوف قال: فقال: أي أبه إنما لي قلب واحد إذا ألزمته الخوف شغله عن الرجاء وإذا ألزمته الرجاء شغله عن الخوف قال: أي بني إنّ المؤمن له قلب كقلبين يرجو الله عَزَّوَجَلَّ بأحدهما ويخافه بالآخر.

١٢٣- قال عون بن عبد الله: إن من أغر الغرة [أي الغرور] انتظار تمام الأماني وأنت أيها العبد مقيم على المعاصي. قال: وسمعته يقول: لقد خاب سعي المعرضين عن الله. وسمعته يقول: ما يؤمَّل إلا في عفوه. وغلبه البكاء فقام.

١٢٤- ذكر أبو يعقوب الغازي قال: رأيت في منامي رجلًا آدم طوال والناس يتبعونه قلت: من هذا؟ قالوا أويس القرني قال: فاتبعته فقلت: أوصني رحمك الله فكلح في وجهي قلت: مسترشدٌ فأرشدني أرشدك الله. فأقبل علي فقال: ابتغ رحمة ربك عند محبته واحذر نقمته عند معصيته ولا تقطع رجاءك منه في كل خلاء ثم ولى وتركني.

١٢٥- قال محمد بن مطرف: دخلنا على أبي حازم الأعرج لما حضره الموت، فقلنا يا أبا حازم: كيف تجدك؟ قال: أجدني راجيًا الله عَزَّوَجَلَّ حسن الظن به. إنه والله لا يستوي من غدا وراح يعمر عقد الآخرة لنفسه فيقدمها أمامه قبل أن ينزل به الموت حتى يقدم عليها فيقوم لها وتقوم له، ومن غدا وراح في عقد الدنيا يعمرها لغيره ويرجع إلى الآخرة لا حظ له فيها ولا نصيب.

١٢٦- أنشد محمود الوراق:

حسن ظني بحسن عفوك يا	رب جميل وأنت مالك أمري
صنتَ سري عن القرابة والأهل	جميعًا وكنتَ موضع سري
ثقةً بالذي لديك من الستر	فلا تخزني يوم نشري
يوم هتك الستور عن حجب الغيب	فلا تهتكن للناس ستري
لقِّني حجتي وإن لم تكن يا رب	لي حجة ولا وجه عذر

١٢٧- عن سفيان الثوري: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [النحل:٩٩] قال: ليس له سلطان على أن يحملهم على ذنب لا يُغفَر.

١٢٨- عن سفيان الثوري: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥] قال: أحسنوا بالله الظن.

١٢٩- قال زيد بن علي: إنما سمى نفسه المؤمن لأنه آمنهم من العذاب.

١٣٠- عن ابن عون: أنه قرأ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧] فقال: إني لأرجو أن لا يعذبكم الله.

١٣١- عن عون بن عبد الله: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران:١٠٣] قال: إني لأرجو أن لا يعيدكم الله إليها بعد أن أنقذكم منها.

١٣٢- قال أخذ جبريل عَزَّوَجَلَّ يومًا بزمام ناقة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: يا محمد طوبى لأمتك، من قال منهم لا إله إلا الله وحده لا شريك له [قلتُ: من قالها صادقًا موقنًا بها فطوبى ثم طوبى لها]. [مرسل].

١٣٣- عن عمرو بن عبسة أن شيخًا كبيرًا أتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يعتمد على عصا فقال: يا نبي الله إن لي غدرات وفجرات فهل يغفر لي؟ فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«تشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله؟» قال: نعم يا نبي الله فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله عَزَّ وَجَلَّ قد غفر لك غدراتك وفجراتك» فانطلق وهو يقول الله أكبر الله أكبر. [قلتُ: الظاهر أنّ الرجل قد جاء تائبًا مستغفرًا ولكن ظنّ أن لن يغفر اللهُ له وقد صحّ أنّ النبي قال ذلك لمن صلّى معهم، فيكون قد غفر له بصلاته].

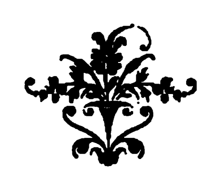
١٣٤- عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لله مائة رحمة وإنما أنزل منها رحمة واحدة بين الناس والجن والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تتعاطف الوحش على أولادها وادخر تسعة وتسعين رحمة ليرحم بها عباده يوم القيامة» [مسلم].

١٣٥- قال محمد بن المنكدر في قوله الله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن:٦٠] قال: هل جزاء من أنعمتُ عليه بالإسلام إلا الجنة! هل جزاء من قال لا إله إلا الله إلا الجنة!

١٣٦- قال مقاتل بن سليمان في قوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن:٦٠] قال: هل جزاء من قال لا إله إلا الله إلا الجنة.

١٣٧- عن معاوية بن قرة قال: ما يسرني بهذه الآية الدنيا وما فيها قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا ﴾ [المدثر:٤٢-٤٣] الآية ألا ترى أنه ليس فيهم خير؟!

١٣٨- عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن لله عتقاء من النار في كل يوم وليلة ولكل عبد منهم دعوة مستجابة» [أورده الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢١٦ وقال رجاله موثقون وقد صححه الألباني في رمضان وليس في مطلق الأيام].



كتاب الرقة والبكاء

١- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا يَلِجُ النارَ مَنْ بكى من خشية الله حتى يعودَ اللبنُ في الضَّرعِ، ولا يجتمع غُبار في سبيل الله ودخانُ جهنمَ في منخري عبد أبدًا» [الترمذي وصححه الألباني].

٢- عن أبي ريحانة صاحب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «لا ترى النارَ عينٌ بكت من خشية الله، ولا عين سهرت في سبيل الله».

[صحيح الترغيب ١٩٠٠]

٣- عن زيد بن أرقم، قال: قال رجل: يا رسول الله، بم أتقي النار؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بدموع عينيك؛ فإن عينًا بكت من خشية الله لا تمسها النار أبدًا».

[الخطيب في التاريخ ٨/ ٣٦٢ وضعفه ابن رجب]

٤- عن أبي الجلد، قال: قرأت في مسألة داود صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إلهي، ما جزاء من بكى من خشيتك حتى تسيل دموعه على وجنتيه؟» قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «جزاؤه أن أحرِّم وجهه على لفح النار، وأن أؤمنه يوم الفزع».

٥- عن زياد العنبري: أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى قال: «وعزتي، لا يبكي عبدٌ من خشيتي، إلا أجرته من نقمتي، وعزتي، لا يبكي عبدٌ من خشيتي إلا أبدلته ضحكًا في نور قدسي».

٦- قال الحسن: «إن العينين لتبكيان، وإن القلب ليشهد عليهما بالكذب، ولو بكى عبدٌ من خشية الله لرُحِم من حوله، ولو كانوا عشرين ألفًا».

٧- قال فرقد السَّبخي: «بلغنا أن الأعمال كلها توزن، إلا الدمعة تخرج من عين العبد من خشية الله فإنه ليس لها وزن ولا قَدْر؛ وإنه ليُطفأ بالدمعة البحور من النار».

٨- عن وهب بن منبه قال: «البكاء من خشية الله تعالى مثاقيلُ برّ، ليس ثوابه وزنًا، إنما يُعطى الباكي من خشية الله، والصابر على طاعة الله أجرهم بغير حساب».

٩- قال شهر بن حوشب: «لو أن عبدًا بكى في ملأ من الناس لرُحموا ببكائه».

١٠- عن النضر بن سعيد، رفعه قال: «ما اغرورقت عينا عبد من خشية الله إلا حرَّم الله جسدها على النار، فإن فاضت على خده لم يرهق وجهه قَتَرٌ ولا ذِلَّة، ولو أنّ عبدًا بكى في أمة من الأمم، لأنجى الله ببكاء ذلك العبد تلك الأمة من النار، وما من عمل إلا له وزنٌ أو ثواب، إلا الدموع؛ فإنها تطفئ بحورًا من النار».

١١- عن خالد بن معدان، قال: «إن الدمعة لتطفئ البحُور من النيران، فإن سالت على خدٍّ باكيها لم يرَ ذلك الوجه النار، وما بكى عبد من خشية الله إلا خشعت لذلك جوارحه، وكان مكتوبًا في الملأ الأعلى باسمه واسم أبيه، منورًا قلبه بذكر الله».

١٢- عن عبد الله بن أبي سعيد السرَّاج قال: «كنا عند الحسن يومًا وهو يعظ، فانتحب رجل من ناحية المجلس، فقال الحسن: «أيها الباكي اشدد»، أو قال: «احدد فإنه بلغنا أن الباكي من خشية الله مرحومٌ يوم القيامة».

١٣- عن جعفر بن سليمان، قال: «وعظ مالك بن دينار يومًا فتكلم، فبكى حوشب، فضرب مالك بيده على منكبه وقال: «ابكِ يا أبا بشر، فإنه بلغني أن العبد لا يزال يبكي حتى يرحمه سيده، فيعتقه من النار».

١٤- عن عمران بن خالد الخزاعي، قال فرقدٌ السبخي: «قرأتُ في بعض الكتب: قل للبكّائين من خشية الله: أبشروا فإنكم أول من تنزل عليه الرحمة إذا نزلت».

١٥- قال رجل للحسن: أوصني، قال: «رطِّب لسانك بذكر الله، وندِّ جفونك بالدموع من خشية الله، فقلَّ من طلبتَ لديه خيرًا فلم تدركه».

١٦- عن صالح المُرِّي: بلغني عن كعب، أنه كان يقول: «من بكى خوفًا من ذنب غُفر له، ومن بكى اشتياقًا إلى الله أباحه النظر إليه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، يراه متى شاء».

١٧- عن زاذان أبي عمر قال: «بلغنا أنه من بكى خوفًا من النار أعاذه الله منها، ومن بكى شوقًا إلى الجنة أسكنه الله إياها».

١٨- قال يزيد بن أبان الرقاشي: «بلغني أنه من بكى على ذنب من ذنوبه نُسِّيَ حافِظاهُ ذلك الذنب، ومن فاضت عيناه من خشية الله أُعطي الأمان يوم القيامة».

١٩- عن عطية العَوفي، قال: «بلغني أنه من بكى على خطيئته مُحيت عنه»، قال عمرو: وحدثني الأشجعي، عن أبي طالب، عن عطية، قال: «وكتبت له حسنة».

٢٠- عن مالك بن دينار قال: «البكاء على الخطيئة يَحُطُّ الذنوب كما تَحُطُّ الريح الورقَ اليابس».

٢١- قال عبد الواحد بن زيد: «يا إخوتاه! ألا تبكون شوقًا إلى الله؟ ألا إنه من بكى شوقًا إلى سيده لم يحرمه النظر إليه. يا إخوتاه! ألا تبكون خوفًا من النار؟ ألا إنه من بكى خوفًا من النار أعاذه الله منها، يا إخوتاه! ألا تبكون خوفًا من العطش يوم القيامة؟ ألا إنه من بكى خوفًا من ذلك سُقي على رءوس الخلائق يوم القيامة، يا إخوتاه! ألا تبكون؟ بلى، فابكوا على الماء البارد أيام الدنيا، لعله أن يسقيكموه في حظائر القدس مع خير الندماء والأصحاب من النبيين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين، وحَسُن أولئك رفيقًا. ثم جعل يبكي حتى غُشي عليه».

٢٢- عن رِشْدِينَ بن سعد، عن بعض أصحابه، قال: «قرأت في بعض الكتب: قل للمذنبين من عبادي، فليجالسوا البكّائين من خشيتي، لعلي أصيبهم برحمتي إذا أنا رحمت البكائين».

٢٣- قال عمر بن ذر: «ما رأيتُ باكيًا قطُّ إلا خُيِّل إلي أن الرحمة قد تنزَّلت عليه».

٢٤- عن أبي معشر قال: «رأيت عون بن عبد الله في مجلس أبي حازم يبكي ويمسح وجهه بالدموع، ويقول: «بلغني أن النار لا تَمَسُّ موضع الدموع».

٢٥- قال يزيد الرَّقاشي: بلغنا أن الباكي من خشية الله تهتزُّ له البقاع التي يبكي عليها، وتغمُره الرحمة ما دام باكيًا».

٢٦- عن أبي الجودي، قال: قال لي عمر بن عبد العزيز: «يا أبا الجودي! اغتنم الدمعة تُسيلها على خدك لله».

٢٧- رأى محمد بن واسع رجلًا يبكي، فقال: «بلغنا أن الباكي مرحوم، فمن استطاع أن يبكي فليبكِ، فلمثلِ ما يُقْدِمُ عليه فليَبْكِ له».

٢٨- قال أبو حازم، يقول: «بلغنا أن البكاء من خشية الله مفتاح لرحمته».

٢٩- عن المفضَّل بن مهلهل، قال: «بلغني أن العبد إذا بكى من خشية الله مُلئت جوارِحُه نورًا، واستبشرت ببكائه، وتداعت بعضها بعضًا: ما هذا النور؟ فيقال لها: هذا غشيكم من نور البكاء».

٣٠- قال ابن ذر: «بلغني أن الباكي من خشيته يُبدِّل الله مكان كل قَطْرة أو دمعة تخرج من عينيه أمثال الجبال من النور في قلبه، ويُزادُ من قوّته للعمل، ويُطفأ بتلك المدامع بحورٌ من نار».

٣١- قال سفيان بن عيينة: «البكاء من مفاتيح التوبة؛ ألا ترى أنه يَرِقُّ فيندم؟».

٣٢- عن حمزة الأعمى قال: «ذهبت أمي إلى الحسن، فقالت: يا أبا سعيد! ابني هذا قد أحببتُ أن يلزمك، فلعل الله أن ينفعه بك، قال: فكنتُ أختلف إليه، فقال لي يومًا: «يا بنيَّ! أدِمِ الحزن على خير الآخرة، لعله أن يوصلك إليه، وابكِ في ساعات الخلوة، لعل

مولاك يطَّلع عليك فيرحم عَبرتَــك، فتكون من الفائزين قال: وكنت أدخل عليه منزله وهو يبكي، وآتيه مع الناس وهو يبكي، وربما جئت وهو يصلي، فأســمع بكاءه ونحيبه، فقلت له يومًا: يا أبا سعيد! إنك لتكثر من البكاء! فبكى ثم قال: يا بني! فما يصنع المؤمن إذا لم يبك؟ يا بني! إن البكاء داعٍ إلى الرحمة، فإن اســتطعت أن لا تكون عمرك إلا باكيًا فافعل، لعله يراك على حالة، فيرحمك بها، فإذا أنت قد نجوتَ من النار».

٣٣- حدثنا عبد ربــه أبو كعب، صاحب الحرير قال: «كنا عنــد معاوية بن قُرَّة، فذكر شــيئًا، فنحب رجل من ناحية المجلس، فقال له معاوية بن قُرَّة: «أعطاك الله أمَلك فيما بكيت عليه قال: فارتجت الحلقة بالبكاء».

٣٤- قال فرقد الســبخي: «قرأت في بعض الكتب أن العبد إذا بكى من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كيوم وَلَدَتهُ أمه، ولو أن عبدًا جاء بجبال الأرض ذنوبًا وآثامًا، لَو سِعَتهُ الرحمة إذا بكى، وإن الباكي على الجنة لتشفع له الجنة إلى ربِّها، فتقول: يارَبِّ، أدخله الجنة كما بكى عليَّ، وإن النار لتستجير له من ربِّها، فتقول: يا ربِّ أَجِره من النار، كما استجارك مني، وبكى خوفًا من دخولي».

٣٥- عن أبي عمران الجوني قال: «لكل أعمال البِرِّ جزاء، وفي كلِّها خير، إلا الدمعة، تخرج من عين العبد، فليس لها كيل ولا وزن، حتى يُطفأ بها بحارٌ من النيران».

٣٦- عــن أنس بن مالك قال: قال رســول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يــا أيها النــاس ابكوا، فإن لم تبكـوا فتباكـوا، فإن أهل النار يبكون حتى تصير في وجوههم الجداول، فَتَنفَد الدموع، فتقرح العيون، حتى لو ان السُّفنَ أُرخيت فيها لَجَرَت».

٣٧- قال صالح المُرِّي: «للبكاء دواعي: الفكرة في الذنوب، فإن أجابت على ذلك القلوب، وإلا نقلتها إلى تلك الشــدائد والأهوال، فإن أجابت على ذلك، وإلا فاعرض

عليها التقلُّـــب بين أطباق النيران قال: ثم صاح وغُشي عليه، فتصايح الناس من نواحي المجلس».

٣٨- عن أبي هريرة، أن رجلًا، شـــكا إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قسوة قلبه، فقال: «إن احببتَ ان يلين قلبك فامسح راس اليتيم، واطعم المسكين».

[أحمد ٢/ ٣٨٧ وحسنه الحافظ في الفتح ١١/ ١٥١]

٣٩- عن المعلَّى بن زياد: «أن رجلًا قال للحســـن: يا أبا سعيد! أشكو إليك قسوة قلبي، فقال: أَدْنِهِ من الذكر [أَذِبْه بالذكر]».

٤٠- كان أويـــس القرني يقف على موضع الحدَّاديـــن، فينظر إليهم كيف ينفخون الكير، ويســـمع صوت النار، فيصرخ، ثم يسقط، فيجتمع الناس عليه، فيقولون: مجنون قـــال: وكان يأتي مزبلةً بالكوفـــة قديمةً، فيصعد عليها، فيجلس، ثـــم يبكي، حتى تأتيه الشمس، فينزل، فَيَتْبَعَهُ الصبيان حتى يأتي المسجد، فيدخل.

٤١- عـــن البختري بن يزيد بن جارية الأنصاري: «أن رجلًا من العُبَّاد وقف على كير حدَّاد وقد كُشف عنه، فجعل ينظر إليه ويبكي»، قال: «ثم شهق شهقة فمات».

٤٢- عن مالك بن دينار، قال: «دخلتُ مع الحسن السوق، فمرَّ بالعطارين، فوجد تلك الرائحة، فبكى، ثم بكى، حتى خفتُ أن يُغشى عليه، ثم قال: يا مالك! والله ما هو إلا حلول القرار من الدارين جميعًا: الجنـــة أو النار، ليس هناك منزل ثالث، من أخطأته والله الرحمةُ صار إلى عذاب الله. قال: ثم جعل يبكي، فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيرًا حتى مات».

٤٣- قال أبو الهيثم بيَّاع القصب: «مررت أنا وســـعيد بن جبير على بني الأشعث، وإذا هم على طنافس، وعليهم ألوان الخز، فسلم عليهم، فجعلوا يقولون له: مرحبًا بأبي

عبد الله، ويسلمون عليه: اجلس، فلما ولى عنهم بكى حتى بلغ الكناسة بكاء شديدًا، فقلت: ما يبكيك؟ قال: إنني ذكرتُ الجنة ونعيمها وشبابها حين رأيت هؤلاء».

٤٤- بكى عمر بن عبد العزيز، فبكت فاطمة، فبكى أهل الدار، لا يدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء، فلما تجلَّى عنهم العبر، قالت فاطمة: بأبي أنت يا أمير المؤمنين! ممَّ بكيت؟ قال: ذكرت يا فاطمة مُنْصَرف القوم من بين يدي الله: فريق في الجنة، وفريق في السعير، ثم صرخ وغُشي عليه.

٤٥- قال مسمع بن عاصم: «بِتُّ أنا وعبد العزيز بن سلمان، وكلاب بن جري، وسلمات الأعرج، على ساحل من بعض السواحل، فبكى كِلاب حتى خشيتُ أن يموت، ثم بكى عبد العزيز لبكائه، ثم بكى سلمان لبكائهما، وبكيت والله لبكائهم، لا أدري ما أبكاهم. فلما كان بعدُ، سألتُ عبد العزيز فقلت: يا أبا محمد! ما أبكاك ليلتك؟ فقال: إني والله نظرتُ إلى أمواج البحر تموج وتحيل، فذكرت أطباق النيران وزفراتها، فذلك الذي أبكاني، ثم سألتُ كِلابًا أيضًا نحوًا مما سألتُ عبد العزيز، فوالله لكأنما قِصَّتُه! فقال: لي مثل ذلك، ثم سألتُ سلمان الأعرج نحوًا مما سألتُهما، ثم قال مسمع: ما كان في القوم شرٌّ مني! ما كان بكائي إلا لبكائهم، رحمةً لهم مما كانوا يصنعون بأنفسهم».

٤٦- عن بكر بن عبد الله المزني: «أنا أبا موسى خطب الناسَ بالبصرة فذكر في خطبته النار، فبكى حتى سقطت دموعه على المنبر، وبكى الناس يومئذٍ بكاءً شديدًا».

٤٧- عن المغيرة بن سعد بن الأخرم، عن أبيه، قال: «كنتُ أمشي مع عبد الله بن مسعود فمَّر بالحدَّادين وقد أخرجوا حديدة من النار، فقام ينظر إليها ويبكي».

٤٨- عن النضر بن إسماعيل، قال: «مَّر الربيع بن أبي راشد برجل به زَمانة، فجلس يحمد الله ويبكي، فمرَّ به رجل، فقال: ما يبكيك رحمكَ الله؟ قال: ذكرتُ أهل الجنة وأهل النار، فشبَّهتُ أهل الجنة بأهل العافية، وأهل البلاء بأهل النار، فذلك الذي أبكاني».

٤٩- عن ابن أبي الذُّباب: «أن طلحة، وزبـيرًا مَرَّا بكير حداد، فوقفا ينظران إليه ويبكيان قال: ومَرَّا بأصحاب الفاكهة والرياحين، فوقفا يبكيان ويسألان الله الجنة».

٥٠- عن سـفيان قال: «كان عمر بن عبد العزيز يومًا ساكتًا وأصحابه يتحدثون، فقالوا له: ما لك لا تتكلم يا أمير المؤمنين؟ قال: كنتُ مفكرًا في أهل الجنة كيف يتزاورون فيها، وفي أهل النار كيف يصطرخون فيها ثم بكى».

٥١- عن كعـب، قال: «إن العبد لا يبكي حتى يبعث الله إليه مَلَكًا يمسـحُ كَبِدَه بجناحه، فإذا مسح كبده بكى».

٥٢- عن مكحول، قال: «أرقُّ الناس قلوبًا أقلُّهم ذنوبًا».

٥٣- قال فياض بن محمد: «كان شيخ هاهنا من قريش سريع الدمعة كثيرًا، وكان ما علمتُه من المتهجدين، قليل الآثام، معتزلًا للناس. فذكرتُه يومًا لبعض علمائنا فقلت: هذا الشـيخ طويل الاجتهاد، وما أظنه اقترف إثمًا منذ خمسـين عامًا أو ما شـاء الله، ثم هو الدهرَ يبكي فقال لي الرجل: ما ينبغـي أن يكون مثله إلا هكذا: نديَّ العينين دهرَه. قلت: وكيف ذاك؟ قال: لأن البدن إذا عَرِي رقَّ، فكذاك القلب إذا قلَّت خطاياه سرعت دمعتُه، قال: فعلمت أن ذاك كما قال».

٥٤- قال ضيغم كان يُقال: «إن كثرة الدموع وقلَّتهَا على قَدْرِ احتراق القلب، حتى إذا احترق القلب كله لم يشأ الحزين أن يبكي إلا بكى، والقليل من التذكرة يُجزئه».

٥٥- عن أحمد بن سـهل، قال: «قال لي أبو معاوية الأسود: يا أبا علي! مَنْ أكثرَ لله الصدق نَدِيتْ عيناه، وأجابته إذا دعاهما» (أي: بالبكاء).

٥٦- قيل لسـفيان بن عيينة: «ألا ترى إلى أبي علي -يعني فضيلًا- لا تكاد تجفُّ له دمعة؟ فقال سـفيان: «إذا قَرِحَ القلب نَدِيت العينان، ثم تنفَّس سفيان نَفَسًا منكرًا» أي نفسًا محزونًا مشوبًا بالبكاء.

٥٧- عن إسماعيل بن عياش قال: «البكاء من سبع: البكاء من خشية الله: القطرة منه تكف النار أمثال البحور، ورجل فاضت عيناه من خشية الله، والبكاء من السرور، والبكاء من الكَرب، والبكاء من السُّكْر، والبكاء من الخوف، والبكاء من الألم».

٥٨- عن عبد الله قال: قال لي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقرا علي»، قال: قلت: أليس تعلمتُ منك يا رسول الله؟ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إني احبُّ ان اسمعه من غيري»، فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا بلغت: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء:٤١]، فاضت عيناه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [البخاري].

٥٩- ذكر أبو عبد الرحمن الحُبلي: «أن عُقبة بن عامر وكان من أحسن الناس صوتًا بالقرآن، قال له عمر: اعرض عليَّ سورة براءة، فقرأها عليه، فبكى عمر بكاءً شديدًا، ثم قال: ما كنت أظن أنها أُنزلت».

٦٠- عن ابن عمر: «أنه كان إذا أتى على هذه الآية: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الحديد:١٦] بكى حتى يبلّ لحيته من البكاء ويقول: بلى يا رب».

٦١- كان صفوان بن مُحرز إذا قرأ هذه الآية: ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء:٢٢٧] بكى، حتى أقول: قد اندقَّ قضيضُ زَوْره.

٦٢- قال شميط -يعني ابن عجلان-: «كل دمع يجري من القرآن فمرحومٌ عند الله».

٦٣- قال فضل الرقاشي: «ما تلذَّذ العابدون، ولا استطارت قلوبهم بشيء كحُسْنِ الصوت بالقرآن، وكلُّ قلب لا يُجيب على حُسنِ الصوت بالقرآن فهو قلبٌ ميِّت، وقال الفضل: وأيُّ عين لا تهمل على حسن الصوت إلا عين غافل أو لاهٍ».

٦٤- عن أبي سلمة قال: «كان عمر بن الخطاب يقول: لأبي موسى: ذكرنا ربَّنا فيقرأ عنده».

٦٥- عن أبي معشر قال: «كان محمد بن قيس إذا أراد أن يُبكي أصحابه، قرأ آيات قبل أن يتكلم، وكان من أحسن الناس صوتًا، فإذا قرأ بكى وأبكى، قال: ثم يتكلم بعد ذلك، قال: وكان محمد بن كعب يتكلم ودموعه سائلة».

٦٦- حدثني مَنْ شهد عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة، وقرأ عنده رجل: ﴿ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ [الفرقان:١٣]، فبكى حتى غلبه البكاء وعلا نشيجه، فقام من مجلسه، فدخل بيته، وتفرَّق الناس.

٦٧- عن سعيد بن أبي عروبة: «أن عمر بن عبد العزيز قال لابنه: اقرأ، فقال: ما أقرأ؟ قال: سورة (ق)، فقرأ حتى بلغ ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ [ق:١٩] بكى، ثم قال اقرأ يا بني، قال: ما أقرأ؟ قال: سورة (ق)، حتى إذا بلغ ذكر الموت بكى أيضًا بكاءً شديدًا ففعل ذلك مرارًا».

٦٨- عن معتمر، قال: «صلى بنا أبي، فقرأ سورة (ق) في صلاة الفجر، فلما انتهى إلى هذه الآية: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ [ق:١٩] غلبته عَبْرته فلم يستطع أن يجوز، فركع».

٦٩- قال الصَّلت بن حكيم: «قرأ لنا قارئ بمكة ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ [ق:١٩]، ونحن على باب فضيل، فجعلنا نسمع نشيجه من العُلو».

٧٠- عن سفيان قال: «كان طَلْق إذا قرأ بكى وأبكى، وكان إذا قرأ لم يسمعه أحد إلا بكى، من رِقَّتِه وحُسْنِ صوته قال: وقالت له أمه: ما أحسن صوتك يا بني بالقرآن، فليته لا يكون وبالًا عليك غدًا في القيامة، فبكى حتى غُشي عليه».

٧١- عن رجل من بني ضبة قال: «شهدتُ رجلًا قرأ عند عمر بن عبد العزيز، فلما انتهى إلى هذه الآية: ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ [الطور:٢٧]، بكى عمر حتى اشتدّ بكاؤه، ثم ازداد بكاءً، فلم يزل يبكي حتى غُشي عليه».

٧٢- عن إبراهيم التيمي قال: «قرأ الحارث بن سويد: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة:٧-٨]، فبكى، ثم قال: إن عذاب الآخرة لشديد».

٧٣- عن الحارث بن سعيد قال: «كنا عند مالك بن دينار وعنده قارئ يقرأ، فقرأ: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ [الزلزلة:١]، فجعل مالك ينتفض، وأهل المجلس يبكون، حتى انتهى إلى هذه الآية: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة:٧]، فجعل مالك والله يبكي حتى غُشي عليه؛ فحُمل من بين القوم صريعًا».

٧٤- عن عمر بن عبد العزيز أنه قرأ ذات يوم: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴾ [يونس:٦١]، فبكى بكاءً شديدًا حتى سمعها أهل الدار، فجاءت فاطمة، فجعلت تبكي لبكائه، وبكى أهل الدار لبكائهم، فجاء عبد الملك، فدخل عليهم وهم على تلك الحال يبكون، فقال: يا أبه! ما يبكيك؟ قال: خيرٌ يا بني، ودَّ أبوك أنه لم يعرف الدنيا ولم تعرفه. والله يا بني لقد خشيت أن أهلك والله يا بني لقد خشيت أن أكون من أهل النار.

٧٥- عن هشام بن حسان، قال: «انطلقت أنا ومالك بن دينار، إلى الحسن، فانتهينا إليه وعنده رجل يقرأ، فلما بلغ هذه الآية: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴾ [الطور:٧-٨]، بكى الحسن، وبكى أصحابه، وجعل مالك يضطرب حتى غُشي عليه».

[قلتُ: هذا وإن كان دليلًا على عظيم إيمانه إلا أنّ حال الرسول ﷺ وأصحابه من البكاء دون الغشي أكمل].

٧٦- عن محمد بن عبد العزيز بن سلمان، قال: «قرأ رجل عند أبي: ﴿ وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴾ [الطور:١-٢]، حتى انتهى إلى: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧ مَا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴾ [الطور:٧-٨]، قال: فبكى القوم، حتى ما كنتُ أسمع قراءة القارئ».

٧٧- عن مقاتل بن حيان، قال: «صليت خلف عمر بن عبد العزيز، فقرأ: ﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ [الصافات:٢٤]، فجعل يكررها لا يستطيع أن يجاوزها، يعني: من البكاء».

٧٨- عن الأعمش قال: «كان أبو صالح مؤذنًا، فأبطأ الإمام، فأمَّنا فكان لا يكاد يُجيزها من الرِّقّة يعني من البكاء».

٧٩- عن عبد الأعلى بن أبي عبد الله العَنَزِي، قال: «رأيت عمر بن عبد العزيز خرج يوم الجمعة في ثياب دنسة، ووراءه حبشي يمشي، فلما انتهى إلى الناس رجع الحبشي، فكان عمر إذا انتهى إلى الرجلين قال: «هكذا رحمكما الله»، حتى صعد المنبر، فخطب، فقرأ: ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ [التكوير:١]، فقال: «وما شأن الشمس؟» ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾ [التكوير:٢]، حتى انتهى إلى ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾ [التكوير:١٢-١٣]، فبكى، وبكى أهل المسجد، وارتَجَّ المسجد بالبكاء، حتى رأيت أن حيطان المسجد تبكي معه!».

٨٠- عن مسروق، قال: «قرأت على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هذه الآيات: ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ [الطور:٢٧]، فبكت، وقال: «ربِّ مُنَّ وقني عذاب السَّموم».

٨١- عن الشعبي، قال: «سمع عمر بن الخطاب رجلًا يقرأ: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧ مَا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴾ [الطور:٧-٨]، فجعل يبكي حتى اشتد بكاؤه. ثم خرَّ يضطرب. فقيل له في ذلك، فقال: «دعوني، فإني سمعتُ قَسَمَ حقٍّ من ربي!».

٨٢- قيل للحسن: «إن هاهنا قومًا إذا استمعوا القرآن بكوا حتى تعلو أصواتهم! فقال الحسن: «لم يزل الناس على ذلك يكون عند الذكر وقراءة القرآن» [قلتُ: إذا كان علو الصوت رغمًا عنهم غير متكلِّفٍ، فنعم وإلا فلا يشرع هذا].

٨٣- قال ابن عمر: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخطب وهو يقول: «لا تَنسَوا العظيمتين»، قلنا: وما العظيمتان؟ قال: «الجنة والنار»، فذكر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما ذكر، ثم بكى حتى جرى أوائل دموعه جانبي لحيته، ثم قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والذي نفس محمد بيده، لو تعلمون من علم الآخرة ما أعلم، لمشيتم إلى الصعيد، فلحَثيتُم على رءوسكم التراب» [البخاري في التاريخ ١/ ١٧]. [ضعفه الألباني].

٨٤- عن بكر بن عبد المزني: «أن أبا موسى خطب الناسَ بالبصرة، فذكر في خطبته النار، فبكى حتى سقطت دموعه على المنبر، قال: وبكى الناس يومئذٍ بكاءً شديدًا».

٨٥- عن عبد الله بن عمرو، قال: «لو أن رجلًا، من أهل النار أُخرجَ إلى الدنيا، لماتَ أهل الدنيا من وحشة منظره، ومن ريحه، قال: ثم بكى عبد الله بكاءً شديدًا».

٨٦- عن عبَّاد بن منصور، قال: «سمعت عدي بن أرطاة، يخطبنا على منبر المدائن، فجعل يعظنا حتى بكى وأبكى، فقال: «كونوا كرجلٍ قال لابنه وهو يعظه: يا بني! أوصيك أن لا تصلي صلاةً إلا ظننتَ أنك لا تصلي بعدها غيرها حتى تموت، وتعالَ بُنيَّ حتى نعملَ عملَ رجلين كأنهما قد أوقِفا على النار ثم سألا الكرَّة، ولقد سمعتُ فلانًا - نسي عبَّادٌ اسمه - ما بيني وبين رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غيره، قال: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إنَّ لله ملائكةً ترعدُ فرائصُهم من مخافته، ما منهم مَلَكٌ تَقطُر دمعةٌ من عينه إلا وقعت على مَلَكٍ يسبِّح»، قال: «وملائكةٌ سُجودٌ منذ خلق الله السماوات والأرض، لم يرفعوا رءوسهم، ولا يرفعونها إلى يوم القيامة، وصُفوفٌ لم ينصرفوا عن مصافِّهم، ولا

ينصرفون إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة تجلى لهم ربُّهم، فنظروا إليه، تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فقالوا: سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك».

[البيهقي في الشعب ١/ ٥٢١ قال ابن كثير ٤/ ٤٤٧ إسناده لا بأس به]

٨٧- عن أبي زيد، شيخ بمكة قال: «رأيت عمر بن عبد العزيز يبكي على المنبر ما يستطيع أن يتكلم من شدة البكاء».

٨٨- قال جسر أبو جعفر: «رأيتُ عمر بن عبد العزيز بخُناصِرة يصعد المنبر، وإن لحيته لتقطُر دموعًا، ثم رأيته بعد أن نزل وإنه لعلى نحوٍ من حاله التي صعد عليها من البكاء!».

٨٩- قَدِمَ محمد بن كعب القرظي على عمر بن عبد العزيز فقال عمر لمحمد: يا أبا حمزة! ما ضرَّ أخاك بُسْرَ بنَ سعيد التقلُّل والانقطاع الذي كان فيه؟ قال: ثم بكى بكاءً شديدًا، حتى قلتُ: الآن يسقط! ثم قال: «أما والله لئن كان بُسرٌ صبر على القِلَّة والعبادة، لقد صبر على معرفةٍ وعِلمٍ بما صبر عليه».

٩٠- عن أبي بكر الهذلي، قال: «رأيتُ الحجَّاج يخطب على المنبر، فسمعته يقول: «يا أيها الناس! إنكم غدًا موقوفون بين يدي الله، ومسئولون، فليتَّقِ الله امرؤٌ، ولينظر ما يَعُدُّ لذلك الموقف؛ فإنه موقف يخسر فيه المبطلون، وتَذْهَل فيه العقول، ويَرجعُ الأمرُ فيه إلى الله؛ لتُجْزَى كلُّ نفس بما كسبت، إن الله سريع الحساب، بادروا آجالكم بأعمالكم، قبل أن تُخترموا دون آمالكم، ثم نَحَبَ وهو على المنبر، فرأيت دموعه تنحدر على لحيته».

٩١- عن أبي سعد، قال: «خطبنا الحجاج فقال: يا ابن آدم! أنت اليوم تأكُل، وغدًا تؤكَل ثم تلا: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [آل عمران:١٨٥]، ثم بكى، حتى جعل يتلقى دموعه بعمامته».

٩٢- عـن عبد الله بن عبيد بن عُمير: «أن أبـاه كان يقصُّ لابن الزبير، وابنُ عمر قاعدٌ ناحيةً، فقرأ: ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء:٤٢]، فبكى ابن عمر حتى لَثِق جيبه من دموعه، وابتلت لحيته». [لَثِق: ابتلّ].

٩٣- عن العوام بن حوشب، قال: «رُئي ابنُ عمر في حلقة عبيد بن عمير وكان من أبلغ الناس يبكي، حتى بلَّ الحصى بدموعه».

٩٤- عـن مُعَرِّف بن واصل، قال: «رأيتُ أبا وائل شـقيق بن سـلمة ويده في يد إبراهيم التيمي، فكلما ذكَّر إبراهيمُ، انتفضَ شقيق وبكى».

٩٥- عـن محمد بن قيس، قال: «سـلَّمَ عمر بن عبد العزيـز يومًا في الظهر، ثم قال: يا أبا إبراهيم ذكِّرنا بالجنة والنار، قال: فذكَّرتُ، فما رأيت أحدًا من خلق الله أكثر بكاء منه».

٩٦- عن قتادة، قال: «دخل على عمر بن عبد العزيز رجل يقال له ابن الأهتم، فلم يزل يعظه وعمر يبكي، حتى سقط مغشيًا عليه».

٩٧- عن خالد بن صفوان، قال: قال له عمر بن عبد العزيز : «ابنَ الأهتم! بيانك حجةٌ عليك، فأقصر من خطبتك، وأعدَّ الجواب عند الله بحجتك قال: فبكى ابن الأهتم، وبكى عمر، وارتجت الدار بالبكاء، فما رُئي باكٍ في زمن عمر أكثر من ذلك اليوم».

٩٨- تكلم رجل عند عبد الله بن الحسن يومًا، فأبكى القوم، فلما تفرَّقوا وخرجوا من داره قال عبد الله: هكذا كان الناس فيما مضى.

٩٩- عن عُقَيْبَة بن فضالة، قال: «دخلت على سـعيد بـن دعلج وبين يديه رجل يُضرَب، فقلت: أصلح الله الأمير! أُكلِّمكَ بشيء، ثمَّ شـأنَكَ ومـا تريد. قال: فأمر به، فأمسك عنه، فقال: هات كلامك، قال: فهبتهُ والله، ورهبتُ منه رهبةً شديدةً، ثم قلت:

إنه بلغنـي ـ أصلح الله الأمير ـ أن «العباد يوم القيامة ترعـد فرائصهم في الموقف خوفًا مـن شرِّ ما يأتي به المنادي للحسـاب، وإن المتكبرِّين يومئذٍ لتحـتَ أقدام الخلائق قال: فبكى، فاشتدَّ بكاؤه، فأمر بالرجل، فأُطلق، قال: فكنتُ إذا دخلتُ عليه بعد ذلك قرَّبني وأكرمنـي قال: وقال لي يومًا وقد دخلتُ عليه: ويحك يـا عُقيبة! ما ذكرتُ حديثك إلا أبكاني! قال: ثم بكى».

١٠٠- قال رجل من الأزد:

ما للمحبِّ سوى إرادة حبِّه ... إن المحبَّ بكلِّ برٍّ يَضرعُ

قال: «فبكى مسلم حتى خشيت -والله- أن يموت».

١٠١- قال صالح بن عبد الكريم:

بكى الباكون للرحمن ليلًا ... وباتوا دمعُهم ما يسأمونا

بقاعُ الأرضِ من شوقٍ إليهم ... تحنُّ متى عليها يسجدونا

قال: «فجعلتُ أردِّدها عليه، فبكى، حتى قلت: الآن تخرج نفسُه!».

١٠٢- عن رياح بـن عبيدة الباهلي، قال: كنت قاعدًا عنـد عمر بن عبد العزيز، فجاء أعرابي فقال: يا أمير المؤمنين، جاءت بي الحاجة، وانتهيتُ الغايةَ، والله سائلك عني يوم القيامة. قال: «ويحك! أعِد عليَّ» فأعاد عليه، فنكس عمر رأسـه، وأرسـل دموعه، حتـى ابتلت الأرض! ثم رفع رأسـه فقال: «ويحك! كم أنتم؟» قـال: أنا وثلاث بنات لي ففـرض له على ثلاثمائة، وفرض لبناته على مائـة، وأعطاه مائة درهم، وقال له: «هذه المائة أعطيتك من مالي، ليس من أموال المسلمين اذهب، فاستنفقها حتى تخرج أعطيات المسلمين فتأخذ معهم».

١٠٣- أتـى رجلٌ من أهل أذربيجان عمر بن عبد العزيز، فقام بين يديه فقال: «يا أمير المؤمنين! اذكر بمقامي هذا مقامًا لا يَشْـغَل الله عنك فيه كثرة من يُخاصم، يوم تلقاه بلا ثقةٍ من العمل، ولا براءة من الذنب. فبكى عمر بكاء شـديدًا، ثم قال: «ويحك اردُدْ علي كلامك هذا». فجعل يردده، وعمر يبكـي وينتحب، ثم قال: «حاجتك!» قال: إن عامل أذربيجان عدا علي فأخذ مني اثني عشر ألف درهم، فجعلها في بيت مال المسلمين. فقال عمر: «اكتبوا له الساعة إلى عاملها حتى يَرُدَّ عليه».

١٠٤- عن محمـد بن أبي الحارث الثقفي، قال: «رأيتُ عمـر بن عبد العزيز رفع رأسـه من السجود، فقعد بين السـجدتين مقدار عشرين آية، ثم سجد. فلما رفع رأسه، نظرتُ إلى الدموع سائلة على خَدَّيه» قال أبو عمرو: قلت لمحمد: أفي التطوع كان ذلك؟ قال: نعم بمكة».

١٠٥- عن شـيخ من أهل خراسـان، قال: «لما أراد أبو جعفر بيت المقدس، نزل براهب كان ينزل به عمر بن عبـد العزيز إذا أراد بيت المقدس، فقال: يا راهب، أخبرني بأعجب شيء رأيته من عمر بـن عبد العزيز! قال: نعم يا أمير المؤمنين. بينما عمر عندي ذات ليلة على سـطح غرفتي هذه ـ وهو من رخام ـ وأنا مسـتلق على قفاي، فإذا أنا بماء يقطر مـن الميزاب على صدري، فقلت: والله ما عندي ماء، ولا رشـت السـماءُ مطرًا. فصعدتُ، «فإذا هو ساجد، وإذا دموع عينيه تنحدر من الميزاب!».

١٠٦- قال الحجبيون: «لما رفع عمر بن عبد العزيز رأسه من السجود خلف المقام، نظروا إلى موضع سجوده مبتلًا من دموع عينيه».

١٠٧- قـال محمد بن جعفر بن يحيـى: «رأيت خالدًا الزيات قد رفع رأسـه من سجدة، فنظرتُ إلى الحصى مبتلة من دموع عينيه».

١٠٨- عن مكحول، قال: «رأيتُ سيدًا من ساداتكم دخل الطواف، فقلت: لأنظرنَّ ما يصنع، فقلت: من هو؟ قال: سيد من بيننا، ودخل، فقام في الزاوية التي فيها الركن الأسود قدر قراءة أربعين آية، ثم تحول إلى الزاوية التي من ناحية الحجر، ففعل مثل ذلك ثم تحول إلى الزاوية التي مما يلي الدرجة، ففعل مثل ذلك. ثم تحول إلى الزاوية التي فيها الركن اليماني، ففعل مثل ذلك، ثم قام على الرخامة الحمراء حيال الجزعة، فصلى ركعتين من أحسن الناس صلاة، فسمعته يقول وهو ساجد: «اللهم اغفر لي ذنوبي، وما قدَّمت يداي» ثم بكى حتى بل المرمر».

١٠٩- عن عبيد الله بن العيزار، قال: «ما رأيتُ الحسن إلا صارًّا بين عينيه، عليه كآبة، كأنه رجل أُصيب بمصيبة، فإن ذَكَر الآخرة، أو ذُكِرت بين يديه، جاءت عيناه بأربع». [صارًّا: أي مُقطِّب الوجه من الحزن].

١١٠- حدثني رجل من آل محمد بن سيرين قال: «رأيت مسلم بن يسار رفع رأسه من السجود في المسجد الجامع، فنظرت إلى موضع سجوده كأنه قد صُبَّ فيه الماء، من كثرة دموعه».

١١١- عن عبيد الله بن عمر، قال: «أتيتُ صاحبًا لي يقال له عمران بن مسلم، فأراني موضعين مبتلَّين في مسجده، أحدهما بحذاء الآخر. فقلت: ما هذا؟ قال: هذا والله من دموع ضغيم البارحة بين المغرب والعشاء وهو راكع!».

١١٢- كان شقيق بن سلمة يدخل المسجد فيصلي، ثم يَنْشِج كما تَنْشِج المرأة.

١١٣- عن الحارث بن سعيد، قال: «كان أبو عمران الجوني إذا سمع الأذان، تغيَّر لونه، وفاضت عيناه».

١١٤- عن سفيان، قال: «كان منصور بن صَفيَّة يبكي في وقت كلِّ صلاة، فكانوا يرون أنه يذكرُ الموتَ والقيامة عند الصلوات».

١١٥- عن الحسن، قال: «إذا أذَّن المؤذِّن لم تبعد دابَّة بَرٌّ ولا بحر إلا أصغت واستمعت قال: ثم بكى الحسن بكاءً شديدًا».

١١٦- كان أبو زكريا النهشلي إذا سمع النداء، تغيَّر لونه، وأرسل عينيه فبكى.

١١٧- كنا عند فضيل بن عياض وهو في المسجد، فأذَّن المؤذن، فبكى حتى بلَّ الحصى ثم قال: «أشبهه بالنداء ثم بكى».

١١٨- عن عبد الرحمن بن حفص القرشي، قال: «كان علي بن حسين إذا توضأ اصفرَّ، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: تدرون بين يدي مَنْ أريد أن أقوم؟».

١١٩- عن نُعيم بن مورع بن توبة التميمي، قال: «كان عطاء السليمي إذا فرغ من طُهوره ارتعد وانتفض، وبكى بكاءً شديدًا. فقيل له في ذلك، فقال: «إني أريد أن أتقدَّم على أمر عظيم، إني أريد أن أقوم بين يدي الله».

١٢٠- عن شيخ من أهل واسط يُكنَّى أبا سعيد، وكان جارًا لمنصور بن زاذان قال: «رأيت منصورًا توضأ فلما فرغ دمعت عيناه، ثم جعل يبكي حتى ارتفع صوته فقلت: رحمك الله ما شأنك؟ قال: «وأي شيء أعظم من شأني؟ إني أريد أن أقوم بين يدي من لا تأخذه سنة ولا نوم».

١٢١- عن عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت، قال: «رأيت محمد بن كعب يقصُّ، فبكى رجل، فقطع قصصه وقال: «من الباكي؟ قالوا: مولى بني فلان قال: فكأنه كَرِهَ ذلك».

١٢٢- كان محمد بن كعب القَرَظي يقصُّ ودموعه تجري على خدَّيه، «فإن سمع باكيًا زجره وقال: ما هذا؟» [قلتُ: لعلّه خشي عليه الرياء].

١٢٣- عن حماد بن زيد، قال: «بكى أيوب مرة، فأخذ بأنفه وقال: «إن هذه الزكمة ربما عَرَضت» وبكى مرة أخرى، فاستكنى بُكاءه، فقال: «إن الشيخ إذا كبر مَجَّ».

١٢٤- عن كَهمَس بن الحسن: «أن رجلًا تنفَّس [أي: بكاءً] عند عمر بن الخطاب كأنه يتكاذب فلكَزه لكزة»، أو قال: «لكمَه».

١٢٥- عن أبي السيل: «أنه كان يتحدَّث، أو يقرأ، فيأتيه البكاء، فيصرفه إلى الضحك!».

١٢٦- عن الربيع -يعني ابن صبيح- قال: «وعظ الحسن يومًا، فنحب رجل، فقال الحسن: «ليسألنك الله يوم القيامة ما أردت بهذا».

١٢٧- حدَّث الحسن يومًا، أو وعظ، فنحب رجلٌ في مجلسه، فقال الحسن: «إن كان لله فقد شهرتَ نفسك، وإن كان لغير الله هلكتَ».

١٢٨- عن هُرَيم بن سفيان، قال: «كات منصور يحدثنا، فيمسح الدموع مرارًا قبل أن يقوم».

١٢٩- عن عبد الرحمن بن مسلم -مولى لآل أبي بكرة- قال: «بكى أيوب مرة، فلم يملك عبرته، فقام».

١٣٠- جاء ثابت إلى محمد بن واسع يعوده، فسلَّم يحيى البكَّاء على ثابت فقال: «من أنتَ؟» فقال رجل: هذا أبو مسلم، هذا يحيى قال: «من أبو مسلم؟» قالوا: يحيى البكَّاء قال: «إن شر أيامكم يوم عُرفتم بالبكاء ونُسبتم إليه».

١٣١- عن الأعمش، قال: «بكــى حُذيفة في صلاته، فلما فرغ، التفت، فإذا رجلٌ خلفه فقال: لا تُعْلِمَنَّ بهذا أحدًا».

١٣٢- عن الحسن بن الربيع، قال: «كان ابن المبارك إذا رقَّ، فخاف أن يَظْهَر، ذلك منه، قام، وربما أخذ في حديث آخر!».

١٣٣- عن محمد بن واســع، قال: «لقد أدركتُ رجالًا، كان الرجلُ يكون رأســهُ ورأسُ امرأته على وساد واحد، قد بلَّ ما تحت خدِّه من دموعه، لا تَشعر به امرأته. ولقد أدركت رجالًا، كان أحدهم يقوم في الصفِّ فتسـيل دموعه على خدَّيه، لا يَشْعُر به الذي إلى جنبه».

١٣٤- عن معمر، قال: «بكى رجل إلى جنب الحسن، فقال: قد كان أحدهم يبكي إلى جنب صاحبه فما يعلم!».

١٣٥- قال محمد بن واســع: «إن كان الرجل ليبكي عشرين سنة، ومعه امرأتهُ، ما تعلم به!».

١٣٦- كان حسان بن أبي سنان «يحضر مســجد مالك بن دينار، فإذا تكلم مالك بكى حسان حتى يَبُلَّ ما بين يديه، لا يُسمعُ له صوت!».

١٣٧- قال عقبة بن عامر قلت: يا رسول الله، ما النجاة؟ قال: «املك عليك لسانك، وَلْيَسَعكَ بيتُك، وابكِ على خطيئتك». [حسنه الألباني].

١٣٨- حدَّث سلمة بن سعيد، عن بعض رجاله. أن زيادًا ضحك ذات يوم حتى علا صوتهُ، ثم قال: أستغفر الله. وبكى بكاءً شديدًا! فقال له جلساؤه بعد ذلك المجلس: مــا رأينا - أصلح الله الأمير - بكاءً في إثر ضَحِــك أسرع من بكائك بالأمس! قال: «إني

والله ذكرتُ ذنبًا أذنبتُه، كنتُ به حينئذٍ مسرورًا، فذكرتُه، فبكيتُ خوفًا من عاقبته ثمّ بكى أيضًا».

١٣٩- نظر حذيفة المرعشي إلى رجل وهـو يبكي فقال: «ما يبكيك يا فتى؟ قال: ذكرتُ ذنوبًا سـلفتْ فبكيت. قال: فبكى حذيفة ثم قـال: نعم يا أخي! فلمثل الذنوب فليُبكَ ثم أخذ بيده، فتنحَّيا، فجعلا يبكيان!».

١٤٠- ذكر الحسن بن صالح يومًا شيئًا: «فرقَّ، فبكى رجلٌ، فارتفع صوته، وعلا بكاؤه، فقال رجل من القوم: نعم والله يا أخي! فابكِ هكذا على نفسـك، فما خيرُ مَنْ لا يرحم نفسـه؟ قال عبيد الله: فكنتُ أسمعُ الحسـن بعد ذلك كثيرًا يردِّدُ هذه الكلمة: ما خيرُ مَن لا يرحم نفسه؟ قال: فظننتُ أنه أعجبَ بها حين سمعها يومئذ».

١٤١- كان الضحاك بن مزاحم «إذا أمسـى بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: «لا أدري ما صعد اليوم من عملي!».

١٤٢- كان رجـل من بلعنبر «قد لهج بالبكاء، فـكان لا تراه إلا باكيًا قال: فعاتبه رجل من إخوانه يومًا فقال: لِمَ تبكي رحمك الله هذا البكاء الطويل؟ فبكى ثم قال:

بكيتُ على الذنوب لعُظمِ جُرمي ... وحُـقَّ لكل مـن يَعصي البكاءُ

فلو كـان البكاء يـردُّ همِّي ... لأسعَدَتِ الدموعَ معًا دماءُ

ثم بكى حتى غشِّي عليه، فقام الرجلُ عنه وتركه».

١٤٣- عن محمد بن مسلم، مولى بني ليث قال: «ذكرنا يومًا العفو، ومعنا حوشب بن مسلم ـ وكان من البكَّائين عند الذِّكر ـ فبكى حتى لَطَى بالأرض ثم رفع رأسه فقال: يا إخوتاه بَعْدَ كم؟» (يعني أنه قد يعذب أولًا).

١٤٤- قال أبو عمران الجوني: «هَبْكَ تنجو، بَعْدَ كَمْ تنجو؟».

١٤٥- كان أبو سليمان يبكي عامة دهره. قال: «وسمعته يومًا يقول ـ وكان كثيرًا ما يردِّدُ هذا الكلام ـ: ابكُوا الذنوب قبل مَحلِ [أي: انقطاع] بكائها وفرِّغوا القلوب إلا من شُغل حسابها فبحِرىً إن كنتم كذلك أن تُدركوا فوات ما قد فات لشؤم التفريط بالإنابة والمراجعة والإخلاص للرب الكريم وكان يبكي ويقول: «وجدناه أكرم مولىً لشرِّ عبيدٍ» قال: ثم يبكي ويُبكي».

١٤٦- سُمِعَ أبو جعفر القارئ في جوف الليل وهو يبكي ويقول:

ابك لذنبك طولَ الدهر مجتهدًا إن البكاءَ معوَّلُ الأحزان

لا تنس ذنبكَ في النهار وطوله إن الذنوب تحيط بالإنسان

ويبكي بكاءًا شديدًا، ويردِّدُ ذلك.

١٤٧- سُمع عابدٌ في بعض السواحل ذاتَ ليلةٍ يبكي، وإخوانهُ عنده، فبكوا، فقال: «ابكوا بأبي أنتم بكاءَ مَنْ علم أنه غير ناجٍ إلا بطول الحزن والبكاء قال: ثم بكى وقال:

مَن فيْض الدمع للدنيا فإنَّا نسفَحُ الدمعَ لاقتراف الذنوب

قال: فبكى القوم والله بكاءً شديدًا».

١٤٨- عن صالح المري قال يزيد الرقاشي: «إذا أنت لم تبكِ على ذنبك، فمن يبكي لك عليه بعدك؟ قال: ثم يبكي صالح ويقول: يا إخوتاه! ابكو على الذنوب، فإنها تَرين القلوبَ حتى تنطمس، فلا يصلُ إليها من خيرِ الموعظة شيء».

١٤٩- عن عمر بن ذر، قال: «قلتُ لأُسيد الضبيِّ: قد أفسد البكاء عينيك قال: فَمَه؟ قلت: لو قصَّرت قليلًا. قال: ولِمَ؟ أأتاني أمانٌ من الله من دخول النار؟ قال: ثم غُشي عليه».

١٥٠- عن أبي بكر بن عياش، قال: «بكى منصور حتى جَرِدَتْ عيناه. وكان يقوم الليل ويصوم النهار، فكانت أمّه ترى بكاءه وما يصنع بنفسه، فتقول له: يا بني! لو كنت قتلت قتيلًا لما زدت على هذا!».

١٥١- بكى هشام الدَّسْتُوائي حتى فسدت عينُه، فكانت مفتوحة، ولا يكاد يُبصر بها!.

١٥٢- بكى بُديل العقيلي حتى قَرِحت مآقيه، فكان يُعَاتَبُ في ذلك، فيقول: إنما أبكي خوفًا من طول العطش يوم القيامة.

١٥٣- عن سلام أبي الأحوص، قال: «كانت عين منصور قد تقبَّضت من كثرة البكاء».

١٥٤- كان فرقد السبخي «قد بكى حتى أضرَّ ذلك البكاء بعينيه، وتناثرت أشفاره».

١٥٥- قال أنس لثابت: «ما أشبه عينيك بعيني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: فبكى حتى عَمِش».

١٥٦- عن القاسم، قال: «كان سعيد بن جبير يبكي حتى عَمِش».

١٥٧- اشتكى ثابت البُناني عينه، فقال له الطبيب: اضمن لي خصلة تبرأ عينك، قال: «وما هي؟» قال: لا تبك. قال: وما خيرٌ في عين لا تبكي؟!

١٥٨- عن عبد الله بن عيسى، قال: «كان في وجه عمر بن الخطاب خطان أسودان من البكاء».

١٥٩- قال أبو رجاء العطاردي: «كان هذا المكان من ابن عباس مثل الشِّراك البالي من الدموع».

١٦٠- كان يزيد الرقَّاشي «قد بكى حتى أحرقتِ الدموعُ مجاريها من وجهه».

١٦١- عن عبد الرحمن بن أسلم، عن أبيه، قال: «كان عمر بن عبد العزيز قد بكى حتى أثَّرت الدموع بوجهه».

١٦٢- عن مالك بن دينار: «يا إخوتـاه! والله لو ملكتُ البكاء لبكيتُ أيام الدنيا قال: وكان قد بكى حتى اسودَّ طريق الدموع في خدِّه».

١٦٣- عـن الربيع بن خثيم، «أنه كان يبكي حتى تُبلَّ لحيتهُ من دموعه، ثم يقول: أدركنا أقوامًا كنا في جنوبهم لصوصًا!».

١٦٤- حدثني مسلم بن خالد، قال: «أخبرني من رأى عمر بن عبد العزيز يطوف بالبيت ودموعه سائلة على لحيته».

١٦٥- كان شـاب في عبد القيس يبكـي الليل والنهار، لا يـكادُ يَفترُ، فقيل له: لـو أقصَرتَ قليلًا! قال: ولِمَ أُقصِرُ؟ وقد نُدِبـتُ إلى الجِدِّ والاجتهاد؟ والله لا أقصِّر عن الاجتهاد في نَجائها أبدًا فكان يبكي الليل والنهار.

١٦٦- كان حسن بن صالح، يصلي إلى السَّحر، ثم يجلس فيبكي في مكانه، ويجلس عليٌّ فيبكي في حُجرته. قال: وكانت أمهم تبكي بالليل والنهار قال: فماتت، ثم مات علي، ثم مات حسـن. قال: فرأيت حسـنًا في منامي، فقلت: ما فعلت الوالدة؟ قال: «بُدِّلت بطول ذلك البكاء سرور الأبد». قلت: فعليٌّ؟ قال: «وعليٌّ على خير». قال: قلتُ: فأنت؟ قال: فمضى وهو يقول: «وهل نتَّكل إلا على عفوه؟».

١٦٧- قيل لعطاء السليمي: ما تشتهي؟ قال: «أشتهي أن أبكي حتى لا أقدر على أن أبكي! قال: فكان يبكي الليل والنهار، وكانت دموعه الدهرَ سائلةً على وجهه».

١٦٨- عن أبي سـهل محمد بن عمرو الأنصاري قال: «كنا مع محمد بن واسع في جنازة، فجعلت أنظر إلى دموعه عـلى لحيته، وهو جالس لا يتكلم بشيء، فذكرتُ ذلك ليحيى بن مسلم البكاء، فبكى وقال: «إن في دون ما كنتم فيه لما يُبكي القلوب».

١٦٩- عن سـعيد بن الفضيل القرشي، قال: كان محمد بن واسع نازلًا في العلو، وكان قومٌ يسـكنون في داره في السُّـفل. قال: فحدثني بعضهم قال: «كان يبكي عامة الليل، لا يـكاد يَفْتُرُ» قال: «ثـم يُصبح، فإنما يَكْشِر [أي يضحـك لإخفاء بكاءه] في وجوه أصحابه!».

١٧٠- قال رجل: «دخلنا على محمد بن واسـع، فقالت عِلجْة كانت في داره: «إين كبره بس اباد اركه سـود سون ازجها نياز همه بكشت، معناه: هذا الرجل إذا جاء الليل، لو كان قَتل أهل الدنيا ما زاد!».

١٧١- عـن سرَّار أبي عبيدة، قال: «بكى عُتبة الغلام في مجلس عبد الواحد بن زيد تسـع سـنين، لا يفترُ بكاءً من حين يبدأ عبد الواحد في الموعظة إلى أن يقوم، لا يكاد أن يسـكت عتبة، فقيل لعبد الواحد: إنا لا نفهم كلامك من بكاء عتبة، قال: فأصنعُ ماذا؟ يبكي عتبة على نفسه وأنهاه أنا؟ لبئس واعظُ قومٍ أنا؟».

١٧٢- عن سُليم النحيف، قال: رمقتُ عُتبةَ ذات ليلة بساحل البحر، فما زاد ليلته تلك حتى أصبح على هذه الكلمات وهو قائـم، وهو يقول: «إن تعذِّبْني فإني لك محب، وإن تَرْحمني فإني لك محب. فلم يزل يردِّدُها ويبكي حتى طلع الفجر!».

١٧٣- عـن ابن الفضيل بن عياض، قال: «كان الفُضيل قد أَلِف البكاء، حتى ربما بكى في نومه! حتى يسمعه أهل الدار».

١٧٤- عن الربيع بن صبيح، قال: «ما دخلتُ على الحسن إلا أصبتُه مستلقيًا يبكي!».

١٧٥- عن يونس بن عبيد، قال: «كنا ندخل على الحسن، فيبكي حتى نرحمه!».

١٧٦- عن منصور، قال: «كان الحسن ربما بكى حتى نَرِقَّ له!»

١٧٧- كان يزيد الرقاشي يبكي حتى يسقط، ثم يُفيق، فيبكي حتى يسقط، ثم يفيق، فيبكي حتى يسقط، فيُحمل مغشيًا عليه إلى أهله وكان يقول في كلامه: «إخوتاه! ابكوا قبل يوم البكاء، ونوحوا قبل يوم النياحة، وتوبوا قبل انقطاع التوبة، إنما سُمِّي نوحًا ﷺ أنه كان نوَّاحًا، فنوحوا معشر الكهول والشباب على أنفسكم» قال: وكان يتكلم والدموع جارية على لحيته وخدَّيه» [قلتُ: أمّا بكاؤه فهو دلالة على فضله، وأمّا الغشي، فحال الرسول ﷺ وأصحابه أكمل وأتمّ].

١٧٨- عن ابن المبارك قال: «كان يحيى البكَّاء قد أدار عمامة وصيَّر لها فضلة يتلقى بها دموعه!».

١٧٩- قال يحيى بن دينار أبو همام: «كان الحسن إذا تكلم شفى النفوس من إسبال الدموع، قال: وما قعدتُ إليه يومًا قطُّ إلا بكيت حتى اشتفيت».

١٨٠- عن حصين عن عبد الواحد بن زيد قال: لو رأيتَ الحسن أقبل لبكيت لرؤيته من قبل أن يتكلم! ومن ذا الذي كان يرى الحسن فلا يبكي؟ ومن كان يقدُر يملك نفسه عن البكاء عند رؤيته؟ ثم بكى عبد الواحد بكاءً شديدًا.

١٨١- عن مالك بن مغول قال: «كان رجل يبكي الليل والنهار. فقالت أمه: لو كنتَ قتلت نفسًا ثم أتيت أهلَه لعفوْا عنك لما يرون من كثرة بكائك! قال: فبكى ثم قال: يا أُمَّة! إني والله إنما قتلتُ نفسي! فبكت أمه عند ذلك».

١٨٢- كان سعيد بن السائب الطائفي لا تكاد تجفُّ له دمعة! إنما دموعه جاريةٌ دهره! إنْ صلى فهو يبكي، وإن طاف فهو يبكي، وإن جلس يقرأ في المصحف فهو يبكي، وإن لقيته في طريق فهو يبكي! قال سفيان: فحدَّثوني أن رجلًا عاتبه على ذلك، فبكى ثم

قال: إنما ينبغي أن تَعْذُلَنِي وتعاتبني على التقصير والتفريط، فإنهما قد استوليا علي، قال الرجل: فلما سمعتُ ذلك منه انصرفتُ وتركتُه!.

١٨٣- عن سهيل بن عبد القُطعي قال: «صلى بنا مالك بن دينار العصر، فلما سلَّمَ عضَّ على إصبعه، فلم تزل عيناه تدمعان حتى غابت الشمس!».

١٨٤- عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: «قلت ليزيد بن مَرْثَد: مالي لا أرى عينك تجف! قال: وما مسألتك عنه؟ قلت: عسى الله أن ينفع به، قال: يا أخي! إن الله قد توعَّدني إنْ أنا عصيته أن يسجنني في النار. والله لم يتوعَّدني أن يسجنني إلا في الحمَّام لكنت حرَّيًا أن لا تجف لي عين».

١٨٥- قالوا ليزيد بن أبان الرقاشي: «ما تسأم من كثرة البكاء؟ فبكى ثم قال: وهل يَشْبَعُ المُرْضَعُ من الغذاء؟ والله لوددتُ أني أبكي بعد الدموع الدماء أيام الدنيا، فإنه بلغنا أن أهل النار يبكون الدماء إذا نَفِدَتِ الدموع، حتى لو أرسلت فيها السُّفْن لجرت! حقٌّ امرئ لا يبكي على نفسه في الدنيا وينوح عليها؟ قال: وكان يقول: ابكِ يا يزيد على نفسك قبل حين البكاء، إنما سُمي نوحًا ﷺ لأنه كان ينوح على نفسه، يا يزيد من يصلي لك بعدك؟ ومن يصوم يا يزيد؟ ومن يضرع لك إلى ربك بعدك؟ ومن يدعو؟ فكان يُعدِّد على هذا ونحوه؛ ويبكي ويقول: يا إخوتاه! ابكوا أو بكُّوا أنفسكم، فإن لم تجدوا بكاءً فارحموا كلَّ بكَّاء».

١٨٦- عن عبد النور بن يزيد بن أبان القرشي قال: «كان أبي يبكي ويقول لأصحابه: ابكوا اليوم قبل يوم لا يُغني فيه البكاء! ابكوا على التفريط أيام الدنيا، قال: ثم يبكي حتى يُرْفَعَ صريعًا من مجلسه».

١٨٧- بكت أمّ مِسْعَر فقال لها مسعر: ما أبكاك يا أُمَّه؟ قالت: يا بني رأيتك تبكي فبكيت، قال: يا أُمَّه لمثل ما نهجمُ عليه غدًا فلْيَطُل البكاء، قالت: وما ذاك يا بني؟ قال:

القيامة وما فيها! قال: ثم غلبه البكاء، فقام، قال: وكان مسعر يقول: لولا أمي ما فارقت المسجد إلا لما لابد منه، قال: وكان إن دخل بكى، وإن خرج بكى، وإن صلى بكى، وإن جلس بكى».

بكى صبيٌّ في الليل، فبكى رياح القيسي لبكائه حتى أصبح، فسئل عن ذلك؟ فقال: ذكرتُ ببكائه بكاء أهل النار في النار، ليس لهم نصير. ثمّ بكى.

١٨٨- عن فياض بن محمد بن سنان القرشي قال: جعل زياد الأسود العبدُ يبكي يومًا، فقال له ميمون بن مهران: كم تبكي ويحك يا زياد؟! قال: يا أيوب! وما لي لا أبكي؟ أبكي والله أبدًا لعلي أسلم من البكاء في القيامة غدًا، قال: فبكى ميمون بن مهران عند ذلك بكاءً شديدًا.

١٨٩- عن صالح المُرّي قال: قلت لعطاء السُّليمي: ما تشتهي؟ فبكى ثم قال: أشتهي والله يا أبا بشر أن أكون رمادًا لا تجتمع منه سُفَّةٌ أبدًا في الدنيا ولا في الآخرة. قال صالح: فأبكاني والله، وعلمت أنه إنما أراد النجاة من عَسَرِ يوم الحساب.

١٩٠- عن ميسرةَ القيسي أنه كان يبكي حتى يُغمى عليه، فيقال له: لو رفقتَ بنفسك؟ فيقول: إنما أُتيتُ من الرفق بها. والله لا أرفق بها أبدًا والقيامة أمامها، حتى أعلم ما لها عند ربها من خير وشر، قال: وكان قد عَمِش من طول البكاء! [قلتُ: إن قصد بعدم الرفق ترك التكاسل فنعم، وإلاّ فقد قال الرسول ﷺ: «اكلفوا من العمل ما تطيقون»].

١٩١- عن زيد بن وهب قال: «رأيتُ أثرين في الحصى من دموع عبد الله».

١٩٢- عن مالك بن دينار قال: لو ملكتُ البكاء لبكيتُ أيام الدنيا. ولولا أن يقول الناس مجنون لو ضعت التراب على رأسي، ثم نُحتُ على نفسي في الطرق والأحياء، حتى تأتيني منيتي. ثم بكى.

١٩٣- قال حفص بن غياث: كنت أرى ورَّادًا العجلي يأتي المسجد مقنَّع الرأس، فيعتزل ناحيةً، فلا يزال مصليًّا وداعيًا وباكيًا كم شاء الله من النهار. ثم يخرج، ثم يعود فيصلي الظهر، فهو كذلك بين صلاة ودعاء وبكاء حتى يصلي العشاء. ثم يخرج فلا يكلم أحدًا، ولا يجلس إلى أحد. فسألتُ عنه رجلًا من حيِّه، ووصفتهُ له، قلت: شابٌّ من صفته، من هيئته، قال: بخٍ يا أبا عمر! تدري عمَّن تسأل؟ ذاك ورَّادًا العجلي الذي عاهد الله أن لا يضحك حتى ينظر إلى وجه رب العالمين! قال أبي: فكنتُ إذا رأيتهُ بعدُ هبتُه. [قلتُ: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحيانًا ما يضحك وخير الهدي هديه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ].

١٩٤- سُئلت أخت ورَّاد وكانت أصغر منه كيف كان ليله؟ قالت: بكاءٌ عامة الليل تضرُّع قلت: فما كان طُعمه؟ قالت: قرصٌ في أول الليل، وقرص في آخره عند السَّحر! قلت: فتحفظين من دعائه شيئًا؟ قالت: نعم، كان إذا كان آخر الليل، أو قريبٌ من طلوع الفجر، سجد، ثم بكى، ثم قال: مولاي! عبدك يحبُّ الاتصال بطاعتك، فأعنه عليها بتوفيقك أيها المنَّان، مولاي! عبدك يحبُّ اجتناب سخطك فأعنه على ذلك بمنّك عليه أيها المنَّان، مولاي! عبدك عظيمُ الرجاء لخيرك، فلا تقطع رجاءه يوم يفرح بخيرك الفائزون. قالت: فلا يزال على هذا ونحوه حتى يُصبح! قالت: وكان قد كَلَّ من الاجتهاد، وتغيرَّ لونه جدًّا.

١٩٥- لما مات ورَّاد العجلي فحملوه إلى حفرته، ونزلوا ليُدلوه في حفرته، فإذا القبر مفروش بالريحان. فأخذ بعض الذين نزلوا القبر من ذلك الريحان شيئًا، فمكث سبعين يومًا طريًا لا يتغيرَّ. يغدو الناس ويروحون ينظرون إليه. قال: وكثر الناس في ذلك، حتى خاف الأمير أن يُفتنَ الناس. فأرسل إلى الرجل، فأخذ ذلك الريحان، وفرَّق الناس ففقده الأمير في منزله، لا يدري كيف ذهب.

١٩٦- خرج عطاء بن يسار وسليمان بن يسار حاجَّين من المدينة ومعهم أصحاب لهم، حتى إذا كانوا بالأبـواء نزلوا منزلًا، فانطلق سـليمان وأصحابه لبعض حاجتهم، وبقي عطاء بن يسـار قائمًا في المنزل يصلي. فدخلـت عليه امرأة من الأعراب جميلة، فلما رآها ظن أن لها حاجة. فأوجز في صلاته ثم قال: ألكِ حاجة؟ قالت: نعم. قال: ما هي؟ قالت: قم فأصِبْ مني فإني قد ودقْتُ ولا بعل لي. فقال : إليك عني، لا تحرقيني ونفسك بالنار. ونظر إلى امرأة جميلة تراوده عن نفسه، وتأبى إلا ما تريد! قال: فجعل عطاء يبكي ويقـول: ويحكِ إليكِ عني، إليك عني. قال: واشـتدَّ بكاؤه. فلـما نظرت المرأة إليه وما داخله من البكاء والجزع بكت المـرأة لبكائه. فجعل يبكي، والمرأة بين يديه تبكي. فبينما هو كذلك، إذ جاء سـليمان من حاجته. فلما نظر إلى عطاء يبكي، والمرأة بين يديه تبكي، جلس يبكي في ناحية البيت لبكائهما، لا يدري ما أبكاهما! وجعل أصحابهما يأتون رجلًا رجلًا، كلما أتى رجل فرآهم يبكون، جلس يبكي لبكائهم، لا يسألونهم عن أمرهم، حتى كثر البكاء وعلا الصوت. فلـما رأت الأعرابية ذلك، قامت فخرجت، قال: وقام القوم فدخلوا، فلبث سـليمان بعد ذلك وهو لا يسـأل أخاه عن قصة المرأة إجلالًا له وهيبة. قال: وكان أسنَّ منه، قال : ثم إنهما قدما مصرًا لبعض حاجتهما، فلبثا بها ما شاء الله. فبينا عطاء ذات ليلة نائم، إذ استيقظ وهو يبكي! فقال له سليمان: ما يبكيك أي أخي؟! قال: فاشـتد بكاؤه! قال: ما يبكيك يا أخي؟! قال: رؤيا رأيتها الليلة. قال: وما هي؟ قال: لا تخـبر بها أحدًا ما دمتُ حيًا. قال: وذاك. قال: رأيت يوسـف النبي ﷺ، فجئت أنظر إليه فيمن ينظر. فلما رأيت حُسْـنَه بكيت! فنظـر إليّ في الناس فقال: ما يبكيك أيها الرجل؟ قلت: بـأبي أنت وأمي، ذكرتُك وامرأةَ العزيز، ومـا ابتُليتَ به من أمرها، وما لقيتَ من السجن وفُرقة الشيخ يعقوب ﷺ، فبكيتُ من ذلك، وجعلتُ أتعجَّب منـه. فقال ﷺ: فهلا تعجبتَ من صاحب المرأة بالأبـواء؟ فعرفتُ الذي أراد، فبكيتُ، واستيقظتُ باكيًا، قال سليمان: أي أخي! وما كان حال تلك المرأة؟ قال: فقصَّ

عليه عطاء القصة، فما أخبر سليمان بها أحدًا حتى مات عطاء؛ وحدَّث بها بعده امرأةً من أهله، وما شاع هذا الحديث بالمدينة إلا بعد موت سليمان بن يسار!».

١٩٧- عن إبراهيم بن صبح البرَّاد قال: دخلنا على المغيرة أبي محمد، وكان إذا تكلم بكى وأبكى، فقال: يا إخوتاه ابكوا وبكُّوا هذه الأعين والقلوب، فإن الحزين غدًا مسرور، والباكي ضاحك، والخائف آمن، وطويل السَّغب [الجوع] في الدنيا طويل الشَّبع في الآخرة، وطويل الظمأ في الدنيا طويل الرِّي عند الله. ألا فتخيَّروا واختاروا، واتقوا أن تُغْبَنُوا فتهلكوا، قال: ويبكي، ويبكي الناس.

١٩٨- قال بهيم العجلي: وعزتك إلهي ما بكى الباكون إليك فخيبتهم من فضلك، بل ظنُّ أوليائك بك أحسنُ الظنون، ورجاؤهم لك أكثرُ الرجاء، قال: ثم بكى حتى يبلَّ لحيته بالدموع.

١٩٩- عن زيد الخمري قال: كنا عند أبي عبد الرحمن المغازلي، فتكلم، فبكى بعضُ من عنده، فقال أبو عبد الرحمن: دعوه، فإنما معوَّل المذنبين البكاء والتوبة.

٢٠٠- قال مضر أبو سعيد التادبي: «ما تلَّذذتُ لذاذة قطُّ، ولا تنعَّمتُ نعيمًا أكثر عندي من بُكَى حرقةٍ».

٢٠١- عن معلَّى الورَّاق قال: «كنا عند مالك بن دينار وهو يتكلم، فجاء أبو عبيدة الخواص، فأخرج من كُمِّه، حَبْلَ ليف جديد، في طرفه عُروتان، فجعل عروة في عنقه، وعروة في عنق مالك، ثم قال: يا مالك! عُدَّ أنَّا بين يدي الله، ما عسى أن نقول؟! فبكى القوم جميعًا».

٢٠٢- عن الحكم بن نوح قال: بكى ليلةً من أول الليل إلى آخره، ولم يسجد فيها سجدة، ولم يركع فيها ركعة، ونحن معه في البحر. فلما أصبحنا قلت: يا أبا مالك! لقد

طالت ليلتك لا مصليًا ولا داعيًا، فبكى ثم قال: لو يعلم الخلائق ماذا يستقبلون غدًا ما تلذذوا بعيش أبدًا، إني والله لمَّا رأيتُ الليلَ وهولَه وشدَّةَ سوادِه، ذكرتُ به الموقف وشدةَ الأمرِ هناك، وكلُّ امرئ يومئذٍ تهمُّه نفسه، لا يغني والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده شيئًا.

٢٠٣- عن سلمة بن سعَيد قال: رُئي للعلاء بن زياد أنه من أهل الجنة، فمكث ثلاثًا لا ترقأ له دمعة، ولا يكتحل بنوم، ولا يذوق طعامًا. فأتاه الحسن فقال: أي أخي! أتقتل نفسك أن بُشِّرْتَ بالجنة؟! فازداد بكاءً على بكائه. فلم يفارقه الحسن حتى أمسى؛ وكان صائمًا، فَطعِم شيئًا.

٢٠٤- عن عبد الواحد بن زيد قال: أتى رجلٌ العلاءَ بن زياد فقال: أتاني آتٍ في منامي فقال ائتِ العلاء بن زياد فقل له: كم تبكي! فقد غُفر لك. فبكى، ثم قال الآن حين لا أهدأ!

٢٠٥- عن الحارث بن عُبيد قال: كان عبد الواحد بن زيد يجلس إلى جنبي عند مالك. فكنتُ لا أفهم كثيرًا من موعظة مالك لبكاء عبد الواحد.

٢٠٦- كان عتبة الغلام يبكي حتى تمتلئ راحتهُ بدموع عينيه، ثم يمسح بها وجهه ورقبته ويقول: إلهي وسيدي، لا تخزني يوم يقوم الحساب، قال: وكان إذا سمع النداء بكى.

٢٠٧- كان حسن بن صالح إذا نظر إلى جنازة أرسل عينيه بأربع! قال: ودخلنا معه مرةً نعود مريضًا فنظرتُ إليه يبكي حتى جرت دموعه على لحيته.

٢٠٨- كان حسن بن صالح يقول بعد طلوع الشمس في بيته: واأهوالاه! فلو كان هولًا واحدًا لكفى، ولكنها أهوال شتى. ثم زفر.

٢٠٩- حدثني خالد بن الصقر السدوسي قال: كان أبي خاصًا لسفيان الثوري، قال أبي: فاستأذنتُ على سفيان في نحر الظُّهر، فأذنت لي امرأة، فدخلتُ عليه وهو يقول: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ﴾ [الزخرف:٨٠]، ثم يقول: بلى يا رب! بلى يا رب! وينتحب. وينظر إلى سقف البيت ودموعه تسيل. فمكثتُ جالسًا كم شاء الله، ثم أقبل إليَّ، فجلس معي، فقال: منذ كم أنت هاهنا؟ ما شعرتُ بمكانك!.

٢١٠- قال الضحاك بن مَخْلَد: «رأيتُ هشام بن حسَّان إذا ذُكرت الجنة أو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بكى حتى تسيل دموعه. ورأيتُ ابن عون تدور الدموع في عينيه ولا تخرج!».

٢١١- عن حماد بن زيد قال: «رأيتُ ثابتًا البُناني يبكي حتى تختلف أضلاعه!».

٢١٢- حدثنا مطر الوراق قال: بات هَرِمُ بن حيان عند حممة، فبات حممة باكيًا حتى أصبح! فلما أصبح قال له هرم: يا أخي! ما أبكاك الليلة؟ قال: ذكرتُ ليلةً صبيحتُها تتناثر فيها الكواكبُ، قال: وبات حممة عند هرم ليلةً أخرى، فبات هرم بن حيان باكيًا حتى أصبح! فلما أصبح قال له حممة: يا أخي! ما أبكاك الليلة؟ قال: يا أخي ذكرتُ ليلةً صبيحتها تبعثر القبورُ للمحشر إلى الله. وكانا إذا أصبحا غدَوَا فمرَّا بأكورة الحدَّادين كيف يُنفخ عليها، فيقعدان، ويبكيان، ويستجيران الله من النار. ثم يأتيان أصحاب الرياحين، فيقفان، فيسألان الله الجنة ثم يدعوان بدعوات، ويفترقان.

٢١٣- عن مالك بن مغول قال: «مرَّ رجل بعامر بن قيس وهو جالس في طريق وهو يبكي، فقال: يا عامر ما يبكيك؟ قال: شيء ما أبكاني، عجبت من ليلةٍ تمخَّض صبيحتها يوم القيامة. وكان إذا أصبح خرج إلى طريق من الطرق، فإذا رأى الناسَ قد خرجوا إلى حوائجهم، والناسُ يذهبون يمينًا وشمالًا، فيقول: يا رب! غدا الغادون في حوائجهم، وغدوتُ أسألك المغفرة».

٢١٤- عن عبد الله بن كثير قال: «قيل لعمر بن عبد العزيز: ما كان بدوُّ إنابتك؟ قال: أردتُ ضربَ غلام لي، فقال: يا عمر! اذكر ليلةً صبيحتها يوم القيامة».

٢١٥- عن الأوزاعي قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطأة: أما بعد، فإني أذكِّرك بليلةٍ تمخَّضُ بالسَّاعة، فصباحها القيامة، يا لها من ليلة! ويا له من صباح كان على الكافرين عسيرًا.

٢١٦- عن جُنيد قال: «بينما الحسن في يوم من رجب في المسجد، وفي يده بُلْبُلة، وهو يمصُّ ماءها، ثم يمجُّه في الحصى، ثم تنفَّس تنفسًا شديدًا، ثم بكى حتى رعدت منكباه، ثم قال: لو أن بالقلوب حياةً، لو أن بالقلوب صلاحًا لأبكيتكم من ليلةٍ صبيحتُها يوم القيامة. إن ليلة تمخَّضُ عن صبيحة يوم القيامة، ما سمع الخلائق بيوم قطُّ أكثر فيه عورةً باديةً، ولا عينٌ باكيةٌ من يوم القيامة».

٢١٧- عن ابن سابط قال: لو عُدل بكاء أهل الأرض ببكاء آدم حين أُهبط من الجنة، كان بكاء آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ أكثر.

٢١٨- عن مجاهد، عن ابن عباس قال: «نزل آدم بالحَجَر [أي الأسود] يمسح به دموعه حين أُهبط من الجنة، ولم ترقأ عين آدم حين أُخرِج من الجنة حتى رجع إليها».

٢١٩- عن وهب قال: «بكى آدم على الجنة ثلاثمائة عام، وما رفع رأسه إلى السماء بعدما أصاب الخطيئة».

٢٢٠- عن يزيد الرقاشي قال: «لما طال بكاءُ آدم على الجنة، قيل له في ذلك، فقال: إنما أبكي على جِوار ربي في دارٍ تربتُها طيِّبة، فيها أصوات الملائكة».

٢٢١- قال وهب بن منبه: «مكث آدم منكسًا رأسَه بعدما هبط من الجنة مائة عام، لا ينظر إلى السماء، ولا يرقأ له دموعه، ينادي: إلهي! غرَّتني حوَّاء، واستزلني إبليس

واستحوذ عليَّ البلاء، ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [هود:٤٧]، فنودي: يا آدم قد غُفر لك، فبكى بعد ذلك مائة عام استحياءً من ربه!».

٢٢٢- عن فتح الموصلي قال: «قال آدم لابنه: بنيَّ، كنا نسلًا من نسل السماء، خُلقنا كخلقهم وغذِّينا بغذائهم، فسبانا عدَّونا إبليس بالخطيئة فليس لنا فرح ولا راحة إلا الهم والعناء والنَّصب، حتى نُردَّ إلى الدار التي أُخرجنا منها».

٢٢٣- عن فتح الموصلي قال: قال آدم لابنه: طال واللهِ حزني على دار خرجتُ منها، فلو رأيتَها لزهقت نفسك!

٢٢٤- حدثنا وُهيب بن الورد قال: «لما عاتب الله نوحًا في ابنه، فأنزل عليه: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [هود:٤٦]، بكى ثلاثمائة عام، حتى صار تحت عينيه أمثال الجداول من البكاء».

عن يزيد الرقاشي قال: «إنما سُمِّي نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لأنَّه كان نوَّاحًا»

٢٢٥- عن ابن سابط قال: «لو عُدل بكاء داود ببكاء أهل الأرض بعد آدم، لعدل بكاء داود صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببكاء أهل الأرض».

٢٢٦- عن عطاء الخراساني: «أن داود نقش خطيئته في كفِّه لكي لا ينساها. وكان إذا رآها اضطربت يداه».

٢٢٧- عن مجاهد قال: «سأل داود ربَّه أن يجعل خطيئته في كفه: فكان لا يتناول طعامًا، ولا شرابًا، ولا يمدُّ يده إلى شيء إلا أبصر خطيئته فأبكاه، قال: فكان ربما أُتي بالقدح ثُلثاه ماءٌ فيهريقه! يتناوله، فينظر إلى خطيئته، ولا يضعه على شفته حتى يفيض من دموعه».

٢٢٨- عـــن يونس بن خبَّاب قال: «خـرَّ داود أربعين يومًا ســاجدًا، حتى نبت العشــب حوله. قال: يا رب! قَرِح الجبين، ورقأ الدمـع، ولا أرى خطيئتي تُذكَر. فقيل له: يا داود أجائع فتُطعم، أم ظمآن فتُسقى، أم مظلوم فتُنصر؟ قال: فنحب نَحبة هاج ما هناك، قال: فغُفر له عند ذلك».

٢٢٩- قال وهيب بن منبه: «كتبَ داود في كفِّه: داود الخطَّاء».

٢٣٠- عن ســفيان قال: «كان يقال: إن داود نقش في كفه خطيئته، فكان إذا رآها اضطربت يداه، وهاجت دموعه».

٢٣١- عن مجاهد قال: «نقش داود خطيئته في كفِّه لكي لا ينســاها، فكان إذا رآها اضطربت كفُّه».

٢٣٢- عـــن أبي قدامة الرملي قال: «بلغني أن داود قــال: نصبتُ خطيئتي نَصب عيني، لكي لا أغفُلَ عنها، فأقع في غيرها».

٢٣٣- عن وهب بن منبه قال: «كان داود عَلَيْهِ السَّلَامُ يبكي حتى يَبُلَّ ما بين يديه من دموعه، ويبكي حتى ينبت العُشب من دموعه، ثم يبكي حتى تنقطع قوته!».

٢٣٤- عـــن ثابت البُناني قال: «كان داود إذا ذكر عــذاب الله تخلَّعت أوصاله، لا يشدُّها إلا الأسر. فإذا ذكر رحمة الله تراجعت».

٢٣٥- عن ثابت قال: «كان داود يذكر ذنوبه، فيخافُ الله منها خوفًا تفرَّج أعضاؤه من موضعها. ثم يذكر عائدة الله ورأفته على أهل الذنوب، فيرجع كل عضو إلى مكانه».

٢٣٦- عن أبي عطــاف قال: «كان داود إذا أخذ الإنــاء بيده ليشرب، بكى حتى يفيض الإناء من دموعه».

٢٣٧- عــن مجاهد قال: «كان داود ﷺ يؤتي بالإناء ليشرب فما يشرب إلا ثلثه أو نصفه، ثم يذكــر خطيئته، فينتحب النَّحبة تكاد مفاصله يزول بعضها من بعض، ثم ما يُتمُّه حتى يملأه من دموعه!».

٢٣٨- كان داود إذا عُوتــب في كثرة البكاء قال: دعوني أبكِ قبل يوم البكاء، قبل احتراق العظام واشتعال اللحى، قبل أن يُؤمَر بي ملائكة غِلاظٌ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمَرون.

٢٣٩- عن ابن عباس قال: «كانت لداود ســجدة في آخر الليل، يبكي فيها، فإذا كان ذلك، لم تبق دابَّة في برٍّ ولا بحرٍ إلا أنصتنَ له، يستمعن صوته ويبكين!».

٢٤٠- عن وهب بن منبه قال: «كان داود إذا قرأ، تصرَّعت الطيرُ حوله، ووقفت المياه التي تجري، لحسن صوته، وكان يبكي حتى يَنبُتَ العشب حوله».

٢٤١- عن الأوزاعي قال: «بلغني أن داود كان إذا رفع صوته، عكفت الوحوش والسِّباع حول محرابه، حتى يموت بعضُها هزلًا قبل أن يفارقه!».

٢٤٢- عن يحيى بن راشــد قال: «ســمعتُ مُضرَ قــال: كان داود إذا قرأ، ماتت الوحوش هزْلًا حول محرابه، من حسن صوته!».

٢٤٣- قال شهر بن حوشب: «كان داود يُسمَّى النوَّاح».

٢٤٤- عن مالك بن دينار: «في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ [ص:٢٥]، قــال: إذا كان يوم القيامة، أُمِرَ بمنــبرٍ رفيع، فوُضع في الجنة، ثم نودي: يا داود مجِّدني بذاك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجِّدُني به في الدنيا، قال: فيستفرغ صوتُ داود جميع نعيمِ الجنان. فذلك قوله: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ [ص:٢٥]».

٢٤٥- عن عبد الصمد بن مَعْقِل قال: سمعت وهب بن منبه يقول: لمَّا أصاب داود عَلَيْهِ السَّلَامُ الخطيئة، اعتزل النساء، ولزم العبادة، حتى سقط. [قلتُ: الله أعلم بثبوت ذلك، وليس هو من شرعنا].

٢٤٦- عن ابن سابط قال: «لو عُدِّل بكاء الخلائق ببكاء داود عَلَيْهِ السَّلَامُ حين أصاب الخطيئة لعَدَله، ولو عُدِّل بكاء الخلائق وبكاء داود عَلَيْهِ السَّلَامُ ببكاء آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ حين أُخرج من الجنة لَعَدَله».

٢٤٧- قال كعب بن مالك: «كان داود عَلَيْهِ السَّلَامُ يختار مُجالسةَ المساكين على غيرهم، ويُكثر البكاء، ثم يقول: ربِّ اغفر للمساكين الخطَّائين كي تغفر لي معهم، وكان قبل ذلك يدعو على الخطَّائين».

٢٤٨- عن عبد العزيز بن عمر قال: «لمَّا أصاب داود عَلَيْهِ السَّلَامُ الخطيئة، نقص حُسْنُ صوته. فكان يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بُحَّ صوتي في صفاء أصوات الصدِّيقين»».

٢٤٩- عن أبي عبد الله الشامي قال: «لمَّا أصاب داود عَلَيْهِ السَّلَامُ الخطيئة، جعل يبكي إلى بني إسرائيل ويبكون إليه، ثم خرج إلى البرية، فيبكي إلى الوحوش وتبكي إليه، ثم ينوح على نفسه، فتعكف عليه الطير، فتبكي لبكائه، ثم تضيق به خطيئته، فيسبح في الجبال فينادي: «إليك رَهِبتُ إلهي من عظيم جُرمي». فلا يزال كذلك حتى يُمسي، فيرجع إلى أهله، فيدخل بيت عبادته، فلا يزال مصليًا، باكيًا، ساجدًا، قال: فأتاه ابنٌ له صغير، فناداه: يا أبتاه! هجَم الليل، وأفطر الصائمون، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يا بني! إن أباك ليس كما كان يكون! إن أباك قد وقع في أمر عظيم! إن أباك عنك وعن عَشائك مشغول»، قال: فرجع الغلام باكيًا إلى أمه، فجاءت المرأة فقالت: يا نبيَّ الله! بأبي أنت وأمي، قد جاء الليل، وحضر فِطْر الصائم، ألا نأتيك بطعام؟ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ فناداها من وراء الباب: «وما يصنع داود بالطعام بعد ركوب الخطيئة؟» فلم يزل على هذا حتى غُفِر له».

٢٥٠- عن الحســن قال: كان بكاء داود عَلَيْهِ السَّلَامُ بعدما غُفرتْ له الخطيئة أكثر من بكائه قيل المغفرة. فقيل له: أليس قد غُفر لك يا نبيَّ الله؟ قال: فكيف بالحياء من الله؟

٢٥١- عــن وُهيب قال: «كان يحيى بن زكريــا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ له خطان في خديه من البكاء. فســأله أبوه زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ: فقال له نبي الله يحيــى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يا أبه! إن جبريل أخبرني أن بين الجنة والنار مفازة لا يقطعها إلى كلُّ بكَّاء».

٢٥٢- عن مَعْمرَ قال: «قال الصبيان ليحيى بن زكريا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: انطلق بنا نلعب، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَوَللعب خُلقتم؟» فقال الله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم:١٢]».

٢٥٣- عن علي بن أبي الحر قال: «شَــبع يحيى بن زكريا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ليلةً شبعةً خبز شــعير، فنام عن جُزئه حتى أصبح. فأوحى الله إليه: يا يحيى! وجدتَ دارًا خيرًا لك من داري؟ وجوارًا خيرًا لك من جِواري؟ وعزتي يا يحيى، لو اطلعتَ إلى الفردوس اطلاعةً، لذاب جسمُك وزهقت نفسُك اشتياقًا. ولو اطلعتَ إلى جهنم اطلاعةً، لبكيتَ الصديد بعد الدموع».

٢٥٤- عن سعيد بن عبد العزيز: «أن يحيى بن زكريا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كان لا يأكل شيئًا مما مسَّ أيدي الناس، مخافة أن يكــون دخله ظلم، وأنه إنما كان يأكل من نبات الأرض، وأنه لما حضرته الوفاة، قال الله لملك الموت: اذهب إلى ذلك الروح الذي في ذلك الجســد الذي لم يعمل خطيئة قط ولم يَهُمَّ بها، فاقبضه».

٢٥٥- قــال أنس بن مالك: عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انه ســال جبريـل: مالي لا ارى ميكائيل يضحك؟» قال جبريل: ما ضحك ميكائيل منذ خُلقت النار.

[أحمد ٣/ ٢٢٤، قال السيوطي: حسن]

٢٥٦- عن بكر العابد قال: «قلت لجليس لابن أبي ليلى: أتضحك الملائكة؟ قال: ما ضحك مَنْ دون العرش، منذ خُلقت جهنم».

٢٥٧- عن زياد بن أبي حبيب: «أنه بلغه أنّ مِن حملة العرش مَنْ يجيء مِنْ عينيه مثل الأنهار من البكاء، فإذا رفع رأسه قال: سبحانك ما تُخْشَى حق خشيتك. قال الله تعالى ذكر: «لكن الذين يحلفون باسمي كاذبين لا يعلمون ذلك»».

٢٥٨- عن أبي فضالة، عن أشياخه، قال: «إنّ لله ملائكةً لم يضحك أحدهم منذ خُلقت النار، مخافة أن يغضب عليهم فيعذِّبهم».

٢٥٩- عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «لما كان ليلة أُسري بي، رأيت جبريل كالحِلْس البالي ملقى، من خشية الله».

[الطبراني في الأوسط ٥/ ٦٤ حسنه الألباني]

٢٦٠- عن يزيد الرقاشي قال: «إنّ لله ملائكة حول العرش تبكي أعينهم مثل الأنهار إلى يوم القيامة، يَميدون كأنما تنفُضهم الريح من خشية الله. فيقول لهم الرب: «يا ملائكتي ما الذي يُخيفكم وأنتم عندي؟» فيقولون: يا رب! لو أن أهل الأرض اطلعوا - وعزتك وعظمتك - على ما اطلعنا عليه، ما أساغوا طعامًا ولا شرابًا، ولا أُنِسُوا في فُرُشِهِمْ ولخرجوا في الصحاري يخورون كما تخور البقر!».

٢٦١- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: «رأيتُ عمر بن الخطاب البكّاء وهو يصلي، حتى سمعت خنينه من وراء ثلاثة صفوف».

٢٦٢- عن علقمة بن وقاص قال: «صليت خلف عمر بن الخطاب، فقرأ سورة يوسف، فكان إذا أتى على ذكر يوسف، سمعتُ نشيجه من وراء الصفوف».

٢٦٣- عن أبي مَعْمَر: «أن عمر قرأ سورة مريم، فسجد، ثم قال: هذا السجود، فأين البَكِيُّ أو البُكِيُّ؟».

٢٦٤- عن ابن عباس: «أنه دخل على عمر وبين يديه مال، فنشج حتى اختلفت أضلاعه، ثم قال: وددت لو أني أنجو منه كفافًا، لا لي، ولا علي».

٢٦٥- عن زهير بن حيان قال حُميد: وكان زهير يغشى ابنَ عباس ويسمع منه قال ابن عباس: «طلبني عمر، فأتيته، فإذا بين يديه نِطْعٌ عليه الذهب منقور، فقال: اذهب فاقسم هذا بين قومك؛ والله أعلم حين حَبَس هذا عن نبيِّه وعن أبي بكر، ألخيرٍ أعطاني أم لشرٍّ؟ قال: ثم سمعتُ البكاء، فإذا صوتُ عمر يبكي، ويقول في بكائه: كلا والذي نفسي بيده ما حبس الله هذا عن نبيِّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لشرٍّ لهما، وأعطاه عمرَ إرادةَ الخير به».

٢٦٦- عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه قال: «جاء قوم إلى عمر يشكون الجهْد، فأرسل عينيه بأربع، ورفع يديه فقال: اللهم لا تجعل هلكتهم على يدي. وأمر لهم بطعام».

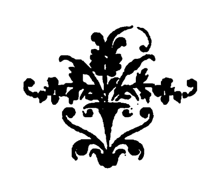
٢٦٧- عن زياد مولى ابن عياش قال: «لو رأيتني ودخلتُ على عمر بن عبد العزيز في ليلة شاتية، وفي بيته كانون، وعمر على كتابه، فجلستُ أصطلي على الكانون، فلما فرغ من كتابه، مشى إليَّ عمر حتى جلس معي على الكانون، وهو خليفة، فقال: زياد بن أبي زياد؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: قُصَّ علي، قلت: ما أنا بقاصّ، قال: فتكلم، قال: قلتُ: زياد؟ وماله؟ لا ينفعه من دخل الجنة إذا دخل النار، ولا يضرُّه غدًا مَنْ دخل النار إذا دخل الجنة قال: فلقد رأيتُ عمر يبكي حتى أطفأ الجمر الذي في الكانون!».

٢٦٨- عن جِسَر بن الحسن قال: «ذاكرنا عمر بن عبد العزيز شيئًا مما كان فيه، فبكى، حتى رأينا خَلَل الدم في الدموع، فقال الأوزاعي: قد سمعنا عن البكاء عن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ فمن دونه، فما بلغنا أن أحدًا صار إلى هذا غير عمر بن عبد العزيز!».

٢٦٩- عن ميمون بن مهران قال: «قرأ عمر بن عبد العزيز ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر:١]، فبكى، ثم قال: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر:٢]، ما أرى المقابر إلا زيارة، ولابدَّ لمن يزورها أن يرجع إلى الجنة، أو إلى النار».

٢٧٠- عن مقاتل بن حيان قال: «صليت خلف عمر بن عبد العزيز، فقرأ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصافات:٢٤]، فجعل يكرِّرها حتى لا يستطيع أن يُجاوزها».

٢٧١- عن عنبسة الخواص قال: «بلغني أن محمد بن واسع كان يجعل: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾ [الغاشية:١]، وردًا يردِّدها ويبكي».



كتاب الهم والحزن

١- عن فتح الموصلي قال: قال آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كنا نسلًا من الجنة فسبانا إبليس لعنه الله بالمعصية إلى الدنيا، فليس لنا فيها إلا الهم والحزن حتى نرد إلى الدار التي خرجنا منها».

٢- عن فتح الموصلي قال: قال آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بني طال حزني على دار أخرجت منها! لو رأيت دارًا أخرج منها أبوك لزهقت نفسك».

٣- عن الحسن قال: «كان بين خروج يوسف من عند يعقوب عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إلى أن رجع إليه ثمانين سنة فما فارق الحزن قلبه، وما زال يبكي حتى ذهب بصره».

قال الحسن: والله إن كان على الأرض يومئذٍ بشر أكرم على الله من يعقوب.

٤- عن العلاء بن عبد الرحمن قال: قال علي بن أبي طالب: «ما اكتحل رجل بمثل ملمول الحزن». [أي ما يشبه «المرهم» الآن].

٥- عن مالك بن دينار قال: «إن القلب إذا لم يكن فيه حزن خرب، كما أن البيت إذا لم يسكن خرب».

٦- عن مالك بن دينار قال: «حزنك على الدنيا للدنيا يذهب بحلاوة الآخرة من قلبك، وفرحك بالدنيا للدنيا يذهب بحلاوة الآخرة من قلبك».

٧- قال فضيل بن عياض: «فرحك بالدنيا للدنيا يذهب بحلاوة العبادة، وهمك بالدنيا يذهب بالعبادة كلها».

٨- قال الحســن: «يا هذا فهلاً على ما سلف من علمه فيك» [قلتُ: يعني ما علمه الله وكتبه عليه بما يختم به لك من عملك، من أجل هذا فاحزن].

سمع ابن الســماك رجلًا يقول: واحزناه، فقال: قلْ واحزناه على الحزن، ألاّ أكون من أهله، وهل رأيت محزونًا؟!!

٩- قال محمد بن رافع: «أبكاك قط سابق علم الله فيك؟!».

١٠- عن عبد الله بن صالح بن مســلم العجلي قال: «كان يقال: الأحزان في الدنيا ثلاثة: خليل فارقه خليله، ووالد ثكل ولده، ورجل افتقر بعد غنى».

١١- عــن يزيد الرقاشي قال: «الدعاء المســتجاب الذي تهيجه الأحزان، ومفتاح الرحمة التضرع».

١٢- عن بكر بن عبد الله قال: «في الرجل يخرج إلى الصلاة فتفوته في الجماعة، فإذا حزن لذلك أعطاه الله فضل الجماعة».

١٣- عن وهيب بن الورد قال: «من توضأ في بيته وأســبغ الوضوء، ثم خرج يريد الصــلاة في جماعةٍ، فاســتقبلهم منصرفين فأحزنه ذلك أعطــاه الله أجرين، أجرًا لحزنه، وأجرًا لما فاته من الجماعة».

١٤- قال أبو عبيدة الخواص: «الحزن جلاء القلوب، به تستلين مواضع الفكر ثم بكى».

١٥- عن ســفيان الثوري قال: «كان يقال الحــزن على قدر البصر» [أي: على قدر البصيرة].

قال سفيان بن عيينة لعبد الله بن ثعلبة: هل حزنت قط لعلم الله فيك؟ قال عبد الله: تركتني لا أفرح.

١٦- عن الحسن قال: «ما عُبِدَ الله بمثل طول الحزن».

١٧- عن الحسن قال: «إن أكثر ما يُرى للعبد في صحيفته يوم القيامة مما يُسرَّ به الهم والحزن».

١٨- قال منصور بن زادان: «الهم والحزن يزيدان في الحسنات، الأشر والبطر يزيدان في السيئات» [قلتُ: أي الهمّ والحزن فيما يتعلق بالتقصير في حق الآخرة].

١٩- عن إبراهيم التيمي قال: «ينبغي لمن لم يحزن أن يخاف ألا يكون من أهل الجنة لأنهم قالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر:٣٤]، وينبغي لمن لم يشفق أن يخاف ألا يكون من أهل الجنة، لأنهم قالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ [الطور:٢٦]».

٢٠- عن ابن عباس قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر:٣٤] قال: حزن النار.

٢١- عن عطية قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر:٣٤] قال: الموت.

٢٢- عن سعيد بن جبير قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر:٣٤]، قال: همّ الخبز في الدنيا.

٢٣- قال بكر العابد: «لكُلِّ حُزنٍ يبلى إلا حزن الذنوب».

٢٤- قال فضيل بن عياض: «كل حُزنٍ يبلى إلا حزن التائب».

٢٥- عن محمد بن عبد الله قال: «دخلت عجوزٌ على الحسن من جيرانه وكان لها فضل، وكان الحسن يقطع بها عامة نهاره، فإذا الحسن يبكي، فقالت: ما يبكيك؟ قال: ويحك، إنّ كل حزن يبلي إلا حزن الذنوب. قال الحسن: طلبوا اللذة فأخطأوها، إنما اللذة هناك».

٢٦- قال إبراهيم بن أدهم: الحزن حزنان، فحزن لك، وحزن عليك، فالحزن الذي هو لك حزنك على الآخرة، وخيرها، والحزن الذي هو عليك حزنك على الدنيا وزينتها.

٢٧- عن مالك بن دينار قال: «إن لكل لقاحًا، وإن هذا الحزن لقاح العمل الصالح، إنه لا يصير أحد على هذا الأمر إلا يحزن، ووالله ما اجتمعا في قلب عبدٍ قط حزن الآخرة، وفرح بالدنيا، إن أحدهما ليطرد صاحبه».

كان عمّار بن ياسر رجلًا طويل الحزن والكآبة، وكان عامّة كلامة: عائذٌ بالرحمن من فتنة.

٢٨- قال الحسن: «إن المؤمن والله لا يصبح إلا حزينًا، ولا يمسي إلا حزينًا»، قيل: وكان الحسن قلَّ ما تلقاه إلا وكأنه أصيب بمصيبة حديثًا.

٢٩- عن يونس قال: «ما رأيت أحدًا أطول حزنًا من الحسن».

وكان يقول: «نضحك ولا ندري لعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا فقال: لا أقبل منكم شيئًا».

٣٠- عن يونس قال: «كان الحسن رجلًا محزونًا».

٣١- عن الحجاج بن دينار قال: «كان الحاكم بن جحل صديقًا لابن سيرين، فلما مات محمد حزن عليه حتى جعل يعاد كما يعاد المريض قال: فحدَّث بعد ذلك، فقال: رأيت أخي محمدًا في المنام في قصر. فقلت: أي أخي، قد أراك في حالٍ تُسرني فما صنع الحسن؟ قال: رُفع فوقي بسبعين درجة. قال: قلت: ولم ذلك؟ وقد كنا نرى أنك أفضل منه؟ قال: ذاك بطول حزنه».

٣٢- عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم ﴾ [ص:٤٦]، قال بِهَمِّ الآخرة.

٣٣- قال مالك بن دينار: «رأيت الحسن في منامي مشرق اللون، شديد بياض الوجه، تبرق مجاري دموعه من شدة بياضها على سائر وجهه. قال: فقلت: يا أبا سعيد ألست عندنا من الموتى؟ قال: بلى. قال: قلت: فماذا صرت إليه بعد الموت في الآخرة،

فوالله لقد كان طـال حزنك، وبكاؤك في أيام الدنيا؟! فقال مُبتسـمًا: رفع والله لنا ذلك الحزن، والبكاء علم الهداية إلى طريق منازل الأبرار، فحللنا بثوابه مسـاكن المتقين، وأيم الله إن ذلـك الأمر من فضل الله علينا قال: فقلت: فماذا تأمرني به يا أبا سـعيد؟ قال: ما آمرك به: أطول الناس حُزنًا في الدنيا، أطولهم فرحًا في الآخرة».

٣٤- قال عبد الواحد بن زيد: «لو رأيت الحسن لقلت قد بُث عليه حزن الخلائق من طول تلك الدمعة، وكثرة ذلك النشيج، ولو رأيت يزيد الرقاشي لقلت: مبتلى».

٣٥- عن عبيد الله بن العيزار قال: «ما رأيت الحسـن إلا صارًّا بين عينيه عليه كأنه رجل أصيب بمصيبةٍ، فإذا ذكر الآخرة، وذكرت بين يديه جاءت عيناه بأدمع».

٣٦- عـن النضر بن عربي قال: «دخلت على عمر بـن عبد العزيز، وكان لا يكاد يبكي، إنما هو متنفضٌ أبدًا، كأن عليه حزن الخلق».

٣٧- قـال مولى لعمر بن عبد العزيز له حين رجع من جنازة سـليمان: «مالي أراك مغتـمًا؟ فقال عمر: لمثل ما أنا فيه يُغتم، ليس أحدٌ من أمة محمد ﷺ في شرقٍ ولا غرب إلا وأنا أريد أن أؤدي إليه حقه غير كاتب إليَّ فيه، ولا طالبُه مني».

٣٨- عن الحسـن قال: «والذي نفسي بيده ما أصبـح في هذه القرية من مؤمنٍ إلا وقـد أصبح مهمومًا محزونًا، ففروا إلى ربكم، وافزعـوا إليه، فإنه ليس لمؤمنٍ راحة دون لقائه».

٣٩- عن الحسن قال: «حق لامرئٍ الموت مورده، والساعة موعده، والوقوف بين يدي مشهدة أن يطول حزنه».

٤٠- عن ابن الأوزاعي قال: «سئل أبي عن الخشوع، فقال: الحزن».

٤١- قال مالك بن دينار: «أنضجني الحزن».

٤٢- قال عابد بالبحرين: «الحزن أهدأ للبدن، والشوق أهدأ للعقل».

٤٣- قال رجلًا من العُبَّاد: «ما جُليت القلوب بمثل الأحزان، ولا استنارت بمثل الذكر، وإن أكبر أمر المؤمن في نفسه لَهَمٌّ معاده، والمؤمن من ربه على كل خيرٍ، ولبئس معول المؤمن رجاء لا يشوبه بمخافة».

٤٤- عن الأعمش قال: «كنت إذا رأيت مجاهدًا ظننت أنه قد ضل حماره فهو مهتم».

٤٥- عن الوليد بن مسلم: «أنه رأى رجلًا دنس الهيئة، رثّ الثياب. قال الوليد: فقلت له: ما لي لا أرى عليك زي أهل الإسلام؟ قال: وما أنكرت من ذلك؟ لعلك تريد حسن الخضاب، ونقاء الثوب! قلت: نعم، فبكى وقال: كيف سيتبين حزني على مصيبتي فيما سلفت من ذنوبي، والشاهد الله، قال: وغشي عليه» [قلتُ: حال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكمل منه، وإنما الحزن في القلب لا في المأكل ولا في الملبس].

٤٦- عن الأوزاعي قال: قال بلالُ بن سعد: «واحزناه على ألاَّ أحزن».

٤٧- عن رابعة: «سمعت رجلًا يقول واحزناه، فقالت: لا تقل هكذا، وقل: واقلة حزناه، إنك لو كنت حزينًا لم ينفعك عيشٌ».

٤٨- قال بعض العُبَّاد: «بحسبك حزنك على قلة الحزن فلرُبَّ همة جرَّت سرور الأبد».

٤٩- قال بعض العُبَّاد: «ما انتفع محزونٌ بنفسه في شيءٍ من أمر الدنيا، وذلك أنه إذا سُرّ غلب الحزن السرور» [قلتُ: إن قصد عدم التهاء القلب وفساده بشهوات الدنيا ولو كانت مباحة، فنعم وإلَّا فلا].

٥٠- قال أبو الوليد بن المؤمل الصوفي: «قال وقد كان أمر هارون بالعباس فحبسه دهرًا، قال: أتاني آتٍ في منامي، فقال: كم للحزين غدًا يوم القيامة من فرحةٍ تستوعب طول حزنه في دار الدنيا، قال: فاستيقظت فزعًا، فلم ألبث أن فرج الله وأخرجني مما كنتُ فيه من ذلك الحبس ففرح بذلك أصحابنا وأهلونا قال: فأريت في المنام كأن ذلك الآتي قد أتاني، فقال: بشِّر المحزونين بطول الفرح غدًا عند مليكهم، فعلمت والله أن الحزن إنما هو على خير الآخرة لا على الدنيا قال يزيد: فكان أبو الوليد إنما هو دهره باكي العين، أو يتبع جنازة، أو يعود مريضًا، أو يلتزم الجبان، وكان محزونًا جدًا».

٥١- عن عبد الله بن شوذب قال: «قال داود النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أي ربي أين ألقاك؟ قال: تلقاني عند المنكسرة قلوبهم».

٥٢- عن بعض أصحابه قال: «كان فضيل وسفيان قاعدين، فذكر أشياء فجعل فضيل يبكي، وسفيان لا يبكي، فقيل له في ذلك، فقال: إذا لم نسبل الدموع، كان أكمد للقلب، وأبقى للحزن فيه».

٥٣- قال عابدٌ ببيت المقدس: «البكاء مسلاة مُفرِح وإنما الأمر في احتجاب الكمد والأحزان، ثم بكى».

٥٤- عن ثور بن يزيد قال: قرأتُ في بعض الكتب: «إن المؤمن يحزن حتى ينسى الحزن في قلبه».

٥٥- قال الفضل الرقاشي: «إذا كمد الحزين فتر، وإذا فتر انقطع» [قلتُ: فكأنه يرى أنّ البكاء أفضل، وفصل الخطاب أنّ الكمد خيرٌ من تكلف البكاء، أما منزلة البكاء الذي يغلب العبد رغمًا عنه فلا، والله أعلم]..

٥٦- قال بعض الحكماء: «بكاء الخوف مر، وبكاء المحزون حلو».

٥٧- عن عثمان أبي سعيد البصري قال: «سئل بعض العلماء عن الحزن، أي شيء هو؟ قال: هو الأسف. فقيل له: المحزون يتهنأ بما فيه؟ قال: لا. قيل: ولِمَ ذاك. قال: لأن المحزون خائف، ومن خاف اتقى، ومن اتقى حذر، ومن حذر حاسب نفسه» وسئل عالم آخر عن الحزن ما هو؟ وما موقعه من القلب؟ قالو: أما موقعه في القلب فهو مخافة أن يقذف في النار، وأما ما هو فهمٌّ التعظيم لرب العالمين، والحياء منه، ثم أرخى عينيه، ثم قال: لو أن محزونًا بكى في أمة لرحم الله تلك الأمة ببكائه.

وسئل عالم آخر عن المحزونين لأي شيءٍ حزنوا؟ قال: حزنوا على أنفسهم وتلهفوا عليها أن لا تكون مطابقة لرب العالمين.

٥٨- كان أبو جعفر القارئ في جوف الليل يبكي، ويقول:

ابك لذنبك طول الليل مجتهدًا	إن البكاء معول الأحزان
لا تنس ذنبك في النهار وطوله	إن الذنوب تحيط بالإنسان

٥٩- عن الفضيل بن عياض قال: «لبس سليمان جبة صوف، فقيل له: لو لبست ألين من هذا؟ قال: إنما أنا عبدٌ ألبس ما يلبس العبيد، فإذا مت لبست جبة لا تبلى حواشيها». [قلتُ: ليس في شرعنا دليل على استحباب لبس الصوف].

٦٠- عن الحكم قال: «إن الرجل إذا كثرت ذنوبه، ولم يكن عنده من العمل ما يغفرها عنه ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه».

٦١- قال أبو موسى الأنصاري: «قلت لأبي خالد الأحمر: «الرجل يكون له حظٌّ من صلاة الليل، وتلاوة القرآن، والرقة عند تلاوته، فيفقد ذلك فيحزن عليه؟ قال: ذلك حزن الحزن».

٦٢- عن عبيد الله بن شميط بن عجلان قال: «سمعت أبي يقول: كل يوم ينقص من عمرك وأنت لا تحزن، وكل يوم وأنت تستوفي رزقك وأنت تحزن».

٦٣- عن مراون بن أبي بكر قال: «سمعت رجلًا يقول: خُذل قومٌ فهم مسرورون مغتبطون، وعُصم آخرون فهم مغمومون محزونون».

٦٤- عن سعيد بن زربي، عن الحسن: «أنه ذكر ذات يوم فقال قول أهل الجنة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر:٣٤]، فقال الحسن: أحزان أهل الدنيا يقطعها الموت، لكن أحزان الآخرة، وحق للمؤمن أن يحزن وجهنم أمامه مسيرة ثلاثة آلاف سنة ألف سنة في هبوط، وألف سنة على متنها، وألف سنة في الصعود».

٦٥- قال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يا رسول الله، كيف الصلاح بعد هذه الآية؟ ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣]، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ألست تحزن؟! ألست تنصب؟! ألست يصيبك الأذى؟! فذاك الذي تجزون به» [أحمد ١/ ١١ وصححه الحاكم ٣/ ٧٨].

٦٦- عن عبد الرحمن بن السائب قال: «قدم علينا سعد بن مالك بعد ما كُفَّ بصره فأتيت منتسبًا له، فقال: مرحبًا يا ابن أخي، بلغني أنك حسن الصوت بالقرآن، وسمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن هذا القرآن نزل بحزنٍ، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا» [قلتُ: سنده ضعيف، ولكن معنى الحديث صحيح، فإنه لا ينتفع بالقرآن حق الانتفاع إلا من دخل قلبه حزن وهمّ الآخرة]. [ضعيف الجامع ٢٠٥٢].

٦٧- عن الضحاك: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف:٨٤]، قال: كميد.

٦٨- عن قتادة قال: «كظم على الحزن فلم يقل إلا خيرًا».

٦٩- عن الفرات بن سليمان أن الحسن بن أبي الحسن كان يقول: «إنّ لله عبادًا هم والجنة كمن رآها، فهم فيها متكئون، وهم والنار كمن رآها فهم فيها معذَّبون، قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، أما الليل فصافة أقدامهم، مفترشو جباههم، يناجون ربهم في فكاك رقابهم، وأما النهار فحلماء علماء، أبرار أتقياء براهم الخوف [أي أنحلهم]، فهم أمثال القداح، ينظر الناظر فيقول مرضى، وما بهم من مرضٍ، ويقول قد خولطوا [أي في عقولهم]، إيْ والله قد خالط القوم أمر عظيم».

٧٠- عن الحسن قال: «فضح الموت الدنيا، فلم يدع لذي لبٍ فيها فرحًا».

٧١- عن الحسن قال: «من عرف ربه أحبه، ومن أبصر الدنيا زهد فيها، والمؤمن لا يلهو حتى يغفل وإذا تفكر حزن».

٧٢- قال محمد بن النضر: «شغل الموت قلوب المتقين عن الدنيا فوالله ما رجعوا منها إلى سرورٍ بعد معرفتهم بغصصه وكربه».

٧٣- قال عامر بن عبد قيس: «إلهي خلقتني ولم تؤمراني في خلقي، وخلقت معي عدوًا وجعلته يجري مني مجرى الدم وجعلته يراني ولا أراه ثم قلت لي استمسك، إلهي: كيف أستمسك إن لم تمسّكني، إلهي في الدنيا الغموم والأحزان وفي الآخرة العقاب والحساب، فأين الراحة والفرح؟».

٧٤- قال أبو عبد الرحمن الزاهد: «إلهي غيبت عني أجلي، وأحصيت عليَّ عملي، ولا أدري إلى أي الدارين تبعثني فقد أوقفتني مواقف المحزونين أبدًا ما أبقيتني».

٧٥- عن مالك بن ضغيم، عن أبيه قال: «كان يقال إن كثرة الدموع وقلتها على قدر احتراق القلب، فإذا احترق القلب كله لم يشأ الحزين أن يبكي إلا بكى، والقليل من التذكرة تحزنه».

٧٦- قيل لسـفيان بن عيينة: «ألا ترى إلى أبي علي يعنـي فضيلًا لا تكاد تجف له دمعة؟ فقال سفيان: إذا فرح القلب نزفت العينان، ثم تنفس سفيان تنفسًا منكرًا».

٧٧- «ذكر الحسـن بن الحر رجلًا من أهل الشام فذكر عبادته، فقال له خلف بن حوشب، فكيف كانت رقته؟ قال: ذهبت رقته، أما رأيت الثكلى تكمد».

٧٨- قال الحسن: «أفضل العبادة طول الحزن».

٧٩- قال صالح المـري لابنه وهو يقرأ: «هات مهيج الأحـزان ومذكر الذنوب العظام».

٨٠- عن بهيم بن أبي إسحاق الفزاري قال: «كانوا يستحبون أن يُرى الرجل وهو محزون».

٨١- عن الربيع بن خيثم قال: «ما أجد في الدنيا أشـد همًّا من المؤمن، شارك أهل الدنيا في همِّ المعاش، وتفرد بهمِّ آخرته».

٨٢- عـن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إن العبد ليذنب الذنب، فإذا رآه الله قد أحزنه ذلك، غفر له من غير أن يحدث صلاة ولا صدقة».

٨٣- عـن مالك بن دينار قال: «إن الأبرار تغـلي قلوبهم بأعمال البر، وإنَّ الفجار تغلي قلوبهم بأعمال الفجور، والله يرى همومكم، فانظروا ما همومكم، رحمكم الله».

٨٤- عن الحسـن قال: «خلطوا أعمالهم بالحزن فأعطوا الفرح والأمان، تجشـموا مشـقة الدنيا، وشغلوا فيها أنفسهم عنها لآخرتهم فأشـعروا الخشية قلوبهم، ذهلوا عن أزواجهـم وأولادهم فزوجوا الحور العـين، وأخدموا الغلـمان المخلدين في آخرتهم، واختاروا التواضـع لله في الدنيا، فارتفعـت عنده منازلهم، خرجوا مـن الدنيا خميصة بطونهم، خفيفة ظهورهم، نقية جلودهم رضوا خالقهم فأرضاهم».

٨٥- تكلم رجلٌ من الحكماء عند عبد الملك بن مروان فوصف المتقي، فقال رجلٌ: «آثــر الله على خلقه، وآثــر الآخرة على الدنيا فلم تكترثه [أي تشـغله] المطالب ولم تغنه المطامع نظر ببصر قلبه إلى معالي إرادته فسـما نحوها ملتمسًا لها، فدهره محزون، يبيت إذا نام الناس، ذا شجون، ويصبح مغمومًا في الدنيا، مسجون انقطعت من همته الراحة دون منيته، فشـفاه القرآن، ودواؤه الكلمة من الحكمة، والموعظة الحسنة، لا يرى منها الدنيا عوضًا، ولا يستريح إلى لذة سواها. فقال عبد الملك: «أرخى بالًا، وأنعم عيشًا».

٨٦- إن حكيمًا لقي حكيمًا، فلما أراد أن يفترقا قال أحدهما لصاحبه أوصني؟ قال: «اجعــل الله همك، واجعل الحزن على ذنبك، فكم من حزين قد وفد به حزنه على سرور الأبد، وكم من ذي فرحٍ، قد نقله فرحه إلى طول الشــقاء، وكم من قومٍ قد أُخِّر عنهم ما قد عُجِّل لغيرهم نظرًا من السـيد لهم وتحننًا منه عليهـم، فملوا ذلك وأحبوا تعجيل ما أخر عنهم فأُبدِلُوا بالرضا السـخط، وبالمحبة البغضة، وبالسكينة الخفة، وسُلبوا صالح العبادة، وحلاوة الطاعة، ففقدوا ما عرفــوا فندموا على ما أحبوا من تعجيل الدنيا، فلم تغن عنهم الندامة، هيهات وأنى لهم ذلك، وقد بطروا نعمة الطاعة فأبدلوا بها ذل المعصية في أنفســهم، ووهنًا في قلوبهم، فخرجوا من الدنيا متلاومين لم يصبروا على ما اختير لهم، ولم يدركوا ما استعجلوا، أولئك الذين خسروا في الآخرة، وضل سعيهم في العاجلة».

٨٧- عن معاوية بن قره قال: «بكاء العمل أحب إليَّ من بكاء العين».

٨٨- عن سـفيان بن عيينة قال: «قيل للحسن: إن عندنا قومًا يبكون ليسوا بذاك، ونرى قومًا أفضل منهم لا يبكون؟! قال الحسن: أولئك تبكي قلوبهم، أو كما قال».

٨٩- قيل لعبيد الله بن شميط: «كان أبوك يبكي؟ قال: عمله يبكي».

٩٠- عن عبد الواحد بن زيد قال: «ما رأيت شابًا آخذ القلب، ولا أطول حزنًا من عتبة الغلام، فلربما حدثته بالحديث فيبكي حتى أقول الآن يموت».

٩١- عـــن عبد الواحد بن زيد قال: «ربما ســـهرت ليلتي مفكـــرًا في طول حزنه» - يعني عتبة - لقد كلمته ليرفق بنفسه فبكى، وقال: «إنما أبكي على تقصيري».

٩٢- قال سوار العنبري: «ما رأيت عطاء الســـليمي قط إلا وعيناه تفيضان، وما كنت أشبه عطاء إذا رأيته إلا بالمرأة الثكلى، وكأن عطاء لم يكن من أهل الدنيا».

٩٣- عن صالح بن بشـــير المري قال: «لما مات عطاء السليمي حزنت عليه حزنًا شديدًا فرأيته في منامي، فقلت: يا أبا محمد، ألست في زمرة الموتى؟ قال: بلى، قلت: فماذا صرت إليه بعد الموت؟ قال: صرت والله إلى خيرٍ كثيرٍ، وربٍ غفورٍ شـــكورٍ. قال: قلت: أمـــا والله، لقد كنت طويل الحزن في دار الدنيا، قال: فتبســـم، وقال: أما والله يا أبا بشر، لقد أعقبني ذلـــك راحة طويلة، وفرحًا دائمًا. قلت: ففـــي أي الدرجات أنت؟ قال: أنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشـــهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا».

٩٤- قال جليسٌ لعون بن عبد الله: «يا أبا عبد الله، لقد عجبت من رجلين، واشتد عجبـــي منهما، رجلٍ ليله قائـــم، ونهاره صائم، واجتنب المحارم، لا تلقـــاه أبدًا إلا باكيًا مهمومًا محزونًا، ورجلٍ ليله نائم، ونهاره لاعب، ويرتكب المحارم، لا تلقاه أبدًا إلا أشرًا بطرًا مضحاكًا. قال: قد عجبت من عجبٍ يبكي هذا ويحزن هذا لشـــدة عقله وحســـن علمه، ويأشر هذا ويبطر، ويضحك لقلة عقله، وضعف علمه».

٩٥- أوحى الله إلى عيســـى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ أن كحِّـــل عينك بملمول الحزن إذا ضحك البطالون.

٩٦- عن مكحول قال: «قد أوحى الله إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أن اغسل قلبك قال: يا رب بأي شيء أغسله؟ قال: بالغم والهم». قلتُ: أي همُّ الآخرة.

٩٧- عـن عبد الله بن مـرزوق، قال: «قلت لعبد العزيز بـن أبي رواد: ما أفضل العبادة؟ قال: طول الحزن في الليل والنهار».

٩٨- قال مستورد المدني: «اجعل حزنك لنفسك فعن قليل يخلو بك عملك، ثم لا يجدي عليك من الأعمال إلا مقبول».

٩٩- أوحـى الله إلى بعض أنبياء نبـي إسرائيل: «إن أحببـت أن تلقاني في حظيرة القـدس، فكن في الدنيا مهمومًا محزونًا فريدًا وحيدًا مستوحشًـا، بمنزلة الطير الوحداني الـذي يطير في أرض القفار، ويأكل من رؤوس الأشـجار، ويشرب من ماء العيون، فإذا جنه الليل أوى وحده، استئناسًـا بربه، واستيحاشًا من الطير» [قلتُ: المؤمن يخالط الناس ببدنه لكنه مستوحش بقلبه، وهذا هو المقصود، وأمّا اعتزال الناس بالبدن على الدوام فلا].

١٠٠- مررت على راهبٍ في جبل الأسـود، فناديته يا راهب، يا راهب، فأشرف عليَّ من قلعة، فقلت: بأي شيء تسـتجر الأحزان؟ قال: بطول الغربة، وما رأيت شـيئًا أجلب لدواعي الأحزان من أوكارها من طول الوحشة والغربة. [قلتُ: إذا استقام العبد حقًا شعر بالغربة بين الناس وأدرك تقصير الخلق في طاعة ربه، فيحزن ولابد].

١٠١- عن المسـيب بن رافع قال: قال عبد الله: «ينبغـي لحامل القرآن أن يُعرف بحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون».

١٠٢- عـن عبد الرحمن بـن زيد قال: «وُصف أهلُ الجنـة بالضحك والسرور، والتفكه حتى يُعلم أنّ حلوات الدنيا مرارات الآخرة، ومرارات الدنيا حلوات الآخرة».

١٠٣- قال عمر بن الخطاب: «رحم الله زيدًا هاجر قبلي، واستشهد قبلي، ما هبتْ الرياحُ من تلقاء اليمامة إلا أتتني برئاه». قلتُ: يعني زيد بن الخطاب أخاه.

١٠٤- عن رُشيد بن حباب قال: «مرض حازم بن الوليد بن بجير الأزدي فدعوت له طبيبًا، فنظر إليه فقال: ما بصاحبك هذا إلا الحزن، فقال حازم: إني ذكرت مواقف يوم القيامة ففزع لذلك قلبي».

١٠٥- قال الفضيل بن عياض: «كما أن القصور لا تسكنها الملوك حتى يفرغ، كذلك القلب لا يسكنه الحزن والخوف حتى يفرغ [أي من هموم الدنيا ويخلص لأمر الآخرة]» [قلتُ: من أكبر أسباب الحزن المداومة على مطالعة أخبار القبر وأهوال القيامة والجنّة والنار، وذلك يورث القلب الفزع من النار حتمًا].

١٠٦- قال وكيع يوم مات الفضيل بن عياض يقول: «ذهب الحزن اليوم من الأرض».

١٠٧- عن عبد الواحد بن زيد قال: «الغم غمّان، فالغم على ما مضى من المعاصي والتفريط، وذلك يفضي بصاحبه إلى راحة، وغم إذا صارت في الراحة غمٌّ إشفاق ألا يُسلب الأمر الذي هو فيه، يعني من الطاعة والعبادة».

١٠٨- كان أبو الهيثم قد مات ولده، وبقي له صبي صغير فمات، فقام أصحابه يعزونه، وهو في ناحية المسجد مكتئبٌ حزينٌ، فقال: ما تركني حزن يوم القيامة آسى على ما فاتني، ولا أفرح بما آتاني.

١٠٩- عن الحسن عن قوله تعالى: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ [المزمل:١٨]، قال: محزونةٌ مثقلةٌ بيوم القيامة.

١١٠- عن ابن عطاء، عن أبيه قال: «لا يتم للمؤمن فرح يوم».

١١١- قال مجاهد في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص:٧٦]، قال: الأشرين.

١١٢- قال الحسن: «يا ابن آدم فيم الفرح والمرح، وأنت بين ثلاثٍ، بين منية قاضية، أو بلية نازلة، أو نعمة زائلة».

١١٣- عن الفضيل بن عياض: قال لي عليٌّ ابني: «سل لي ربك طول الحزن، فلعلي أن أنجو بطول الحزن غدًا». [قلتُ: لو سأل الله أن يجعل الآخرة هي أكبر الهمّ لكان أفضل].

١١٤- قال يزيد بن مذكور: «رأيت الأوزاعي في منامي فقلت: أبا عمرو دُلني على أمرٍ أتقرب به إلى الله تعالى؟ قال: ما رأيت درجة أرفع من درجة العلماء، ومن بعدها المحزونين».

١١٥- قال بشر بن الحارث: «الحزن ملك لا يسكن إلا قلبًا مطهرًا، وهو أول درجة من درجات الآخرة».

١١٦- قال بشر بن الحارث: «لا تغتم إلا بما يضرك غدًا، ولا تفرح إلا بما ينفعك غدًا».

١١٧- قال رجلٌ لبشر بن الحارث: أراك مهمومًا؟ قال: إني مطلوبٌ قال سيار أبو الحكم: «الفرح بالدنيا والحزن بالآخرة لا يجتمعان في قلب عبدٍ، إذا سكن أحدهما القلب خرج الآخر».

١١٨- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إذا كان الرجل مقصرًا في العمل ابتلي بالهم ليكفر عنه».

١١٩- عن الربيع بن سليمان بن جبير قال: «طول الحزن في الدنيا تلقيح العمل الصالح».

١٢٠- قال أبو معاوية الأسود: «إن لكل شيء نتاجًا، ونتاج العمل الصالح الحزن، المحزون بأمر الله في علوٍ من أمر الله».

١٢١- قال سفيان الثوري: «ذهب الحزن من الناس، ترى الرجل من المصلين، ولا ترى فيه أثر الحزن، والخوف» قال: «وإن كان الرجل ليصلي ثم تراه قاعدًا قد جعلته صلاته حزينًا».

١٢٢- عن سفيان الثوري قال: «﴿وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٩٠]، قال: الحزن الذائع في القلب».

١٢٣- قال الحسن: «والله، إن أصبح فيها مؤمن إلا حزينًا، وكيف لا يحزن المؤمن وقد جاءه من الله تعالى أنه واردٌ جهنم، ولم يأته أنه صادرٌ عنها، والله ليرين في دينه ما يحزنه، وليرين في دنياه ما يحزنه، وليُظلمَن فما ينتصر ابتغاء الثواب من الله تعالى، فهو فيها حزين ما دام فيها، فإذا فارقها يعني عاد إلى الراحة والكرامة».

١٢٤- قال مسلمة بن عبد الملك: «إن أقل الناس همًا في الآخرة أقلهم همًا بالدنيا».

١٢٥- عن محمد بن مروان، قال: «كان عطاء الأزرق إذا لقينا قال: جعل الله الهمّ منا ومنكم الآخرة».

١٢٦- أعرس الحسن على ابنه فجعل الناس يدخلون عليه يهنئونه، فدخلت عجوزٌ يقال لها برزة، ودخلت عليه وهو يبكي، فقالت: يا أبا سعيد، هذا يوم فرح وسرور!! قال: ويحي يا برزة، كلُّ حزنٍ يوم القيامة يبلى إلا حزن الذنوب.

١٢٧- عن الحسن قال: «طلبوا اللذة فأخطأوها، إنما اللذة هناك».

١٢٨- حدثنا الحسن بن عمير قال: «اشترى عمر بن عبد العزيز جارية أعجمية فقالت: أرى الناس فرحين، ولا أرى هذا يفرح؟ فقال: ما تقولُ لُكع؟ فقيل: إنها تقول كذا وكذا فقال: ويحها حدثوها أن الفرح أمامها».

١٢٩- قيل لعطاء السليمي: «يا عطاء، ما هذا الحزن؟ قال: ويحك الموت في عنقي، والقبر بيتي، وفي القيامة موقفي، وعلى جسر جهنم طريقي، وربي لا أدري ماذا يصنع بي، ثم تنفس فغشي عليه، فترك خمس صلوات، فلما أفاق أخبرته فقال: ويحك إذا ذهب عقلي يخاف عليَّ شيئًا [أي هو معذور في ترك الصلاة]؟ ثم تنفس فغشي عليه فترك صلاتين». [قلتُ: هذا خوف عظيم، ولكن حال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه أكمل ولم يكن يُغشى عليهم].

باب قصر الأمل

١٣٠- عن عبد الله بن عمر قال: أخذ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا ببعض جسدي فقال: «يا عبد الله بن عمر، كن في الدنيا كأنك غريبٌ، أو عابرُ سبيلٍ، وعُدَّ نفسَك من أهلِ القبور» [رواه الترمذي وصححه الألباني ٢٣٣٣].

قال مجاهد: ثم قال لي ابن عمر: يا مجاهد إذا أصبحت فلا تحدِّث نفسكَ بالمساء وإذا أمسيتَ فلا تحدِّث نفسكَ بالصباح وخذ من حياتك لموتك ومن صحتك لسُقمِكَ فإنك يا عبد الله لا تدري ما اسمُك غدًا!

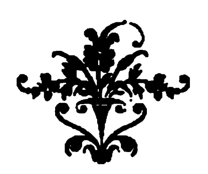
١٣١- عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يُهريق الماء، فيتمسَّح بالتراب، فأقول: يا رسول الله، إن الماء منك قريب؟! فيقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وما يدريني لعلي لا أبلغه!». [الصحيحة ٢٦٢٩].

١٣٢- عن مطرِّف، عن أبيه، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَثَلُ ابن آدم وإلى جنبهِ تسعٌ وتسعون منيّة، إن أخطأته المنايا وقع في الهرم». [الترمذي ٢٤٥٦ وصححه الألباني].

١٣٣- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هذا المرءُ وهذه الحُتوف حوله شوارعُ إليه، والهرم وراء الحتوف، والأمل وراء الهرم، فهو يأمل، وهذه الحتوف شوارعُ إليه، فأيها أُمِرَ به أخذه، فإن أخطأته الحتوف قتله الهرم، وهو ينظر إلى الأمل».

١٣٤- عن عبد الله قال: «خطَّ لنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطًا مربعًا، وخطَّ خطوطًا هكذا إلى جانب الخط، وخطَّ خطًا خارجًا فقال: «أتدرون ما هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «هذا الإنسان» للخط الذي في وسط الخط، «وهذا الأَجَل محيطٌ به، وهذه الأَعراض الخطوُط تنهشه، إن أخطأ هذا نهشه هذا؛ وذلك الأمل» للخط الخارج».

[الترمذي وصححه الألباني ٢٤٥٤]



كتاب الجوع

١- عـــن المقدام بن معد يكرب، أن رســـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما ملأ ابنُ آدمَ وعاءً شرًا مِن بطنٍ، حَسْبُ الرَّجُلِ أُكلاتٌ ما أَقَمْنَ صُلْبَه، إمَّا أبَيْتَ ابنَ آدمَ، فثلثٌ طعامٌ، وثلثٌ شرابٌ، وثلثٌ نَفَسٌ» [الترمذي ٢٣٨٠ وصححه الألباني].

٢- عن زيد بن وهب قال: أُكْرِهَ سلمانُ على الطعام ليأكله، فقال: حسبي حسبي، سمعتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: «إن أكثرَ الناسِ شِبَعًا في الدنيا، أطولهُم جوعًا في الآخرةِ، يا سلمانُ» [صححه السيوطي والألباني]، «إنَّما الدنيا سِجنُ المؤمنِ وجَنَّةُ الكافرِ». [مسلم]

٣- عن أبي جحيفة، أنه تجشَّأ في مجلس رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالَ له: «اقصِرْ من جُشَائِكَ، فإنَّ أطولَ الناسِ جوعًا يومَ القيامةِ أكثرهُم شِبَعًا في الدنيا» [الصحيحة ٧/ ١١١٧]. قال أبو جحيفة: فما شبعت منذ ثلاثين سنة.

٤- عن مسروق قال: دخلتُ على عائشة، فَدَعَتْ لي بطعام فقالتْ: «كُلْ، فَلَقَلَّ ما أشبعُ من الطعام، فأشـاء أن أبكي لبَكَيْتُ»، قال: قلتُ: ومِمَّ ذاك؟ قالت: «أذكرُ الحالَ التي فَارَقَ عليها رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدنيا، ما شَبِعَ في يومٍ مرتينِ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ حتَّى لَحِقَ باللهِ» [الترمذي ٤/ ٥٧٩ وصححه].

٥- عن عائشة قالت: «ما شَبِعَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثةَ أيامٍ تباعًا من خبزٍ حتَّى مضى لسبيلهِ» [رواه مسلم].

٦- عن عائشة قالت: «ما شَبِع رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خبزِ الشعيرِ يومينِ حتى ماتَ» [الترمذي ٤/ ٥٧٩ وصححه].

٧- عن عائشة قالت: «ما شبع آلُ محمدٍ منذُ قَدِمَ المدينةَ مِنْ طعامِ بُرٍّ ثلاثَ ليالٍ تباعًا حتَّى قُبِضَ» [متفق عليه].

٨- قال عمر بن الخطاب، رَحِمَهُ اللَّهُ، وذكر ما أصابَ الناسُ من الدنيا: «لقد رأيتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يظلُّ اليومَ يلتوي، ما عندهُ ما يملأُ بطنَهُ من الدَّقَل» [رواه مسلم].

٩- عن جابر بن عبد الله قال: «لما كان يوم الخندق نظرتُ إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فوجدتُه قد وضعَ بينه وبين إزارهِ حُجَيْرًا يُقيمُ به صُلْبَهُ من الجوعِ». [قال الهيثمي: رجاله وثقوا على ضعفٍ في إسماعيل بن عبد الملك].

١٠- عن عروة، عن عائشة أنها قالت: «كان يمرُّ بنا هلالٌ وهلالٌ ما يوقَدُ في بيتٍ من بيوتِ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نار»، قال: قلت لخالتي: على أي شيءٍ كنتم تعيشون؟ قالت: «على الأسودين: الماءِ والتمرِ» [رواه البخاري].

١١- عن أبي هريرة، عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: فاتني العَشَاءُ ذاتَ ليلةٍ، فرجعتُ إلى أهلي، فقلتُ: أما عندكم عشاء؟ قالوا: لا، فاضطجعتُ على فراشي، فجعلتُ أتقلَّبُ ولا يأتيني النومُ من الجوعِ، فقلت: لو أني خرجتُ إلى المسجدِ فصليتُ وتعلَّلتُ حتى أُصبحَ، قال: فخرجتُ فصليتُ ما شاء الله، ثم تساندتُ في ناحيةٍ منه، إذ طلع عليَّ عمرُ، فقال: ما أخرجني إلا الذي أخرجَكَ، فبينا نحن، إذ خرجَ علينا رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «ما أخرجني إلا الذي أخرجَكُما، فانطلقوا بنا إلى الواقمي»، فانطلقنا في القمرِ، فقال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لامرأته: «أين زوجُكِ؟»، قالت: ذهب يستعذبُ لنا من بئر بني حارثة، فجاء حاملًا قِرْبته، فعلَّقها في نخلةٍ، ثم أقبلَ علينا، فقال: مرحبًا وأهلًا، ما زار الناسَ قطُّ مثلُ ما زارنا الليلةَ، ثم انطلقَ إلى عِذْقٍ فقطعهُ، ثم أخذ الشَّفرة، فجالَ في الغَنم، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إياكَ والحَلوبَ»، أو قال: «ذاتَ الدَّرِّ»، فذبَح وسَلَخ، وأمر امرأتَهُ فعجنتْ وخبزتْ، وقطَّع في القدورِ وأوقدَ تحتَها، ثم ثَرَّد، وغَرفَ من المَرَقِ

واللحمِ، ثم وضعَهُ بين أيدينا، فأكلنا حتى شبعنا، ثم قام إلى القِرْبةِ وقد سَفَقَتْها الرِّيحُ [أي أصابتها]، فبرَّدت فأسقانا في إناءٍ، ثم ناولَ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فشربَ، ثم أبا بكرٍ، ثم عمرَ، فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الحمدُ لله الذي اخرَجنا ولم يُخرِجنا إلا الجوعُ، ثم لم نرجِعْ حتى اصبنا هذا، لتُسأَلُنَّ عن هذا في القيامةِ، فإنَّ هذا من النعيمِ» [مسلم].

[روى الترمذي قريبًا منه بسندٍ صحيح ولكن فيه أنهم زاروا أبا الهيثم].

١٢- عن الحسن، قال: «ما شبعَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خبزٍ ولحمٍ قطُّ إلا على ضَففٍ».

قال مالك بن دينار: فلم أدر ما الضَّفَف، فلقيتَ أعرابيًا فسألته، فقال: إلا تَنَاوُلَها على رءوسِ الناسِ [البيهقي في الشعب ٢/ ١٧٠ وصححه ابن حبان].

١٣- عن علي، قال: «جعتُ مرة بالمدينة جوعًا شديدًا، فخرجتُ أطلب العمل في عوالي المدينة، فإذا أنا بامرأة قد جمعت مَدَرًا، فظننتُ تريدُ بَلَّهُ، فأتيتُها، فقاطعتها على كلِّ ذَنوب تمرةً، فبدرتُ ستة عشر ذَنوبًا، حتى مجلت يداي [تقرحت]، ثم أتيتُ الماء، فأصبتُ منه، ثم أتيتُها فقلتُ بكفِّي هكذا بين يديها، فعدَّتْ لي ست عشرة تمرة، فأتيتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأخبرتُه، فأكلَ معي منها».

[أحمد ١/ ١٣٥ وجود إسناده الحافظ في التلخيص ٣/ ٦١]

١٤- عن صفية، زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالت: جاءني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيتي فقال: «اعندكِ يا بنتَ حُيَيِّ شيءٌ فإني جائعٌ». فقلت: لا والله يا رسولَ الله إلا مُدٌّ من طحينٍ. قال: «فاسختيه». قالت: فجعلتُه في القِدْرِ، وأنضجته، فقلتُ: قد نَضِجَ يا رسولَ الله، فقال: «تعلمين في نَحْي بنت ابي بكر شيء»؟ فقلت: لا والله ما أدري يا رسولَ الله. قالت: فذهبَ هو بنفسه حتى أتى بيتها فقال: «في نَحيِكِ شيءٌ يا بنتَ ابي بكر»؟ قالت: ليسَ فيه إلا قليلٌ يا رسولَ الله. قالتْ: فجاءَ هو بنفسه، فعصرَ ما فيه على القِدْرِ، حتى

رأيتُ الذي يخرجُ مع السَّمنِ، فوضعَ يده فيه وقال: «بسم الله» ثم دعا بالبركة وقال: «ادعي اخواتِك، فإني اعلمُ انهنَّ يجدنَ مثلَ ما اجد». فدعوتُهنَّ، فأكلنا حتى شبعنا. ثم جاء أبو بكر، فاستأذنَ، فقُمنا، ثم جاء عمر، ثم جاءَ رجلٌ آخر، فأكلوا حتى شبعوا، وفضلَ منهم» [الطبراني في الأوسط ووثق رجاله الهيثمي]. [أسختيه: دُقِّيه وأنضجيه].

١٥- عن أنس بن مالك، قال: مشيتُ إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخبزِ شعيرٍ، وإهالَةٍ سَنِخةً، قال: ولقد رَهَنَ درعًا عند يهوديٍّ، ولقد سمعته مرارًا يقول: «والله ما اصبحَ في عيالِ محمدٍ صاعُ تمرٍ ولا صاعُ حَبٍّ»، وإن عندهُ لتسعَ نسوةٍ يومئذٍ. [رواه البخاري].

١٦- عن أنس بن مالك، قال: دخلتُ على رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو مضطجعٌ على سريرٍ مرمولٍ بشريطٍ ليسَ بين جلدِه وبين الشريطِ ثوبٌ، وتحت رأسه وسادةٌ من أدمٍ حَشْوُها ليفٌ، فدخلَ عليه غيرُ واحدٍ من أصحابه، حتى دخلَ عمرُ بن الخطاب، فانحرفَ عنه رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انحرافةً، فنظر، فرأى الشريطَ قد أثَّر بجنبهِ، فبكى عمرُ، فقال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما يبكيكَ يا عمرُ؟»، قال: أما والله يا رسولَ الله، ما أبكي إلا لكوني أعلمُ أنكَ أكرم على الله من كسرى، وقيصرَ، فهما يعيشان فيما يعيشانِ فيه من الدنيا، وأنت بالمكانِ الذي أرى، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَما ترضى يا عمرُ ان تكونَ لهم الدنيا ولنا الآخرةُ؟»، قال: بلى، والله يا رسولَ الله، قال: «فإنَّه كذاكَ».

[الأدب المفرد ١١٦٣ وصححه الألباني]

١٧- قالت عائشة: «إن أولَ بلاءٍ حدث في هذه الأمةِ بعد قضاءِ نبيِّها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الشِّبَعُ، فإن القوم لَمَّا شَبِعت بطونُهم سَمِنَتْ أبدانهم، فتصعَّبتْ قلوبُهم [أي قست]، وجَمَحت شهواتُهم» [قلتُ: قضاء نبيها أي موته].

١٨- عن أبي جعفر، قال: «إذا امتلأ البطنُ طغى الجسدُ».

١٩- قال عليٌّ بن أبي طالب لعمر بن الخطاب: «إنْ أردتَ أن تلحقَ بصاحبيكَ فأقصِرِ الأملَ، وكُلْ دون الشَّبَع، وارقعِ القميصَ، وانكُسِ الإزارَ، واخصِفِ النعل ؛ تلحقْ بهما».

٢٠- عن عبادة بن الصامت، أنه قال: «إنما البطنُ هاتِ هاتِ، كفاكم ما سدَّه عنكم».

٢١- عن قيس بن رافع، قال: «ويلٌ لمن كان دِينُه دنياه، وهمُّه بطنَهُ».

٢٢- كان عمر بن الخطاب يُقَرِّدُ أخفاف إبلِ الصَّدَقةِ، فدخل وقد أصابه الشَّرَقُ [أي الغصص]، فقال: «هل عندكم شيءٌ؟» فقالت امرأته: تحت السرير. فتناول قناعًا فيه تمر، فأكل، ثم شربَ من الماء، ثم مسحَ بطنه وقال: «ويحٌ لمنْ أدخلَهُ بطنُه النارَ».

٢٣- أُتي عمر بنُ الخطاب بخبز وزيتٍ، فجعل يأكلُ منه ويمسحُ بطنه، ويقول: «والله لتُمرَّنُنَّ أيها البطنُ على الخبزِ والزيتِ ما دام السمنُ يُباعُ بالأواقي».

٢٤- قال عمر بن الخطاب لأصحابه: «لولا مخافةُ ذيول الحسابِ غدًا، لأمرتُ بحَمَلٍ يُشوى في التنُّور».

٢٥- عن أبي حازم، قال: قلت لسهل بن سعد: هل رأيتَ المَناخِلَ على عهدِ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: «ما رأيتُ مُنْخُلًا في ذلك الزمانِ، ولا نُخِلَ لرسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشهرَ حتى فارقَ الدنيا» قال: قلتُ: كيف كنتم تصنعون؟ قال: كنا نطحن، ثم ننفخ قِشْرَهُ، فيطيرُ منه ما طار، ويَستمسكُ ما استمسك.

٢٦- عن ابن عمر، وكان يُحْضِر طعامَ عمر، قال: «كانت له كلَّ يوم إحدى عشرةَ لقمةً، أنى شاءها إلى الغدِ».

٢٧- اشتهى عمرُ بن الخطاب الشرابَ، فأُتي بشُربةٍ من عسلٍ، فجعل يُديرُ الإناءَ في كفِّه، فيقول: «أشربُها فتذهبُ حلاوتُها، وتبقى مرارتُها»، ثم دفعها إلى رجلٍ من

القومِ فشربها. [قلتُ: يُحمل على أنّه كان من مال بيت المال فتورَّع عنه وسقاه واحدًا من المسلمين. والله أعلم أو يحمل على منع النفس أحيانًا لئلا تبطر].

٢٨- أُتي عليٌّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ببطة محشوَّة خبيصًا، فقال: «على هذا تَذَابَحُ قريشٌ».

٢٩- أُتي إبراهيمُ بخبيصٍ [أي حلواء]، فقال: «هذا طعامُ الصبيان»، فلم يأكله.

٣٠- عن الأحنف بن قيس، قال: خرجنا مع أبي موسى الأشعري وفودًا إلى عمر ابن الخطاب، وكان لعمرَ ثلاثُ خبزات، يأكلهنَّ يومًا بلبن وسمن، ويومًا بلحم غريض [طري]، ويومًا بزيت، فجعل القوم يأكلون ويُعَذِّرون [أي يعترضون]، فقال عمر: «إني لأرى تعذيركم وإني لأعلمكم بالعيش، ولو شئتُ لجعلت كَراكِرَ، وأسنِمة، وصِلاءً، وصِنابًا وصلائق، ولكني أستبقي حسناتي، إن الله جلَّ ثناؤه ذكر قومًا، فقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾».

٣١- قَدِمَ ناسٌ على حفصةَ بنتِ عمرَ فقالوا: إن أميرَ المؤمنين قد بدا عِلْباءُ رقبتِهِ من الهُزال، فلو قلتِ له أن يأكلَ طعامًا هو ألينُ من طعامِهِ، ويلبسَ ثيابًا ألينَ من ثيابه، فقد رأينا إزارَه مرقَّعًا برُقَعٍ غيرِ لونِ ثوبه، ويتخذَ فراشًا ألينَ من فراشِهِ، فقد أوسعَ الله على المسلمين، فيكون ذلك أقوى له على أمرِهم، فبعثوا إليه حفصةَ، فذكرتْ ذلك له، فقال: «أخبريني بألين فراشٍ فرشتيهِ لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قط؟» قالت: عباءة تُثَنِّيها له باثنين، فلما غلظتْ عليه جعلتها له بأربعةٍ قال: «فأخبريني بأجود ثوبٍ لبسه؟» قالت: نَمِرَةٌ صنعناها له، فرآها إنسانٌ قال: اكسُنيها، فأعطاها إياه، قال: «إيتوني بصاع تمر»، فأمرهم، فنزعوا نَواه، ثم قال: «انزعوا تفاريقَه»، ففعلوا، ثم أكله كلَّه؛ فقال: «والله إني لأشتهي الطعام، إني لآكل السمن وعندي اللحم، وآكل الزيت وعندي السمن، وآكل الملح وعندي الزيت، وآكل بَحْتًا وعندي ملح، ولكنَّ صاحبيَّ سلكا طريقًا، فأخاف اختلافهما فيُخالَفُ بي». [البحت: الإدام دون خبز].

٣٢- قال أحدُ الصالحين بلغنا أن الله عَزَّوَجَلَّ يقولُ لأوليائهِ في القيامةِ: «يا أوليائي، طالما لَحِظْتُكم في الدنيا وقد غارتْ أعينكم، وقَلِصَتْ شفاهُكم عن الأشربةِ، وخَمَصَتْ بطونُكم، فتعاطُوا الكأسَ فيما بينكم، وكلوا اليومَ ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾».

٣٣- عن الحسن، قال: «تقول الحوراءُ لوليِّ الله وهو متكئٌ معها على نهرِ العسل تعاطيهِ الكأسَ: يا نعم عيشةٍ؛ أتدري يا حبيبَ الله متى زوجنيك مولاي؟ فيقول: لا أدري، فتقول: نظرَ إليكَ في يومٍ صائفٍ بعيدِ الطرفين، وأنت في ظمإ هاجرةٍ من جهدِ العطشِ، فباهى بك الملائكة، وقال: انظروا إلى عبدي، ترك زوجتَه، وشهوتَهُ ولذَّتَه، وطعامَه وشرابَه من أجلي رغبةً فيما عندي، أشهدكم أني قد غفرتُ له، فغفر لكَ يومئذٍ، وزوَّجنيك».

٣٤- عن خالد بن معدان، قال: «قرأتُ في بعض الكتب: أجِعْ نفسَك وأعْرِها لعلَّها ترى الله».

٣٥- قال مالك بن دينار: «خلطتُ دقيقي بالرمادِ، فضعفتُ عن الصلاةِ، ولو قَوِيتُ على الصلاةِ ما أكلتُ طعامًا غيرَه». [قلتُ: لو فعل هذا لعدم قدرته على غيره، فنعم وإلا فلا].

٣٦- قال أبو عبيدة الخواص: «حَتْفُكَ في شِبَعِكَ، وحظُّك في جوعِكَ. إذا أنت شبعتَ.. فتخمتَ فَنِمْتَ استمكنَ منك العدوُّ فجثَم عليك، وإذا أنت تجوَّعتَ كنتَ للعدوِّ بمرصدٍ».

٣٧- قال مالك بن دينار: «أكلتُ الثَّجِير أربعين صباحًا، ولولا أني خشيتُ أن يُقْفِلَني [أي ييبسني] لداومتُ عليه». [الثجير: ثفل العنب بعد العصر].

٣٨- قال مالك بن دينار لرجل من إخوانه: «إني لأشتهي رغيفًا ليِّنًا ثخينًا بلبنٍ رائب»، قال: فانطلقَ، فجاءه به، فجعل ينظرُ إليهما، ثم قال: «إني اشتهيتُكَ منذ أربعين سنة فغلبتُكَ، أفأردتَ أن تغلبني الآن؟ ارفعهُ عني»، وأبى أن يأكله. [قلتُ: السُّنة الأكل من طيبات ما أباح الله ولكن دون شبع].

٣٩- قال مالك بن دينار: «بطنُكَ أعزُّ عليك من دينك؟ بطنُكَ آثرُ عندك من نفسِك؟ هبكَ قد ملأتَهُ من طيِّب الطعامِ ولذيذِ الشراب؛ انظر إلى ما يصير».

٤٠- قال مالك بن دينار: «من في ناديكم هذا؟ فوالله ما أصبتُ فيه بُسْرةً، ولا رُطْبةً، ولا تمرةً، فما نقص منِّي، فما زاد فيكم؟».

٤١- قال مالك بن دينار لحوشب: «يا أبا بشر، احفظ عني اثنتين: لا تبيتنَّ وأنت شبعان، ودع الطعامَ وأنت تشتهيه»، قال: فقال له حوشب: يا أبا يحيى، هذا وصف أطباءِ أهل الدنيا قال: ومحمد بن واسع يسمع كلامهما، قال: فقال محمد: نعم، ووصفُ طريقِ أهل الآخرة، قال: فقال مالك: «بخٍ بخٍ، دارُ الآخرةِ والدنيا».

٤٢- عن محمد بن واسع، قال: «من قلَّ طُعْمُه فَهِمَ وأفْهَمَ، وصفا ورقَّ، وإنّ كثرةَ الطعام ليُثْقِلُ صاحِبَهُ عن كثير مما يريد».

٤٣- عن نافع، قال: «كان ابنُ عمرَ يجمع أهله على جَفْنَةٍ كلَّ ليلةٍ، فربما جاء سائلٌ، فيأخذُ ابنُ عمرَ نصيبَهُ من الثريدِ فيدفعه إليه، ثم يرجعُ وقد أُكِلَ ما في الجَفْنة؛ فإن كنتُ أكلتُ منها شيئًا فقد أكل منها ابنُ عمر، ثم يُصبح صائمًا».

٤٤- عن ميمون، قال: أتى ابنَ عمر ابنٌ له، فقال: اكسُني إزارًا، وكان إزارُه قد دَلَّى، فقال: «اذهبْ فاقطعه ثم صِلْهُ فإنه سيكفيكَ؛ أما والله إني أرى ستجعلونَ ما رزقكم الله في بطونِكم وعلى جلودِكم، وتتركون أراملكم ومساكينكم ويتاماكُم».

٤٥- عن صفية بنت أبي عبيد، قالت: «ما رأيتُه شبعَ فأقول إنه شبعَ - تعني ابنَ عمر - قالت: فلما رأيتُ ذلك - وكان له يتيمان - صنعتُ له شيئًا، فدعاهما، فأكلا معه، فلما قاما جئتُه بشيء، فقال: ادعي فلانًا وفلانًا، قلت: قد ناما، ولقد أشبعتَهما، قال: فادعي لي بعض أهل الصُّفَّة، فدُعي له مساكين، فأكلوا معه».

٤٦- كان ابنُ عمر يدعو المجذومين فيأكلُ معهم ويقولُ: «لعل بعضَ هؤلاء يكون ملكًا يوم القيامة». [قلتُ: قد ورد في السُّنة الأمر بالفرار من المجذومين].

٤٧- كان ابنُ عمر «إذا تغدَّى وتعشَّى دعا مَنْ حوله من اليتامى، فتغدَّى ذات يوم، فأرسل إلى يتيم فلم يجده، وكانت له سُوَيْقة محلاةً يشربها بعد غدائه، فجاء اليتيم وقد فرغوا من الغداء وبيده السُّوَيْقة ليشربها، فناوله إياها، وقال: خذها فما أراك غُبِنْتَ».

٤٨- عن مالك بن مغول، قال: سمعتُ أنهم صنعوا له طعامًا - يعني ابن عمر - فأتوا به مع خبز، فأراد أن يفرِّق على المساكين، فذهبوا به، فقال: «حرمتموني إطعامَهُ، وأردتم أن ألقيه في الحُشِّ، لا والله لا أذوقُه اليوم».

٤٩- كان ابنُ عمر لا يحبس عن طعامِهِ بين مكة والمدينة مجذومًا، ولا أبرص، ولا مبتلى حتى يقعدوا معه على مائدته؛ فبينما هو يومًا قاعدٌ على مائدته ومعه بنيه، أقبل مَوْلَيان من موالي أهل المدينة، فرحبوا بهما وأوسعوا لهما، فضحك عبد الله، فأنكر المَوْليان ضحكهُ، فقالا: يا أبا عبد الرحمن، ضحكتَ أضحك الله سنَّك، فما الذي أضحكك؟ قال: «عجبتُ من بنيَّ هؤلاء، الذين تدمى أفواههم من الجوع فيضيِّقون عليهم ويتأذَّون بهم، حتى لو أن أحدهم قَدِرَ أنْ يأخذ مكانَ اثنين فعل، تأذيًا وتضيُّقًا عليهم، وجئتما أنتما قد أوفروا لكما من الزاد فأوسعوا لكما وحَيَّوْكما، يقصدون بطعامهم من لا يريده، ويمنعونه من يريده».

٥٠- عـن نافع، عن ابن عمر، أنه أُتي بكَبَل جوارشـن، فقال: «ما هذا؟»، قالوا: يهضمُ الطعامَ، فقال ابن عمر: «إنه ليأتي عليَّ كذا وكذا ما أشبعُ من الطعامِ».

٥١- عن نافع، عن ابن عمر قال: «ما شبعتُ منذ أسلمتُ».

٥٢- عن ابن سيرين، قال: جاء رجل إلى ابن عمرَ، فقال: ألا نصنع لك جوارشن؟ فقال: «وأي شيءٍ الجوارشـن؟»، قال: شيءٌ إذا كظَّكَ الطعام فأكلتَ منه سهل عليك ما تجد، قال ابن عمر: «ما شبعتُ منذ أربعةِ أشهر، وما ذاك ألَّا أكونَ أجدُه، ولكني عهدتُ أقوامًا يجوعون مرةً ويشبعون مرةً».

٥٣- عن نافع، عن ابن عمر، أنه اشـتكى، فأرسـلت صفيَّةُ، فاشترتْ له عنقودًا بدرهم، فرآها سائلٌ، فاتَّبعها، فلما دخلتِ الجاريةُ قال: المسكين المسكين، فقال ابنُ عمر: «أعطـوهُ إيّاه، أعطوه إيّاه»، فأرسـلتْ صفية بدرهم آخر، فاشـترت الجاريةُ له عنقودًا بدرهم، فرآها سائلٌ، فاتَّبعها، فلما دخلت قال: المسكين المسكين، قال ابن عمر: «أعطوهُ إيّاه»، ثم أرسـلت بدرهم آخر، فقالت صفيةُ: والله لئن عدتَ لما أصبت مني خيرًا أبدًا، فكفَّ، فاشترتْ له عنقودًا.

٥٤- عن محمد بن سـيرين، قال: «إن كان الرجلُ من أصحابِ النبيِّ ﷺ يأتي عليه ثلاثةُ أيام لا يجدُ شيئًا يأكلهُ، فيأخذُ الجِلْدَة فيَشويها فيأكلها، فإذا لم يجد شيئًا أخذ حَجرًا فشدَّ به صُلْبَهُ».

٥٥- قـال أبو عبيدة الخواص: «أشـقى الناسِ من دخلَ النـار لغيرِه، إنما بطنُك كلبُك، فأخسأهُ عنك بلقمةٍ».

٥٦- قال مالك بن دينار: «والله لـوددتُ أن حصاةً تُجزئني من الطعامِ والشرابِ أمصُّها».

٥٧- عن الحسن، قال: «لقد أدركتُ أقوامًا، إنْ كان أحدهم ليأكل الأكلةَ فيودُّ أنها حَجَرٌ في بطنِهِ».

٥٨- قال مالك بن دينار: «إنما بطنُ أحدكم كلبٌ، ألقِ إلى ذا الكلبِ كِسْرةً ورأسَ جُوَافَةٍ يسكتْ عنك، ولا تجعلوا بطونكم جُرْبًا للشيطان يُوعي فيها إبليسُ ما شاء».

٥٩- عن الحسن، قال: «والله لقد أدركنا أقوامًا وصحبنا طوائف منهم، ما أمرَ أحدُهم في بيته بصنعةِ طعامٍ له قط، وما شبعَ أحدُهم من طعامٍ حتى مات، ما عدا أن يقاربَ شِبعَهُ أمسك».

٦٠- عن أبي عبيدة، قال: قال الحواريون لعيسى بنِ مريم: ما نأكلُ؟ قال: «خبزَ الشعيرِ»، قالوا: فما نشربُ؟ قال: «الماءَ القَراحَ»، قالوا: فما نتوسَّد؟ قال: «توسدوا الأرضِ»، قالوا: ما تأمرنا من العيشِ إلا بكلِّ شديد، قال: «وبذلك لا يخلو ملكوتُ السماوات حتى يأتي أحدكم ما يأتي من ذلك على شهوة»، قالوا: كيف ذاك؟ قال: «ألم تروا إلى الرجل إذا جاع فما أحبَّ إليه الكِسْرة وإن كانت شعيرًا، وإذا عطش فما أحبَّ إليه الماءُ وإن كان قَراحًا، وإذا أطال القيامَ فما أحبَّ إليه أن يتوسَّد الأرض؟».

٦١- عن علي، قال: «أهلكَ ابنَ آدم الأجوفان: البطنُ والفَرْجُ».

٦٢- قيل لسمرة بن جندب: إن ابنك بَشِمَ البارحةَ، قال: «لو ماتَ ما صليت عليه».

٦٣- عن الحسن، قال: قال لقمان لابنه: «لا تأكل شِبَعًا على شِبَع، وألقِ فضلكَ للكلبِ» [قلتُ: المسكين أولى ولكنه أراد المبالغة أو حالَ عدم وجود مسكين].

٦٤- عن جابر، قال: صليتُ مع أبي بكر العصر، ثم انكفأتُ معه إلى منزله، فقال لامرأته أسماء بنت عميس: «هل عندكِ طعام؟» قالت: لا والله ما من شيء، قال:

«انظـري» قالت: لا والله ما من شيء، «فاعتقل شـاةً كانت وضعت من يومها، - وكان ذا شـاةٍ - فحلبَ من لِبانها، ثم أفرغه في بُرْمَة، ثم أمر جاريته فطبخت، ثم أُتينا به، فأكل وأكلنا، ثم صلى وصلينا، ما توضأ ولا توضأنا».

٦٥- عن عتبة بن فرقد السُّـلمي، قال: قدمتُ على عمر، وكان ينحر جَزورًا كلَّ يوم أطايبُها للمسـلمين وأمهات المؤمنين، ويأمر بالعُنق والعِلْباءِ فيأكله هو وأهله، فدعا بطعام، فأُتي به، فإذا هو خبزٌ خشن، وكسورٌ من لحم غليظ، فجعل يقول: «كُلْ»، فجعلتُ آكل البضعة فألوكُها فلا أسـتطيع أن أسيغها، فنظرتُ، فإذا بضعةٌ بيضاء، ظننتُ أنها من السَّـنام، فأخذتُها، فإذا هي مـن عِلْباء العُنق، فنظر إليَّ عمرُ، فقـال: «إنه ليس يدركنَّك العراق الذي تأكل أنت وأصحابك!».

٦٦- عـن عتبة بن فرقد، قال: حملتُ إلى عمرَ سـلالَ خبيص، فلما وضعتُهنَّ بين يديه، كشف بعضهنَّ فقال: «أوَكلُّ المسـلمين يجدُ هذا؟»، قلتُ: لا يا أمير المؤمنين، إنما هذا شيء يختصُّ به الأمراءُ، قال: «لا حاجةَ لي فيه».

٦٧- قال عمر بـن الخطاب: «يا معشرَ المهاجرين، لا تُكثـروا الدخولَ على أهل الدنيا، فإنه مسخطةٌ للرزق».

٦٨- قال عمر: «أيها الناس، إياكم والبِطْنَةَ من الطعام، فإنها مَكْسَلةٌ عن الصلاة، مَفْسَدةٌ للجسـدِ، مورِّثة للسُّـقْمِ، وإنّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يُبْغِض الحَبْرَ السمينَ، ولكن عليكم بالقَصْدِ في قُوْتِكم، فإنه أدنى مـن الإصلاح، وأبعد من السَّرَف، وأقوى على عبادةِ الله، وإنه لن يَهْلِكَ عبدٌ حتى يُؤْثِرَ شهوتَهَ على دِينِهِ».

٦٩- عن الحسن، قال: «لقد كان المسلم يَعَارُ أن يُقال له إنك لبَطينٌ».

٧٠- قال سلمة بن سعيد، قال: «إنْ كان الرجلُ ليُعَيَّرُ بالبِطنةِ كما يُعَيَّرُ بالذنبِ يعملهُ».

٧١- عن عمرو بن قيس الملائي، قال: «إياكم والبطنةَ، فإنها تقسي القلبَ».

٧٢- قال بعض العلماء: «إذا كنتَ بطينًا، فاعددْ نفسك زَمِنًا حتى تَخْمَص».

٧٣- وقال ابن الأعرابي: «كانت العربُ تقول: ما باتَ رجل بطينًا فتمَّ عَزْمُه».

٧٤- قال أبو سليمان: «إذا أردتَ حاجةً من حوائج الدنيا والآخرة، فلا تأكل حتى تَقْضِيَها، فإن الأكلَ يغيِّرُ العقلَ».

٧٥- كان أيوب يقول: «كثرةُ الأكلِ داءُ البطنِ، وزيادةٌ في النَّتنِ».

٧٦- قال رجل لعمر بن عبد العزيز: ألا نصنع لك دواءً يشهِّيك الطعام؟ قال: «وما أصنع به؟ فوالله إني لأدخل المخرج فيؤذيني ما يخرج مني»، قيل: أفلا نصنع لك دواء يشهِّيك النساء؟ قال: «وما أصنع به؟ فوالله لربما كان ذلك يأتيني فأجد لذلك غفلة وشِرَّة».

٧٧- قال علي بن أبي طالب: «إن الرجلَ ليشبع الشبعة فيطغى لها جسده».

٧٨- عن مالك بن أنس، قال: بَلَغنا أنَّ ابنَ عمر، قيل له: لو صنعنا لك جوارشن؟ قال: «وما الجوارشنُ؟»، قال: إذا كظَّك الطعام فأخذت منه أمراك، قال: «ما شبعت منذ قُتل عثمان».

٧٩- قال يوسف بن أسباط: «الجوعُ يُرِقُّ القلبَ».

٨٠- قال يوسف بن أسباط: «الجوعُ رأسُ كلِّ برٍّ في الأرضِ».

٨١- عن السري بن يَنْعُم، قال: «كان يقال: ما تجوَّع عبدٌ إلا أبدلَ الله مكانَ جوعهِ حكمةً وورعًا، وكان يقال: الجوعُ شعارُ الأنبياءِ والصالحين».

٨٢- قال أبو صفوان العابد: «كان يُقال: ورَّث الجوعُ أهلَهُ النظرَ بنورِ الله إلى معالي العـزِّ في خلقه»، وكان يُقال: «مصادرُ العزِّ في الاستغناءِ، والتوكلُ كفايةٌ، والتفويضُ راحةٌ، والعبادة يبعثها على النَّظِرةِ [أي التفكر] وما فقدَ الرجلُ شيئًا أقلَّ ضررًا عليه من أكلةٍ يَدَعُها لله، بل عاقبتُها للمتقين جميلةٌ».

٨٣- قال الأعمش لرجل: «يا أحمق، ترى هذا البطنَ؟ إنْ أهنتَهُ أكرمكَ، وإن أكرمتَهُ أهانكَ».

٨٤- قال الحسن أو غيره: «كانت بليَّةُ أبيكم آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ أكلةٌ، وهي بليتُكم إلى يومِ القيامة».

٨٥- قال مالك بن دينار: «الشِّبَع يُقسِّي القلبَ ويُفتِّرُ البَدنَ».

٨٦- قال مالك بن دينار: «مَنْ مَلَكَ بطنَهُ، مَلَكَ الأعمالَ الصالحة كلَّها».

٨٧- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: «كان يقال: كثرة الطعام تُميت القلبَ، كما أن كثرة الماء يُميت الزرعَ».

٨٨- قال عبد الرحمن بن زيد: «أول ما يعمل فيه العبدُ المؤمنُ بطنُه، فإن استقام له بطنُه استقام له دينُه، وإن لم يستقم له بطنُه لم يستقم له دينُه».

٨٩- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: «كان يقال: لا تسكنُ الحكمةُ معدةً ملأى».

٩٠- قال أبو سليمان الداراني في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾. قال: «عن الشهواتِ».

٩١- عن جعفر، قال: كنا عند مالك بن دينار فجاء هشام بن حسَّان، فقال: أين أبو يحيى؟ قلنا: عند البقَّال، قال: قوموا بنا إليه، فحانتْ مني نظرة إلى هشام، فقال: «يا هشام،

إني أعطي هذا البقّال كل شـــهر درهمًا ودانقين، فآخذ منه كل شهر ستين رغيفًا، كلَّ ليلةٍ رغيفين، أصبتُهما سُــخْنًا فهو أُدْمُهما، إني قرأتُ في زبور داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: إلهي رأيتَ همومي وأنتَ من فوق العُلى، فانظر ما همومك يا هشام».

٩٢- قال مالك: «ما ينبغي للمؤمن أن يكون بطنُه أكثرَ همِّه، وأن تكونَ شهوتُه هي الغالبةَ عليه».

٩٣- ولقي مالك بـــن دينار جاريةً كانت في جواره ثم بيعت، فقال لها: «فلانة؟»، قالت: نعم يا أبا يحيى، قال: «كيــف أنت، وكيف الموضع الذي أنتِ فيه؟»، قالت: بأبي أنت، ما أحسنَ حالَهم، وأخصبَ بيوتَهم قال: «لهم فضلُ معروفٍ على أحد؟»، قالت: يا أبا يحيى، منازلهم خصبة، وطعامهم كثير واسع، قال: يقول أبو يحيى: «أنا أسألها عن خيرِ القوم وتفضُّلهم، وهي تخبرني بعمران الحُشوش».

٩٤- قال عبد العزيز بن أبي رواد: «كان يُقـــال: قلةُ الطُّعْمِ عونٌ على التسرُّع [أي المسارعة إليها] في الخيرات».

٩٥- عـــن الربيع بن خثيم، أنه قال لأهله: «اصنعـــوا لنا خبيصًا»، فصنعوه، فدعا رجـــلًا كان به خَبَلٌ، فجعل ربيعٌ يُلقمه ولعابُه يســـيل، فقال أهله: تكلّفناه وصنعناه، ثم أطعمتَ هذا؟ ما يدري هذا ما يأكل قال ربيع: «لكن الله يدري».

٩٦- قال الحســـن: «لقد أدركتُ أقوامًا ما طُوي لأحدهم ثوبٌ قطُّ، ولا تشـــهى أحدهم على أهله شهوة قطُّ، ولا أمرهم بصنعة طعام قطُّ، ولا قاسَمَ أحدُهم أخاهُ ميراثًا قطُّ؛ لقد كان أحدُهم يكون بينه وبين أخيه ميراثٌ، فيقول: هو لك، لا يحبُّ أن يشـــغلَ نفسَـــهُ بشيءٍ من الدنيا، ولقد كان أحدهم ليأكلُ الأُكلةَ فيتمنَّى أن يبقى في بطنه كما تبقى الآجُرَّة في الماء، فتكون زادَهُ من الدنيا».

٩٧- قال عامر بن عبد قيس: «وجدتُ عيشَ الناسِ في أربع: اللباسِ، والنساءِ، والنومِ، والطعام»، قال: «فأما اللباس، فما أبالي ما واريتُ به عورتي وألقيتُه على كتفي: صوفٌ أو غيرُه، وأما النساء، فما أبالي امرأةً رأيتُ أم جدارًا، وأما النوم والطعام فقد غلباني، إلا أني أصيب منهما؛ وأيمُ الله لئن بقيتُ لأضرنَّ بهما جَهْدي»، قال الحسن: فأضرَّ بهما - والله - جَهده حتى مات.

٩٨- قال مالك بن دينار لأصحابه: «تذكرون من عقلي وجسمي شيئًا؟»، قالوا: لا، قال: «قد جاء الرُّطَبُ وذهبَ، ما أكلتُ منه شيئًا، وما ضرَّني».

٩٩- قال حذيفة: «قلت لرجل: تعطي نفسك شهواتها؟»، قال: ما في الأرض نفسٌ هي أبغضُ إليَّ منها، فكيف أعطيها شهواتها؟.

١٠٠- عن الأعمش، قال: كان إبراهيم «يمكثُ شهرين لا يأكل شيئًا، ولكنه كان يشرب شربة نبيذ»، يعني: حلوًا.

١٠١- عن عبد السلام، قال: لحقنا حجاج بن فُرافِصة في طريق مكة، فقدَّمنا إليه طعامًا حلوًا، فأكل فقلنا له: متى عهدك بالطعام؟ قال: «منذ ثلاث».

١٠٢- كان الحجاج بن فُرافِصة «يمكث أربعة عشر يومًا لا يشرب ماء».

١٠٣- عن سفيان الثوري، قال: «بتُّ عند الحجاج بن فُرافِصة أربعَ عشرةَ ليلةً، فما رأيته أكلَ، ولا شَرِبَ، ولا نامَ». [قلتُ: لا أظن هذا صحيحًا، والله أعلم].

١٠٤- كان عبد الرحمن بن أبي نُعْم «يمكث أربعة عشرَ يومًا لا يأكُل شيئًا حتى يُعاد». [قلتُ: الإضرار بالبدن لا يجوز].

١٠٥- عن ابن أبي ليلى، قال: «أكلت مع أبي جعفر أمير المؤمنين طعامًا فقال: أتدري ما هذا؟ قلت: لا، قال: هذا المخُّ الأبيضُ بالسكرِ الطبرزد».

١٠٦- عن الأشـجعي، قال: رؤى ابنُ أبي ليلى في النـوم، فقيل له: ما فُعِلَ بك؟ قال: «ما أكلتُ من طعامهم أكلةً إلا اتَّخَمْتُ منه تُخَمَةً».

١٠٧- قال قُثَم العابد: «عَصَوا الله بلذيذ الطعامِ في العاقبة، فنغَّصَ ذلك عليهم ما تقدَّم من شـهوتِه عندهم في العاجلة، طوبى للمجوِّعين أنفسهم لله رجاءَ ثوابِهِ، أولئك غدًا عنده من أكرمِ أوليائه». وقال كذلك: «كان يقال: ما قلَّ طُعمُ امرئٍ قطُّ إلا رقَّ قلبه، ونَدِيَتْ عيناهُ».

١٠٨- قال مالك بن دينار: «ما ينبغي للعاقل أن يُمْلِكَ نفسَهُ أمرَها في شهواتها من المَطعـم والملبَس». ثم قال: «أكلتُ مرةً أكلةً، فأشِرْتُ [أي أصابتني قسـوة وفتور] منها زمانًا». وقال: «الجوع يطرد الأشَرَ [أي البَطَر]، والشِّبَعُ يُنْميه ويُحييه».

١٠٩- قال محمد بن واسـع: «طيبُ المكاسـب زكاةٌ للأبدان، فرحم الله من أكل طيبًا، وأطعم طيبًا».

١١٠- عن زياد النمـيري، قال: «بلغنا أنه يُدعى رجلٌ يوم القيامة، فيقوم من بين تلـك الصفوف، فيعلو نورُه حتى يُقال: من هذا الـذي قد علا نوره؟ فينادي منادٍ: هذا رجلٌ جوَّع نفسه وظمَّأها لله في دار الدنيا».

١١١- مكتوبٌ في السِّـفْر الأول: طوبى لمن جوَّع نفسَهُ ليوم الشِّبَعِ الأكبر، طوبى لمن ظَمَّأ نفسه ليوم الرِّيِّ الأكبر.

١١٢- عن محمد بن شـابور، وكان من المجتهدين، قال: «بلغنا أن الظَّماَةَ الجِياعَ خطباءُ أهلِ الجنةِ بعد النبيين».

١١٣- عن محمد بن معاوية أبي عبد الله الصوري، قال: سمعتُ أبي يقول: «ما شَبعَ عبدٌ شبعةً إلا فارقهُ من عقلهِ ما لا يعودُ إليه أبدًا». [قلتُ: قد كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشبع أحيانًا للمصلحة الراجحة، وهو أتقانا لله وأعقل الناس].

١١٤- قال عبد الله بن مرزوق: «ما أهمَّتْهُ ذنوبهُ مَنْ جَمَعَ بين السَّمْنِ والسُّكَّرِ». [قلتُ: ما أباح الله لنا الطيبات لنحرمها على أنفسنا ولكن لا ينبغي لمؤمن أن يشبع أو يسرف].

١١٥- عن عيسى بن زاذان، قال: قال لي زياد القيسي يومًا:

تجوَّعْ فإن الجوعَ مِنْ غُنْمِ التُّقى ... وإنَّ طويلَ الجوعِ يومًا سيشبعُ

قال: فانتبهتُ والله وعلمتُ ما يُراد، فقلتُ: بأبي أنت، لا ترى مولاك طاعمًا نهارًا أبدًا قال: «ذاك الذي أردتُ بك»، ما للمُريدينَ وللتشاغُلِ بالطعام نهارًا، لا والله إلا التصوُّف والبُلَغ حتى يأتي أمرُ الله فتكون البطونُ مدابيرَ الأطراف، شوقًا إلى الله وإلى لقائه. [قلتُ: لا يشرع صيام الدهر كله].

١١٦- قال عيسى بن زاذان:

عليك برزقِ العابدين وامرِهم ... وقلةِ طُعْمٍ، انتَ لله عاملُ

وداوِ صلاحَ القلبِ يومًا بجَوْعةٍ ... وبادرْ فإنَّ الأمرَ لابدَّ عاجلُ

وكان عيسى من أصحاب التقوُّت.

١١٧- قال سلمة الأسواري يومًا لفتى أطال الجلوس معه:

عليك بطول الجوعِ دومًا فإنما ... تُسَرُّ بطولِ الجوعِ يومَ التغابنِ

قال: فصاح الفتى صيحة حُمل من بين يديه صريعًا.

١١٨- عن يزيد بن عبد الله بن سُكين الفارسي، قال: حدثني صاحبٌ لي - وكان من المتعبِّدين - قال: «زدتُ ليلةً في فطري بعضَ الزيادة، فثقلتُ عن الصلاة، فأُريت في منامي نوائحَ تَنُحْنَ عليَّ»، فقلتُ: «تَنُحْنَ عليَّ وأنا حيٌّ؟» فقلن لي: بل أنت من الأموات، أما علمت أن كثرةَ الطعام توهنُ الأبدان، وتميتُ القلبَ اليقظان، وتترك المرء كالوسنانِ؟ قلت: «فما المخرجُ لي، وما الحيلةُ؟» قلنَ: تَدَعُ الطعام وأنتَ تشتهيه، فهو أروحُ لبدنك عند سلامته، وأشدُّ لشهوتك للطعام عند معاودته قال: «فوالله ما شبعتُ بعد ذلك، وما وجدتُ الخير إلا في البُلَغ».

١١٩- قال عبد الله بن مرزوق: «لم يُرَ للأَشَرِ مثلُ الجوعِ»، قال: فقال أبو عبد الرحمن العُمَري الزاهد: وما دوامه عندك؟ قال: «دوامه أن لا تشبعَ أبدًا»، قال: وكيف يقدر من كان في الدنيا على هذا؟ قال: يقول عبد الله: «ما أيسر ذلك يا أبا عبد الرحمن على أهل ولايته، مَنْ وفَّقه لطاعته، لا يأكل إلا دون الشِّبَع، فذاك دوام الجوع».

١٢٠- مكث إبراهيم المُحَلِّمي ستًا لا يطعم شيئًا، قال: فاشتدَّ جوعه وهو إذ ذاك بالساحل، قال: فجعل، - والله - يجول في الليل على الساحل وهو يقول:

وتَشغَلُ همَّ القلبِ بالطُّعمِ تارةً   وتتركُ جوعَ النفسِ خيرَ المطالبِ

فلم يزل يردد ذلك ويجول حتى أصبح، ولم يطعم شيئًا، فأكملها سبعة أيام لم يطعم في ليلهنَّ، ولا نهارهنَّ شيئًا». [قلتُ: لا تشرع المواصلة ليلًا ونهارًا بل أقصاها إلى السحر وفي العشر الأواخر من رمضان].

١٢١- كان ابنُ الزبير يواصلُ من الجمعةِ إلى الجمعةِ، فإذا كان عند إفطاره من الليلةِ المقبلَةِ من ليلةِ الجمعة، يدعو بقَدَحٍ له يقال له العُمري، ويدعو بقَعْبٍ [بقدح] من السَّمن، فيأمر بلبن، فيُحلب عليه، ثم يدعو بشيء من الصَّبِر فيذرُّه عليه، ثم يشربُه، فأما اللبنُ فيعصمه، وأما السَّمنُ فيقطعُ عنه العطشَ، وأما الصَّبِر فيفتقُ أمعاءَهُ. [قلتُ:

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحمل النهي عن الوصال لمن لا يقدر على ذلك، ولكن ظاهر السُّنة العموم في النهي عن الوصال].

١٢٢- عن عبد الله بن رباح، أنه قال: وفد إليَّ معاوية بن أبي سفيان، فنزلنا براهب، فأُتينا بطعام، فأقبل القومُ وأمسكتُ، قال: ما لكَ؟ قلت: «إني صائم»، قال: أفلا أشكُمك على صيامك شكيمةً قلت: «بلى»، قال: فإنه توضع مائدة في الجنة، فأول من يأكل منها الصائمون.

١٢٣- قال مالك بن دينار: «بلغني أن المتجوِّعين يُحكَّمون يوم القيامةِ في ثمارِ الجنة، فيأكلون ويَطْعَمون والناسُ في الحسابِ».

١٢٤- قال أبو عمران الجوني: «كان يُقال: مَنْ أحبَّ أن يُنَوَّرَ قلبُهُ، فليُقِلَّ طُعْمَهُ».

١٢٥- قال مالك بن دينار: «بئس العبدُ عبدٌ همُّه هواهُ وبطنُه».

١٢٦- قال وُهيب بن الورد: «خُلق ابنُ آدم، وخلق الخبزُ معه، فما زاد على الخبزِ فهو شهوةٌ». فحُدِّث به سليمان بن أبي سليمان، فقال: «صدق، الخبزُ مع الملح شهوةٌ». [قلتُ: قد يحتاج المرء إلى غير الخبز ليقوم بدنه].

١٢٧- قال عمر في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰ﴾، قال: «أذهبَ بالشهوات منها».

١٢٨- قال أبو علي عبد الصمد: «يوضعُ للصوَّام يومَ القيامةِ مائدةٌ، يأكلون عليها والناسُ في الحساب، فيقولون: يا رب، نحن نُحاسَبُ وهؤلاء يأكلون؟» قال: «لأنهم طالما صاموا وأفطرتم، وقاموا ونمتم».

١٢٩- عن عبد العزيز بن رُفيع: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ﴾، قال: «الصومُ».

١٣٠- قال سفيان: «كُلْ ما شئتَ ولا تشربْ، فإنك إذا لم تشربْ لم يجئكَ النومُ».

١٣١- قال أبو سليمان: «من المعدة إلى العينين عرقان، فإذا ثقلتِ المعدةُ انطبقت العينان، وإذا خفَّتِ المعدةُ انفتحتِ العينان».

١٣٢- قال عثمان بن زائدة: كتب إليَّ سفيانُ الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنْ أردتَ أن يصحَّ جسمك، ويقلَّ نومُك، فأقلَّ من الأكل».

١٣٣- قال عبد الله بن السَّرِي: كان شابٌّ يتعبَّد بالبصرة، وكانت عمَّةٌ له تبعث إليه بطعامه، فلم تبعث إليه ثلاثة أيام بشيء، فقال: «يا رب، رفعتَ رزقي؟» قال: فطُرِح إليه من زاوية المسجد مِزْوَدٌ فيه سَوِيق، وقيل له: هاك يا قليل الصبر. فقال: «وعزَّتك إذْ وبَّختني لا ذقتُه».

١٣٤- ضاعت نفقةُ إبراهيم بن أدهم فمكث «يستفُّ الرمل خمسة عشر يومًا».

١٣٥- جاع إبراهيمُ بن أدهم، «وأتى طينًا فأكل منه ثلاث لُقَم». [قلتُ: ما كان معه من المال ما يشتري به وكره سؤال الناس].

١٣٦- عن مالك بن دينار، قال: قلت عند محمد بن واسع: «طوبى لمن كانت له غُلَيلة [أي غلّة طعام]»، فقال محمد: طوبى لمن أصبح جائعًا وهو عن الله راض.

١٣٧- كان يُقال: كثرةُ الطعامِ تُزيل بيانَ الفَهم، وتُورثُ القسوةَ والنومَ».

١٣٨- عن مكحول، قال: «أفضلُ العبادةِ بعد الفرائضِ: الجوعُ والظمأُ، قال بكر ابن خنيس: «وكان يُقال: الجائعُ الظمآنُ أفهمُ للموعظة، وقلبهُ إلى الرِّقَّةِ أسرعُ»، وكان يقال: «كثرةُ الطعامِ تدفعُ كثيرًا من الخيرِ».

١٣٩- أوحى الله عَزَّوَجَلَّ إلى داودَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «يا داودُ، حذِّرْ وأنذرْ أصحابَكَ أكلَ الشَّهواتِ، فإن القلوبَ المعلَّقةَ بشهواتِ الدنيا عنِّي محجوبةٌ».

١٤٠- قال أبو سليمان الداراني: «لأنْ أتركَ لقمةً من عشائي أحبُّ إليَّ من أن آكُلَها وأقومَ من أول الليلِ إلى آخرهِ».

١٤١- قال مسعر:

وجدتُ الجوعَ يطردهُ رغيفٌ ... ومِلْءُ الكفِّ من ماءِ الفراتِ

وقِلُّ الطُّعْمِ عونٌ للمصلِّي ... وكَثرُ الطُّعْمِ عونٌ للسُّباتِ

١٤٢- قال سفيان ـ يعني الثوري ـ متمثلًا:

سيكفيك مما أُغلق البابُ دونَهُ ... وضِنٌّ به ملحٌ وكِسْرةُ جَرْدَقِ

وتشربُ من ماء الفرات فتغتذي ... تعارضُ أصحابَ الثريدِ الملبَّق

تجشَّأ إذا ما هم تجشَّؤوا كأنَّما ... ظللتَ بألوانِ الخبيصِ تَفَتَّق

«ضِنٌّ»: إناء نفيس. «جَرْدَقِ»: الخبز بالفارسية.

١٤٣- خطب عتبةُ بن غزوان الناسَ بالبصرة فقال في خُطبته: «لقد رأيتُني سابعَ سبعةٍ مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قريبًا من شهر رمضان، ما لنا طعامٌ إلا ما نُصيبُ من أوراق الشجر، حتى قَرِحَتْ أشداقُنا من أكلِ الشجرِ، ولقد رأيتُني التقطتُ بُرْدةً فشققتُها بيني وبين سعد بن مالك». [قلتُ: رواه مسلم قريبًا منه].

١٤٤- عن سعد بن أبي وقاص، قال: «لقد رأيتنا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما طعامنا إلا ورق الحُبْلةِ، والسَّمُر، حتى إن أحدنا ليضعُ كما يضعُ العَنْزُ، ما لهُ خِلْط».

[رواه البخاري]

١٤٥- عن أبي بن كعب، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «إن الله ضربَ الدنيا لمطعم ابن آدم مثلًا، وضربَ مطعمَ ابنِ آدمَ للدنيا مثلًا، وإن قَزَّحه وملَّحه». [صحيح الجامع ١٧٧٨]

قال الحسن: قد رأيتموهم يطيِّبونه بالأفاويه والطِّيب، ثم يرمون به حيث رأيتم.

١٤٦ - عن أُبيِّ بن كعب، قال: «إن مطعمَ ابنِ آدم ضُرب مثلًا للدنيا، وإن ملَّحه وقزَّحه، فقد علم إلى ما يصير».

١٤٧ - عن أبي عثمان، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فتعرض للمسألة، فقال النبي ﷺ: «الكم طعام؟»، قال: نعم، قال: «فتطبخون وتنضجون وتطيبون وتقزحون»، قال: نعم، قال: «لكم شراب؟»، قال: نعم، قال: «فتقرِّسون وتبرِّدون وتنظِّفون؟»، قال: نعم، قال: «فجمعتهما جميعًا في البطن؟»، قال: نعم، قال: «فأين معادُهما؟»، قال: الله ورسوله أعلم، قال له: ذلك ثلاثًا، قال: «فإنَّ معادَهما كمَعَادِ الدنيا؛ قمت إلى خلف بيتك، فأمسكت على أنفك من نتن ريحهما» [صحيح الترغيب ٣٢٤١].

١٤٨ - عن ابن عباس، ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾، «إلى خُرْئه».

١٤٩ - قال ابن الزبير في قوله: ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾، قال: «سبيل الغائط والبول».

١٥٠ - عن بكر بن عبد الله المزني، أن رجلًا أخبره، أنه صحب كعب الأحبار، إحدى عشرة سنة، فلما حضرته الوفاة، قال: إني صحبتك إحدى عشرة سنة أريد أن أسألك عن شيء فأهابك قال: «سل عما بدا لك»، قال: أخبرني ما بال ابن آدم إذا قام عن طوفه [أي غائطه] رد بصره فنظر إليه؟ قال: «والذي نفس كعب بيده لقد سألتني عن شيء أنزله الله في التوراة على موسى صلوات الله عليه، وصلى على محمد، وعلى جميع أنبياء الله ورسله وملائكته، وعباده الصالحين، انظر إلى دنياك التي تجمع».

١٥١ - قال محمد بن كناسة الأسدي:

كلُّ شيء تطعَّمت من طُعـ ... ـمٍ وقزَّحتَ فوق ظهرِ الخوانِ
صائرٌ بعد أنْ تَبَلَّغَهُ لَو ... نًا ولكن من أخبث الألوانِ
فإذا حانَ وقتُ إخراجِهِ منـ ... ـكَ ففكِّر في ذِلَّةِ الإنسانِ
وإذا ما وَضَعْتَهُ في مكانٍ ... فالتفتْ واعتبرْ بذاكَ المكانِ

١٥٢ - عن عثمان قال: قال رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليس لابن آدم حقٌّ فيما سوى هذه الخِصال: بيتٌ يَستُره، وثوبٌ يُواري عورتَهُ، وجِلفُ الخبزِ، والماءُ».

[الترمذي ٢٣٤١ وضعفه الألباني]

١٥٣ - عن فاطمة بنت رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالت: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «شِرارُ أُمَّتي الذين غُذُوا بالنعيم، الذين يأكلونَ ألوانَ الطَّعام، ويَلبَسونَ ألوانَ الثيابِ، ويتشدَّقونَ في الكلام». [قال العجلوني: سنده ضعيف] [ضعيف الجامع ٣٣٨٣].

١٥٤ - عن أم أيمن أنها غربلت دقيقًا تصنعهُ لرسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رغيفًا، فمرَّ بها رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «ما هذا؟»، قالت: طعامًا نصنعهُ في أرضنا، فأحببتُ أنْ أصنعَ لكَ رغيفًا منه، قال: «رُدِّيهِ، ثم اعجنيه» [صحيح الترغيب ٣٢٧٤].

١٥٥ - عن الشعبي، قال: كان عمرُ إذا استعمل العامل اشترط عليه ثلاثًا: «ألا يركب البراذين، ولا يلبسَ السابري، ولا يُنخَلَ له الدقيق» [قلتُ في لسان العرب: السابري هو الرقيق من الثياب].

١٥٦ - عن يسار بن نمير، قال: «ما نخلتُ لعمر بن الخطاب قطُّ دقيقًا إلا وأنا له عاصٍ».

١٥٧ - أُتي عبد الرحمن بن عوف بطعام - وكان صائمًا - فقال: «قُتل مصعب بن عمير وهو خيرٌ مني فكُفن في بُردةٍ، إن غطِّي رأسُه بدت رجلاه، وإن غُطِّي رجلاه بدا رأسُه»، وأراه قال: «وقتل حمزة وهو خيرٌ مني، ثم بُسِطَ لنا من الدنيا ما بُسِطَ»، أو قال: «أعطينا من الدنيا ما أُعطينا، وقد خشيتُ أن تكون حسناتُنا عُجِّلَت لنا»، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام. [رواه البخاري].

١٥٨- عن نوفل بن إياس، قال: كنا جِلْسًا لعبد الرحمن بن عوف، وكان نعم الجليس، فانصرف بنا يومًا إلى بيته، فأُتينا بحنطة فوقها خبز ولحم، فلما وُضعتْ بكى عبد الرحمن، فقلنا: ما يبكيكَ يا أبا محمد؟ قال: «أبكي أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توفي ولم يشبعْ من خبزِ الشعير» [قلتُ: صحّ من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا].

١٥٩- عن أبي هريرة، «أن رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يُقِيمُ ظهرَهُ بالحَجَرِ مِنَ الغَرَث» [أي شدة الجوع والضعف].

١٦٠- عن أنس بن مالك، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إنَّ من السَّرَفِ، أن تأكل كلّما اشتَهيتَ» [ابن ماجه ٦٦٧ وضعفه الألباني].

١٦١- قال الأوزاعي: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما أُبالي ما رَدَدْتُ بهِ عني الجوعَ». [قلتُ: هو معضل ولكن معناه صحيح، فقد كان هكذا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأكل ما وجد ولا يعيب طعامًا قط].

١٦٢- عن أنس بن مالك، قال: «ما رُفِعَ من بين يَدَيْ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضلُ شِواءٍ قطُّ، ولا حُمِلَتْ معهُ طِنْفِسَة».

١٦٣- قالت حفصةُ بنت عمر لعمر: «يا أمير المؤمنين، لو لبستَ ثيابًا ألينَ من ثيابك، وأكلتَ طعامًا ألينَ من طعامكَ، فقد فتحَ الله عليك الأرضَ، وأكثرَ من الخيرِ، فقال: إني سأخصمك إلى نفسكِ، أما تذكرين ما كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يلقاهُ من شدةِ العيشِ؟ فما زال يذكِّرها حتى أبكاها. ثم قال: إني قد قلتُ لكِ إني والله لئن استطعتُ لأشاركنَّهما في مثل عيشهما الشديدِ، لعلي ألقى معهما عيشَهما الرخيَّ» [قلتُ: يقصد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبا بكر].

١٦٤- ما أكلَ عمرُ بن الخطاب إلا مغلوثًا بشعير حتى لحقَ بالله، وكان بطنُه ربما قَرْقَرَ، فيضربُه بيده، ويقول: «اصبرْ، فوالله ما لك عندي إلا ما ترى حتى تلحقَ بالله».

١٦٥- أمر عمر غلامًا له يعمل له عصيدةً بزيت، وقال: «أنضِجْ حتى تذهبَ حرارةُ الزيت، فإن ناسًا تعجَّلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا».

١٦٦- قال عمر: «والذي نفسي بيدِهِ لولا أن تنقصَ حسناتي لشاركتكمْ في لِيْنِ عيشكم».

١٦٧- عن أبي عمران الجوني، قال: قال عمر بن الخطاب: «لنحنُ أعلم بلين الطعام من كثير من أكَلَتِهِ، ولكنّا نَدعُه ليومٍ ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾»، قال أبو عمران: والله ما كان يصيبُ من الطعامِ هو وأهلُه إلا تقوُّتًا.

١٦٨- دخل عمرُ على ابنه وعنده لحمٌ غريض، فقال: «ما هذا؟»، قال: قَرِمْنا إلى اللحم فاشترينا منه بدرهم، قال: «أوَ كلما اشتهيتَ اللحمَ اشتريتَهُ؟ كفى بالمرءِ سَرَفًا أن يأكل كلما اشتهى».

١٦٩- عن عبد الله بن دينار، قال: قال عيسى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للحواريين: «عليكم بخبزِ الشعير، كلوه بملح جريش، ولا تأكلوه إلا على شهوة، والبسوا مسوح الشعر، واخرجوا من الدنيا سالمين، بحق أقول لكم: إن حلاوة الدنيا مرارة الآخرة، وإن مرارة الدنيا حلاوة الآخرة، وإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين، بحق أقول لكم: إن شركم عملا عالم يحب الدنيا فيؤثرها على علمه، لو يستطيع جعل الناس كلهم مثله في عمله، ما أحب إلى عبيد الدنيا أن يجدوا معذرة، وأبعدهم منها لو يعلمون».

١٧٠- عن أنس «أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يُجْمَعْ له غَدَاءٌ ولا عَشَاءٌ من خبزٍ ولحم إلا على ضفف»، والضَّفَفُ: الجماعة.

١٧١- عن عمرو بن الأسود العَنْسي: «أنه كان يَدعُ كثيرًا من الشِّبَعِ مخافة الأشَر».

١٧٢- كان يُقال: طول الجوع يورث الحكمة.

١٧٣- عن وهب بن منبِّه، قال: «الجوع زكاةُ البدنِ، به يصفو ويَرِقُّ».

١٧٤- كان يُقال: «لا يكوننَّ بطنُ أحدكم عليه غُرْمًا، يكفيه التمر، والأكلة، والشيءُ اليسير».

١٧٥- قال رجلٌ لمالك بن دينار: يا أبا يحيى، يكفيك في اليوم رغيفان؟ قال: «فأنا إذًا أريد السِّمَن، قرصانِ خفيفانِ، وشربةٌ من الماء، فهما بُلْغَتا المؤمنِ إلى أَجَلِهِ».

١٧٦- قال الحسن: «والله ما هو إلا التقوُّت؛ ليس للمؤمن من التنعُّم في الدنيا شيء».

١٧٧- قال عبد الله بن مرزوق: «ما أرى درجة الجوعِ ينالُها أحدٌ في قلبه من حبِّ الدنيا لَـمْحَة».

١٧٨- قال عمر بن الخطاب: «يا معشرَ الناس، لا تَمُرُّوا على أصحابِ الموائدِ أنْ يُسَهِّيكم التَّخَمُ؛ مرةً بلحمٍ، مرةً بسمنٍ، مرةً بزيتٍ، مرةً بملحٍ».

١٧٩- قال علي بن أبي طالب يرحمه الله: «لا يكونُ الرجلُ قَيِّمَ أهله حتى لا يبالي ما سدَّ به فَوْرَةَ الجوعِ، ولا يبالي أيُّ ثوبيهِ ابتذل».

١٨٠- دخل رجالٌ على عبد الله بن الحارث بن جَزْء الزُّبيدي - صاحب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: «طوبى لعبدٍ أمسى متعلقًا برأس فرسه في سبيل الله، أفطرَ على كِسْرةٍ، وماءٍ بارد، ويلٌ للَوَّاثين، الذين يَلُوثون أمثال البقر: ارفع يا غلام، ضع يا غلام، في ذلك لا يذكرون الله».

١٨١- قال عمر بن الخطاب: «إياي... والتكاثر، وهات وهات، هاتِ حلوًا، هاتِ حامضًا، هات سخينًا، هات باردًا: ثقلًا في الحياة، ووِزْرًا في الممات».

١٨٢ - عن أبي عمران الجوني، أن رجلًا أهدى إلى عائشة جوارشنًا من العراق، فلما وُضِعَ بين يديها، قالت: «ما هذا؟»، قالوا: شيء يُصْنَعُ بالعراق يهضمُ الطعام، فبكت، وقالت: «والله ما شبعتُ من طعامٍ منذ توفي حبيبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

١٨٣ - عن خالد بن معدان، قال: «قرأتُ في بعض الكتب: أَجِعْ نفسك وأَعْرِها لعلَّ قلبك يرى الله» [قلتُ: مقصود السعري هنا هو عدم المبالغة في اختيار فاخر الثياب].

١٨٤ - قال عبد الواحد بن زيد: «ما للعاملين وللبطنة؟ إنما العاملُ لله تُجْزِيه العُلْقَة التي تقوم برَمقِهِ»، قال: وسمعتُ يومًا يقول: «عاهدتُ الله عهدًا ألا أخيسَ بعهدي عنده أبدًا»، قال: قلت: ما هو يا أبا عبيدة؟ قال: «أَقْصِرْ يا حصين»، قلت: أوَما تؤمِّل في إخبارك إياي خيرًا من قدوة؟ قال: «بلى»، قلت: فأخبرني، قال: «عاهدتُه ألَّا يراني طاعمًا نهارًا أبدًا حتى ألقاه»، قال حصين: فإنه كان ليشتدَّ به المرض، فيجهدُ به إخوانه أن ينال شيئًا، فيأبى ذلك حتى مضى، عليه رحمة الله [قلتُ: صيام النهار كل يوم لا يُشرع].

١٨٥ - دعا بعضُ الأمراء شميطًا العَنْسي إلى طعام، فاعتلَّ عليه ولم يأته، فقيل له في ذلك، فقال: «فَقْدُ أكْلَةٍ أيسرُ عليَّ من بَذْلِ ديني لهم، ما ينبغي أن يكونَ بطنُ المؤمنِ أعزَّ عليه من دينهِ».

١٨٦ - عن هشام بن عروة، قال: قال حكيم بن حزام لأهله: «اسقوني ماءً»، قالوا: قد شربتَ اليومَ مرةً، قال: «فلا إذًا».

١٨٧ - عن وهيب بن الورد، قال: لقي عالمٌ عالمًا هو فوقه في العلم، فقال: رحمك الله أخبرني عن هذا الطعام الذي نُصيبه لا إسرافَ فيه ما هو؟ قال: «ما سدَّ الجوعَ، ودون الشِّبع».

١٨٨- عـن أبي قِلَابة، في قولـه: ﴿لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، قال: «أناسٌ من أمتي يَعْقِدون السَّمن والعسلَ بالنقيِّ فيأكلونه».

١٨٩- قال عبد الواحد بن زيد يومًا: «ما بالله حاجةٌ إلى تعذيب عباده أنفسهم بالجوع والظمأ، ولكن الحاجة بالمؤمن إلى ذلك، ليراه سيِّدُه ظمآن ناصبًا، قد جوَّع نفسَه لـه، وأهملَ عينه، وأنصبَ بدنه، فلعله أن ينظرَ إليـه برحمةٍ، فيعطيه بذلك الجوعِ والظمأ الثمنَ الجزيل»، ثم قال: «وهل تدري: ما الثمن الجزيل؟ فكاكُ الرِّقابِ من النار».

١٩٠- عن تميم بن حَذْلَم، قال: «دعوهم وصَمْغَةَ الأرض - يعني الذهبَ والفضةَ - وكُلوا من كِسَرِكم، واشربوا من ماءِ فُراتِكم، فإنهم إن استطاعوا أكفروكم وأزالوكم».

١٩١- قال أبو العُبَيْدَيْن: «يا عبد الله، إن ضنُّوا عنكم بالمُطَلْحفة [أي بما يسدُّ الجوع بالكاد]، فكُلْ رغيفًا، ورِدِ النهر، وأمسكْ عليك دِيْنكَ».

١٩٢- عن عمر بن الخطاب أنه كان يقول: «أبشروا، فوالله إني لأرجو أن تشبعوا من الخبز والزيت». قال أبو بكر: «يعني الدراهم الواسعة».

١٩٣- عن صفوان بن سُلَيْم، قال: «ليأتينَّ على الناسِ زمانٌ، تكونُ هِمَّةُ أحدهم فيه بطنَهُ، ودينُه هواه».

١٩٤- عن أبي مسلم الخولاني، أنه قال: «إني لأجدُ في الصحفِ الأولى أنه يكونُ في هذه الأمةِ خَلَفٌ من بعدِ خَلَفٍ، بطونُهم آلِهَتُهم، ولباسُهم دِينُهم».

١٩٥- قال أبو عبد الرحمن: «إن الآخرةَ شغلتِ الأكياسَ عن طبخِ القدورِ، وتتبُّعِ اللذَّات».

١٩٦- عن شعيب بن مالك بن يزيد الأنصاري، قال: «كان يقال: طولُ الجوعِ وتركُ الشهواتِ مفرزة للداء من جسد ابن آدم».

١٩٧- قال عمر بن عبد العزيز: «بؤسًا لمن كان بطنُه أكبرَ همِّه».

١٩٨- قال بهيم الكوفي العابد: «بلغنا أنه يُجْمَعُ المتجوِّعون لله يومَ القيامة في مكانٍ رفيعٍ عالٍ عن الناس، ثم توضعُ لهم مائدة، فيُقال لهم: كُلوا هنيئًا واشربوا هنيئًا بما أجعتم لله أنفسكم في الدنيا»، قال: «فإنهم ليأكلون ويشربون، وإن الخلائق لفي الحساب».

١٩٩- قال فرقد السَّبْخي: «ويلٌ لذي البطنِ من بطنِـهِ، إن أجاعَهُ ضَعُفَ، وإن أشبعه ثَقُلَ».

٢٠٠- قال رجلٌ للحسن: يا أبا سعيد، إنْ أقللتُ من الطعامِ أضعفني، وإن أكثرتُ منه أثقلني؟ قال: «التمسْ دارًا غيرَها».

٢٠١- في بعض الكتب: ما عاملَ الله قومٌ بشيء أفضلَ من طولِ الجوعِ».

٢٠٢- جوَّع يزيدُ الرقاشي نفسَـهُ لله ستين عامًا حتى ذَبُلَ جسـمُهُ، ونُهِكَ بدنُهُ، وتغيَّر لونه، وكان يقول: «غلبني بطني فما أَقْدِرُ له على حيلةٍ».

٢٠٣- قيل لمالك بن دينـار: إنه بلغني أن الثمرةَ تجيءُ وتذهبُ لا تُصيبُ منها؟ فقال: «لو أجزأني الرمادُ ما طَعِمْتُ غيرَه حتى أعلمَ ما يصنعُ بي ربي».

٢٠٤- عن مالك بن دينار، أنَّــه لما حَضرتْهُ الوفاة، قال: «اللَّهم إني أرجو أن تعلمَ من قلبي أني لا أحبُّ الحياةَ وأكرهُ الموتَ من أجل بطني ولا فرجي».

٢٠٥- عن الفضيل بن عياض، قال: قُدِّم إلى مالك بن دينار فالُوذَج، فقال لنفسه: «محش؟»، أي: لا تذوقيه. [قلتُ: لو أكل منه دون الشـبع وحمد الله على الطيبات لكان أفضل وأقرب للسنة].

٢٠٦- عن وهــب، قال: «قرأتُ في بعض الكتب: حــلاوةُ الدنيا مرارةُ الآخرةِ، ومرارةُ الدنيا حلاوةُ الآخرةِ، وظمأُ الدنيا رِيُّ الآخرةِ، ورِيُّ الدنيا ظمأُ الآخرة، وجوعُ

الدنيا شِبَعُ الآخرة، وشِبَعُ الدنيا جوعُ الآخرة، وحزنُ الدنيا فرحُ الآخرةِ، وفرحُ الدنيا حزنُ الآخرة، ومن قَدَّم شيئًا أتاه والأمر بآخره».

٢٠٧- عن مدرك أبي زياد، قال: كنا في حائط لابن عباس، فجاء حسن وحسين، فأطافا بالبستان، قال: فقال الحسن: «عندك غداءٌ يا مُدرك؟ قال: «طعامُ الغِلْمان»، قال: فائتني به، قال: فأتيتُه بخلٍّ وخبز، وطاقات بَقْل، وملح جريش، قال: فأكل، ثم أُتي بطعامه، - وكان كثير الطعام طيِّبَهُ - فقال لي: يا مدرك،» اجمع غلمان البستان «. قال: فأكلوا، ولم يأكل. قال: فقلت له؟ قال: «ذاك كان أشهى عندي من هذا».

٢٠٨- استُعمل عبد الكريم المازني على البحرين، فنزل الشَّبَكَةَ، وجعل سُفرة لها تقيمه، وبالشبكة شيخٌ قد اعتزل فقام فأذَّن، ثم صلّى، ثم أتته امرأة بصُحفةٍ فيها تمرات، فأكل، ثم أتى البئر، فانتشل دلوًا، فشربَ، فأرسل إليه عبد الكريم أن احْضُرْ سُفْرَتنا، فقال: أخذتُ ما يكفي إلى مثلها».

٢٠٩- دعا الحسنُ رجلًا إلى طعامه، فقال: قد أكلتُ ولستُ أقدرُ أن أعودَ، فقال الحسن: «يا سبحان الله أوَ يأكل المؤمنُ حتى لا يستطيع أن يعود؟».

٢١٠- عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احذروا طعامَ الملوكِ، فإنَّ لطعامِهم فتنةً كفتنةِ طعامِ الدجَّالِ، من أكلهُ نُكِسَ قلبهُ». [قلتُ: ليس له إسناد].

٢١١- قال الحسن: «إن المؤمنَ يتقلَّبُ في اليقينِ؛ يكفيه ما يكفي العُنَيزةَ: الكفُّ من التمرِ، والشُّربةُ من الماءِ».

٢١٢- قال بكر المُزني: «يكفيكَ من الدنيا ما قَنِعْتَ به ولو كفَّ تمرٍ، وشُربةَ ماءٍ، وظِلَّ خِباء، وكلما انفتح لك من الدنيا شيءٌ، ازدادتْ نفسك له مفتاحًا».

٢١٣- عن عبد الملك بن عمير، قال: حدثني رجل من ثقيف قال: استعملني عليٌّ على عُكْبرَا، فرُحتُ إليه فلم أجد عنده حاجبًا يحجبني دونه، ووجدتهُ جالسًا وعنده قدحٌ وكوزٌ من ماء. فدعا بظَبْيَةٍ، فقلتُ في نفسي: لقد أمنني حتى يُخْرِجَ إليَّ جوهرًا، فإذا عليها خاتم، فكسر الخاتم، فإذا فيها سَوِيْق، فصبَّ في القدح، فشرب منه، وسقاني، فلم أصبر، فقلت: يا أمير المؤمنين، تَصْنَعُ هذا بالعراق، وطعامُ العراق أكثرُ من ذلك؟ قال: «إنما أشتري قَدْرَ ما يكفيني، وأكره أن يفنى فيُصنَع فيه من غيره، فإني لم أختم عليه بُخلًا عليه، وإنما حفظي لذلك، وأنا أكره أن أُدْخِلَ بطني إلا طيبًا».

٢١٤- عن محمد بن كعب، قال: سمعتُ عليًا، يقول: «لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ وإني لأربطُ الحجرَ من الجوعِ على بطني».

٢١٥- عن أبي الجحَّاف، عن رجل من خثعم، قال: «دخلتُ على حسن وحسين وهما يأكلان خبزًا وخلًا وبقلًا».

٢١٦- عن أبي صالح، قال: دخلتُ على أمِّ كلثوم، فقالت: «ائتوا أبا صالح بطعام، فأتوني بمرقةٍ فيها حبوب».

٢١٧- عن عبد الله بن زُرَير الغافقي، قال: «دخلنا على علي بن أبي طالب يومَ أضحى، فقدَّم إلينا خَزِيرة».

٢١٨- اشتهى الحسن بن حيّ سمكًا، فلما أُتي به ضرب بيده إلى سُرَّة السمكة، فاضطربتْ يدهُ، وأمر به فرُفع، ولم يأكل منه شيئًا، فقيل له في ذلك فقال: «إني ذكرتُ لمّا ضربتُ بيدي إلى بطنها، أن أولَ ما ينتنُ من الإنسان بطنهُ، فلم أَقْدِرْ أن أذوقَهُ».

٢١٩- عن صالح المرِّي، قال: قلت لعطاء السَّليمي: أنك قد ضَعُفْتَ فلو صنعنا لك سَوِيْقًا؟ قال: فصنعتُ له سويقًا، فشربَ منه شيئًا، ثم مكثَ أيامًا لا يشربُ، فقلت: صنعنا لك السَّوِيقَ وتكلَّفناه؟ فقال: «يا أبا بشر، إني إذا ذكرتُ النارَ لم أُسِغْهُ».

٢٢٠- عن عبد الله بن عبد العزيز العمري، يقول: «قال رجلٌ لعيسى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أوصني، قال: انظر خبزك من أين هو؟».

٢٢١- قال إبراهيم بن أدهم: «أطب مطعمك، ولا عليك ألا تقوم من الليل وتصومَ النهارَ».

٢٢٢- قال عبد العزيز بن أبي روّاد: «انظروا الخبز يدخل بطونكم من أين سبيلُه».

٢٢٣- قال أبو جعفر المخوَّلي: «إذا جاع العبدُ صفا بدنه، ورقَّ قلبُه، وهطلتْ دمعتُه، وأسرعتْ إلى الطاعة أطواره وجوارحه، وعاش في الدنيا كريما»، ثم قال: «سوءةً لمن آثر بطنه على دينه سوءةً، ثم سوءةً».

٢٢٤- وقال أيضًا: دعاني مرةً بعض أصحابي إلى طعام، فكلمتُ بطني، فقلت: كُفَّ عني كلبَك مرَّتي هذه، قال: ففعلتْ.

قال: ودعاني آخرُ مرةً أخرى، فدعتني نفسي إلى إتيانه، فقلت: اجعلي هذه المرَّةَ بمنزلةِ المرَّةِ التي مضت ؛ هل تجدين من لذَّةِ ذلك شيئًا لو كنتِ فعلتِ؟ قال: فلم أزَلْ أعلِّلُها حتى هدأتْ وسكنتْ.

قال: ثم دعاني أخٌ لي أيضًا، فقالت: هذا أخوك، وله عليك حقان: حقُّ الأُخوَّةِ، وحقُّ الإجابة، ائتهِ فهو أقرب لك إلى الله وأدومُ لأخوَّتهِ. فقلت: ويحكِ، دعي عنكِ التأني للاتصال بمحبتكِ، فوالله لو قد وردتِ القيامةَ اغتبطتِ إن شاء الله بقلةِ الطُّعْم وترك الشهوات. قال: فجَمحتْ والله عليَّ وأبت، وقالت: إن كان هذا دأبكَ فما أراكَ إلا ستقتلني، انهض إلى أخيك. قال: فنهضتُ - والله - وكأني أُجَرُّ على وجهي فأتيتُ القومَ، وقد فرغوا من طعامهم. فقال صاحب الطعام: اقعد رحمكَ الله. ونهض ليتكلَّف لي، فقلتُ: اقعد، والله لا أطعم اليوم هاهنا شيئًا. قال: ثم دعوت بخير وقمت. فقلت

لهـا لما خرجت: أرغم الله أنفك، الحمد لله الذي لم يهيئ لك ما أردت. قال: فقالت: أجل والله، إذ جلسـت تفكر، يأكل القوم وينصرفون. قلت: ويلـك وكيف ينبغي أن يكون المؤمن إلا مفكرًا، خائفًا، حذرًا من أعدائه، منك ومن أعدائك. ما يبلغ العدو الكلب ما تبلغ النفس منك يا ابـن آدم. [قلتُ: إجابة الدعوة واجبة على الراجح طالما كان الطعام حلالًا، فماذا عليه لو أجاب الدعوة وأكل ولم يشبع].

٢٢٥- قـال أبو جعفر المخولي: «القلبُ الجائع قريـبٌ من الله جلَّ وعزَّ، بعيدٌ من الشـيطانِ، قريبٌ من الخيرِ، بعيدٌ من الشرِّ، قريبٌ من الحسـناتِ، بعيدٌ من السـيئاتِ، قريـبٌ من الألفةِ، بعيدٌ من الآفةِ»، قيل: ما قريبٌ من الألفـةِ بعيدٌ من الآفةِ؟ قال: «إذا مرَّ بمجالس الذِّكر ألِف أهلَها فجلسَ إليهم، وإذا مرَّ بمجالسِ السُّـوءِ، - وهي الآفةُ - هربَ منها».

٢٢٦- عن أبي كعب الحريري، قال: «كان يُطْعَمُ في مطبخِ داود صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبعون كُدىً من النقيِّ، ويأكلُ هو خبزَ الشعير من خُوصٍ يعالجه بيده».

٢٢٧- كان داود صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعمل القِفاف فيبيعها ويأكل من ثمنها.

٢٢٨- أتى أبا حصين أصحابه فقـال لامرأته: ائتنا بما عندكِ. فبعثتْ إليه برغيف على طبقٍ قد أُكِلَ بعضُه، وعَرْقٍ. فقال لهم: «أصيبوا من هذا، فوالله ما أصبح عندنا شيءٌ غيرُه». [العَرْق: العظم قد أُخذ أكثر لحمه].

٢٢٩- قال حكيم بـن جعفر: أتيتُ مسـمع بن عاصم، فأخرج إليَّ سُـكُرَّجةَ [إنـاء صغير] زيتونٍ ليس معهـا خبزٌ، فقال: «كُلْ هذا، فوالله مـا عندنا خبزٌ نطعمك فتأكلَ معه».

٢٣٠- جاء رجلٌ إلى الحسن بن صالح يسأله، «فدخل إلى منزله، فلم يجد فيه إلا خُمَيْرًا، فأخرجه، فدفعه إليه».

٢٣١- عن زياد النميري، قال: «كان يُقال: تلذُّذُ العابدين في طولِ الجوعِ والظمأ، وقُرَّةُ أعينهم في طول التهجُّد».

٢٣٢- عن بُديل العقيلي، قال: «الصيام مَعْقِلُ العابدين».

٢٣٣- قال مضر: «والله ما جاعَ قلبٌ قطُّ فقَرِبَهُ الشيطانُ حتى يَشبع».

٢٣٤- عن الشيباني، قال: صنع صاحب عجم بيت المقدس لعمر بن الخطاب طعاما، فأخذ عمر كلما جاءت صحفة فرغها في الأخرى، فقال له: ليس هكذا يؤكل هذا يا أمير المؤمنين، فقال: «ويلك من يجيء يحسن يأكل هذا بعد اليومِ».

٢٣٥- عن عبد الواحد بن زيد: كان عقبةُ بن وسَّاج في عرس، فأُتي بالطعامِ، فجعلوا يرفعون لونًا ويضعون لونًا، فبكى، وقال: «أدركتُ صدرَ هذه الأمةِ، يخافون هذا على آخرِها»، وجعل لا يأكل إلا من لون واحد.

٢٣٦- عن أبي هريرة، أنه زار قومًا بفلسطين، فأتوه بالرُّقاق الأول، فلما رآه بكى، فقيل له: يا أبا هريرة ما يُبكيك؟ فقال: «ما رأى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا بعينه حتى فارق الدنيا».

٢٣٧- عن أنس بن مالك، قال: «ما أكلَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على خِوانٍ، ولا سُكُرَّجَةٍ، ولا خُبِزَ له مرقّق»، قيل: فعلى أيِّ شيءٍ كانوا يأكلونَ؟ قال: على سُفْرة.

٢٣٨- صنع سعيد بن جبير لابن عباس وأصحابه ألوانًا من الطعام والخبيص، فقال له: «يا سعيد إنَّا قومٌ عرب، فاصنع لنا مكان هذه الألوان الثريدَ، ومكان هذه الأَخْبِصةِ الحَيْسَ [لبن يخلط بتمر وسمن]، ولو لا أنك رجلٌ منَّا أهل البيتِ ما قلتُ لك».

٢٣٩- عن شرحبيل بن مسلم، قال: كان عثمانُ بن عفّانَ «يصنعُ للناسِ طعامَ الأمراءِ، ويدخلُ بيتَهُ فيأكل الخلَّ والزيتَ».

٢٤٠- عن شقيق، قال: دخلتُ أنا وصاحب لي على سلمان، فقرَّب إلينا خبزًا وملحًا، وقال: «لولا أن رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهانا عن التكلُّف لتكلَّفنا لكم»، فقال صاحبي: لو كان في ملحنا سَعْتَر [نبت]؟ فبعث مِطْهرةً إلى البقال، فرهنها، فجاءه بسَعْتر.

٢٤١- عن إسحاق بن إبراهيم، قال: دخلتُ على كَهْمَس العابد فقدَّم إلينا إحدى عشرة بُسْرَةً حمرًا، فقال: «هذا الجَهْدُ من أخيكم، والله المستعان».

٢٤٢- عن القاسم: أرسلت إليَّ عائشةُ بمائةِ درهم، فقالت: «أطعمْ بها القومَ على ختانِ ابنك».

٢٤٣- عن القاسم، أن وصيًّا، أنفق على خِتانِ صبيٍّ مائةَ دينارٍ، فقال شُريح: «جَزُورٌ وما يُصلحها، ويَضْمَنُ سائرَ المالِ».

٢٤٤- عن ثابت، قال: اشتهى عمر بن الخطاب الشرابَ، فأُتي بشُربةِ عسلٍ، فجعل يُدير الإناءَ في كفِّه، ويقول: «أشربها، فتذهبُ حلاوتها وتبقى تبعتُها»، ثم ناول رجلًا.

٢٤٥- عن بكر بن عبد الله، ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾، قال: «إنه ليُسألُ، حتى يُسْأَلَ عن الشربة يشربها في بيت فلان كذا وكذا».

٢٤٦- عن أبي عسيب، قال: خرجَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذاتَ ليلةٍ، فمرَّ بي فدعاني، فخرجتُ إليه، ومرَّ بأبي بكر فدعاهُ، فخرجَ إليه، ثم مرَّ بعمرَ فدعاهُ، فخرجَ إليه، فانطلقَ حتى دَخَلَ حائطًا لبعض الأنصار، فقال لصاحب الحائط: «أطعمنا بُسْرًا»، فجاء بعِذْق، فوضعه، فأكلَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابهُ، ثم دعا بماءٍ باردٍ فشَرِبَ، فقال: «لتسألنّ عن هذا النعيم يومَ القيامة»، فأخذ عمرُ العِذْقَ، فضرب به الأرضَ حتى تناثَرَ

البُسْرُ، قيل: يا رسـولَ الله! إنَّا لمسؤولونَ عن هذا يوم القيامةِ؟ قال: «نعم، إلا من ثلاثة: خِرقَةٍ تكفُّ بها عورَتك، وكِسرةٍ تَسُدُّ بها جَوْعَتَكَ، وبيتٍ تدخلُ فيه من الحَرِّ والقَرِّ».

[حسنه الألباني في المشكاة ٤١٨٢]

٢٤٧- عـن جابر بن عبد الله، قال: دخلنا على أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، «فدعا بطعام، فلم يوجد، فأمر بشاةٍ، فحُلبت لنا، فطُبخ، فأكل وأكلنا معه، ثم صلى ولم يتوضأ».

٢٤٨- قال أبو حازم: انصرفت من العصر إلى سـهل بن سـعد، - وكان صائمًا - فلما أمسـى قلت لغلامه: هاتِ فِطْرَهُ، قال: ما عندك فطر، قال: فتمرٌ، قال: ولا تمرٌ، قال: فجعلت أسبُّه، وأقول: شيخٌ من أصحابِ رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضيَّعتَه؟ قال: وما ذنبي؟ «فتح اليومَ خِزانته فما ترك فيها بُرَّة، ولا شعيرة إلا قسمه».

٢٤٩- أمسـتْ عائشـةُ صائمةً وليس عندها إلا رغيفان، فجاء سائلٌ، فأمرتْ له برغيف، ثم جاء آخر، فأمرت له بالرغيف الآخر، فآبت [أي رجعت من خارج البيت] مولاتها، فقالت: انظري على ما تفطرين، فلما أمست إذا ضاربٌ يضربُ الباب، فقالت: «من هذا؟»، قالوا: رسـولُ فلان، قالت عائشة: «إن كان مملوكًا فأدخليه»، فدخل، فإذا هو قد حمل شـاةً مشويةً عليها كفلها من الخبز، فقالت لها عائشة: «هذا خيرٌ من رغيفك، لا والله ما كانوا أهدوا لي منها شيئًا».

٢٥٠- قـال أبو عبد الله بن سـلام الوحاظي: حدَّثني من حـضر الوليد بن يزيد الخليفة وابنـه يتغدَّى معه، فإذا هو يلـوك لقمةً يُديرها فقال: «ويحـك ألقها فإنها على معدتك أشدُّ منها على أسنانك».

٢٥١- عـن ضمرة بن حبيب، قال: اجتمع رجالٌ مـن أهل الطب عند ملك من الملوك، فسـألهم: ما رأسُ دواء المعدة؟ فقال كلُّ رجلٍ منهم قولًا، ورجلٌ سـاكت فلما فرغـوا قال له: ما تقول أنت؟ قال: «قد ذكروا أشـياء كلُّها قد تنفعُ بعض النفع، ولكن

ملاك ذلك ثلاثة أشياء: لا تأكلنَّ طعامًا أبدًا إلا وأنت تشتهيه، ولا تأكلنَّ لحمًا حتى تُنعم إنضاجه، ولا تبتلعنَّ لقمة حتى تمضغها مضغًا شديدًا، حتى لا تكون على المعدة منها مؤونة».

٢٥٢- عن عمرو بن حذيم، قال: رأيت سفيان الثوري «يشتري بنصف دانقٍ لحمًا بمكة».

٢٥٣- قال الأصمعي: بلغني أن سفيان الثوري، كان يضعُ غداءهُ وعشاءهُ رغيفين، فإذا جاء سائلٌ أعطاه نصفَ رغيفٍ، فإذا جاء آخرُ بعد ذلك، قال: «الله يوسعكم».

٢٥٤- قال أبو عمرو بن العلاء: «إنْ كان الرجلُ ليجلسُ على قِدْره، فَيَغْرِفُ لجيرانهِ وأهلِه»، فقال له رجل: على قدره؟ قال: «لا، لكنكم لا تسقون الماء».

٢٥٥- عن عبد الله بن شريك، عن أبيه، قال: لمّا تزوَّج عليٌّ أمَّ البنين بنت حازم، أقام عندها سبعةً، فلمّا كان اليوم السابع، أتاها نسوةٌ، فأعطى عليٌّ قُنبرًا درهمًا، فقال: «اشترِ لهنَّ به عنبًا».

٢٥٦- عن عمر، قال: «إياكم، واللحمَ، فإن له ضراوة كضراوةِ الخمر». [قلتُ: يقصد اعتياد أكله والمداومة عليه].

٢٥٧- عن عائشة، قالت: «كان يأتي آلَ محمدٍ الشهرُ، والشهرُ، والشهرُ، وما يختبزون».

٢٥٨- عن مطر الوراق، قال: «شكا نبي من الأنبياء إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الضعف، فأوحى الله إليه أن أطبخِ اللحمَ باللبنِ».

٢٥٩- عن عائشة، قالت: كان رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أُتي باللَّبَنِ قال: «كم في البيتِ؟ بركةٌ أو بركتان» [رواه ابن ماجه وضعفه الألباني ٦٦٠].

٢٦٠- قال الحسن: «إن المؤمن يتقلّب باليقين، يكفيه ما يكفي العُنَيْزة: الكفُّ من التمر، والشُّربة من الماء».

٢٦١- عن أسماء، : أنها كانت إذا ثَرَّدت غطَّته حتى تَذْهَبَ فَوْرَتُه، وتقول: سمعتُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: «إنَّه أعظمُ للبركةِ» [الصحيحة ٢/ ٢٦٢].

٢٦٢- عن أبي رَزين، أن أبا وائلٍ، «أَوْلَمَ براسٍ بقرةٍ وأربعةِ أرغفةٍ».

٢٦٣- أخبر أنس بن سيرين، أن عبد الله بن عمر، اشتهى سمكًا طريًا، فأُتي به على رأس أميال من المدينة قد شوي له، وجُعل له خبز رقاق، فأُتي به عند إفطاره على خِوان، فجعل ينظر فيه، فقال: «اذهبوا به إلى يتامى بني فلان، فقالت له صاحبته: خذ منه شهوتك، ثم نذهبُ به إلى يتامى بني فلان، قال: «اذهبوا به إلى يتامى بني فلان، فإنه إذا أخذوا منه شهوتهم، فقد أخذت منه شهوتي»، فرددتُ عليه، فكلُّ ذلك يقولها مثل ذلك.

٢٦٤- عن جابر بن عبد الله، أن عمرَ «رأى في يده لحمًا قد اشتراهُ بدرهم، فعَلاهُ بالدِّرَّة، فقال: يا أمير المؤمنين ما اشتريتُه لنفسي، إنما اشتهى بعضُ أهلي فاشتريتُه له، فتركه».

٢٦٥- دُعي الحسنُ إلى وليمةٍ، فقمنا معه، فَطَعِمَ القومُ وطَعِمَ، ودعا بالبركة، فقيل له: إنهم قد جاؤوا بطعامٍ كذا وكذا، قال: «ليس في الطعامِ سَرَفٌ».

٢٦٦- قال يونس بن عبيد: كنا عند الحسنِ، فأُهديت إليه سلةٌ من سُكَّر، ففتح السلة، فلم يرَ سكرًا كان أحسنَ منه، فقال برجله: «اهضموا»، يعني كلوا.

٢٦٧- اشتهى مالك بن دينار سمكًا منذ زمان طويل، فقال لرجلٍ من إخوانه: «إني لأشتهي السمكَ منذُ دهرٍ»، فهيَّأه له، ثم أتى به، فنظرَ إليه، ثم أخذ بلحيةِ نفسه، ثم

قال: «يا مالك، كلما اشـتهيت شـيئًا أكلته؟ وكلما أردتَ شيئًا ركبته؟ بئس العملُ هذا يا مالك سَوْءةً لك، ما أقبَح هذا بمالك».

٢٦٨- قـال المنذر أبو يحيى: رأيتُ مالك بن دينار ومعه كُرَاعٌ من هذه التي تُطبخ، قال: «فهو يشمُّه ساعة بعد ساعة، حتى مرَّ على شيخ مبتلى، فناوله الكُراع، ثم مسح يده بالجدار، ثم وضع كسـاءه على رأسه وانطلق، فلقيتُ صديقًا له، فقلت له: لقد رأيتُ من أبي يحيى اليوم شـيئًا عجيبًا قال: وما هو؟ قلت: كذا وكذا، قال: أخبرك أنه كان يشتهيه منذ زمان طويل، فلم تطب نفسه أن يأكله، فتصدَّق به». [قلتُ: ليس من الشرع الامتناع من الطيبات بالكلية].

٢٦٩- قال مالك بن دينار لرجلٍ من إخوانه: «إني لأشتهي رغيفًا ليِّنًا بلبنٍ رائبٍ»، قال: فانطلق فجاء به، فجعل ينظر إليهما، ثم قال: «اشـتهيتُك منذ أربعين سنة فغلبتُك، أفتريد أن تغلبني الآن؟ ارفعه عني»، وأبى أن يأكل.

٢٧٠- عن محمـد بن عبد العزيز، قال: حدثتني أمي، قالـت: قال لي أبوك يومًا: أشـتهي لبنًا بخبزٍ ثخين، قالت: فهيأتُه لِفطره، فوضعتُه بين يديه، وإذا سائلٌ يقول: من يُقرض المليءَ الـوفيَّ؟ قالت: يقول أبوك: «عبدُه المعدمُ من الحسـنات»، قالت: ثم أخذ الصُّحفةَ، فخرج بها، فدفعها بما فيها إلى السـائل، وبات ليلته طاويًا فقلتُ له في السَّحَر: ألا آتيكَ بكِسرة تُقيم بها صُلبك غدًا؟ قال: «لا، ما أجد إلى ذلك من حاجة».

٢٧١- عن امرأة من أهل داود الطائي قالت: صنعتُ لداود الطائي ثريدة بسمن، ثـم بعثت بها إليه حين إفطاره مع جاريةٍ لها، وكان بينهـا وبينهم رضاع، قالت الجارية: فأتيتُـه بالقصعة، فوضعتُها بين يديه في الحُجرة، قالت: فتهيأ ليأكل منها، فجاء سـائلٌ، فوقف على الباب، فقام إليه، فدفعهـا إليه، وجلس معه على الباب حتى أكلها، قال: ثم

دخل، فغسل القصعة، ثم عمد إلى تمرٍ كان بين يديه، قالت الجارية: ظننتُ أنه كان أعدَّه لعَشائه، فوضعه في القصعة ودفعه إليَّ، وقال: «أقْرِئها السلام».

قالت الجارية: دفع إلى السائل ما جئنا به، ودفع إلينا ما أراد أن يُفْطِرَ عليه، قالت: وأظنه ما بات إلا طاويًا، قال قبيصة: كنتُ أراه قد نَحَل جدًا.

٢٧٢- عن حماد بن أبي حنيفة، أن داود الطائي، كانت تخدمه امرأةٌ، قالت له: لو طبختُ لك دَسَمًا فتأكله؟ قال: «وَددتُ»، قال: فطبخت له دَسَمًا، وجاءت به، فقال لها: «ما فعل أيتامُ بني فلان؟» قالت: على حالهم، قال: «اذهبي به إليهم»، قالت: فديتُك أنت لم تأكل أُدمًا منذ كذا وكذا؟ قال: «إن هذا إذا أكلوه كان لنا عند الله مدخورًا، وإذا أكلته كان في الحُشّ».

٢٧٣- عن حماد بن أبي حنيفة، قال: دخلتُ على داود الطائي وعليه ثياب شقق، فسمعته يقول: «اشتهيتِ جوزًا فأطعمتُكِ، ثم اشتهيتِ جوزًا وتمرًا، آليتُ ألَّا تأكليه أبدًا»، قال: فسلمتُ عليه ودخلتُ، فإذا هو وحدَهُ يعاتبُ نفسه. [قلتُ: ليس من الشرع تحريم الطيبات بالكلية].

٢٧٤- قال إبراهيم بن أدهم: «أصابتنا مخمصة بمكة، فمكثتُ أيامًا أبُلُّ الطين بالماء فآكُله».

٢٧٥- عن إبراهيم بن أدهم، قال: «ما أُراني أؤجرُ في تركي الطعامَ الطِّيبَ والشراب أنِّي لا أشتهيه».

٢٧٦- قيل لإبراهيم بن أدهم: ما نراك تأتي طُرَف الروح [أي ما يُستطاب من ذوات الأرواح] ولا تأكل من لحمهم، أتدَعُه وبك إليه حاجةٌ؟ قال: «ما أدعه وبي إليه حاجةٌ».

٢٧٧- عن أشــعث، قال: دخلتُ على يزيد الرقاشي، قال: «يا أشعث، تعال نبكي على الماء البارد، ثم الظمأ»، قال فجعل يقول: «سبقني العابدون وقُطِعَ بي وا لهفاه»، قال: وقد صام اثنتين وأربعين سنة.

٢٧٨- كتب يزيد الرقاشي إلى أشعث الحدَّاني: «إن كنتَ قاعدًا فقم، وإن كنتَ قائمًا فأقبل»، قال: فركبتُ حمارًا، فأتيتهُ، فلما دخلتُ عليه، قال: «أتدري لِمَ أرســلتُ إليك؟» قلت: لا، قال: «إنما أرسلتُ إليك لنبكي اليوم على الماء البارد يومَ القيامة».

٢٧٩- عن عون، قال: «كان لبني إسرائيل قيِّمٌ يقومُ عليهم، يقول: لا تأكلوا كثيرًا، فإنكم إنْ أكلتم كثيرًا نمتم كثيرًا، وإنْ نمتم كثيرًا صليتم قليلًا».

٢٨٠- عن ابن عمر، قال: خرجتُ مع رســول الله ﷺ حتى دخلَ بعضَ حيطانِ الأنصار، فجعلَ يلتقــطُ ويأكلُ، فقال: «يا ابنَ عمر، ما لكَ لا تــأكلُ؟» قلتُ: يا رســولَ الله، لا أشتهيهِ، قال: «لكنّي اشتهيه، وهذا صبحُ رابعةٍ مذ لم أذُقْ طعامًا ولم أجِدْهُ، ولــو شــئتُ لدعــوتُ ربِّــي فأعطاني مثلَ كسـرى وقيصرَ، فكيف بــك يا ابنَ عمــرَ إذا بقيتَ في قــوم يُخبِّئــونَ رزقَ سـنتِهم»، قال: فوالله ما برحنا حتى نزلتْ: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾، فقــال رســول الله ﷺ: «إنَّ الله تبارك وتعالى لم يأمرني بكنزِ الدنيا، ولا باتباع الشهواتِ، فمن كَنزَ دنيا يريدُ بهِ حياةً باقيةً، فإن الحياةَ بيد الله، الا وإنّي لا أكنزُ دينارًا ولا درهمًا، ولا أُخَبِّئُ رزقًا لغدٍ». [قلتُ: فيه مجهول].

[ضعيف الترغيب ١٩٠١]

٢٨١- قال مجاهد: «لو كنتُ آكلُ كلَّ ما أشتهي ما ساويتُ حَشَفَةً [تمرة رديئة]».

٢٨٢- عن فرقد الســبخي، «أن سليمان بن داود عليهما السلام، كان يُطعم الناس الحُوَّارى [خبز من الدقيق الناعم]، ويأكل هو من خبز الشعير».

٢٨٣- عن الحسن، أن لقمان، قال لابنه: «يا بنيَّ، لا تأكل شِبَعًا على شبع، فإنَّه رُبَّ أكلةٍ قد أورثت صاحبها داءً».

٢٨٤- صحب ابنَ عمر رجلٌ في سفرٍ، وكان الرجلُ إذا أُتي بالطعام أكلَ منه لقمًا ثم مسح يده، وإذا أُتي بالشراب شربَ منه جُرَعًا، فقال له ابن عمر: «يا ابن أخي، ما لكَ لا تأكلُ من الطعام فتشبع، وتشرب من الشراب فتنهل؟» قال، والنارُ بين يدي يا ابن عمر!! لا والله حتى أنظر غدًا أين أكون، وأين يكون مكاني؟ قال: فما رُئي ابن عمر بعد كلام ذلك الرجل ممتلئًا حتى لقي الله.

٢٨٥- عن مكحول قال: يروَّح على أهل الجنة برائحة، فيقولون: ربنا ما وجدنا ريحًا منذ دخلنا الجنة أطيبَ من هذه. فيقال: هذه رائحةُ أفواهِ الصُّوَّام. ويروَّح أهل النار برائحةٍ، فيقولون: ربَّنا ما وجدنا رائحةً منذ دخلنا النارَ أنتنَ من هذه. فيقول: هذا ريحُ فُروجِ الزُّناةِ.

٢٨٦- عن ثور بن يزيد، قال: «قرأتُ في بعض الكتب: طوبى للذين يتظامؤون ويتجوَّعون للبِرِّ، أولئك الذين يأوونَ في حظيرةِ القدسِ عندي».

٢٨٧- قال يزيد الرقاشي: «بلغنا أن المتجوِّعينَ لله في الرَّعيل الأولِ يومَ القيامةِ».

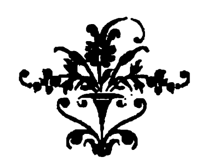
٢٨٨- عن الحسن أنَّه عُرِضَ عليه طعامٌ، فقال: «إني صائم»، فقيل له: في هذا الحرِّ الشديد تصومُ؟ قال: «إني أحبُّ أن أكونَ في الرَّعيلِ الأولِ».

٢٨٩- قال فرقد السبخي: «قرأتُ في بعض الكتب: «طوبى للمتجوِّعين في جنبِ الله، أولئك المُكْرَمون في عَرْصِة القيامة».

٢٩٠- قال سعيد بن العاص:

إذا اشتهى الطعامَ بعبدِ بطني	فبطني عبدُ عِرضي ليس عِرضي

٢٩١- قال عبد العزيز بن عمير: «تجوَّع مَلأ من الطيرِ أربعينَ صباحًا، ثم طاروا في الهواء، فلما أن رجعوا إلى الطير، عادوا في الطيرِ بريحِ المسك».



كتاب الصبر

١ - قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من يصبر يصبره الله، ولم يعطوا عطاء خيرًا وأوسع من الصبر». [متفق عليه].

٢ - عن أبي ثعلبة الخشني، صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إنَّ مِن ورائكم أيامَ الصَّبر، صَبرٌ فيهنَّ مِثلُ قَبضٍ على الجَمر للعاملِ فيهنَّ مِثلُ أَجرِ خمسينَ يعملونَ مثلَ عَمَلِهِ» [أبو داود ٤٣٤١].

وفي رواية قالوا: يا رسول الله، أجرُ خمسين منهم؟ قال: «اجرُ خمسين منكم».

[صححه الألباني]

٣ - قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأنصار: «إنكم ستجدونَ أَثَرةً شديدةً، فاصبِروا حتى تَلقَوا اللهَ ورسولَهُ فإني على الحوض» قالوا: سنصبر. [رواه مسلم].

٤ - عن الزبير بن عدي قال: دخلنا على أنس بن مالك، فشكونا إليه الحجَّاج فقال: «اتَّقوا الله واصبِروا، فإنَّهُ ليسَ مِن عامٍ إلَّا والذي بعدهُ أشدُّ منه، حتى تقومَ الساعة». قال عثمان: فسمعتُ مسعرًا يحدث عن الزبير بن عدي، عن أنسٍ قال: سمعتُ ذلك من نبيكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [رواه البخاري].

٥ - قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا جَمَعَ الله الخلائقَ نادى منادٍ: أينَ أهلُ الصَّبر؟» قال: «فيقومُ ناسٌ وهم يَسير فينطلقونَ سِراعًا إلى الجنَّة، فيلقاهمُ الملائكةُ فيقولون: إنَّا نراكم سِراعًا إلى الجنَّة فمن أنتم؟ فيقولون: نحنُ أهلُ الصَّبر، فيقولون: وما كانَ صَبرُكم؟ فيقولون: كنَّا نَصبِرُ على طاعةِ الله، وكنا نَصبِر عن معاصي الله، فيُقالُ لهم: ادخلوا الجنَّةَ فنعمَ أجرُ العاملين» [البيهقي في الشعب ٦/ ٢٦٣ وقال في إسناده ضعف].

٦- قال عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «إنَّ أفضلَ عيشٍ أدركناهُ بالصَّبْر، ولو أنَّ الصَّبرَ كانَ مِنَ الرِّجالِ كانَ كريمًا».

٧- قال عمر بن الخطاب: «لو كانَ الصَّبْرُ والشكرُ بعيرين، ما باليتُ أيَّهما ركبتُ».

٨- قال علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «ألا إنَّ الصَّبْرَ مِنَ الإيمانِ بمنزلةِ الرأسِ من الجَسدِ، فإذا قُطِعَ الرأسُ بادَ الجسد، ثم رفعَ صوتَهُ فقال: ألا إنَّهُ لا إيمانَ لمنْ لا صَبْرَ له»

٩- قال علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «الصبرُ على أربع شُعَب: على الشَّوْقِ، والشَّفَق، والزَّهادة، والترقُّب. فمن اشتاق إلى الجنَّةِ سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النارِ رجعَ عن المحرَّمات. ومن زهِدَ في الدنيا تهاونَ بالمصيبات. ومن ارتقبَ الموتَ تسارعَ إلى الخيرات».

١٠- عن يُسير بن عمرو، أن أبا مسعودٍ الأنصاري، لمّا قُتِلَ عثمانُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ احتجبَ في بيته، فدخلتُ عليه، فسألتُه ـ أو قال: فسألَ ـ عن أمرِ الناس، فقال: «عليك بالجماعةِ، فإن الله لن يجمعَ أمةَ محمَّدٍ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على ضلالة، واصبرْ حتى يستريح برٌّ، ويُسْتَرَاحَ من فاجر».

١١- كان الحسن يقول: «ابنَ آدمَ لا تُؤذِ، وإن أُوذيتَ فاصْبِر».

١٢- عن ضرار بن مرَّة أبي سنان قال: كان يُقال: يا دنيا أَمِرِّي [من المرارة] على المؤمنِ يَصْبِرْ عليك، لا تَحَوَّلي له فتَفْتِنيه.

١٣- عن الفرج بن مزيد قال: مكتوب في بعض الحكمة: «طُوبى لمن غَلَبَ بتقواهُ هَواه، وبصبرِه الشهوات».

١٤- عن عدي بن ثابت قال: «إن الكرامَ الكاتبينَ ربما شَكَوْا إلى الله من صاحبِهم الذي يكونونَ معه أنَّ مِنْ أَمْرِهِ إنَّ إنَّ، فيُؤْمَرُون بالصَّبْرِ».

١٥- عن ربيعة الجُرَشي قال: «لو كانَ الصبرُ من الرِّجالِ لكانَ كريمًا».

١٦- قال الحسن: «الصبرُ كنزٌ من كنوزِ الخير، لا يُعطيهِ اللهُ إلا لعبدٍ كريمٍ عليه».

١٧- عن إبراهيم التيمي قال: «ما منْ عبدٍ وَهَبَ اللهُ له صبرًا على الأذى، وصبرًا على البلاء، وصبرًا على المصائب، إلا وقد أُوتيَ أفضلَ ما أُوتيَهُ أَحد، بعد الإيمانِ بالله».

١٨- عن ميمون بن مهران قال: «الصبرُ صبران، الصبرُ على المصيبةِ حَسَن، وأفضلُ من ذلك الصبرُ عن المعاصي».

١٩- وعن ميمون أيضًا قال: «ما نالَ أحدٌ شيئًا من جَسيمِ الخير، نبيٌّ فَمَنْ دونَهُ، إلَّا بالصبر».

٢٠- قال سليمان بن القاسم: «كلُّ عمل يُعْرَفُ ثوابُه إلا الصبر. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ . قال: كالماء المنهمر».

٢١- قال محمد بن ميمون: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال: فقال بيديه هكذا - وبسطهما -: غَرْفًا غَرْفًا.

٢٢- قال عمر بن عبد العزيز على المنبر: «ما أنعمَ اللهُ على عبدٍ نعمة، فانتزَعها منه، فعاضَهُ مكانَ ما انتزَع منه الصبرَ، إلا كان ما عوَّضَهُ خيرًا مما انتُزعَ منه، ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

٢٣- قال أبو عمران الجوني، في قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ قال: «على دينِكم، فنعمَ ما أعقبتكم من الدنيا الجنَّة».

٢٤- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصبرُ ثلاث: فصبرٌ على المصيبة، وصبرٌ على الطاعة، وصبرٌ عن المعصية، فمن صبَر على المصيبةِ حتى يردَّها بحسنِ عزائها كتبَ اللهُ له ثلاثمائة دَرجة بين الدرجة إلى الدرجةِ كما بين السماءِ إلى الأرض، ومن صبرَ على الطاعةِ كتبَ اللهُ له ستمائةِ درجة، ما بين الدرجةِ إلى الدرجة كما بين تخومِ الأرضِ إلى منتهى العرش، ومن صبرَ عن المعصيةِ كتبَ اللهُ له تسعمائةِ درجة، ما بين الدرجةِ إلى الدرجةِ كما بين تخومِ الأرضِ إلى منتهى العرشِ مرَّتين». [قلتُ: فيه مجهول] [الديلمي في الفردوس ٢/ ٤١٦ ضعفه السيوطي وقال ابن الجوزي موضوع].

٢٥- كان صالح المرِّي يدعو: «اللَّهمَّ ارزقْنا صبرًا على طاعتِك، وارزقْنا صبرًا عن معصيتِك، وارزقْنا صبرًا على ما تحبّ، وارزقْنا صبرًا على ما نكْرَه، وارزقْنا صبرًا عند عزائمِ الأمور».

٢٦- قيل لسعيدِ بن جُبير: الشكرُ أفضلُ أم الصبر؟ قال: «الصبرُ، والعافيةُ أحبُّ إليَّ».

٢٧- عن ضمرة بن حبيب قال: «الحِلْم زَيْن، والتُّقى كَرَم، والصبرُ خيرُ مراكبِ الصعب»

٢٨- عن محمد بن علي، في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ قال: **«الغُرفة: الجنَّة، بما صبروا: على الفقر».**

٢٩- سُئِل الفضيل عن قوله: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ ﴾ فقال: «صبَّروا أنفسَهُمْ على ما أمرهمْ به من طاعته، وصبَّروا أنفسَهُمْ عمّا نهاهم عنه من معصيته، فقالتْ لهم الملائكةُ حين أكرمهم الله: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾».

٣٠- قال الفضيل، في هذه الآية: ﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ قال: **«صبروا في البأساء والضراء والزلازل، وعملوا الصالحات في الرخاء والسرّاء».**

٣١- عـن عطاء قال: «إنَّ الجنةَ حُظِرَتْ بالصَّبْرِ والمَكاره، فلا تُؤتى إلا من بابِ صبرٍ أو مكروه، وإن جهنَّم شُعِّبَتْ بالشهواتِ واللَّذَّات، فلا تُؤتى إلا من بابِ شهوةٍ أو لذةٍ».

٣٢- سأل الأوزاعي خُصيلةَ بنتَ واثلةَ بن الأسقع: ما سمعتِ أباكِ يقولُ لمّا حضرتْهُ الوفاة؟ قالت: دعاني، فأخذ بيدي فقال: يا بُنَيَّةُ اصبري، حتى عدَّ أصابعي الخمس، ثم أخذَ بيساري فقال: يا بُنَيَّةُ اصبري، حتى عدَّ أصابعي الخمس.

٣٣- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن ابتُلي فصَبَر، وأُعطِيَ فَشَكر، وظُلِمَ فغَفَر، وظَلَمَ فاستَغفَر**» ثمَّ سكت قالوا: ما لَهُ يا رسولَ الله؟ قال: ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ**﴾ [قلتُ: سنده ضعيف ولكن معناه صحيح] [ضعفه الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٨٤].

٣٤- عن ابن عباس، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اربع من اعطيهنَّ فقد أُعطيَ خيرَ الدنيا والآخرة: قلبٌ شاكر، ولسانٌ ذاكر، وَبَدَنٌ على البلاءِ صابر، وزوجةٌ لا تبغيهِ خَوْنًا في نفسهِ ولا مالِهِ**» [صحح رجاله الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٧٣ وحسنه السيوطي].

٣٥- عن جابر بن عبد الله قال: سُئِل رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإيمانِ قال: «**الصَّبرُ والسَّماح**». [قلتُ: قال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن] [السلسلة الصحيحة ١٤٩٥].

٣٦- عن الحسن قال: قيل له: ما الصبر؟ وما السماح؟ قال: «السماح بفرائض الله، والصبر عن محارم الله».

٣٧- عن مجاهد: ﴿**وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ**﴾ قال: «الصبرُ: الصيام».

٣٨- عن وهب بن منبِّه قال: «ثلاثٌ مَنْ كنَّ فيه أصابَ البِرَّ: سخاوةُ النفس، والصبرُ على الأذى، وطِيْبُ الكلام».

٣٩- عن أم هانئ قالت: دخل عليَّ رسـولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «ابشري فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ قد انزلَ لأُمَّتي الخيرَ كلَّه، وقد انزل: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ فقالتْ: بأبي أنتَ وأمي، ما تلكَ الحسنات؟ قال: «الصلواتُ الخمس» ثم دخل عليَّ فقال: «ابشري فإنَّهُ قد نـزلَ خيرٌ لا شرَّ بعده» قلت: ما هو بأبي أنتَ وأمي؟ قال: «انزلَ اللهُ جل ذكره: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ فقلت: يا ربِّ زِد أُمَّتي، فانزل اللهُ تبارك اسمُه: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ﴾ فقلتُ: يا ربِّ زِد أُمَّتي، فانزل اللهُ تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾».

[ضعفه الألباني في الموارد ٢٠٢]

٤٠- عن أبي موسى الأشعري قال: سمعتُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «الصبرُ رِضا» [ضعيف الجامع ٣٥٣٣].

٤١- قال لقمان الحكيم: «حقيقةُ اليقينِ الصبرُ، وحقيقةُ العملِ النيَّةُ».

٤٢- قال عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ: «خشـيةُ الله، وحبُّ الفردوس يباعدان من زهرةِ الدنيا، ويورثانِ الصبرَ على المشقَّة».

٤٣- قـال مالك بن دينار: «ما مِـنْ أعمالِ البرِّ عملٌ إلا ودونَـهُ عُقيبة، فإنْ صبرَ صاحُبها أفضتْ به إلى رَوْح، وإن جَزِعَ رَجع».

٤٤- قال أبو الدرداء: «إن الدنيا خوَّانةٌ لا يدومُ نعيمُها، ولا يُؤمَنُ فجائعُها، ومَنْ يَعِشْ يُبتلى، ومن يَتفقَّد يُفقَد، ومن لا يُعِدَّ صبرًا لفجائعِ الأمورِ يَعْجزْ».

٤٥- قال الحواريون لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا روحَ الله، كيفَ لنا أن نُدرك جماعَ الصبرِ ومعرفتَهُ؟ قال: «اجعلوا عزمكمْ في الأمورِ كلِّها بين يَدَيْ هواكُم، ثم اتَّخذوا كتابَ الله إمامًا لكم في دينكم».

٤٦- مرَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بياسر، وبعمّار بن ياسر، وأمِّ عمّار، وهم يُؤْذَوْنَ في الله، فقالَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صبرًا يا أبا ياسرٍ وآلَ ياسر، فإنّ موعدَكم الجنّة» [صححه الألباني فقه السيرة ١٠٣].

٤٧- عن رِبْعي بن حِراش، أنَّ عمرَ قال لأشياخٍ من بني عبس: بمَ قابلتُم الناس؟ قالوا: بالصبر، لم نلقَ قومًا إلا صَبَرْنا لهم ما صبروا لنا.

٤٨- قال زياد بن عمرو: «كلُّنا نكرهُ الموتَ وألمَ الجراح، ولكنّا نتفاضلُ بالصبر».

٤٩- عن أبي بكر بن عياش قال: قيل للبطال: ما الشجاعة؟ قال: «صبرُ ساعة».

٥٠- أنشدني الحسين بن عبد الرحمن:

إذا لم تُسامِح في الأمور تعقَّدتْ ... عليكَ فسامِح واخرجِ العسرَ باليُسْرِ

فلم أر أوفى للبلاء من التُّقى ... ولم أر للمكروه أشفى من الصبرِ

٥١- عن أنس بن مالك، أن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرَّ بامرأةٍ وهي تبكي على قبر، فقال لها النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقي اللهَ واصبري» فقالت: إليكَ عني، وما تُبالي بمصيبتي؟ فقيلَ لها: إنهُ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخذَها مثلُ الموت فأتتهُ فقالتْ: إني لم أعرفكَ، قال: «الصبرُ عند أولِ صدمة» [متفق عليه].

٥٢- قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عجبتُ للمؤمن! إن أصابَهُ خيرٌ حَمِدَ اللهَ وشكره، وإن أصابتْهُ مصيبةٌ احتسبَ وصَبر. المؤمنُ يُؤجَرُ في كلِّ شيء، حتى اللقمة يرفعُها إلى فيه».
[صحيح الجامع ٣٩٨٦]

٥٣- عن يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبيه قال: جلس إليَّ يومًا زيادٌ - مولى ابن عياش - فقالَ لي: يا عبدَ الله! قلت: «ما تشاء؟» فقال: هل هي إلا الجنةُ والنار؟ قلت: «لا والله ما هي إلا الجنةُ والنار». قال: هل بينهما منزلٌ يَنزلُه العباد؟ فقلت: ما بينهما منزلٌ

يَنزلُه العباد قال: «فوالله لَنفسي نفسٌ أَضِـنُّ بها عن النار، ولَلصَّبْرُ اليومَ عن معاصي الله خيرٌ من الصبرِ على الأغلالِ في نار جهنم».

٥٤- سـمعَ عمرُ رجلًا يقول: اللَّهمَّ استنفقْ مالي وولدي في سبيلك، فقال عمر: «ألا يسكتُ أحدكم؟ فإن أُعطي شَكر وإن ابتُلي صَبر».

٥٥- عن الحسن قال: «إن الله - ولهُ الحمدُ لا شريكَ له - رفعَ عن هذهِ الأمةِ الخطأ والنسيان، وما استُكرهوا عليه، وما لا يُطيقون، وأَحلَّ لهم في حالِ الضرورةِ كثيرًا ممّا حَرَّمَ عليهم وأعطاهم خمسًـا: أعطاهمُ الدنيا قرضًا، وسألهمْ إيّاها قرضًا، فما أَعْطَوْهُ عن طيبِ نفسٍ منهم فلهم به الأضعافُ الكثيرة، من العشرةُ إلى سـبعمائة ضعف، إلى ما لا يعلمُ علمه إلا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وذلك قولُه عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً﴾ وما أخذ منهم كرهًا فصبروا واحتسبوا فلهم به الصلاةُ والرحمةُ وتحقيقُ الهُدى، وذلك لقوله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ والثالثة: إن شـكروا أنْ يَزيدهم، وذلك لقوله جلَّ ثناؤه: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾ والرابعة: أنَّ أحدَهم لـو عملَ من الخطايا والذنـوب حتى يبلغَ الكفر، ثم تاب، أنْ يتـوبَ عليهِ ويوجبَ له محبّتَهُ، وذلك لقوله جلَّ وعزَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ والخامسـة: لو أعطيهَا جبريـلُ وميكائيلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وجميعُ النبيِّين، لكان قـد أجزلَ لهم العطاء، حيث يقول: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾.

٥٦- عـن الضحاك بـن مزاحم، في قولـه: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِ﴾ قال: «أما البأسـاء: فالفقر، وأما الضرّاء: فالمرض، وأما حين البأس: فهو حين القتال».

٥٧- عن ابن عون قال: «كلُّ عملٍ له ثوابٌ يُعرف إلا الصبر قال الله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾».

٥٨- قال عطاء بن أبي رباح: قال لي ابنُ عباس: ألا أريكَ امرأةً من أهلِ الجنة؟ قلت: بلى قال: هذه المرأةُ السوداء، أتتِ النبيَّ ﷺ فقالت: إني أُصْرَع، وإني أتكشَّف، فادعُ الله لي فقال: «إن صبرتِ فلكِ الجنة، وإن شئتِ دعوتُ الله أن يُعافيك» قالت: إني أتكشَّف، فادعُ الله أن لا أتكشف. فدعا لها. [متفق عليه].

٥٩- قال سفيان بن عيينة: «لم يُعْطَ العبادُ أفضلَ من الصبر، به دخلوا الجنة».

٦٠- قال الحسن بن صالح: «لقد دخلَ الترابَ من هذا المصرِ قومٌ قطعوا عنهم الدنيا بالصبر على طاعة الله، وبيَّن لهم هذا القرآنُ غِيَرَ الدنيا، قال: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ﴾. ثم بكى حسن، ثم قال: «إذا جاء الموتُ وسكراتُه لم يُغْنِ عن الفتى ما كان فيه من النعيم واللذَّة ثم مالَ مغشيًا عليه».

٦١- عن خلف بن إسماعيل قال: «سمعتُ رجلًا مبتلىً من هؤلاءِ الزَّمنى يقول: وعزَّتكَ لو أمرتَ الهوام فتقتسمني مضغًا ما ازددتُ لك - بتوفيقِكَ - إلا صبرًا، وعنك - بمنِّكَ ونعمتِك - إلا رضا. قال خلف: وكان الجذام قد قطعَ يديه ورجليه وعامةَ بدنه».

قال خلف: «وسمعتُ رجلًا منهم يقول: إن كنتَ إنما ابتليتني لتعرفَ صبري فأفرغْ عليَّ صبرًا يبلِّغني رضاك عني، وإن كنتَ إنما ابتليتني لتُثيبني وتأجرني وتجعلَ بلاءك لي سببًا إلى رحمتك بي، فَمنْ مِنْ عبادِكَ أعظمُ نعمةً ومنَّةً مننتَ بها عليَّ إذ رأيتني لاختبارِكَ لها أهلًا، فلك الحمدُ على كلِّ حال، فأنتَ أهلُ كلِّ خيرٍ ووَلِيُّ كلِّ نعمة قال: فلما كان بالعشيِّ مات».

قال خلف: وسمعتُ رجلًا مبتلى يقول: «الصبرُ على مِنَنِ الرجالِ أشدُّ من الصبرِ على ما بي من البلاء».

قال خلف: وسمعتُ أبا سليمان داود الجواربي يقول يومًا - وأقبل عليَّ - فقال: يا أبا إسماعيل، قل لأصحابك أهلِ البلاء: «اغتنموا الصبرَ فكأنكم قد بلغتمْ مدَّتَهُ».

قال خلف: فذكرتُ ذلك لرجلٍ منهم يكنى أبا ميمون، وكان عاقلًا، فقال: يا أبا إسماعيل، إن للصبرِ شروطًا، قلتُ: ما هي يا أبا ميمون؟ قال: «إن من شروطِ الصبرِ أن تعرفَ كيف تصبر؟ ولمنْ تصبر؟ وما تريدُ بصبرك؟ وتحتسبُ في ذلك وتُحسنُ النيَّةَ فيه، لعلك أن يَخلصَ لك صبرُك، وإلَّا فإنما أنتَ بمنزلةِ البهيمةِ نزلَ بها البلاءُ فاضطربتْ لذلك، ثم هدأَ فهدأتْ، فلا هي عَقلتْ ما نزلَ بها فاحتسبتْ وصبرت، ولا هي عرفت النعمةَ حين هدأَ ما بها فحمدت الله على ذلك وشَكرت».

٦٢- عن ليث بن أبي سُليم قال: «قيل لأيوب: يا أيوبُ لا تعجبنَّ بصبركِ، فإني قد علمتُ ما يمتصُّ كلُّ شعرةٍ من لحمك ودمك، ولولا أني أعطيتُ موضعَ كلِّ شعرةٍ منك صبرًا ما صبرتَ».

٦٣- عن وهب بن منبِّه قال: «لم يكن الذي خرجَ بأيوبَ أَكَلَةٌ، كان الذي يخرجُ به أمثال ثدي النساء ثم يتفطر».

٦٤- عن الحسن قال: «مكث أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ ملقى على زبالةٍ سبعَ سنين يمرُّ به الرجلُ فيُمسك على أنفه، حتى مرَّ بهِ رجلَان فقالا: لو كان لله في هذا حاجةٌ لما بلغ هذا منه، فعند ذلك قال: ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾.

٦٥- عن زُبيد قال: «قال إبليس: ما أصبتُ من أيوب شيئًا فرحتُ به، إلا أني كنتُ إذا سمعتُ أنينَهُ علمتُ أني قد أبلغتُ إليه».

٦٦- عن الحسن قال: «إن كانتِ الدودةُ لتقعُ من جسدِ أيوب، فيأخذُها فيعيدُها إلى مكانها ويقول: كُلي من رزقِ الله».

٦٧- قال الحسن: «إذا شئتَ رأيتَ بصيرًا لا صبرَ له، فإذا رأيتَ بصيرًا ذا صبرٍ فهناك».

٦٨- نظرَ الحجاجُ بنُ يوسفَ إلى ظُفرٍ له قد كانَ أعور فعولج، فخرجَ سليمًا فقال: «ما أحسنَ عاقبةَ الصبر».

٦٩- أنشدني أحمد بن يحيى قوله:

مفتاحُ بابِ الفرجِ الصبرُ	وكلُّ عسرٍ معهُ يُسْرُ
والدهرُ لا يبقى على حالهِ	والأمرُ يأتي بعدهُ الأمرُ
والكرهُ تفنيهِ الليالي التي	يفنىَ عليها الخيرُ والشرُّ
وكيف يبقى حالُ مَن حالُه	يُسْرِعُ فيها اليومُ والشهرُ

٧٠- عن عبد الله قال: بلغنا أن عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: يوشكُ أن يُفضي بالصابرِ البلاءُ إلى الرخاء، وبالفاجرِ الرخاءُ إلى البلاء.

٧١- عن عصمة بن أبي حُكَيمة قال: بكى رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات يوم، فقيل: يا رسولَ الله ما أبكاك؟ قال: «ذكرتُ آخرَ امتي وما يلقونَ من البلاء، فالصابرُ منهم يجيءُ يومَ القيامة ولهُ أجرُ شهيدين» [إسناده معضل وهو ضعيف لضعف النهاس بن قهم].

٧٢- عن بكر بن عبد الله المزني: أن رجلًا كان يُكثر الاستخارة، فابتُلي، فجَزِعَ ولم يصبر، فأوحى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى إلى نبيٍّ من أنبيائهم، أنْ قلْ لعبدي فلان: إذا لم تكنْ من أهلِ العزائمِ هلّا استخرتني في عافية.

٧٣- عن ابن عيينة قال: قال بعض العلماء: «إن الله عَزَّوَجَلَّ أعطاكمُ الدنيا قرضًا، وسألكموها قرضًا، فإن أعطيتموها طيِّبةً بها أنفسُكم ضاعفَ لكم ما بين الحسنة إلى العشر، إلى السبعمائة، إلى أكثرَ من ذلك وإنْ أخذها منكم وأنتم كارهون، فصبرتم واحتسبتم، كان لكم الصلاة والرحمة، وأوجبَ لكم الهُدى».

٧٤- عن عبد الله بن نافع الزبيري قال: كان شيخ بالمدينة يقول: «في الصبرِ جوامعُ التقوى، وإليه موئلُ المؤمنين».

٧٥- عن مجاهد قال: «الصبرُ مَعْقِل».

٧٦- عن سفيان قال: كان يُقال: «يحتاجُ المؤمن إلى الصبرِ كما يحتاجُ إلى الطعامِ والشراب».

٧٧- عن إبراهيم التيمي قال: «أُريتُ في النوم كأنه وُرِّدَ بي على نهرٍ فقيلَ لي: اشربْ واسقِ بما صبرتَ وكنت من الكاظمين».

٧٨- لمّا أُدْخِل إبراهيمُ التيمي سجنَ الحجّاج، رأى قومًا مقرَّنين في الأغلال، يقومونَ جميعًا ويقعدونَ جميعًا، فقال: «يا أهلَ بلاءِ الله في نعمته، ويا أهلَ نعمتهِ في بلائه، إن اللهَ قد رآكم أهلًا أن يختبركم، فأروه أهلًا أن تصبروا له». فقالوا: من أنت رحمكَ الله؟ قال: «مَنْ ينتظر من البلاء مثلَ ما نزلَ بكم»، قالوا: ما نحبُّ أن نخرج من موضعنا.

٧٩- عن خبّاب قال: شكونا إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو متوسِّدٌ ببُرْدٍ لهُ في ظلِّ الكعبة - فقلنا: ألا تستنصرُ لنا؟ فجلسَ محمرًا وجههُ فقال: **«قد كانَ مَنْ كانَ قبلكم يُؤخذُ الرجلُ، فيُحفَرُ لهُ في الأرض، ثم يُجاءُ بالمنشار فيوضعُ فوق رأسه، ما يَصرِفُه عن دينه أو يُمشَطُ بأمشاطِ الحديدِ ما دون لحمهِ من عظم وعَصَب، ما يَصرِفهُ عن دينه ولَيُتِمَّنَّ الله هذا الأمر حتى يسيرَ الراكبُ من صنعاءَ إلى حضرموت، لا يخشىَ إلا اللهَ والذئبَ على غنمه، ولكنكم تَعجَلون»** [رواه البخاري].

٨٠- تلا عمرُ بن عبد العزيز هذه الآية: ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ فقال عمر: جعلَ بعضكم لبعضٍ فتنةً فاصبروا.

٨١- قال سعيد بن عبد العزيز: «إذا رأيتَ أمرًا لا تستطيعُ غيره، فاصبرْ وانتظرْ فرجَ الله».

٨٢- قال صالح بن عبد الكريم: «جعلَ اللهُ رأسَ أمورِ العبادِ العقلَ، ودليلَهم العلم، وسائقَهم العمل، ومقوِّيهم على ذلك الصبر».

٨٣- قال عمرو بن العاص: «إني لأصبرُ على الكلمةِ لهي أشدُّ عليَّ من القبضِ على الجَمْر، ما يحملني على الصبرِ عليها إلا التخوُّفُ من أخرى هي شرٌّ منها».

٨٤- عن عمران بن حصين، صاحبِ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ثلاثٌ يُدْرِكُ بهنَّ العبدُ رغائبَ الدنيا والآخرة: الصبرُ عند البلاء، والرضا بالقضاء، والدعاءُ في الرخاء».

٨٥- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله عَزَّ وَجَلَّ قال: يا عيسى، إني باعثٌ من بعدك أمة إن أصابهم ما يحبونَ حَمِدوا وشَكروا، وإن أصابهم ما يكرهونَ احتَسبوا وصَبروا، أُعطيهم من حِلْمي وعِلْمي**» [رواه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط البخاري وضعفه الألباني].

٨٦- رأى رجلٌ الحسنَ بن حبيب بن نَدَبة في النومِ بعدما مات، فقال: ما فعلَ اللهُ بك؟ قال: «غفرَ لي بصبري على الفقرِ في الدنيا».

٨٧- عن رِبْعي بن حِراش، أن عَمر، بعثَ إلى عُزُبَةٍ من الأرض، فأُتي بأشياخٍ من بني عبس، فقال: إنكم قاتلتم الناسَ في الجاهلية، «فأيَّ الخيل وجدتم أصبر؟» قالوا: الكُمْتُ الحمر قال: «فأيَّ الإبل وجدتم أصبر؟» قالوا: الحمر الجعاد قال: «فأيَّ النساءِ

وجدتم أصبر؟» قالوا: مـا صبرتْ فينا غريبةٌ قط قال: «بمَ كنتم تغلبون الناس؟» قالوا: بالصبر، لم نلقَ قومًا إلا صبرنا لهم ما صبروا لنا.

٨٨- عن الأوزاعي قال: حدثني بعض الحكـماء قال: خرجتُ وأنا أريدُ الرِّباط، حتى إذا كنتُ بعريشِ مصر، أو دون عريشِ مصر، إذا أنا بمظلَّة، وإذا فيها رجلٌ قد ذهبتْ يداهُ ورجلَاه وبصرُه، وإذا هو يقول: اللهمَّ إني أحمدُكَ حمدًا يوافي محامدَ خَلْقِك، كفضلِكَ على سـائر خلقك، إذْ فضَّلْتَني على كثيرٍ ممَّن خلقتَ تفضيلًا، فقلت: والله لأسألنَّهُ أَعُلِّمَهُ أمْ أُلْهِمَهُ إلهامًا؟ قال: فدنوتُ منه، فسـلمتُ عليه، فردَّ عليَّ السـلام، فقلتُ: إني سائلُكَ عن شيءٍ أتخـبرني به؟ قال: إن كان عندي منه علمٌ أخبرتُك به، فقلت: على أيِّ نعمةٍ من نعمِهِ تحمدهُ عليها؟ أم على أيِّ فضيلةٍ من فضائلهِ تشـكرهُ عليها؟ قال: أليسَ ترى ما قد صنعَ بي؟ قال: قلتُ: بلى قال: فوالله لو أنَّ الله سـبحانه صبَّ عليَّ السماءَ نارًا فأحرقتني، وأمرَ الجبالَ فدَّمرتني، وأمر البحار فغرَّقتني، وأمر الأرضَ فخسفتْ بي، ما ازددتُ له إلا حبًا، ولا ازددتُ له إلا شـكرًا. وإنَّ لي إليك حاجةً، بُنَيٌّ لي كان يتعاهدني لوقتِ صلاتي، ويُطعمنـي عند إفطاري، وقد فقدتُه منذُ أمس، انظرْ هل تُحِسُّـه لي؟ فقلتُ: إن في قضاءِ حاجةِ هذا العبدِ لقربةً إلى الله. قال: فخرجتُ في طلبهِ، حتى إذا كنت بين كثبانٍ من رمال، إذا أنا بسَـبُعٍ قد افترسَ الغلامَ يأكلُه قال: قلتُ: إنـا لله وإنا إليهِ راجعون، كيف آتي هذا العبدَ الصالحَ من وجهٍ رفيقٍ فأخبرهُ الخبرَ لا يموت؟ قال: فأتيتُه، فسلمتُ عليه، فردَّ عليَّ السلام، فقلتُ: إني سائلُكَ عن شيءٍ أتخبرني به؟ قال: إن كان عندي منه علمٌ أخبرتُك به قال: قلتُ: أنت أكرمُ عـلى الله منزلةً أم أيوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قال: بل أيوبُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان أكرمَ على الله مني، وأعظـمَ منزلةً عند الله مني. قال: قلت: أليسَ ابتلاهُ الله فصبر، حتى استـوحشَ منه مَنْ كان يأنَسُ به وصارَ غَرَضًا لمُـرَّار الطريق؟ قال: بلى. قلت: فإنَّ ابنَكَ الذي أخبرتني من قصَّتـه ما أخبرتني، خرجتُ في طلبه، حتـى إذا كنتُ بين كثبانٍ من

رمال، إذا أنا بسَبُعٍ قد افترسَ الغلامَ يأكلُه. فقال: الحمد لله الذي لم يجعلْ في قلبي حسرةً من الدنيا ثم شـهقَ شـهقةً فمات رَحِمَهُ اللَّهُ. قال: قلتُ: إنا لله وإنا إليه راجعون من يُعينني على غَسْله وكفنهِ ودفنه؟ قال: فبينما أنا كذلك، إذا أنا بركبٍ قد بعثوا رواحلهم يريدون الرِّباط. قال: فأشرتُ إليهم، فأقبلوا إليَّ. فقالوا: ما أنتَ وهذا؟ فأخبرتُهم بالذي كان من أمره قال: فثنُّوا أرجلهم، فغسلناه بماء البحر، وكفنَّاه، بأثوابٍ كانت معهم، ووليتُ الصلاةَ عليه من بينهم، ودفنَّاه في مظلَّته تلك ومضى القومُ إلى رباطهم، وبتُّ في مظلَّته تلك الليلةِ أُنسًا به فلما مضى من الليل مثلُ ما بقي منه، إذا أنا بصاحبي في روضةٍ خضراء، عليه ثيابٌ خُضر، قائمًا يتلو الوحي، فقلت: ألستَ أنت صاحبي؟ قال: بلى. قلتُ: فما الذي صيَّرك إلى ما أرى؟ قال: وَرَدْتُ من الصابرين على درجةٍ لم ينالوها إلا بالصبرِ عند البلاء، والشكرِ عند الرخاء.

قال الأوزاعي: قال لي الحكيم: يا أبا عمرو وما تُنكرُ من هذا الولي؟ والاه، ثم ابتلاه فصبر، وأعطاه فشكر؟ والله لو أن ما حَنَتْ عليه أقطار الجبال، وضحكت عنه أصدافُ البحار، وأتى عليه الليلُ والنهار، أعطاهُ الله أدنى خَلْقٍ من خلقه، ما نقصَ ذلك من ملكهِ شيئًا. قال الوليد: قال لي الأوزاعي: ما زلتُ أحبُّ أهل البلاءِ منذُ حدَّثني الحكيمُ بهذا الحديث.

٨٩- مرُّوا برجل يومَ القادسية، وقد قُطعتْ يداهُ ورجلاه، وهو يضحكُ ويقول: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ فقيل: ممن أنت رحمكَ الله؟ قال: «امروٌ من الأنصار».

٩٠- عن زيد بن صوحان أنه أُصيبتْ يدهُ في بعض فتوح العراق، فتبسَّمَ والدماءُ تشخب، فقال له رجلٌ من قومه: ما هذا موضعُ تبسُّم فقال زيد: «ألمُ حَلَّ هوَّنَهُ ثوابُ الله

عليه، أفأردفُه بألمِ الجَزَعِ الذي لا جدوى فيه، ولا دريكةَ لفائتٍ معه؟ وفي تبسُّمي عزيَّةٌ لبعض المؤتسين من المؤمنين» فقال الرجل: أنت أعلمُ بالله مني.

٩١- عن مسعر قال: مُرَّ برجلٍ يومَ اليمامةِ وقد نُثِرَ قُصْبُهُ في الأرض، وهو يقولُ لبعضِ مَنْ مرَّ به: «ضُمَّ إليَّ منه لعلي أدنو قيد رمحٍ أو رمحين في سبيلِ الله».

٩٢- قال الحجاج لحُطيط: اصدقني. قال: «سلني، فقد عاهدتُ الله إنْ خلوتَ لي لأقتلنَّك، وإنّ عذَّبتني لأصبرنَّ، وإن سألتني لأصدقنَّ». فقال: ما قولُكَ في عبد الملك؟ قال: «ما أسفهك، تسألني عن رجل أنت خطيئةٌ من خطاياه، وقد ملأتَ الأرضَ فسادًا؟» قال: فهل خلوتُ لك؟ قال: «مرة واحدة، فحالَ بيني وبينك شيءٌ منعني منك». قال: كأني قد عرفت، أما الثالثة فلا تصبرُ عليها. قال: «ما شاءَ الله». قال: دونك يا مَعَدّ. قال: فعذَّبه بكلِّ شيء، ثم جاءَ فقال: ما يُبالي. فقال الحجاج: أَلَهُ حميم؟ قالوا: أمٌّ وأخ. قال: فوضعَ على أمِّه الدَّهَق. فقال حطيط: «يا أُمَّهْ: اصبري، اصبري». قال: فقتلها.

٩٣- لمّا أُتي بحُطيط فكلَّمه الحجاج، أُمِرَ به ليُعَذَّب، فأخرجَهُ صاحبُ عذابِهِ فقال: يا حُطيط، قد علمتَ الذي أمرني به فيك الأمير، فماذا أعددتَ له؟ فقال له حُطيط: «ثكلتك أمُّك، أنت تطيعهُ في معصيةِ الله وتبيعُ آخرتك بدنياه، أنتَ ممَّن خسرَ الدنيا والآخرة، فتبًّا لك آخرَ الدهر». قال: ما أعددتَ لذلك يا حُطيط لما أمرني به فيك؟ فلمّا أكثرَ عليهِ قال: «ثكلتكَ أمُّك، أعددتُ لذلك ما وعدَ الله عليه تكملةَ الأجورِ بغيرِ حساب، أعددتُ والله لذلك الصبرَ حتى يَنْفُذَ فيَّ قضاءُ الله وقَدَرُه» قال: فعُذِّب بأنواعِ العذاب، فما نبسَ بكلمة، حتى إذا قَرُبَ أنْ تخرجَ نفسُه، أُخرجَ فرُمي به على مزبلةٍ، فاجتمعَ عليهِ الناس، فجعلوا يقولون له: يا حُطيطُ قلْ لا إله إلا الله فجعلَ يحرِّكُ شفتيهِ بها ولا يُبينُ الكلام، ثم فاضتْ نفسُه.

٩٤- عن الحسن، أن رجلًا، كان يُقالُ له عُقيب، كان يعبدُ اللهَ تعالى على جبل، وكان في ذلك الزمانِ رجلٌ يُعذبُ الناس بالمُثلات، وكان جبَّارًا، فقال عُقيب: «لو نزلتُ إلى هـذا فأمرتُه بتقوى الله كان أوجبَ عليّ»، فنزلَ من الجبل، فقال له: «يا هذا اتّقِ الله». فقال له الجبار: يا كلبُ، مثلُك يأمرني بتقوى الله؟ لأعذبنَّك عذابًا لم يُعَذَّبْ به أحدٌ من العالمين. قال: فأُمِرَ به أنْ يُسْلَخَ من قدمِهِ إلى رأسِهِ وهو حيّ، فسُلِخَ، فلمّا بلغَ بطنَهُ أنَّ أنّةً، فأوحى الله إليه: عُقيبُ، اصبرْ أُخرِجْكَ من دار الحزنِ إلى دارِ الفرح، ومن دارِ الضِّيقِ إلى دارِ السَّعَة، فلمّا بلغَ السَّلْخُ إلى وجهه صاح، فأوحى اللهُ إليه: عُقيبُ، أبكيتَ أهلَ سمائي وأهل أرضي، وأذهلتَ ملائكتي عن تسبيحي، لئنْ صحتَ الثالثةَ لأصبنَّ عليهم العذابَ صبًّا، فصبرَ حتى سُلِخَ وجهُهُ، مخافةَ أن يأخذَ قومَهُ العذابُ.

٩٥- عن فضيل بن عياض، أنه سُئِل عن الأمرِ والنهي، فلم يأمرْ بذلك، ثم قال: «إن صبرتَ كما صبر الإسرائيليَ فنعم». قيل له: وكيف كان الإسرائيلي؟ قال: «كان ثلاثةُ نفر، فاجتمعوا فقالوا: إن هذا الرجلَ يفعلُ ويفعلُ، يعنون ملكهم، ثم قالوا: يأتيه واحدٌ منا فيخلو به في السرِّ فيأمرُهُ وينهاه، فذهبَ واحدٌ منهم، فدخلَ عليه، فأمره ونهاه. فقال: ألا أراك هـا هنا؟ فأمِرَ به فحُبس، فبلغَ الخبرُ الآخَرَيْن. فقالا: الآن وجب، فجاءه واحدٌ منهما. فقال: يا هذا، جاءكَ رجلٌ فأمرك ونهاك، فأمرتَ به فحُبس. فقال: ألا أراكَ إلا صاحبَهُ؟! أما إني لا أفعلُ بك ما فعلتُ به، فأمر بـه، فضُربَ حتى قُتل، فجاء الخبرُ إلى الثالث. فقال: الآن وجب فأتاهُ فقال له: يا هذا جاءك رجلٌ فأمركَ ونهاكَ فَحَبستَهُ، وجاءكَ الآخر فضربتَهُ حتى قتلته. فقال: ألا أراك إلا صاحبه. أما إني لا أصنعُ بك ما صنعت به. فأُمرَ به فضُرِبَ وتدٌ في أذنِهِ في الأرض في الشمس، فحرُّ الشمسِ من فوقه ومن تحته، فأرادوه على أن يتكلم بشيءٍ، أي شبهَ الاعتذارِ إلى الملك، فأبى».

قال أبو يزيد: قال بعضهم: وأحدُكم لو انتُهِرَ لقال: جعلني الله فداءك.

٩٦- عن عبد الله بن المبارك، «أن الحجاج، قطعَ يدَ رجلٍ ورِجْلَهُ، ثم أمر بهِ أن يُحملَ إلى الكوفةِ فيُصلبَ على بابه قال: فحُملَ في سفينة، حتى إذا قاربوا الكوفة، وكان فيهم رجلٌ كأنه سمعَ خشخشةً، فقال: ما لكم؟ قالوا: هذا الموضع الذي أُمرنا فيه بصلبك، فنخافُ أن تُلقي نفسك في الماء. قال: أنا أُلقي نفسي؟ فوالله إن الذبابَ ليقعُ على يدي أو رجلي فأكره أن أحكَّهُ مخافة أن أعين على نفسي. قال: وسمعوهُ يدعو: اللّهم إني أعوذُ بك أن أفرَّ من بأس الناسِ إلى بأسك، وأعوذُ بك أن أجعلَ فتنةَ الناس كعذابك، وأعوذُ بك أن يرى الناس فيَّ خيرًا ولا خيرَ فيَّ، اللّهم أرِدْ بي خيرًا وافعله بي، إنك فعّالٌ لما تريد».

٩٧- عن وهب بن منبِّه قال: سأله بعض أهل الطُّرّار فقال: يا أبا عبد الله، هل سمعتَ ببلاءٍ أو عذابٍ أشدَّ مما نحن فيه؟ قال: أنتم لو نظرتم إلى ما أنتم فيه وإلى ما خلا، لكأنَّ ما أنتم فيه مثلُ الدخانِ عند النار، ثم قال: أُتي بامرأةٍ من بني إسرائيل يقال لها سارةُ وسبعةِ بنينَ لها إلى ملكٍ كان يفتنُ الناسَ على أكلِ لحم الخنازير. فدعا أكبرهم، فقُرِّبَ إليه لحمُ الخنزير، فقال: كُلْ. فقال: ما كنتُ لآكلَ شيئًا حرمه الله عليَّ أبدًا، فأُمِرَ به فقطعتْ يداه ورجلاه، وقطَّعهُ عضوًا عضوًا حتى قتله، ثم دعا بالذي يليه فقال: كُلْ، فقال: ما كنتُ لآكلَ شيئًا حرمه الله عليَّ، فأمر بقِدْرٍ من نحاس، فملئت زفتًا، ثم أُغليت، حتى إذا غلتْ ألقاهُ فيها، ثم دعا بالذي يليه فقال: كُلْ. فقال: أنت أذلُّ وأقلُّ وأهونُ على الله من أن آكلَ شيئًا حرَّمهُ الله عليَّ. فضحكَ الملكُ ثم قال: أتدرون ما أراد بشتمه إياي؟ أراد أن يُغضبني فأُعجِّل في قتله، وليخطئنَّه ذلك. فأُمِرَ به فَحُزَّ جلدُ عنقه، ثم أُمِرَ به أن يُسْلَخَ جلدُ رأسِهِ ووجهه، فسُلِخَ سلخًا، فلم يزل يقتلُ كلَّ واحدٍ منهم بلونٍ من العذاب غيرِ قَتْلِ أخيه، حتى بقي أصغرُهم، فالتفتَ إليه وإلى أمِّه، فقال لها: لقد أُويتُ لك ممّا رأيت، فانطلقي بابنكِ هذا فاخلي به وأريديه على أن يأكل لقمةً واحدةً فيعيشَ لك. قالت: نعم، فخلتْ به فقالت: أيْ بنيَّ، اعلمْ أنه كان لي على كلِّ رجلٍ من إخوتك

حقٌّ، ولي عليك حقّــان، وذلك أني أرضعتُ كلَّ رجل منهم حولين حولين، فمات أبوك وأنت حَبَلٌ، فنُفست بك، فأرضعتُكَ ـ لضعفك ورحمتي إياك ـ أربعة أحوال، فلي عليك حقّان، فأسألك بالله وحقِّي عليك لما صبرتَ ولم تأكلْ شيئًا مما حرَّمَ الله عليك، ولا ألفينَّ إخوتك يومَ القيامةِ ولســتَ معهم. فقال: الحمدُ لله الذي أسمعني هذا منكِ، فإنما كنتُ أخافُ أن تُريديني على أن آكلَ ما حرَّم الله عليَّ، ثم جاءت به إلى الملكِ فقالت: ها هو ذا، قد أردتُه وعزمتُ عليه، فأمره الملك أن يأكل، فقال: ما كنتُ لآكلَ شــيئًا حرَّمه الله تعالى عليَّ. فقتله، وألحقه بإخوته، وقــال لأمِّهم: إني لأجدني أربى لكِ مما رأيتِ اليوم ويحكِ، فكلي لقمةً ثم أصْنَعُ بكِ ما شئتِ، وأعطيكِ ما أحببتِ تعيشي به فقالت: أجمعُ ثُكْلَ وُلْدي ومعصيةَ الله؟ فلو حييتُ بعدهم ما أردت ذلك، وما كنتُ لآكلَ شــيئًا ممّا حرَّمه الله عليَّ أبدًا، فقتلها، وألحقها ببنيها.

٩٨- قــال أبو عبد الرحمن المغازلي: دخلت على رجلٍ مبتلى بالحجاز، فقلت: كيف تجدك؟ قال: أجدُ عافيتَهُ أكثرَ مما ابتلاني به، وأجدُ نِعَمَهُ عليَّ أكثرَ من أنْ أحصيها. فقلت: أتجدُ لما أنتَ فيه ألمًا شــديدًا؟ فبكى ثم قال: سَلا بنفسي عن ألم ما بي ما وعدَ عليه سيِّدي أهلَ الصبرِ من كمالِ الأجور في شــدَّةِ يوم عســير. قال: ثم غُشي عليه، فمكثَ مليًّا، ثم أفاقَ فقال: إني لأحســبُ أن لأهلِ الصبرِ عند الله غــدًا في القيامة مَقامًا شريفًا لا يتقدَّمهُ من ثوابِ الأعمال شيء، إلا ما كان من الرِّضا عن الله جلَّ وعزَّ.

٩٩- أنشدني أبو جعفر الأموي ـ شيخ أهل الحجاز ـ لأعرابي من عُذْرة:

عليك بتقوى الله واقنعْ برزقهِ	فخيرُ عبادِ الله من هو قانعُ
ولا تُلْهِك الدنيا ولا طمعٌ بها	فقد أهلَكَ المغرورَ فيها المطامعُ
وصبرًا على نوباتِ ما نابَ واعترف	فما يستوي عبدٌ صبورٌ وجازعُ
ألم ترَ أهلَ الصبرِ يُجْزَوْا بصبرِهم	بما صبروا والله راءٍ وسامعُ

ومـن لم يـكـن في نـعـمـةِ الله عـنـده سـوى مـا حـوت يـومًـا عليه الأضـالـعُ
فـقـد ضـاعَ في الـدنـيـا وخُـيِّـب سـعـيُـه ولـيـس لـرزقٍ سـاقـهُ الله مـانـعُ

١٠٠- أنشدني رجلٌ من قريش:

الـخـلـق لـلـخـالـق والـشـكـرُ لـلـ ـمـنـعـمِ والـتـسـلـيـمُ لـلـقـادر
وخـالـصُ الـبـرِّ ومـحـضُ الـتُّـقـى والـورعُ الـصـادق لـلـصـابـر

١٠١- عن الحسن قال: «إنما يصيبُ الإنسانُ الخيرَ في صبرِ ساعة».

١٠٢- عن أبي هريرة، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ والمؤمنةِ في جسدهِ وفي ولده حتى يلقى اللهَ يوم القيامةِ وما عليهِ من خطيئة».

[صحيح الجامع ٥٨١٥]

١٠٣- عن حِبّان بن أبي جَبَلة، رفعه: في قوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ قال: «صبرٌ لا شكوى فيه».

١٠٤- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصبرُ ياتي من الله العبدَ على قَدْرِ المصيبة» [صحيح الجامع ١٩٥٢].

١٠٥- عن سعيد بن جبير قال: «الصبرُ اعترافُ العبدِ لله بما أصابَهُ منه، واحتسابُه عند الله رجاء ثوابه، وقد يجزعُ الرجلُ وهو متجلِّدٌ لا يُرى منه إلا الصبر».

١٠٦- سُئِل ربيعة بن أبي عبد الرحمن ما منتهى الصبر؟ قال: «أن يكونَ يومَ تُصيبهُ المصيبةُ مثلَهُ قَبْلَها».

١٠٧- عن قيس بن الحجاج في قول الله: ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ قال: «أن يكونَ صاحبُ المصيبةِ في القومِ لا يُعْرَفُ مَنْ هو».

١٠٨- عن عمرو بن قيس الملائي: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ قال: «الرضا بالمصيبة، والتسليم».

١٠٩- عن الحسن قال: الكظيم: الصبور.

١١٠- قال صالح المري: «لو كان الصبرُ حلوًا ما قالَ الله عَزَّوَجَلَّ لنبيِّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ٱصۡبِرۡ﴾ ولكن الصبرَ مُرٌّ».

١١١- عن مجاهد: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ قال: «ما وعد الله من ثوابه الصابرين».

١١٢- عن الحسن قال: «سبَّ رجلٌ رجلًا من الصدر الأول، فقام الرجلُ وهو يمسحُ العرق عن وجهه، وهو يتلو: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾. قال الحسن: «عَقِلَها والله وفهمها إذ ضيَّعها الجاهلون».

١١٣- عن محمد بن سوقة قال: كان يقال: «انتظار الفرج بالصبر عبادة».

١١٤- كان حُطيطٌ زيّاتًا، وكان شابًا أبيض، فأتى الحجاجَ فقال: «أما تستحيي تكذبُ وأنتَ أمير، تزعمُ أنهُ لا يحلُّ تركُ عاصٍ، وهؤلاء بنو عمِّك حولكَ كلُّهم عُصاة؟ أليس كذلك؟» ـ يقولُ لمن حوله ـ، فقالوا كلُّهم: اسقِنا دَمَهُ.

١١٥- عن عمرو بن قيس قال: لمّا أُتي الحجاجُ بحطيط الزيات قال له: أحروريٌّ أنت؟ قال: «ما أنا بحروري، ولكنّي عاهدتُ الله أن أجاهدكَ بيدي وبلساني وبقلبي، فأما يدي فقد قُتَّها، وأما لساني فهذا تسمعُ ما تقول، وأما قلبي فالله أعلمُ بما فيه». قال: فوثبَ حوشب ـ صاحبُ شُرَطه ـ فسارَّهُ بشيء. قال: يقول له حُطيط: «لا تسمعْ منه، فإنه غاشٌّ لك». قال: فقال له الحجاج: ما تقولُ في أبي بكر وعمر رحمهما الله؟ فقال: «أقولُ فيهما خيرًا». قال: ما تقولُ في عثمان رَحِمَهُ اللهُ؟ قال: «ما وُلدتُ إذ ذاك». فقال له الحجاج: يا ابنَ اللخناء، ولدت في زمن أبي بكر وعمرَ ولم تولدْ في زمنِ عثمان؟ فقال له حُطيط: «يا ابن اللخناءِ لا تعجلْ، إني وجدتُ الناسَ اجتمعوا على أبي بكرٍ وعمرَ فقلتُ بقولهم، واختلفوا في عثمانَ فوسعني السكوت». فوثب مَعَدٌّ ـ صاحبُ عذابِ

الحجاج ـ فقال: إنْ رأى الأميرُ أنْ يدفعَهُ إليَّ، فوالله لأُسمعنَّك صياحه. قال: خُذْهُ إليك. قال: فحمله، فمكث يعذِّبه ليلتَهُ جمعاءَ ولا يكلِّمه حُطيط، فلما كان عند الصبح دعا بدَهق، واعتمد على ساقِهِ فكسرها واكتبى عليها. قال: فقال له حُطيط: «يا أفسدَ الناسِ وألأمهم، تكْتَبي على ساقي بعد أن كسرتها؟ والله لا كلَّمتُك»، فلما أصبحَ دخلَ على الحجّاج. فقال له الحجاج: ما فعلَ أسيرُك؟ قال: إن رأى الأميرُ أن يأخذه، فقد أفسدَ عليَّ أهلَ سجني، يستحيون أن لا يصبروا. قال: عليّ به، فأُتي به، فوُضعَ بين يديه. قال: وإلى جنب الحجاج شيخٌ من مشيخةِ أهلِ الشام قال: فقال حُطيط للحجاج: «كيف رأيت؟» قال إسحاق: يعني قول مَعَدّ له: والله لأُسْمَعَنَّك صياحه قال: فقال له الحجاج: أتقرأُ من القرآن شيئًا؟ قال: «نعم». قال: فاقرأ. قال له حطيط: «لا، بل اقرأ أنت». قال: فقال له الحجاج: اقرأ. قال حطيط: «لا، بل اقرأ أنت». كلُّ ذلك يردُّ عليه. قال: فقرأ الحجاج: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾. حتى بلغ إلى قوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ قال: فقال له حُطيط: «قف». قال: فوقفَ الحجاج، فقال له حطيط: «هو ذا أنت تعذِّبهم». قال: فقال: عليَّ بالعذاب. قال: فأُتي بمَسَالٍ أو سُلّاء، فأمر بها فغُرزت في أنامله، فقال الشيخ الذي إلى جنبِ الحجاج: تالله ما رأيتُ كاليومِ رجلًا أصبرَ منه. قال: فقال لهُ حُطيط: «إن الله يُفرغُ الصبرَ على المؤمنين إفراغًا». قال: فقال الحجاجُ لمَعَدّ: ويحك، أرحني منه. قال: فحملهُ من بين يديه. قال بعضُ أعوانِ الحجاج: فرحمتُه، فدنوتُ منه فقلت: هل لك من حاجة؟ قال: «لا إلا أن لساني قد يبسَ فما أستطيعُ أن أذكرَ الله» [قلتُ: لو قال عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الشهيد الذي قال عنه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما جهّز جيش العسرة: ما ضر عثمان ما فعل بعد هذا لصدق؟ ولو قال: الذي اجتمع المهاجرون والأنصار على اختياره بعد أبي بكر وعمر لصدق؟ ولو قال: قال ابن عمر: كنا على عهد رسول الله نقول: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت لا نفاضل بين أصحاب رسول الله لصدق].

١١٦- قال أبو بكر بن عياش، سأل الحجاج عن حطيط أَلَهُ حميم؟ قالوا: أمٌّ وأخ. قال: فوضعَ على أُمِّه الدَّهق، فقال حطيط: يا أُمَّهْ اصبري. فقتلها.

١١٧- عن أبي ثابت مولى المغيرة بن عبد الله الثقفي قال: أُتي الحجاجُ بحُطيطٍ عند المغرب، فضُرِبَ بطنُه مائةً، وظهرُه مائةً، ثم أدرجَه في عباءةٍ وألقاهُ في الدار فقلت: أعطشانٌ أنت يا حُطيط؟ فقال: «إني والله لعطشان» قلت: أسقيك ماءً؟ قال: «لا، أخافُ أن يراك أحدٌ فتُلقى في سَبَبِي».

١١٨- عن عمرو بن قيس، أن حُطيطًا كان مولى لبني ضبَّة، وأنه لَّما رُفِعَ من بين يدي الحجاج وقد بلغَ العذابُ منه وما يتكلم، جاء ذبابٌ فوقع على جراحته. فقال: «حَسٍّ». فقيل له: صبرتَ على العذاب، وإنما هو ذباب قال: «إن هذا ليس من عذابكم».

١١٩- عن الأعمش قال: «كان يُدْخَلُ في يدهِ المَسالُّ، ثم تُسَلُّ».

١٢٠- خرجَ سعيد بن مسجُوح وحُطيط الزيّات إلى مكة، فلما انتهيا إلى ذات عِرق قال سعيد بن مسجوح لحطيط: يا حُطيط، إني أظنُّ هؤلاء قد وضعوا لنا المراصد، فهل لك أن نميل إلى البصرة؟ فقال له حطيط: «أما أنا فأمضى»، فمضى سعيد إلى البصرة، ورجعَ حطيط فأخذتْهُ المراصد. فقال: هيه؟ قال: «عاهدتُ ربِّي على ثلاثٍ عند الكعبة: لئن سُئلتُ لأصدُقَنَّ، ولئن ابتُليتُ لأصبرنَّ، ولئن عُوفيتُ لأشكرنَّ». قال الحجاج: حَدِّثني عنِّي. قال: «أُحدِّثكَ أنك من أعداءِ الله في الأرض، تجهزُ البعوثَ وتقتلُ النفوسَ على الظِّنَّة، فذكرَ مساوئه». قال: حدثني عن الخليفة. قال: «أحدِّثك أنه أعظمُ جُرْمًا منك، وإنما أنت شررةٌ منه». ثم ذكرَ من مساوئه ما شاءَ أن يذكر. قال: قطِّعوا عليه العذاب، فقطَّعوا عليه العذاب، حتى كان في آخر ذلك قال: شقِّقوا له القصب فجعلوا يُلزمونها ظهره، ثم يمترخون لحمه، حتى تركوهُ بآخرِ رمق، فقالوا للحجاج: إنَّ هذا بآخرِ رمق. قال: اطرحوه، فطرحوه في الرحبة. قال جعفر: فانتهيتُ إليه، فإذا ناسٌ

ـ أظنُّهم ـ كانوا إخوانًا له أو معرفة. فقال له بعضُهم: يا حُطيط ألك حاجة، أو تشتهي شيئًا؟ قال: «شُربة»، فأُتي بشُربة، لا أدري أَسَوِيقَ حَبِّ الرمّان كانت أم ماء؟ فشربها، ثم طُفِئ. [قلتُ: لا يُقدر على هذا الصبر العظيم إلا بتوفيق الله ومعونته].

١٢١ - كان رجلٌ بالمِصّيصة ذاهبَ النصفِ الأسفل، لم يبقَ منه إلا روحهُ في بعض جسده، ضرير، على سرير ملقى، مثقوبٍ له للبول، فدخلَ عليه داخلٌ فقال: كيف أصبحتَ يا أبا محمد؟ قال: مُلْكُ الدنيا منقطعٌ إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ما لي إليه من حاجةٍ إلا أن يتوفّاني على الإسلام.

١٢٢ - قال رجلٌ مرةً: لأمتحنَنَّ أهلَ البلاء. قال: فدخلتُ على رجلٍ بطَرَسوسَ وقد أكلتِ الآكِلةُ أطرافَه. فقلت: كيف أصبحت؟ قال: أصبحتُ والله وكلُّ عضوٍ مني يَألَمُ على حِدَتِه من الوجع، لو أن الرومَ في شِرْكها وكفرِها اطَّلعتْ عليَّ لرحمتني ممّا أنا فيه، وإن ذلك لبعَيْنِ الله أحبُّه إليَّ أحبُّه إلى الله، وما قَدْرُ ما أخذَ ربِّي مني؟ وددتُ أن ربِّي قد قطعَ منِّي الأناملَ التي بها اكتسبتُ الإثم، وأنه لم يُبقِ مني إلا لساني يكونُ له ذاكرًا. قال: فقال له الرجل: متى بدأتْ بك هذه العلَّة؟ فقال: أما كفاك؟ الخلقُ كلُّهم عَبيدُ الله، فإذا رأيتَ من العبادِ عَيْلة فالشكوى إلى الله، ليس الله يُشتكى إلى العباد.

١٢٣ - قال خلف البُريراني: أُوتيتُ برجلٍ مجذوم ذاهب اليدينِ والرجلين، أعمى، فجعلتُه مع المجذومين فغفلتُ عنه أيامًا، ثم ذكرتُه فقلت: يا هذا إني غفلتُ عنك. فقال لي المجذوم: إن لي مَنْ لا يغفلُ عني. قلت: إني أُنسيتُك. قال: إن لي من لا ينساني. قلت: إني لم أذكرك. قال: إن لي من يذكرني، قد شغلتني عن ذكرِ الله. قلت: ألا أزوِّجك امرأةً تنظِّفك من هذه الأقذار؟ فبكى ثم قال لي: يا خلف، تزوِّجني وأنا مُلْكُ الدنيا وعروسُها عندي؟

قلت: ما الذي عندك من مُلْكِ الدنيا وأنت ذاهبُ اليدين والرجلين، أعمى، تأكلُ كما تأكلُ البهائم؟ قال: رضايَ عن الله عَزَّوَجَلَّ إذ أبلى جوارحي وأطلق لساني بذكره. قال: فوقعَ مني بكلِّ منزلة، فما لبث إلا يسيرًا حتى مات، فأخرجتُ له كفنًا كان فيه طول، فقطعتُ منه، فأُتيتُ في منامي فقيل لي: يا خلف بخلتَ على وليٍّ بكفن طويل؟ قد رددنا عليك كفنك، وكفنّاهُ عندنا في السندس والإستبرق. قال: فنهضتُ إلى بيتِ الأكفان، فإذا الكفنُ ملقى!

١٢٤- أراد بنو حنيفة شيخًا لهم كان به داعي العلاج، فأبى وقال: وجدتُ الله قد نحلَ أهلَ الصبرِ نُحْلًا ما نحلَهُ غيرَهم من عباده» قيل: ما هو رحمكَ الله؟ قال: سمعتُه يقول تبارك اسمه: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. فما كنتُ لأعدلَ بذلك شيئًا أبدًا». قال: فلم يتعالج، وكان إذا اشتدَّ به الوجعُ قال: «حسبي الله ونعم الوكيل»، فيسكنُ عنه الألم، ويجدُ لذلك خفَّةً وهدوءًا. [قلتُ: قد أمر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتداوي].

١٢٥- لما مُثِّلَ بالشجاء صبرتْ، وجعلت تعزِّي نفسها بالقرآن وتقول: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾، ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾. ثم قالت: لئن كنتُ على بصيرةٍ من أمري إنَّ هذا لقليلٌ في جنبِ عظيمِ ما أطلبُ من ثوابِ الله. قال: فما تكلمتْ بغيرِ هذا حتى ماتت.

١٢٦- قال أبو السَّوَّار العدوي: لمّا مُثِّلَ بالشجّاء، ما رأيتُ رجلًا قطُّ ولا امرأة أصبرَ على بلاءٍ من هذه، قال: وكان قد حضرها وهم يمثِّلون بها، فقالت: سَلا بنفسي عن الدنيا القدومُ على الله عَزَّوَجَلَّ، والله لله أحبُّ إليَّ من خَلْقه، ثم ماتت.

١٢٧- قال عبد الملك بن قريب الأصمعي: حدثني رجلٌ، أدرك ذاك قال: «لمّا أُتي بها ابنَ زياد، أُمِرَ بها فقُطعتْ يداها ورجلاها فما نبستْ بكلمة قال: فأُتي بنار لتُكوى بها فلما رأتِ النارَ صرخت، فقيل لها: قُطعتْ يداكِ ورجلاكِ فلم تكلَّمي، فلما رأيتِ

النارَ صرختِ من قبل أن تُدنى منك؟ قالت: «ليس من ناركمْ صرخت، ولا على دنياكمْ أسـفت، ذكرتُ بها النارَ الكبرى، فكان الذي رأيتم من ذلك» قال: فأُمِرَ بها فَسُـمِلَتْ عيناها، فقالت: «اللّهم قد طالَ في الدنيا حزني، فأقِرَّ بالآخرةِ عيني»، ثم خَمدت.

١٢٨- لَمَّا أمرَ ابنُ زياد بالشجّاء أن يُمَثَّلَ بها، جاءَ الذي يريد أن يلي ذلك منها ومعه الحديدُ والحبال، فقالت: «إليكم عني! أتكلّم بكلمات يحفظهنَّ عني من سمع بهنّ». قال: فحمدت الله وأثنتْ عليه، ثم قالت: «هذا آخرُ يومي من الدنيا، وهو غيرُ مأسوفٍ عليه، وأرجـو أن يكونَ أولَ أيامي من الآخرة، وهو اليـومُ المرغوبُ فيه، ثم قالت: إن علمي ـ والله ـ بفنائها هو الذي زهَّدني في البقاءِ فيها، وسهَّلَ عليّ جميعَ بلواها، فما أحبُّ تعجيلَ ما أَخَّرَ الله، ولا تأخيرَ ما عجَّلَ الله». ثم قُدِّمَتْ، فمثِّل بها حتى ماتت.

١٢٩- عن بكر بن حمران قال: لَمّا قيل لها: قد أُمِرَ بقطعِ يديكِ ورجليكِ وسـملِ عينيك. قالت: الحمدُ لله على السّراءِ والضرّاء، وعلى العافيةِ والبلاء، قد كنتُ أؤمِّل في الله ما هو أكثرُ من هذا. قال: فلما قطعتْ جعلَ الدمُ لا يرقأ، فأحسَّـت بالموت وقالت: حياةٌ كدرةٌ وميتةٌ طيبة، لئن نلتِ ما أملتِ يا نفسُ من جزيلِ ثوابِ الله لقد نلتِ سرورًا دائمًا لا يضرُّكِ معهُ كُدْر عيشٍ ولا مُلاحـاةُ الرجال في الدار الفانية قال: ثم اضطربت حتى ماتت.

١٣٠- صلى سـالم الهلالي على جنازة، ثم قعد في ظلِّ قصرِ أوس، فقال لأصحابه: ألا إن كلَّ ميتةٍ على الفراشِ فهي ظَنون، ثم قال: هل تدرونَ ما كان حالُ أختكم الشجّاء؟ قالوا: وما كان حالُها؟ قال: قطع ابنُ زيادٍ يديها ورجليها وسملَ عينها، فما قالت: حَسَّ، فقيل لها في ذلك. فقالت: «شغلني هولُ المطلعِ عن ألمِ حديدكم هذا».

١٣١- كان مالكُ بن دينار يَبكي ويُبكي أصحابه، ويقولُ في خلالِ بكائه: «اصبروا على طاعته، فإنما هو صبرٌ قليلٌ وغُنْمٌ طويل، والأمر أعجلُ من ذلك».

١٣٢- قال عبد الله بن المبارك: «من صبرَ فما أقلَّ ما يصبر، ومن جزعَ فما أقلَّ ما يتمتَّع».

١٣٣- قال محمد بن صبيح العجلي: «أُعطيَ الصابرون الصلاةَ من الله عليهم، والرحمةَ منه لهم، فمن ذا الذي يُدرك فضلهم إلا مَنْ كان منهم؟ هنيئًا للصابرين، ما أرفعَ درجتهم وأعلى هناك منازلهم والله إنْ نالَ القومُ ذلك إلا بمنِّهِ وتوفيقه، فله الحمدُ على ما أعطى من فضله، وأسدى من نعمه، وله الحمدُ كثيرًا علينا وعلى جميع خلقه، فهو الغنيُّ فلا يمنعه نائل، وهو الكريم فلا يُحفيه سائل، وهو الحميدُ فلا يبلغُ مدحَهُ قائل، ونحن عباده، فمن بين مخذولٍ حُرِمَ طاعتَهُ فلم يصبرْ عن معصيته، ومن بين مطيعٍ وفَّقه لمرضاتِهِ وصبَّره عن الدنيا وما فيها من معصيته، ثم غمرَنا بعد ذلك بتفضُّله فقال: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾. فنحن نرجو أن ننالها بتفضُّله وإن لم نكنْ من أهلها بسوء أعمالنا القبيحة، واسوأتاه، من كريم يُكرمك وأنتَ متعرِّضٌ لما يكرهُ صباحًا ومساء».

١٣٤- كان حبيبٌ أبو محمد يقول لإخوانه: كأنكم بعاقبة الصبر محمودة، ليت شعري ما يصنعُ في القيامةِ من غُبِنَ أيامَهُ الخالية، ثم يبكي حتى تسيلَ الدموعُ على لحيته.

١٣٥- قال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: أي ربِّ، أيُّ عبادك أصبر؟ قال: أكظمهم للغيظ.

١٣٦- قال معاوية لصعصعة بن صوحان: ما المروءة؟ قال: «الصبرُ والصمت: الصبرُ لمن غاظك وإن بلغ منك، والصمتُ حتى تُسأل».

١٣٧- عن مسمع بن عاصم قال: قال لي عبد الواحد بن زيد: «من نوى الصبرَ على طاعةِ الله صبَّره الله عليها وقوّاه لها، ومن عزمَ على الصبرِ عن معاصي الله أعانه الله على ذلك وعصمهُ عنها». قال: وقال لي: يا سيّار، «أتُراكَ تصبرُ لمحبتِه عن هواكَ فيُخيِّبُ صبرَك؟ لقد أساءَ بسيِّده الظنَّ من ظنَّ به هذا وشِبْهَهُ» قال: ثم بكى عبد الواحد

حتى خفتُ أن يُغْشى عليه، ثم قال: «بأبي أنت يا مسمع، نعمه رائحةٌ وغاديةٌ على أهلِ معصيته، فكيف ييأسُ من رحمتِه أهلُ محبَّته؟».

١٣٨- عن عبد الواحد بن زيد قال: قال لي عابدٌ من أهلِ الشام: «أما والله يا أبا عبيدةَ ليعلمنَّ الصابرون غدًا أنَّ موئلَ الصبرِ موئلٌ كريمٌ هنيءٌ غيرُ مرديّ، وليعلمنَّ أهلُ الاستخفافِ بمعاصي الله أن ذلك كائنٌ عليهم وبالًا، ولبئسَ سبيلُ الخائفِ الغِرّةُ [أي الغرور بالله] وتركُ الحذرِ والاحتراسِ مما يُخاف وبكى».

١٣٩- قال ابن السماك: «من امتطى الصبرَ قويَ على العبادة، ومن أجمعَ اليأسَ استغنى عن الناس، ومن أهمَّتْهُ نفسُه لم تشغله عيوب غيرِه، ومن أحبَّ الخيرَ وفِّقَ له، ومن كرهَ الشرَّ جُنِّبَهُ، ومن رضيَ بالدنيا من الآخرةِ حظًّا فقد أخطأ حظَّ نفسه، ومن أرادَ الحظَّ الأكبر من الآخرة سعى لها سعيها وأعملَ نفسَهُ لها، وهانتْ عليه الدنيا وجميعُ ما فيها، والصبرُ عن الدنيا رأسُ الزهدِ فيها، والصبرُ عن المعاصي هو الكُرْهُ لها، والصبرُ على طاعةِ الله فرعُ الخيرِ وتمامه».

١٤٠- عن قرة النحات قال: قلت لعابدٍ في بيتِ المقدس: أوصني. قال: «عليك بالصبر، والتّصَبُّر، والاصطبار». قال: قلت: ما الصبر؟، وما التصبُّر؟، وما الاصطبار؟ قال: «أما الصبرُ فالتسليمُ والرضى بنزولِ المصائبِ والبلوى، وتوطينُ النفوسِ عليها قبل حلولها، وأما التصبُّر فتجرُّعُ مرارتها عند نزولها، ومجاهدةُ النَّفْس على هدوئها وسكونها، وأما الاصطبارُ فاستقبالُ ما ينزلُ منها من المصائبِ والبلوى بالطلاقةِ والبِشْر، وانتظارُ ما لم ينزلْ منها بالاعتبارِ والفكر، فإذا كان العبدُ كذلك كان مصطبرًا، لم يُبالِ ما تقدَّمَ من ذلك».

١٤١- قال ابن أبي الدنيا: وجدت في بعض الحكمة: الصبرُ على عشرةِ وجوه: الصبر عن المعاصي، والصبر على الفرائض، والصبر على الشبهات، والصبر على الفقر،

والصبر على الأوجاع، والصبر على المصائب، والصبر على أذى الناس، والصبر عن الشهوات، والصبر عن فضول الكلام، والصبر على النوافل، وكلُّ عملٍ من هذه الوجوهِ تعملهُ وهو شاقٌ عليك فأنت فيه صابر، وكلُّ عمل تعمله منها وليس فيه مشقّةٌ فليس ذلك من باب الصبر، ويكون ذلك من حُسنِ المعونة من الله سبحانه لعبده، كفاهُ مؤنةَ المشقَّةِ وأذاقَهُ حلاوةَ المعونة.

١٤٢- عن خلف بن إسماعيل قال: قال لي رجلٌ من عقلاء الهند: «لا يكونُ الصبرُ إلا في رجلٍ له عند الله عظيمٌ من الذُّخر، ولرُبَّ صابرٍ برَّزَ به صبرُه أمام المتقين يوم القيامة، والصبرُ في كلِّ شيءٍ حسن، وهو في طاعةِ الله وعن معصيته أحسن».

١٤٣- عن أبي الدرداء قال: «إنها ستكونُ أمورٌ تُنكرونها، فعليكم فيها بالصبر، صبرٌ كقبضٍ على الجمر، ولا تقولوا: نغيِّر [أي بحمل السلاح على الولاة]، حتى يكونَ اللهُ يغيِّر».

١٤٤- عن عطية بن سليمان قال: صليتُ الجمعةَ ثم انصرفتُ، فجلستُ إلى يونسَ بن عبيد حتى صلينا العصر، فقال: هل لكم في جنازة؟ قال: فمضينا إلى ناحيةِ بني سعد، فصلَّينا على جنازة، ثم قال: هل لكم في فلانٍ العابد نعوده؟ فأتينا رجلًا قد وقعتْ في فمه الخبيثةُ حتى أبدت عن أضراسه، فكان إذا أراد أن يتكلّم دعا بقعبٍ من ماءٍ وبقطنةٍ فبَلَّ لسانَهُ، ثم يتكلَّمُ بكلمات يُحْسِنُ فيهنّ، فلمّا دخلنا عليه دعا بالقدحِ ليفعلَ كما كان يفعل، فبينا هو يبلُّ لسانَهُ إذ سقطتْ حدقتاه في القدح، فأخذهما فمرثهما بيده ثم قال: إني لأجدُ فيهما دسمًا، وما كنتُ أظنُّ بقي فيهما، ثم استقبلَ القبلةَ ثم قال: الحمدُ لله الذي أعطانيهما فأمتعني بهما شبابي وصحتي، حتى إذا فنيتْ أيامي وحضرَ أجلي أخذهما مني، ليبدلني بهما، إن شاء الله، خيرًا منهما. فقال له يونس: قد كنا تهيَّأنا لنعزّيك، فنحن الآن سنهنّئك، فقال خيرًا ودعا، ثم خرجنا من عنده فأتينا أبا رجاءٍ العُطَاردي، فحدَّثناه بقصَّتنا فقال:

شـهدتم عيدًا، وقعدتم حتى صليتم جماعة، ثم شيَّعتم جنازة، ثم عدتم مريضًا، ثم زرتم أخًا، لقد أصبتم خيرًا. وأنا والله قد أصبتُ خيرًا، قد قرأتُ البارحة أكثر من ألف آية.

١٤٥- عـن الزهري قال: «وقعت في رجلِ عروةَ بـنِ الزبير الآكلة، فصعدتْ في سـاقه، فبعثَ إليه الوليدُ بنُ عبد الملك فحملَ إليه الأطبـاء، فقالوا ليس له دواءٌ إلا أنْ تُقطعَ رجلُه، قال: فقطعتْ رجلُه وهو جالسٌ عند الوليد، فما تضوَّر وجهه».

١٤٦- قال عليُّ بنُ أبي طالب: «لو كان الصبرُ رجلًا كان أكملَ الرجال، وإن الجزعَ والجهلَ والشَّرَه والحسدَ لفروعٌ أصلُها واحد».

١٤٧- أنشدني الحسين بن عبد الرحمن:

تَـعَـزَّ إذا أُصـبـتَ بـكـلِّ امـرِ ... مـن الـتـقـوى أُمـرتَ بـه مُـصـابـا

فـكـلُّ مـصـيـبـةٍ عـظـمـت وجـلَّـت ... تخـفُّ إذا رجـوتَ لـهـا ثـوابـا

١٤٨- قال بعضُ العبّادِ على بعضِ السواحل: إنك والله أيها المرءُ ما التمستَ اتباعَ رضوانه بشيءٍ أبلغَ فيما تريدُ من اجتنابِ سـخطه قال: ثم بكـى وقال: وكيف وغرورُ الآمـالِ تُلهينا عن سرعَة ممرِّ الآجال؟ قال: ثم بكى وقال: لا تعجبْ أيها المرءُ من سـهوٍ وغفلةٍ غلَبا على عقولنا، فنحن نحرصُ على الدنيا ونعملُ لها، غيرَ مستزيدين في أرزاقنا، بالحرصِ عليها والعمل لها، ونَدعُ حظَّنا في هذه الدار الفانية من الدار الباقية، التي يُرزقُ أهلها فيها بغيرِ حساب، وإنما جُعلتْ هذه الدارُ سبيلًا إلى الوصلة إلى الدارِ الأخرى قال: فإن أعمالنا وحرصَنا على طلبِ الـدارِ الآخرةِ يزيدُ في أرزاقنا ولذاتنا في الدنيا والآخرة، ثم بكى وقال: يا عبد الله، احتجزِ الصبرَ عـلى إرادتهِ يبلِّغْكَ خيرَ إرادتك لديه، فما رأينا مثل الصبرِ على طاعتهِ شيئًا.

١٤٩- قـال عمر بن ذر في دعائه: «أسـألك اللهمَّ خيرًا يبلِّغنـا ثوابَ الصابرين لديك، وأسـألك اللهمَّ شكرًا يبلِّغنا مزيدَ الشاكرين لك، وأسـألك اللهمَّ توبةً تطهِّرنا

بهــا من دنسِ الآثامِ حتى نحلَّ بها عندك محلَّةَ المنيبين إليك، فأنت وليُّ جميعِ النِّعمِ والخَير، وأنت المرغوبُ إليهِ في كلِّ شديدةٍ وكربٍ وضُرّ، اللَّهمَّ وهَبْ لنا الصبرَ على ما كرهنا من قضائك، والرِّضا بذلك طائعين، وهب لنا الشــكرَ على مــا جرى به قضاؤك من محبَّتنا، والاستكانةَ لحسنِ قضائك، متذلِّلين لك خاضعين؛ رجاءَ المزيدِ والزُّلْفى لديك يا كريمَ، اللَّهمَّ فلا شيءَ أنفعُ لنا عندك من الإيمان بك، وقد مننتَ به علينا فلا تنزعْهُ منا ولا تنزعنا منه حتــى تتوفَّانا عليه، موقنين بثوابك، خائفين لعقابــك، صابرين على بلائك، راجينَ لرحمتك يا كريم».

١٥٠- قال أبو خيرة النحوي: «الصبرُ أعلى خلالِ الكرم».

١٥١- قال أبو عمران الجوني: «ما أُعطيَ عبد ـ بعد الإيمان ـ أفضلَ من الصبرِ إلا الشكر، فإنه أفضلُهما وأسرعُهما ثوابًا».

١٥٢- قال قتادة: «الصبرُ من الإيمانِ بمنزلةِ اليدينِ من الجســد، من لم يكنْ صابرًا على البلاءِ لم يكنْ شاكرًا على النعماء، ولو كان الصبرُ رجلًا لكان كريمًا جميلًا».

١٥٣- قال عمر بن ذر: «من أجمعَ على الصبرِ في الأمورِ فقد حوى الخيرَ، والتمسَ معاقلَ البرِّ وكمالَ الأجور».

١٥٤- قــال حبيب أبو محمد: «إنْ أردتَ أنْ تعــرفَ فضلَ ثوابِ الصبر على جميعِ أعــمالِ البرّ، فانظرْ إلى أهلِ البلاءِ مع أهلِ العافية، ثم ميِّز ما بينهم، واعلم أنَ الله عَزَّوَجَلَّ لا يعزبُ عنه مثقالُ ذرَّةٍ في السماواتِ ولا في الأرض».

١٥٥- قــال عمر بن ذر لرجــل آذاه جارٌ له: «اصبرْ أي أخي، فــوالله ما أرى أنَّ لثواب الصبرِ في القيمــةِ مِثْلًا. أي أخي، عليك بالصبر تُدرِكُ بــهِ ذخرَ أهله، واعلمْ أن الصبرَ مواهب، ولن يُعطاه إلا مَنْ كَرُمَ على سيِّده، فاغتنمهُ ما قدرتَ عليه؛ لأنك ستجدُ عاقبتهُ عاجلًا وآجلًا إن شاء الله».

١٥٦- قال محمد بن المنكدر: قال ابنُ عمر حين أتتهُ بيعةُ يزيد: «إنْ كان خيرًا رضينا، وإن كان بلاءً صبرنا».

١٥٧- مرَّ وهب بن منبِّه برجلٍ أعمى مجذوم مقعد عريان، وبه وَضَح، وهو يقول: «الحمدُ لله على نعمته»، فقال رجلٌ كان مع وهب: أيُّ شيءٍ عليك من النعمةِ وأنتَ على هذه الحال؟ فقال الرجل: «ارمِ ببصركَ إلى أهلِ المدينة، فانظرْ إلى كثرةِ أهلها، أوَ لا أحمدُ اللهَ على نعمتِه أنه ليس أحدٌ فيها يعرفُ اللهَ غيري؟» [قلتُ: من أدراه بذلك؟!!].

١٥٨- قال عبد العزيز بن أبي رواد: كان يُقال: «القولُ بالحقِّ والصبرُ عليه يُعدلُ بأعمال الشهداء».

١٥٩- قام موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في بني إسرائيل بخُطبةٍ أحسنَ فيها، فأعجب بها، فقالت له بنو إسرائيل: أفي الناسِ أعلمُ منك؟ قال: لا. فأوحى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إليه: إن في الناس من هو أعلمُ منك. فقال: أي ربِّ، ومن أعلمُ مني وقد آتيتني التوراةَ وفيها علمُ كلِّ شيء؟ فأوحى الله إليه: أعلمُ منك عبدٌ من عبادي حمَّلتُه الرسالة، ثم بعثتُه إلى ملكٍ جبّارٍ عنيد، فقطعَ يديهِ ورجليه، وجدعَ أنفه، فأعدتُ إليهِ ما قُطِعَ منه، ثم أعدتُه إليهِ رسولًا ثانية، فولَّى [ناصحًا] وهو يقول: رضيتُ لنفسي ما رضيتَ لي، ولم يقلْ كما قلتَ أنت عند أولِ وهلة: إني أخاف أن يقتلون». [قلتُ: فيه مجاهيل، وخوف موسى ابتداءً جبلي لا منقصة فيه طالما أنه لم يستقر].

١٦٠- التقى يونس وجبريل عليهما السلام فقال يونس: يا جبريل، دُلَّني على أعبدِ أهلِ الأرض، قال: فأتى على رجلٍ قد قطعَ الجذامُ يديهِ ورجليه وهو يقول: متَّعتَني بهما حيث شئتَ، وسلبتنيهما حيث شئت، وأبقيتَ لي فيك طول الأمل، يا بارُّ يا وَصول، فقال يونس: يا جبريل، إني إنما سألتك أن تُرينيه صوّامًا قوّامًا. قال جبريل: إن هذا كان قبل البلاءِ قانتًا لله هكذا، وقد أُمرتُ أن أَسْلُبَهُ بصرَه. قال: فأشار إلى عينيه، فسالتا، فقال:

متعتني بهما حيث شـئتَ، وسلبتنيهما حيث شـئت، وأبقيتَ لي فيك طول الأمل، يا بارُّ يا وَصـول، فقال جبريل: هلمَّ تدعو اللهَ وندعو معك فـيردَّ اللهُ عليك يديك ورجليك وبـصرك، فتعودَ إلى العبادةِ التي كنتَ فيها. قال: ما أحـبُّ ذاك. قال: ولِمَ؟ قال: أما إذا كانـت محبّتُه في هذا فمحبّتُه أحب إليَّ من ذاك. قال يونس: يا جبريل، بالله ما رأيت أحدًا أعبدَ من هذا قط. قال جبريل: يا يونس هذا طريقٌ لا يوصلُ إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بشيءٍ أفضل منه. [قلتُ: فيه مجهول].

١٦١- أرسـلَ الحجاجُ إلى حُطيط، وبَلَغَهُ عنه أنه كان يقول: «اللهم إني أعاهدكَ لئن أعطيتني لأشـكرنّ، ولئن ابتليتني لأصبرن»، فسـأله فصَدَقه، فلم يكن يسأله عن شيء إلا صَدَقَـه، وهو في ذاك ينكته بقضيبة، فقال له: أمسـك عني يديك وإلّا عاهدتُ اللهَ ألا أكلّمـك كلمةً حتى ألقاه قال: فأبى الحجاجُ إلا تناوُلَهُ، وسـكتَ حُطيط، فأرادهُ على الكلامِ، فأبى، ودعا صاحبَ العذابِ فأمرهُ أن يحملهُ على الأشـقَر، والأشـقَرُ حبلٌ من ليفٍ ممدودٌ بين سـاريتين يُحملُ عليها الرجلُ ويُفضى بفَرْجِهِ إليه، يرَجِّلُ به ويمسكهُ الرجـال، ففُعِلَ ذلك به أيامًا، كلما قرحَ ما هناك عادوا به عليه، فيقولُ إذا رُجِّل به: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾. ثـم يُمطِّط في قوله: «﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾» فيمدُّها، ولا ينبسُ بكلمةٍ حتى يُرفعَ عنه العذاب، فلم يـزلْ كذلك حتى هجمَ الحبلُ على جوفه، ثم قال: اذهبوا بي إلى الحجاجِ فأكلّمه، فانطلقَ البشراء، فقال: أجزعَ الخبيث؟ ائتوني به، فلما جاءوا به، قال: أَيَهَ أجزعت؟ قال: «لا والله ما جزعتُ، ولا طمعتُ في الحياة، وإني لأعلمُ أني ميت، ولكن جئتُ لأوبِّخَك بأعمالكَ الخبيثة وأشفي صدري، ألستَ صاحبَ كذا؟ ألست صاحب كذا؟» يوبِّخه حتى أمحكه [بالغ في إغضابه]؟ فدعا بالحربةِ فأوجرها إياه.

١٦٢- عن القاسم بن عبد الواحد، أن زيادًا، أُتي بذي الثَّفِنات، فقطع يديهِ ورجليهِ وقال: كيف تجدك؟ فقال: «أفسدتَ عليَّ دنياي، وأفسدتُ عليك آخرتك». فأرسلَ إلى امرأةٍ كانت عنده يسألُها عنه. قالت: لا أدري، إلا أني لم أُفرِّشْهُ فراشًا ليلًا ولا نهارًا، ولم أتخذْ له طعامًا نهارًا. قال: إنكِ لتحدِّثينني أنه يصومُ النهار ويقومُ الليل. فأعتقَ مائةَ رقبة.

١٦٣- دخلوا على سويد بن شعبة ـ وكان من أفاضل أصحابِ عبد الله ـ وأهلُه تقولُ له: نفسي فداؤك، ما نطعمك؟ ما نسقيك؟ فأجابها بصوتٍ له ضعيف: «بَليت الحراقفُ [أعالي الوَرِك]، وطالت الضجعة، والله ما يسرُّني أن اللهَ نقَصني منه قُلامةَ ظُفر».

١٦٤- كان الربيع بن خيثم قد أصابه الفالج قال: فسالَ مِنْ فيه ماءٌ أَجْنٌ على لحيته، فرفع يدَهُ فلم يستطعْ أن يمسحه، فقام إليه بكرُ بنُ ماعز فمسحه عنه، فلحظه ربيعٌ ثم قال: «يا بكر، ما أحبُّ أنَّ هذا الذي بي بأعتى الدَّيْلَمِ [التُّرك] على الله تعالى».

١٦٥- عن قُرَّة النحات: قلتُ لعابدٍ من أهلِ الأردن ممَّن كان يأوي جبالها: أوصني قال: «اقتنِ فعلَ الخيرات، وتوصَّلْ إلى الله بالحسنات، فإني لم أرَ شيئًا قطُّ أرضى للسيِّدِ مما يحبّ، فبادرْ محبَّتَهُ يُسرعْ في محبَّتك»، ثم بكى، فقلت: زدني رحمكَ الله قال: «الصبرُ على محبَّةِ الله وإرادتهِ رأسُ كلِّ برّ، أو قال: كلِّ خير»، وقال قُرَّة النحات أيضًا: قال لي عابدٌ بفلسطين: كان يُقال: «الصبرُ من الرِّضا بمنزلة الرأسِ من الجسدِ، لا يصلحُ أحدُهما إلا بالآخر».

١٦٦- عن إبراهيم، أن أمَّ الأسود، أُقعدتْ من رجليها، فجزعتْ ابنةٌ لها، فقالت: «اللهم إنْ كان خيرًا فزِدْ».

١٦٧- عن ابن أبي رواد قال: رأيتُ في يدِ محمد بن واسع قَرْحةً، فكأنه رأى ما شقَّ عليَّ منها، فقال: «أتدري ماذا لله عليَّ في هذه القَرحِة من النعمة؟» فسكتُّ، فقال: «حين

لم يجعلها على حدقتي، ولا على طرفِ لسـاني، ولا على طرفِ ذكري». قال: فهانتْ عليَّ قَرْحَتُه.

١٦٨- عن أبي حيَّان التيمي، عن أبيه قال: دخلت على سويد بن شعبة، وكان من أصحاب الخُطط الذين خطَّ لهم عمرُ بالكوفة، فإذا هو منكبٌّ على وجهه مسجًّى بثوب، فلولا أن امرأته قالت: أهلي فداؤك، ما نطعمك؟ ما نسـقيك؟ ما ظننتُ أن تحت الثوب شيئًا، فلمّا رآني قال: «يا ابن أخي، دَبِرتِ الحراقفُ والصُّلْب، فما من ضجعةٍ غيرَ ما ترى، والله ما أحبُّ أني نُقِّصْتُ منه قُلامةَ ظُفر».

١٦٩- عـن طاوس، أنه كان يُكْرَهُ الأنينَ، فما سُـمِعَ له أنينٌ في مرضِهِ حتى مات. [قلتُ: هذا محمول على أنين الشكوى لا أنين الألم].

١٧٠- عـن بديل بن ميسرة، أن مطرِّف بن عبد الله بن الشـخِّير، كان يقول: لأن أُعافى فأَشـكر، أحبُّ إليَّ من أَنْ أُبتلى فأصبر. وكان أبو العلاء يقول: اللَّهم أيُّ ذاك كان أحبَّ إليك فعجِّلْهُ لي.

١٧١- عن سـعيد بن جبير قال: «الصبرُ على نحوين: أما أحدُهما فالصبرُ عمّا حرَّمَ الله، والصبرُ لما افترضَ اللهُ من عبادته، وذلك أفضلُ الصبر، والصبرُ الآخرُ في المصائب، وهو اعترافُ النفس لله بما أصابَ العبدُ، واحتسـابهُ عنـد الله رجاءَ ثوابه، فذلك الصبرُ الـذي يُثيبُ عليه الأجرَ العظيم، وإنك لتجدُ الرجلَ صبورًا عند المصيبة، جليدًا، وليس بمحتسـبٍ لها، ولا راجٍ لثوابها، وفي كلِّ المللِ تجدُ الصبورَ على المصيبة، فإذا تفكَّرْتَ في صبرِ المصائب وجبَ صبران: أحدُهما لله، والآخرُ خليقةٌ تكونُ في الإنسان»، وسُئِل عن الجـزع فقال: «الجزعُ على نحوين: أحدُهما في الخطايا أن يجـزعَ الرجلُ إليها، والآخرُ في المصائب، فأما جزعُ المصيبةِ فهو ألا يحتسـبها العبدُ عنـد الله ولا يرجو ثوابَها، ويرى أنه

سوءٌ أصابه، فذلك الجزع، ويفعل ذلك وهو متجلِّد لا يتبيَّنُ منه إلا الصبر». [قلتُ: فيه ابن لهيعة].

١٧٢- قال يزيد الرقاشي: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾. قال: «الحقُّ كتابُ الله، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ قال: الصبرُ على طاعة الله».

١٧٣- كان يزيد الرقاشي يقول: «يا معشرَ الشيوخ الذين لم يتركوا الذنوبَ حتى تركَتْهُم، فيا ليتهم إذْ ضَعُفوا عنها لا يتَمنَّوْنَ أن تعودَ لهم القوةُ عليها حتى يعملوا بها».

١٧٤- قال رجلٌ للأحنف بن قيس: ما أصبرك قال: «الجزعُ شرُّ الحالين، يباعدُ المطلوب، ويورثُ الحسرة، ويُبقي على صاحبه عارًا».

١٧٥- جعلَ حُطيط يقول وهو يُعَذَّب: «اللَّهم إنك تُفرغُ الصبرَ إفراغًا، فأفرغِ الصبر على عبدكَ حُطيط».

١٧٦- قال بكر بن خُنيس: «مررتُ بمجذوم وهو يقول: وعزَّتك وجلالك لو قطَّعتني بالبلاءِ قطعًا ما ازددتُ لك إلَّا حُبًّا».

١٧٧- عن أبي قلابة قال: قيل للقمان: أي الناسِ أصبر؟ قال: «صبرٌ لا يتْبَعُه أذى».

١٧٨- عن عبد الواحد بن زيد قال: خرجتُ أنا، وفرقدُ السبخي، ومحمد بن واسع، ومالكُ بنُ دينار، نزور أخًا لنا بأرضِ فارس، فلما جاوزنا رامهرمز إذا نحن بنويرةٍ في سفحِ جبل، فتراكضنا نحوه، فإذا نحن برجلٍ مجذومٍ يتقطَّرُ قيحًا ودمًا، فقال له بعضُنا: يا هذا، لو دخلتَ هذه المدينة فتداويت، وتعالجت من بلائك هذا فرفعَ طَرْفَهُ إلى السماءِ وقال: إلهي أتيتَ بهؤلاءِ ليسخطوني عليك لك الكرامةُ والعُتْبى بأنْ لا أخالفكَ أبدًا. [قلتُ: طلب الدواء ليس بمخالفة لقدر الله وقضائه].

كتاب المرض والكفارات

١- عن أبي سعيد الخدري قال: دخلت على النبي ﷺ وهو محموم، فوضعت يدي من فوق القطيفة فوجدت حرارة الحمى، فقلت ما أشد حُمَّاك يا رسول الله، قال: «**إنَّا كذلك معاشر الأنبياء، يُضاعف علينا الوجع ليضاعف لنا الأجر**» قال: قلت: يا رسول الله! فأي الناس أشد بلاءً؟ قال: «**الأنبياء**» قلت: ثم من؟ قال: «**ثم الصالحون، إن كان الرجل ليُبتلى بالفقر حتى ما يجد إلا العَباءَ يُجوِّبُها (أي يجعل فيها فرجة ليدخل رأسه منها) فيلبسها، وإن كان أحدهم ليبتلى بالقَمل حتى يقتله القمل، وكان ذلك أحب إليهم من العطاء إليكم**». [صححه الألباني في الأدب المفرد ٣٩٥]

٢- قال عبد الله: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك فمسسته بيدي، فقلت: يا رسول الله إنك لَتُوعَكُ وَعْكًا شديدًا فقال رسول الله ﷺ: «**أجل إني أوعك كما يُوعَكُ رجلان منكم**» ثم قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلم يُصيبُهُ أذىً من مرض فما سواه إلا حطَّ الله به سيئاته كما تَحطُّ الشجرةُ وَرَقَهَا**».

[رواه البخاري ومسلم]

٣- عن سعد بن أبي وقاص قال: قلت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله أيُّ الناس أشد بلاءً؟ قال: «**الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلَى الرجلُ على حسب دينه، فإن كان دينه صلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتُلي على حسب ذلك. فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة**» [الترمذي وصححه الألباني ٢٣٩٨].

٤- عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: دخلنا على النبي ﷺ وهو موعوك، فقلنا: أخ أخ بآبائنا وأُمهاتنا يا رسول الله ما أشدّ وعكتك! فقال: «**إنا معشر الأنبياء يضاعف علينا البلاء تضعيفًا**» قال: قلنا: سبحان الله، قال: «**أفعجبتم، إن كان النبي**

من الأنبياء ليدّرع العباءة من الحاجة لا يجد غيرها» قلنا: سبحان الله، قال: **«افعجبتم إن كان النبي من الأنبياء ليقتله القمل»** قلنا: سبحان الله، قال: **«افعجبتم إن كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء»** [صحح الألباني قريبًا منه في صحيح الترغيب ٣٤٠٣].

٥- عن أبي عبيدة بن حذيفة، عن عمته قالت: أتيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في نسوة نعوده فإذا سقاء معلّقة يقطر ماؤها عليه من شدة ما يجد من الحمى، فقلنا لو دعوتَ الله عَزَّ وَجَلَّ أن يذهبها عنك، قال: فقال: **«إن اشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»** [الصحيحة ١٤٥].

٦- قالت عائشة: «ما رأيت أشد وجعًا من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [متفق عليه].

٧- عن عائشة قالت: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشدّد عليه إذا مرض، حتى أنه لربما مكث عشرًا لا ينام وكان يأخذه عرق الكلية وهو الخاصرة، فقلنا: يا رسول الله لو دعوتَ اللهَ يكشف عنك، قال: **«إنا معشر الأنبياء يشدد علينا الوجع ليكفر عنّا»**. [قلتُ: فيه ابن لهيعة وابن إسحاق].

٨- قال رجل: يا رسول الله! أرأيت هذه الأمراض التي تصيبنا، ما لنا بها؟ قال: **«كفارات»** قال أُبيّ بن كعب: يا رسول الله وإن قَلَّتْ؟ قال: **«شوكة فما فوقها»** قال: فدعا أُبي على نفسه ألا يفارقه الوعك حتى يموت في أن لا يشغله عن حج ولا عمرة ولا جهاد في سبيل الله، ولا صلاة مكتوبة في جماعة، قال: فما مسَّ جلدة رجله بعدها إلا وجد حرّها حتى مات. [قلتُ: حسنه العراقي والهيثمي].

٩- دخل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أم السائب أو أم المسيَّب، وهي ترفرِف، فقال: **«ما لك تُرفرِفين؟»** قالت: الحمّى لا بارك الله فيها، قال: **«لا تسبّي الحمّى فإنها تذهب خطايا بني آدم، كما يُذهِبُ الكيرُ خَبَثَ الحديد»** [رواه مسلم].

١٠ – قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«ليس من عمل يوم إلا وهو يختم عليه، فإذا مرض المؤمن قالت الملائكة: يا ربنا عبدك فلان قد حبسته، فيقول الرب: اختموا له على مثل عمله حتى يبرأ أو يموت»** [قلتُ: فيه ابن لهيعة].

١١ – عن عطاء بن يسار أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إذا ابتلى الله عبدًا بالسقم أرسل اللهُ إليه مَلَكَين قال: اسمعا ما يقول عبدي هذا لعُوَّادة، فإن حمد الله وأثنى عليه خيرًا بلغا ذلك عنه، فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: إن لعبدي هذا عليَّ إن أنا توفّيتُه أن أدخله الجنة وإن أنا رفعتُه أن أبدّله لحمًا خيرًا من لحمه ودمًا خيرًا من دمه وأغفر له»**. [قلت: رواه في الموطأ مرسلًا].

١٢ – عن أبي هريرة قال: «إذا مرض العبدُ المسلم نودي لصاحب اليمين: أن أجري على عبدي صالح ما كان يعمل، ويقال لصاحب الشمال: أقصر عن عبدي ما كان في وثاقي». فقال رجل عند أبي هريرة: يا ليتني لا أزال ضاجعًا. فقال أبو هريرة: «كره العبد الخطايا».

١٣ – كانوا قعودًا عند عمار بن ياسر فذكروا الأوجاع فقال أعرابي: ما اشتكيت قط، فقال عمار: ما أنت منا أو لست منا، إن المسلم ليُبتلى ببلاءٍ فتحط عنه ذنوبه كما يحط الورق من الشجر، وإنّ الكافر أو قال: الفاجر، شعبة يشك، يُبتلى ببلاء فمثله مثل بعير أُطلق فلم يدر لم أُطلِق وعُقِل فلم يدر لم عُقِل.

١٤ – قال أبو معمر الأزدي: كنا إذا سمعنا من ابن مسعود شيئًا نكرهه سكتنا حتى يفسره لنا، فقال لنا ذات يوم: ألا إنّ السقم لا يكتب به أجر، فساءنا ذلك وكبُرَ علينا، قال ولكن تكفِّر به الخطيئة، فسَرَّنا ذلك وأعجبنا.

١٥ - عن يزيد بن ميسرة قال: إن العبد ليمرض المرض وماله عند الله من خير فيُذكره اللهُ بعض ما سلف من خطاياه فيخرج من عينه مثل رأس الذباب من الدموع من خشية الله فيبعثه الله إنْ بعثه مطهَّرًا أو يقبضه إن قبضه على ذلك.

١٦ - عن ابن عباس قال: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلمنا من الأوجاع كلها: «**بسم الله الكبير، أعوذ بالله العليم من كل عِرق نعَّار ومن حرّ النار**» [رواه الترمذي ٢٠٧٥ وضعفه الألباني]. [المحفوظ (العظيم) بدلًا من (العليم) والحديث ضعفه الألباني]

١٧ - عن أبي هريرة أنه عاد مريضًا فقال له: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَى **يقول: هي ناري أسلّطها على عبدي المؤمن في الدنيا لتكون حظّه من النار في الآخرة**» [الترمذي ٢٠٨٨ وصححه الألباني]. [والمراد: حرارة الحمى].

١٨ - عن مجاهد قال: الحمى حظ كل مؤمن من النار ثم قرأ: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾، والورود في الدنيا هو الورود في الآخرة.

١٩ - عن أبي ريحانة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الحمى كير من حر جهنم، وهي نصيب المؤمن من النار**» [صحيح الجامع ٣١٩٠].

٢٠ - رُوي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مثل المؤمن إذا برأ وصَحَّ من مرضه كمثل البردة تقع من السماء في صفائها ولَونها**». [قال ابن الجوزي: موضوع].

٢١ - عن أبي أُمَامَة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما من مسلم يُصرع صَرعة من مرض إلا بُعث منه طَهِرًا**». [قال الهيثمي والمنذري: رجاله ثقات].

٢٢ - قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مثل المؤمن حين يصيبه الحمى أو الوعك، مثل الحديدة تدخل النار فيذهب خبثها ويبقى طيبها**» [صحيح الجامع ٢٣٧٠].

٢٣- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن العبد إذا مرض أوحى الله إلى ملائكته: يا ملائكتي أنا قيدت عبدي بقيد من قيودي فإن اقبضه أَغفِر له وان أُعافهِ فجسد مغفور له لا ذنب له». [قال الهيثمي: فيه عفير وهو ضعيف]. [صحيح الجامع ١٦٧٣].

٢٤- عن أبي أُمَامَة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله ليجرِّب أحدكم بالبلاء وهو أعلم به، كما يجرب أحدكم ذهبه بالنار، فمنهم من يخرج كالذهب الإبريز فذلك الذي نجاه الله من السيئات، ومنهم من يخرج كالذهب دون ذلك فذلك الذي يشك بعض الشك، ومنهم من يخرج كالذهب الأسود فذلك الذي قد افتتن» [قلتُ: ضعّفه الهيثمي والمنذري] [ضعيف الترغيب ١٩٨٩].

٢٥- عن الحسن يرفعه قال: «إن الله ليكفر عن المؤمن خطاياه كلها بحمى ليلة» قال ابن المبارك: هذا من جيد الحديث [ضعيف الترغيب ٢٠٠٦].

٢٦- عن الحسن قال: كانوا يرجون في حمّى ليلة كفارة لما مضى من الذنوب.

٢٧- عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه دخل على رجل وهو يشتكي فقال: «قل اللهم إني أسألك تعجيل عافيتك، وصبرًا على بلائك، وخروجًا من الدنيا إلى رحمتك» [ضعفه العراقي في تخريج الإحياء ٢/ ٢٦٢]. [قلتُ: ضعفه العراقي. وسؤال تعجيل العافية لم يرد بل الوارد سؤال العافية فقط].

٢٨- عن سلمان قال: عادني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «شفى الله سقمك، وغفر ذنبك، وعافاك في دينك وجسدك إلى مدة أجلك». [قلتُ: ضعفه الهيثمي].

٢٩- عن عائشة أنها قالت: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إنَّ الحمى تحط الخطايا كما تحتُّ الشجر ورقها» [قال ابن حجر: فيه انقطاع].

٣٠- عن أم سليم الأنصارية قالت: مرضت فعادني رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا أمّ سليم أتعرفين النار والحديد وخبث الحديد؟» قالت: نعم يا رسول الله قال: «فأبشري يا أمّ سليم، فإنك إن تخلصي من وجعك هذا تخلصين منه كما يخلص الحديد من النار من خبثه» [الخطيب في التاريخ ٣/ ٤١٠].

٣١- قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يصيب المؤمن نصب ولا وَصبٌ ولا سَقمٌ ولا حزن حتى الهمّ يهمّه الا كَفَّر الله به من سيئاته» [متفق عليه].

٣٢- عن عائشة قالت: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما من مصيبة يصاب بها مسلم، إلا كُفر بها عنه حتى الشوكة يشاكها». [متفق عليه].

٣٣- قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا سبقت للعبد من الله منزلة لم ينلها بعمله ابتلاه الله في جسده أو في ولده أو في ماله ثم صبّره حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ». [رواه النسائي وصححه الألباني].

٣٤- عن أبي هريرة قال: قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في جسده وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة» [رواه الترمذي وصححه الألباني ٢٣٩٩].

٣٥- قيل لأبي الدرداء في مرضه: يا أبا الدرداء إنّا نحب أن نصحّ فلا نمرض. فقال أبو الدرداء: سمعتُ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن الصداع والمليلة لا يزالان بالمؤمن وإن كان ذنبه مثل أُحد حتى لا يدعا من ذنبه مثقال حبة من خردل». [قلتُ: فيه ابن لهيعة].

٣٦- قال أبو هريرة: دخلتُ على أم عبد الله بن أبي ذئاب عائدًا لها من شكوى، فقالت: يا أبا هريرة إني دخلت على أم سلمة أعودها من شكوى فنظرت إلى قرحة في يدي فقالت: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «ما ابتلى الله عبدًا ببلاء وهو على

طريقة يكرهها إلا جعل الله ذلك البلاء له كفارة وطهورًا ما لم يُنزل ما أصابه من البلاء بغير الله أو يدعو غيرَ الله في كشفه». [قال المنذري: ابنة أبي ذئاب لا أعرفها].

٣٧- مرض كعب فعاده رهطٌ من أهل دمشق، فقالوا: كيف تجدك يا أبا إسحاق؟ قال: بخير، جسد أُخذ بذنبه، إن شاء ربه عذبه وإن شاء رحمه، وإن بعثه بعثه خلقًا جديدًا لا ذنب له.

٣٨- عن سعيد بن وهب قال: دخلنا مع سلمان على رجل من كندة نعوده قال: فقال سلمان: إنّ المسلم ليبتلى فيكون كفارة لما مضى ومستعتبًا فيما بقي. وإنّ الكافر يبتلى فمثله كمثل البعير أُطلِق فلم يدر لِمَ أُطلق وعُقل فلم يدر لِمَ عقل.

٣٩- دخل محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم على عبد الله بن عبيد الله فقال: كيف تجدك يرحمك الله؟ قال: أحمد الله إليك أجدني - والله محمود - بخير قال: وفّقنا الله وإياك، سمعت أبا بكر يحدّث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما مرض مسلم إلا وكل الله به ملكين من ملائكته لا يفارقانه حتى يقضي الله في أمره بإحدى الحسنتين إما بموت وإما بحياة فإذا قال له العواد كيف تجدك قال أحمد الله أجدني -والله محمود- بخير قال له الملكان أبشر بدم هو خير من دمك وصحة هي خير من صحتك فإن قال أجدني مجهودًا في بلاء شديد قال له الملكان مجيبان له أبشر بدم هو شر من دمك وببلاء هو أطول من بلائك»**. [أخرجه البيهقي وفي إسناده ضعيف وهو أبو عقيل].

٤٠- عن عمران يعني ابن حدير قال: كان أبو مجلز يقول: لا تحدّث المريض إلا بما يُعجبه. قال: وكان يأتيني وأنا مطعون فيقول: عدُّوا اليوم في الحي كذا وكذا ممن أفاق وعدوُّكَ فيهم. قال: فأفرح بذلك.

٤١- عن ثابت قال: انطلقنا مع الحسن إلى صفوان بن محرز نعوده، فخرج إلينا ابنه فقال: هو مبطون لا تستطيعون أن تدخلوا عليه، فقال الحسن: إنّ أباك إن يؤخذ اليوم من لحمه ودمه فيؤجر فيه خيرٌ مِن أنْ يأكله التراب.

٤٢- قال أبو الدرداء: حمى ليلة كفارة سنة.

٤٣ -عن ثابت قال: دخلنا على ربيعة بن الحارث نعوده وهو ثقيل فقال: إنه من كان في مثل حالي هذه مَلأت الآخرة قلبه وكانت الدنيا أصغر في عينه من ذباب.

٤٤- عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا دخل على مريض وضع يده اليمنى على خده وقال: «أذهِب البأس ربَّ الناس، واشِف أنت الشافي شفاءً لا يغادر سقمًا» [متفق عليه من حديث عائشة].

٤٥- عن أنس: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان لا يعود مريضًا إلا بعد ثلاث. [قال ابن حجر: حديث ضعيف جدًا].

٤٦- عن الحسن: أنه ذكر الوجع فقال: أما والله ما هو بشر أيامِ المسلم أيامٌ له فيها من أجله فَذُكِّر فيها ما نسي من معاده وكفّر بها عنه خطاياه.

٤٧- قال حبيب أبو محمد الهزّالي: عادني الحسن في مرضٍ لي، فقال: يا حبيب إنا إن لم نؤجر إلا فيما نحب قَلَّ أجرنا وإنّ الله كريم يبتلي العبد وهو كاره فيعطيه عليه الأجر العظيم.

٤٨- عن أنس بن مالك قال: انتهى رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى شجرة فهزّها حتى سقط من ورقها ما شاء الله ثم قال: «لَلمصائب والأوجاع في ذنوب أمتي أسرع منّي في هذه الشجرة». [قال الهيثمي: فيه جابر الجعفي وهو ضعيف].

٤٩- قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الرجـل إذا عاد أخاه المسلم كان في خراف الجنة أو مَخْرَفَة الجنة حتى يرجع**» [رواه مسلم].

٥٠- مرض أنس بن مالك فجاء رجل يعـوده فوقف عليه فقال: يا أبا حمزة لولا بُعدُ منزلي لكنت آتيك كل يوم فأُسلم عليك، قال عكرمة: وكان أنس مستلقيًا على فراشه وعلى وجهه خرقة أو منديل، فألقاه عن وجهه ثم اسـتوى قاعدًا وقال: أما إني سمعت رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من عـاد مريضًا خاض في رحمـة الله حتى يبلغـه، فإذا قعد عنـده غمرتـه الرحمـة**» قال أنـس: فلما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما قـال، قلت: هذا لعائد المريض فما للمريض؟ قال: «**إذا مرض العبد ثلاثة أيام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**».

[قال الهيثمي: فيه أبو داود وهو ضعيف جدًا وصححه الضياء في المختارة ٧/ ٢٦٧].

٥١- قال طاووس: خير العيادة أخفها.

٥٢- مـرض أبو العالية، فدخل غالب القطعان يعوده فلم يلبث إلا يسـيرًا حتى قـام، فقال أبو العالية: ما أرفق العرب، لا تطيـل الجلوس عند المريض، فإن المريض قد تبدو له الحاجة فيستحي من جلسائه.

٥٣- قال بكر يعني بن عبد الله المزني: المريض يُعاد والصَّحيح يُزار.

٥٤- عن الشـعبي قال: عيادة نوكى [أي حمقى] القراء [أي حفاظ القرءان] أشدّ على أهل المريض من مريضهم، يجيئون في غير وقت العيادة ويطيلون الجلوس.

٥٥- عن ابن عباس قال: قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا ترد دعوة المريض حتى يبرأ**». [ضعفه المنذري في الترغيب ٤/ ١٦٦].

٥٦- عـن عبيد الله بن أبي صالح قال: دخل عليَّ طاوس وأنا مريض فقلت: يا أبا عبد الرحمن ادع لي. قال: ادع لنفسك فإنه يجيب المضطر إذا دعاه.

٥٧- عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا عاد الرجل مريضًا في الله مشى معه سبعون ألف ملك يستغفرون له وكان يخوض في الرحمة حتى إذا دخل عليه غرق فيها». [فيه عتبة بن السكن وهو متروك].

٥٨- عن سعيد بن جبير قال: الحمى بريد الموت.

٥٩- عن ابن مسعود قال: كنت مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالسًا، فتبسم فقلنا: يا رسول الله ممَّ تبسَّمت؟ فقال: «عجبًا للمؤمن وجزعه من السقم ولو كان يعلم ما له في السقم أحب أن يكون سقيمًا حتى يلقى ربه» ثم تبسم ثانيةً ورفع رأسه إلى السماء، فقلنا: يا رسول الله ممّ تبسمت ورفعت رأسك إلى السماء؟ قال: «عجبت من ملكين نزلا من السماء يلتمسان عبدًا مؤمنًا في مصلاه كان يصلي فيه فلم يجداه فعرجا إلى الله فقالا: يا رب عبدك فلان المؤمن كنا نكتب له من العمل في يوم وليلة كذا وكذا فوجدناه قد حبسته في حبالك فلم نكتب له شيئًا من عمله قال الله: اكتبوا لعبدي عمله الذي كان يعمل في يومه وليلته ولا تنقصوا منه شيئًا فعليّ أجرُ ما حبسته وله أجر ما كان يعمل». [قال الهيثمي: فيه راوٍ ضعيف جدًا، قلتُ: ولكن معناه ثابت من أحاديث أخر].

٦٠- كان أبو مجلز يقول: إن الله يبتلي العبد بالبلاء ما بقي عليه ذنب.

٦١- مرض عطاء الخراساني فدخل عليه محمد بن واسع يعوده فقال: سمعت الحسن يقول: إن العبد ليُبتَلى في ماله فيصبر ولا يبلغ بذلك الدرجات العُلى، ويُبتلى في ولده فيصبر ولا يبلغ بذلك الدرجات العُلى، ويُبتلى في بدنه فيصبر فيبلغ بذلك الدرجات العُلى، قال: وكان عطاء قد أصابته مرضات.

٦٢- عن ابن عباس قال: عيادة المريض مرة سُنّة فما ازددت فنافلة.

٦٣- عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من عاد مريضًا لم يزل يخوض الرحمة، فإذا جلس اغتمس فيها»**. [قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله ثقات].

٦٤- مرض الحسن بن علي فأتاه أبو موسى عائدًا له فقال له علي: أما أنه ما يمنعنا ما في أنفسنا عليك أن نحدّثك ما سمعنا: إنه من عاد مريضًا شيعهُ سبعون ألف ملك كلهم يستغفر له إن كان مصبحًا حتى يمسي وإن كان ممسيًا حتى يصبح وكان له خراف في الجنة.

٦٥ - عن الضحاك قال: لو لا قراءة القرآن لَسَرَّني أنْ أكون صاحب فراش، وذاك أنّ المريض يرفع عنه الحرج، ويكتب له كصالح عمله وهو صحيح، وتكفر عنه سيئاته.

٦٦- دخل صالح بن مسمار على مريض يعوده فلما قام من عنده قال: إن ربك قد عاتبك فأعتبه. [أي أزل العتاب بالتوبة إليه والندم على السيئات].

٦٧- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إذا عاد الرجل أخاه المسلم كان في خرافة الجنة حتى يجلس فإذا جلس غمرته الرحمة فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وإن كان ممسيًا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح»** [صحيح الجامع ٦٨٢].

٦٨- عن عائشة قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إذا اشتكى المؤمن أخلصه ذلك كما يخلص الكير الخبث»** [صححه الألباني في الأدب المفرد ٣٨٢].

٦٩- عاد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سلمان فقال له: **«عَظَّم الله أجرك ورزقك العافية في دينك وجسمك إلى منتهى أجلك إنّ لك من وجعك خلالا ثلاثا أمّا واحدة فتذكرة من ربك تذكر بها، وأما الثانية فتميحص لما سلف من ذنوبك وأما الثالثة فادع بما شئت فإن دعاء المبتلى مجاب»**. [قلت: هذا منقطع].

٧٠- عـن وهب بن منبه قال: لا يكون الرجل فقيهًا، كامل الفقه، حتى يعدّ البلاء نِعمة، ويعـدّ الرخاء مصيبةً، وذلك أنّ صاحب البلاء ينتظـر الرخاء وصاحب الرخاء ينتظر البلاء.

٧١- عن كردوس التغلبي قال: وجدت في الإنجيل إذ كنتُ أقرأه: إن الله ليصيب العبدَ بالأمر يكرهه وإنه ليحبه، لينظر كيف تضرعه إليه.

٧٢- عن أبي أمامـة أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«من تمام عيادة المريض ان يضع أحدُكم يده على جبهته أو يده فيسأله كيف هو وتمام تحياتكم بينكم المصافحة»**. [قال ابن حجر: إسناده لين].

٧٣- عن عبد الله بن عمرو قال: إذا مرض المسلم مرضا يُضنى فيه قال الله للملكين اللذين يكتبان عمله، اكتبا إذ أوثقته مثل عمله إذا كان طلقًا حتى أعافيه أو أكفِتَه إليّ.

٧٤- عن أبي عمران الجوني قال: إذا مرض العبد المسلم قال الله للّذين عن شماله: لا تكتبوا على عبدي شيئًا، وقال للّذين عن يمينه اكتبوا له كأحسـن ما كان يعمل في صحته.

٧٥- قالت عائشة: ما شاك مسلمًا شوكة فما فوقها إلا قص الله بها من ذنوبه.

٧٦- عـن زياد بن الربيع قال: قلت لأُبيّ بن كعـب: آية في كتاب الله قد أحزنتني قال: ما هي؟ قلت: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ قال: ما كنت أراك إلا أفقه مما أرى، إن المؤمن لا تصيبه عثرة قدم ولا اختلاج عرق إلا بذنبٍ وما يعفو الله عنه أكثر.

٧٧- عن أميمة: أنها سألت عائشة عن هذه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ الآية و﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. فقالت عائشة: ما سألني أحد منذ سألت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يا عائشة هذه متابعةُ الله العبد بما**

يصيبه من الحمى والنكبة والشوكة حتى البضاعة يضعها في يد كمه فيفقدها فيفزع لها فيجدها في ضِبنه، حتى إنَّ المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج الذهب الأحمر من الكير».

[رواه الترمذي وضعفه الألباني ٢٤٤٨]

٧٨- قال قيس بن أبي عباد: ساعات الوجع يذهبن بساعات الخطايا.

٧٩- عن مطرف بن عبد الله أنّ كعبًا قال: أجد في التوراة: لو لا أن يحزن عبدي المؤمن لعُصب الكافر بعصابة من حديد لا يَصَدَّع أبدًا.

٨٠- عن عمرو بن الشريد أنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«ما من مؤمنٍ يمرض حتى يحرضه (يُضنيه) المرض إلا غفر له»**. [مرسل أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٣٠].

٨١- عن مسلم بن يسار أنّ أبا بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: يكفر الله عن المسلم، حتى بالنكبة وانقطاع شسعه، والبضاعة يضعها في كم قميصه فيفقدها فيفزع لها فيجدها في ضِبنه. [أي تحت إبطه].

٨٢- عن عبد الله بن عبيد بن عمير أنّ رجلًا قال لعائشة: إنه بلغني أنك تقولين: إذا مرض المسلم كتب له عمله الذي كان يعمل من آخر مرضه فقالت: ليس هكذا قلت، إنما قلت: يكتب له أحسن عمله مع آخر مرضه.

٨٣- عن محمد بن أفلح: أن أبا هريرة كان منزله بذي الحليفة فإذا كان يوم الجمعة جاء فدخل على عجوز بالمدينة يغتسل عندها ويتهيأ للجمعة وكان يقول: كيف تجدينك يا أم فلان؟ فتقول: أجدني والله وجعة فقال لها: أفلا أخبرك بَمثَلِ ذلك؟ قالت: وما مَثَلُ ذلك؟ قال: ألم تري إلى الربيع إذا جاء كيف ينضر له الشجر ويخضرّ فإذا جاء الصيف وهبّت الرياح كيف ييبس ويتحات قالت بلى قال فذلك الوجع محتت الخطايا.

٨٤- عن عبيد بن عمير: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عاد مريضًا فقال: **«ما منه عرق إلا وهو يألم منه غير انه قال: قد أتاه آتٍ من ربه فبشره أن ليس عليه بعده عذاب»** ودخل النبي

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على رجل من أصحابه وهو مريض فقال: «**كيف تجدك؟**» قال: أجدني راغبًا راهبًا. قال: «**والذي نفسي بيده لا يجمعهما الله لأحدٍ عند هذه الحال إلا أعطاه ما رجا وأمنه مما يخاف**». [قلتُ: قال العراقي: مرسل ورجاله ثقات].

٨٥- عن عطاء قال: من تمام العيادة أن تضع يدك على المريض.

٨٦- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء**».

[متفق عليه]

٨٧- عن أسماء ابنة أبي بكر أنها كانت إذا أخذ المرأة الوعك أمرت بماء فصبته بينها وبين جلدها، وتقول: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمرنا أن نبردها بالماء. [رواه البخاري].

٨٨- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الحمى من فور جهنم فأبردوها بالماء**».

[رواه البخاري]

٨٩- عن ثوبان عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا أصاب أحدكم الحمى، فإن الحمى قطعة من النار فليطفئها عنه بالماء البارد فليستقبل نهرا جاريا يستقبل جرية الماء فيقول بسم الله اللهم اشف عبدك وصدِّق رسولك بعد صلاة الفجر قبل طلوع الشمس ولينغمس فيه ثلاث غمسات ثلاثة أيام فإن لم يبرأ في ثلاث ففي خمس فإن لم يبرأ في خمس ففي سبع فإن لم يبرأ في سبعٍ فإنها لا تكاد تجاوز التسع بإذن الله**». [قال السيوطي: هو على شرط الحسن].

٩٠- عن عائشة أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا أخذ إنسانًا من أهله الوعك، أمر بالحساء فصُنع، ثم أمرهم أن يحسوا منه ويقول: «**إنه ليرتو (أي يقوِّيه) فؤاد الحزين ويسرو عن فؤاد السقيم (أي يزيل) كما تسرو إحداكن بالماء الوسخ عن وجهها**».

[رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني]

٩١- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا مرض العبد أو سافر كتب الله له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا**» [رواه البخاري].

٩٢- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لا يصيب المؤمن من شوكة فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة»**. [رواه مسلم].

٩٣- عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله إني لأعلم أشد آية في القرآن، قال: **«ما هي يا عائشة؟»** فقالت عائشة: يا رسول الله هي هذه الآية ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: **«هو ما يصيب العبد المؤمن حتى النكبة ينكبها»**. [رواه أبو داود بنحوه وحسنه الألباني].

٩٤- عن عائشة قالت: مرضت مرضًا شديدًا فحماني [أي منعني] أهلي كل شيء حتى الماء، فعطشت ليلةً عطشًا شديدًا، فجئت إلى الأداوة وهي معلقة فشربت منها شربة، فلم أزل أجد الصحة منها، فلا تحموا مرضاكم شيئًا.

٩٥- قال جابر بن زيد: إنّ ملك الموت كان يتوفّى الناس أين ما لقيهم بغير مرض، فكان الناس يسبونه، فاشتكى إلى الله ممّا يدعون عليه، فقيل له: ارجع يا ملك الموت فَوَضع الأوجاع ونُسي ملك الموت فلا يموت أحد إلا قيل: مات بكذا وكذا ونُسي ملك الموت.

٩٦- عن الزهري، أنّ عروة بن الزبير لما وقعت الأكلة في رِجله، فبعث به الوليد ابن عبد الملك إلى الأطباء، فقالوا: نقطع رِجله. فقُطعت، فما تَضَوَّر وجهه يومئذ.

٩٧- عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: وقعت في رجله الأكلة. فقيل له: ألا ندعو لك طبيبًا؟ قال: إن شئتم. فجاء الطبيب فقال: أسقيك شرابًا يزول فيه عقلك. فقال: امضِ لشأنك، ما ظننت أن خلقًا شرب شرابًا يزول فيه عقله حتى لا يعرف ربه. قال: فوضع المنشار على ركبته اليسرى، ونحنُ حوله فما سمعتُ له حسًا، فلما قطعها جعل يقول: لئن أخذتَ لقد أبقيتَ، ولئن ابتليتَ لقد عافيتَ. قال: وما ترك جزءه بالقرآن تلك الليلة.

٩٨- عن أبي الأسـود قال: كان برجل عروة الأكلة، فبعث اليه الوليد بطبيب، فقال: ما أرى إلا أن يقطعها وإلا رقيت إلى جسـدك، فقـال عروة: انظر، فقال: ما أرى إلا قطعها. فقال عروة: عندك، فجاء بثلاث مناشـير صغار فنشر العظم بالأول، ثم نشر بالثاني، ثم بالثالث فقطعها. وعاش بعد ذلك سـنين، وكان مِن أصبر الناس. [قلتُ: فيه ابن لهيعة].

٩٩- عن الأوزاعي قال: لما قطعت رِجل عروة أخذها بيده وقال: اللهم إنك تعلم إني لم أنقلها إلى معصية لك قط.

١٠٠- جـاء رجل إلى عروة بن الزبير فعزّاه فقال: بأي شيء تعزيني أبرجلي؟ قال: لا ولكن بابنك قطعته الدواب بأرجلها. فقال عـروة: وايمُك لئن ابتليتَ لقد عافيتَ، ولئن أخذتَ لقد أبقيتَ.

١٠١- عن هشام بن عروة، عن أبيه أنه خرج إلى الوليد بن عبد الملك حتى إذا كان بوادي القرى وجد في رجله شـيئًا فظهرت به قرحة وكانوا على رواحل، فأرادوه على أن يركب محملًا، فأبى عليهم، ثم غلبـوه فرحلوا الناقة له بمحمل فركبها ولم يركب محملًا قبل ذلك. فلما أصبح تلا هذه الآية: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾. حتى فرغ منها، وقال: لقد أنعم الله على هذه الأمة في هذه المحامل بنعمة لا يؤدون شـكرها، وترقَّى في رجله الوجع حتى قدم على الوليـد، فلما رآه الوليد قال: يا أبا عبد الله اقطعها فـإني أخاف أن يبلغ فـوق ذلك، قال: فدونك. قال: فدعا لـه الطبيب فقال له: اشرب المُرقد، قـال: لا أشرب مرقدًا أبدًا. قال: فقدّرها الطبيب واحتاط بشيء من اللحم الحي مخافة أن يبقى منها شيء فيرقى، فأخذ منشـارًا، فلمسه النار، واتّكأ له عروة، فقطعها من نصف الساق، فما زاد على أنْ يقول: حسّ حسّ. فقال له الوليد: ما رأيت شيخًا قط أصبر من هذا. وأُصيب عروة بابن له يقال له: محمد في ذلك السـفر، دخل إصطبل دواب من

الليل ليبـول، فركضته بغلة فقتلته، وكان من أحبّ ولده إليه، فلم يُسـمع من عروة في ذلك كلمة حتى رجع، فلما كان بـوادي القرى قال: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾. اللّهم كان لي بنون سـبعة فأخذتَ منهم واحدًا وأبقيت لي ستة، وكانت لي أطراف أربعة فأخذت مني طرفًـا وبقيت لي ثلاثًا، وايمك لئن ابتليتَ لقـد عافيتَ ولئن أخذتَ لقد أبقيـتَ. فلما قدم المدينة جاء رجل من قومه يقال له: عطاء بن ذؤيب فقال: يا أبا عبد الله والله ما كنا نحتاج أن نسـابق بك ولا أن نصارع بك، ولكنا كنا نحتاج إلى رأيك والأنس بك، فأما ما أُصبت به فإنه أمر ذخره الله لك وأما ما كنا نحب أن يبقى لنا منك فقد بقي.

١٠٢- قدم عـروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك فخرج برجله قرحة الأكلة، فبعـث إليه الوليد بالأطباء، فاجتمع رأيهم على إن لم ينشروها قتلته، فقال: شـأنكم بها. فقالوا: نسقيك شيئًا لئلا تحسّ بما نصنع بك. قال: لا، شأنكم بها. قال: فنشروها بالمنشار، فـما حرك عضوًا عن عضوٍ، وصبر. فلما رأى القدم بأيديهم دعا بها فقلبها في يده ثم قال: أما والذي حملني عليكِ إنّه ليعلم أني ما مشيت بها إلى حرام. أو قال: معصية. قال الوليد: قـال عبد الله بن نافع بن ذؤيب أو غيره من أهل دمشـق، عن أبيه: إنه حضر عروة حين فعل به ذلك قال هذه المقالة، ثم أمر بها فغسـلت وطُيّبت ولُفّت في قبطية ثم بعث بها إلى مقابر المسلمين.

١٠٣- وفد عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه خمسةٌ من بنيه، وقد كان الحجاج بعث إلى الوليد ببغلة، فحمـل الوليد عليها عروة فضربت البغلة أكبر بنيه وهو محمد فمات ووقـع في أصبع من أصابع رِجل عروة الأكلة، فقيـل له: اقطع القدم فأبى فصارت في الساق. فقيل له: إن لم تقطع الساق وصارت إلى الفخذ لم يمكن قطع الفخذ. قال: اقطعوها. قالوا: نسـقيك ما يُذهب عقلك حتى لا تجد ألم القطع. قال: لا، دَعُوا لي ما أسـجد عليه، فتركوا له العظم الذي أسفل من الركبة ونشروها بمنشار ثم حسموها،

فما تكلم ولا تأوَّه. فلما قدم المدينة تلقاه أهل بيته وأصدقائه يعزونه فجعل يقول: ﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾. ثم يقول: لئن كنتَ ابتليتَ لقد عافيتَ، ولئن كنتَ أخذتَ لقد أبقيْتَ، أخذت واحدًا وتركتَ أربعة، يعني بنيه، وأخذتَ واحدًا وتركتَ ثلاثة، يعني جوارحه. [قلتُ: لا يُستطاع مثل هذا الصبر إلا بالله].

١٠٤- كان عروة بن الزبير بالشام عند الوليد بن عبد الملك، فحمله على بغلة كان الحجاج أهداها إلى الوليد، فخرج من عنده محمد ابنه فضربته البغلة فمات، فأسقط في يد غلمانه ولم يجترئ أحد يخبرهُ، فقالوا: مَن يُخبِره؟ فأتوا الماجشون فسألوه أن يُخبره. فأتاه فجعل يعظه ويعزيه ويحدّثه، فقال: مالكَ تنعي إليَّ أحدًا!! هؤلاء بنيّ وخرج من عندي محمد آنفًا! قال: فإن الله قد قبض محمدًا، فما رُئي أصبر منه. ولما قطعوا رِجله قالوا له: تُسقى شيئًا؟ قال: لا قالوا: فتُمْسَك. قال: لا، وبسطها على مرفقه حتى نُشرت وحُسِمت، فما تكلم ولا تأوَّه.

١٠٥- قال أبو عروة: نشروا رِجله فلما صار إلى القصبة وضع رأسه على الوسادة ساعة ثم أفاق، والعرَق يتحدر على وجهه وهو يقول: لئن كنتَ ابتليتَ لقد عافيتَ، وإن كنتَ أخذتَ لقد أبقيتَ.

١٠٦- قال عروة يوم قطعت رِجله، والدخان حائل بينه وبين الوليد، والوليد يطلب إليه ويسأله أن يشرب شيئًا يذهب عقله، قال: ما كنتُ لأشرب شيئًا يحول بيني وبين ذكر ربي. فقال له الوليد: بلى بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله فوالله ما جمعتها لأحد قط غيرك فأغمي عليه فقطعت رجله بمنشار محمّي فكان قطعًا وحسمًا.

١٠٧- قال أبو مسكين وأبو المقوّم: إن عروة قيل له: نسقيك دواءً ونقطعها فلا تجد لها ألمًا. فقال: والله ما يسرني أنّ هذا الحائط وقاني ألمها.

وفي غير حديث العباس: وما أحب أن يسقط مني عضو لا أعرف حسب ألمه، فأحتسبه على الله. قال: فقالوا له: نقطعها بسيف فهو أهون. فأبى فجز موضعها بسكين،

حتى إذا وصل إلى العظم نشرها بمنشار فقطعت. ووقع ابنه محمد تلك الليلة من روزنة على دواب فقتلته، فأتاه آتٍ يُزهده في الدنيا ويرغبّه في الآخرة وذكر له الموت فظنّ أنه يعزّيه برِجله، فذكر له ابنه محمد أنه مات، فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون وقال:

وكنت إذا ما الدهر احدث نكبةً

اقول سوى ما لم يصبني حميمي

(أي كل مصيبة سواء وهينة ما لم أُصب في حميمي أي ابنه محمد).

١٠٨- إنّ عروة تخلّف يومًا عن الدخول على الوليد بن عبد الملك فأمر ابنه محمدًا بالدخول عليه وكان حسن الوجه فدخل عليه وله غديرتان في ثياب وَشِيّ [أي ملونة] وهو يضرب بيده. فقال الوليد: هذا والله التغطرف [أي التكبر] هكذا يكون فتيان قريش!! فعانه [أي أصابته عينه]، فقام من النوم متوسنًا في إصطبل الدواب فلم تزل تطؤه حتى مات.

١٠٩- كان محمد من أحسن الناس وجهًا، وكان عروة يحبه حبًا شديدًا، فلما قتلته الدواب كره أصحابه وغلمانه أن يخبروه خبره، فذهبوا إلى الماجشون فأخبروه فجاء من ليلته فاستأذن على عروة فوجده يُصلي، فأذن له في مصلاه فقال له: هذه الساعة قال: نعم يا أبا عبد الله طال عليّ المثوى وذكرت الموت وزهدتُ في كثير مما كنتُ أطلب، وخطر ببالي ذكر من مضى من القرون قبلي، فجعل الماجشون يذكر من مضى ويُزهّد في الدنيا حتى أوجس عروة. فقال: قل فيما تريد، فإنما قام محمد من عندي آنفًا، فمضى في قصته ولم يذكر شيئًا، ففطن عروة واحتسب محمدًا عند الله، فعزاه عليه وأخبره بموته.

١١٠- لما قدم عروة من عند الوليد قال: لا أدخل المدينة إنما أنا بها بين شامت بنكبة أو حاسد النعمة، فمضى إلى قصره بالعقيق، فأقام هناك وصحبه قوم فيهم عيسى ابن طلحة، فلما دخل قصره قال له عيسى بن طلحة: ما أنا بشانيك [أي عائبك]! أرنا هذه

المصيبة التي يعزيك عليها، فكشف له عن ركبته. فقال له عيسى: إنا والله ما كنا نعدك للصراع. قد أبقى الله أكثر؛ عقلك ولسانك وسمعك وبصرك وبدنك وإحدى رجليك. فقال له: يا عيسى ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني.

١١١- سئل هشام بن عروة: كيف كان أبوك يصنع برجله التي قطعت إذا توضأ؟ قال: كان يمسح عليها.

١١٢- لما وقعت الأكلة في رِجل عروة بن الزبير قيل له: اقطعها. قال: بأي شيء؟ قيل له: بالسيف أوحى وربما أخطأ والمنشار أسلم. قال: نقطعها بالمنشار.

١١٣- لما قطعت رجل عروة قيل له: لو سقيناك شيئًا كي لا تشعر بالوجع. قال: إنما ابتلاني ليرى صبري، أمعارضٌ أمره بدفعي؟!! [قلتُ: لو شربه لجاز ولكنه أخذ بالعزيمة].

١١٤- عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ما جلس رجل إلى مريض لم يحن أجله فقال: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، ثلاث مرات أو سبع مرات، إلا شفي»** [صحيح الأدب المفرد ٥٣٦ وصححه الحاكم وأقره الذهبي].

١١٥- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إذا جاء الرجل يعود مريضًا قال: اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدوًا أو يمشي لك إلى صلاة»**. [رواه أبو داود وصححه الألباني].

١١٦- قال أبو زبيد: دخلتُ على أبي أيوب أنا ونوف البكالي ورجلٌ من بني عامر ورجلٌ آخر لنعوده، فقلنا: اللَّهم عافه واشفه. فقال: قولوا: اللَّهم إن كان أجله عاجلًا فاغفر له وارحمه، وإن كان آجلًا فعافه واشفه.

١١٧ - عن أنس بن مالك أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا ابتلى الله العبد المسلم ببلاءٍ في جسده، قال الله عَزَّ وَجَلَّ للملك: اكتب له صالح عمله الذي كان يعمل به، فإن شفاه غسله وطهّره وإن قبضه غفر له ورحمه**». [قال الهيثمي: رجاله ثقات].

١١٨ - دخلوا على معاوية وطبيب يعالج قرحةً في ظهره وهو يتضوّر، فقيل له: لو بعض شبابنا فعل هذا لعِبْنا عليه. فقال: ما يسرني أني لا أجده، سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**ما من مسلم يُصيبه أذىً في جسده إلا كان كفارةً لخطاياه**».

[أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي]

١١٩ - عن خوات قال: مرضتُ فأتيتُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**صحَّ جسمك يا خوات**» قلتُ: وجسمك يا رسول الله يصح. قال: «**فِ لله بما وعدته**» قلتُ: يا رسول الله ما وعدت الله شيئًا. قال: «**بلى، ما من مريض يمرض إلا وهو يحدث نفسه بخير ففِ لله بما وعدته**». [قلتُ: ضعفه الهيثمي].

١٢٠ - كان ابن عباس إذا رأى الناقِه من المرض قال له: وفيت لربك؟!

١٢١ - كان الحسن يقول: إنما أنتم بمنزلة الغرض يُرمى كل يوم، ليس من مرضةٍ إلا قد أصابتكم منه رمية، عَقِل من عَقِل وجهل من جهل، حتى تجيء الرمية التي لا تخطىء.

١٢٢ - عن أنس بن مالك قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**العيادة فواق ناقة**». [قلتُ: ضعفه الحافظ العراقي، والمراد: عدم إطالته بل تكون كوقت حلب الناقة].

١٢٣ - قال معروف: إنه ليبتلي عبده المؤمن بالأسقام والأوجاع فيشكو إلى أصحابه، فيقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وعزتي وجلالي ما بليتك بهذه الأوجاع إلا لأغسلك من الذنوب فلا تشكني.

١٢٤ - عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من مسلم يبتلى في جسده ببلاء إلا كتب الله له أفضل عمله الذي كان يعمل في صحته في مرضه**». [قلتُ: ضعفه البيهقي في شعب الإيمان].

١٢٥ - عن أبي سعيد الخدري أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**صداع المؤمن أو شوكة يشاكها أو شيء يؤذيه الله يرفعه بها يوم القيامة درجة ويكفر بها عنه ذنوبه**».

[قال المنذري: رواته ثقات]

١٢٦ - عن ربيعة بن كلثوم قال: دخلنا على الحسن وهو يشتكي ضرسه وهو يقول: مسّني الضر وأنت أرحم الراحمين.

١٢٧ - كان محمد بن سيرين إذا اشتكى لم يكد يشكو ذاك إلى أحد. قال: وربما اطلع الشيء. [أي ربما صدر منه توجع أو تألم رغمًا عنه].

١٢٨ - عن يحيى بن سعيد قال: كان سفيان يشكو. [قلتُ: أي يخبر بمرضه لا أنه يشكو ربه إلى الناس أو أنه يخبر بوجعه وألمه مع الرضا عن الله].

١٢٩ - عن ابن عباس قال: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعوّذ الحسن والحسين فقال: «**كان أبوكم إبراهيم يعوذ إسماعيل وإسحاق بهؤلاء الكلمات أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة**» [رواه البخاري].

١٣٠ - عاد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سعدًا في مرضٍ له، ثم دعا له، ثم قال: «**اللهم اذهب عنه البأس رب الناس ملك الناس أنت الشافي لا شافي إلا انت. ارقيك من كل شيء يأتيك من كل حسد أو عين، اللهم أصح قلبه وجسمه واشف سقمه وأجب دعوته**».

[الدعوات الكبير للبيهقي وهو مرسل]

١٣١ - عن ابن عباس يرفع الحديث إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**هذه الكلمات دواء من كل داء: أعوذ بكلمات الله التامة، وأسمائه كلها عامة، من شر السامة والهامة**

وشر العين اللامة، ومن شر حاسد إذا حسد ومن شر ابي قترة [أي إبليس] وما ولد. ثلاث وثلاثون من الملائكة أتوا ربهم فقالوا: وُصِب وصبٌ (نزل مرض) بأرضنا. فقال: خذوا تربة من ارضكم وامسحوا بوصبكم؛ رقية محمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من اخذ عليها صفدًا (أي عطاءً ومالًا) أو كتمها احدًا فلا أفلح أبدًا». [قال الهيثمي: فيه ليث ضعيف وبقية رجاله ثقات].

١٣٢- عن عائشة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنه كان إذا اشتكى قرأ على نفسه المعوّذات ونفث. [رواه البخاري].

١٣٣- عن عبادة بن الصامت قال: دخلتُ على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبه من الوجع ما لا يعلم شدّته إلا الله، ثم دخلتُ عليه بالعشي فقلت: يا رسول الله! إني دخلت عليك بالغداة وبك من الوجع ما لا يعلم شدته إلا الله ثم دخلت عليك بالعشي وقد برأت. قال: «**إن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ رقاني برقية، افلا أُعلّمكها يا عبادة؟**» قلت: بلى يا رسول الله. قال: «**بسم الله أرقيك، والله يشفيك من حسد كل حاسد وعين، الله يشفيك**».

[رواه أحمد في المسند وصححه الألباني]

١٣٤- عن محمد بن حاطب قال: تناولت شيئًا من قدرٍ فاحترق ظهر كفّي فذهبت بي أمي إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجعل يرقي وينفث ويقول: «**اذهبِ البأس رب الناس، اشف وانت خير شافٍ**» قال شعبة: أشك أنه قال شفاء لا يغادر سقمًا. [قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح].

[قلتُ: وفيه الرقية حتى من حرق الجسد، فالرقية تنفع من كل مرضٍ].

١٣٥- عن أنس بن مالك قال: كانت فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ ترقى أباها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا وجد تكسيرًا في عظمه أو فترة: بسم الله وبالله، أذهِب البأس ربّ الناس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، لا يغادر سقمًا يا أرحم الراحمين، فكانت تنفخ ولا تتفل.

١٣٦- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ما من مريض لم يقض أجله تعوذ بهؤلاء الكلمات إلا خفف الله عنه: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرار يرددها عليه»** [صحح النووي قريبًا منه في الخلاصة ٢/ ٩١٢].

١٣٧- كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالسًا في ظل شجرة وقد بُسط له كساء وهو جالس عليه وحوله أصحابه فذكروا الأسقام فقال: **«إن العبد المؤمن إذا أصابه سقم ثم عافاه الله منه كان كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة له فيما يستقبل من عمره وإن المنافق إذا مرض وعوفي كان كالبعير عقله أهله ثم أطلقوه لا يدري فيم عقلوه ولا فيم أطلقوه»** فقال رجلٌ: يا رسول الله! ما الأسقام؟ قال: **«أوما سقمت قط؟»** قال: لا. قال: **«فقم عنا فلست مِنا»**. [رواه أبو داود، وقال المنذري: فيه راو لم يُسمَّ].

١٣٨- دخلوا على سويد وكان من أفاضل أصحاب عبد الله وأهله تقول له: نفسي فداؤك، ما نطعمك؟ ما نسقيك؟ قال: فأجابها بصوت ضعيف: بليت وطالت الضجعة، والله ما يسرني أن الله ينقصني منه قلامة ظفر.

١٣٩- عن زيد بن أرقم قال: رمدت عيناي فعادني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [رواه أبو داود وصححه الألباني].

١٤٠- عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فإن الله يطعمهم ويسقيهم»**. [رواه الترمذي وحسنه الألباني].

١٤١- قال عمر: إذا اشتهى مريضكم الشيء فلا تحموه، فلعل الله إنما شهَّاه ذلك ليجعل شفاءه فيه.

١٤٢- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يود أهل العافية يوم القيامة أن جلودهم كانت قرضت بالمقاريض مما يرون من ثواب أهل البلاء»**. [رواه الترمذي وحسنه الألباني].

١٤٣- طلّق خالد بن الوليد امرأته، ثم أحسن عليها الثناء. فقيل له: يا أبا سليمان لأي شيء طلقتها؟ قال: ما طلقتها لأمرٍ رابني فيها ولا ساءني ولكن لم يصبها عندي بلاء.

١٤٤- عاد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امرأةً من الأنصار فقال: **«كيف تجدينك؟»** قالت: بخير يا رسول الله قد برحت بي أم مكدم [أي الحمى] فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«اصبري فإنها تذهب من خبث الإنسان كما يذهب الكير من خبث الحديد»**.

[صححه الألباني في الترغيب والترهيب]

١٤٥- دخلوا على أبي العالية في مرضه الذي مات فيه: فقال إنَّ أحبه إليَّ أحبه إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

١٤٦- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ما ضرب على مؤمن عرق إلا كتب الله له به حسنة وحط عنه به خطيئة ومحا عنه به سيئة»**. [قال الحافظ ابن حجر: سنده جيد].

١٤٧- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من عاد مريضًا أو زار أخًا في الله ناداه منادٍ من السماء أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلًا»**. [رواه الترمذي وحسنه الألباني].

١٤٨- عاد قومٌ مريضًا وفيهم رجل من المهاجرين فقال المهاجر: إنّ للمريض أربعًا: يرفع عنه القلم ويكتب له من الأجر مثل ما كان يعمل في صحته، ويتبع المرض كل خطيئة في مفصل من مفاصله فيستخرجها، فإن عاش عاش مغفورًا له، وإن مات مات مغفورًا له. قال: فقال المريض: اللهم لا أزال مضطجعًا.

١٤٩- عن ابن عباس قال: عيادة المريض مرةً سُنّة، فما ازددت فنافلة.

١٥٠- عن سفيان قال: كنا نعود زبيد اليامي فنقول له: استشف الله [أي اطلب منه الشفاء]. فيقول: اللهم خِرْ لي! اللهم خِرْ لي. [أي اختر لي ما هو أصلح ولو كان المرض].

١٥١- كان الربيع بن خُثَيم قد أصابه فالج قال: فَسَـالَ مِن فيه ما جرى على لحيته فرفع يده فلم يستطع أن يمسحه، فقام إليه بكر بن ماعز فمسحه عنه، فلحظه ربيع ثم قال: يا بكر والله ما أحب أن هذا الذي بي بأعتى الدَّيْلم على الله.

١٥٢- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من عاد مريضًا خاض في الرحمة، فإذا جلس استنقع فيها»**. [قال الحافظ ابن حجر: سنده حسن].

١٥٣- كان خالد الربعي لا يشكو ما يجد إلى أحدٍ. قال: فاشتكى، فأصابته ذات الجنب فذهب ينخاع فانخاع دمًا. قال: فَأَنَّ عندها وكان لا يئنّ من وجع. فاستدركها فقال: إلهي ما هذا جزاؤك عندي أن أَئِنّ على وجع ابتليتني به. [قلتُ: لو أَنَّ المرء لوجعٍ به دون أن تكون شكوى إلى الخلق فلا بأس بذلك].

١٥٤- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إذا احب الله عبدًا واراد ان يُصافيه صبّ عليه البلاء صَبًّا وثجّه عليه ثجًّا، فإذا دعا العبد قال: يا رباه، قال الله: لبيك عبدي لا تسلني شيئًا إلا اعطيتك إما ان اعجله لك وإما ان ادخره لك»**. [قلتُ: قد ضعفه الحافظ العراقي].

١٥٥- عن وهب بن منبه قال: إنما خلق الله البلاء للأنبياء ورَزقهم الصبر، كان أحدهم يأخذ الثوب من الصوف فيتدرعه، فكان القمل يسقط منه، فإذا جاءهم شيء من الرخاء، فزعوا مخافة أن يكون قد سخط عليهم أو أحدثوا شيئًا.

١٥٦- عن الحسن البصري: في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾. قال: يذكر المصائب وينسى النعم.

١٥٧- عن بعض الفقهاء قال: من الصبر ألا تحدث بمصيبتك ولا بوجعك ولا تزكي نفسك.

١٥٨- عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «عجبًا للمؤمن إذا أصابه خير حمد الله وشكر وإذا أصابته مصيبة احتسب وصبر، إن المسلم ليؤجر في كل شيء حتى في اللقمة يرفعها إلى فِيه» [قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح وصححه الضياء في المختارة].

١٥٩- عن الحسن البصري قال: من ابتلي ببلاء فكتمه ثلاثًا لا يشكوه إلى أحد أثابه الله به رحمته.

١٦٠- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما يصيب المؤمن شوكة فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة». [رواه مسلم].

١٦١- رُوي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «من عاد مريضًا فلا يزال في الرحمة، حتى إذا قعد عنده استنقع بها، ثم إذا قام من عنده فلا يزال يخوض فيها حتى يرجع». [قلتُ: ضعفه العقيلي].

قال نافع: كان ابن عمر يقول إذا كانت به الحمى: اللهم اكشف عنا الرجز.

١٦٢- عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي. قال: «فَلَكِ إن صبرتِ الجنة، وإن شئتِ دعوتُ الله ان يعافيك» قالت: إني أتكشف فادع الله تعالى أن لا أتكشف. فدعا لها. [متفق عليه].

١٦٣- عن أبي عبيدة بن حذيفة، عن عمته وكانت عند حذيفة قالت: أَخَذَت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حمى شديدة فأمر بسقاء فُعلِّق بشجرة، ثم اضطجع تحته فجعل يقطر على فؤاده. قالت: فدخلنا عليه فقلنا: أنت رسول الله وقد اشتدّت عليك الحمى وآذتك فادع الله يكشف عنك. فقال: «إن أشدّ الناس بلاءً الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». [صحيح الجامع ١٥٦٢].

١٦٤ - قال أبو هريرة: ما مـن مرض أحبّ إليَّ من هذه الحمى، إنها تدخل في كل مفصل، وإن الله عَزَّوَجَلَّ يعطي كل مفصل قسطه من الأجر.

١٦٥ - رُوي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال لأصحابه: «أتُحِبّون ألا تمرضوا؟» قالوا: والله يا رسول الله إنا لنحبُ العافية. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وما خير أحدكم أن لا يذكره الله». [قلتُ: ضعفه الحافظ المنذري].

١٦٦ - عن جابر قال: أتتِ الحمى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «من أنتِ؟» فقالت: أنا أم مكدم. قال: «تهتدي إلى أهل قباء؟» قالت: نعم، قال: فأتتهم، فحموا ولقوا منها شدَّةً، فاشـتكوا إليه وقالوا: يا رسول الله ما لقينا من الحمى. قال: «إن شئتم دعوت الله فكشفها عنكم وإن شئتم كانت لكم طهورًا» قالوا: بل تكون لنا طهورًا. [قال الهيثمي: رجاله ثقات].

١٦٧ - عن أبي عمران، قال: إن المريض إذا جزع فأذنب قال الملك الذي عن اليمين للملك الذي على الشمال: لا تكتب.

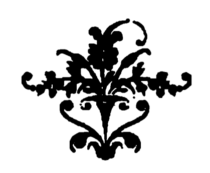
١٦٨ - عن الحسـن: أنّ عمران بن حصين ابتلي في جسده فقال: ما أراه إلا بذنب، وما يعفو الله أكثر وتلا: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾.

١٦٩ - قال بريدة الأسلمي: سمعتُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «ما أصاب رجلًا من المسلمين نكبة فما فوقها»، حتى ذكر الشـوكة، «إلا لإحدى خصلتين: إما ليغفر الله له من الذنوب ذنبًا لم يكن ليغفر له إلا بمثل ذلك أو يبلغ له من الكرامة كرامةً لم يكن ليبلغها إلا بمثل ذلك». [قلتُ: ثبت معناه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ].

١٧٠ - عن سـعيد بن عبد الجبار رفعه قال: «من كتم حمى يوم أصابه أخرجه الله من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وكتب له براءة من النار وسَتَر عليه كما ستر بلاء الله عليه في الدنيا». [قلتُ: فيه انقطاع].

١٧١ - إنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل على ذي النحامة وهو موعوك فقال: **«منذ كم؟»** فقال: منذ سبع يا رسول الله فقال: **«اختر إن شئت دعوتُ الله لك أن يعافيك وإن شئت صبرت»** ثلاثًا **«فتخرج منها كيوم ولدتك أمك»** قال: بل أصبر يا رسول الله. [قال الحافظ في الإصابة: في إسناده ضعف مع إرساله].

١٧٢ - أتى رجلٌ إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله كبرت سِنّي وسقم جسمي وذهب مالي. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لا خير في جسد لا يبلى، ولا خير في مال لا يرزأ منه (أي لا يُنقص منه ببلاءٍ ونحوه)، إنّ الله إذا أحب عبدًا ابتلاه وإذا ابتلاه صبّره»**. [قلتُ: ضعفه العراقي].



كتاب التوبة

١ - قال قتادة، في قوله تعالى: «﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ [البقرة:١٦٨] قال: كل معصية لله فهي من خطواتِ الشيطان».

٢ - قال الحسن: «إذا رأيت في ولدك ما تكره فاستعتب الله فإنما هو شيء بسبب ذنوبك».

٣- عن سهل بن سعد قال: «قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إياكم ومحقرات الذنوب، فإن مثل محقرات الذنوب كمثل قومٍ نزلوا بطن واد، فجاء ذا بعودٍ وجاء ذا بعودٍ حتى أنتجوا خبزًا لهم، وإنّ محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها يهلك».

[قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح]

٤ - عن عائشة قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من سره ان يسبِقَ الدائبَ المجتهد فليكفَّ عن الذنوب». [قال الهيثمي: رجاله موثوقون].

٥ - عن موسى قال: «إلهي، ما الذي يخلصني من عقابك، ويبلغني رضوانك، وينجيني من سخطك، قال: الاستغفار باللسان، والندم بالقلب، والترك بالجوارح».

٦ - عن معاوية بن قرة قال: «قال علي بن أبي طالب: إني لأرجو أن يكون توبة العبد من ذنبه ندامته عليه».

٧- عن الحسن قال: سمعت الحجاج يومًا وهو يقول: «امرءًا عقل عن الله أمره، امرءًا أفاق واستفاق وأبغض المعاصي والنفاق، وكان إلى ما عند الله بالأشواق».

٨- عن عبد الله بن المبارك أنه كان يتمثل:

وكيف تحب أن تُدعَى حكيمًا وأنت لكل ما تهوى ركوبُ

وتضحك دائبًا ظهرًا لبطن وتذكر ما عملت فلا تتوبُ

٩- عن عبد الله بن المبارك أنه كان يتمثل:

ركوب الذنوب يُميت القلوبَ وقد يُورث الذل إدمانُها

وتَركُ الذُّنُوب حَيَاةُ القُلوُب وَخَيرٌ لِنَفسِك عِصْيَانُها

١٠- كان ابن السماك يتمثل:

يا مُذمِن الذَّنبِ أَمَا تَستَحِي اللهُ في الخلوةِ ثَانِيكَا

غَرَّكَ مِنَ ربِّك إمْهَالُهُ وَسَترهُ طُولَ مَسَاوِيكا

١١- عن مجاهد قال: أوحى الله إلى داود: «اتق لا يأخذك الله على ذنبٍ، لا ينظر إليك فيه فتلقاه حين تلقاه، وليس لك حجة».

١٢- قال الفرزدق: «إني لقيت أبا هريرة فقال: يا فرزدق إني أراك صغير القدمين، فالتمس لهما موضعًا عند الحوض. فقلت: إني قد عملت كذا، وعملت كذا فقال: إن التوبة لا تزال تقبل ما لم تطلع الشمس من مغربها؛ عمل عبد ما عمل من شيء».

١٣- عن الحارث بن سويد، قال: «دخلت على عبد الله أعوده وهو مريض، فحدثنا بحديثين حديث عن نفسه، وحديث عن رسول الله ﷺ قال: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه في أصل جبل، يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه مثل ذباب على أنفه فذبه عنه». [متفق عليه].

١٤- وقال ﷺ: «لله أشد فرحًا بتوبة عبده المؤمن من رجلٍ في أرضٍ دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام، فاستيقظ وقد ذهبت فقام يطلبها فطلبها

حتى أدركه العطش، ثم قال: أرجع إلى مكاني الذي كنتُ فيه حتى أموت، قال: فوضع يده على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته عليها زاده، وطعامه، وشرابه، فالله أشد فرحًا بتوبة عبده من هذا براحلته وزاده» [متفق عليه].

١٥- عن ابن مسعود رَضِوَاللَّهُعَنْهُ: «أن رجلًا أصاب من امرأة قبلة فأتى النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يسأله عن كفارتها، فنزلت الآية: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ [هود:١١٤] فقال: يا رسول الله، ألي هذه الآية؟ قال صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «ولمن عمل بها من أمتي». [متفق عليه].

١٦- عن أنس بن مالك في قوله تعالى: «﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ [يس:٦٥]. قال: كنا عند النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فضحك حتى بدت نواجذه، قال: «هل تدرون مم ضحكت؟». قالوا: لم ضحكت يا رسول الله؟ قال صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «من ضحك الرحمن من مجادلة العبد ربه، يقول: يا رب ألم تجُرني من الظلم؟ فيقول: بلى يا عبدي، فيقول: فإني لا أجيز علي إلا شاهدًا من نفسي، فيقول: كفي بنفسك اليوم عليك شهيدًا وبالكرام الحفظة شهودًا فيختم على فيه، ويقال لأركانه: انطقي بأعماله، ثم يخلى بينه وبين الكلام، فيقول: بُعدًا لكنّ وسُحقًا فعنكن كنت أناضل». [مسلم].

١٧- عن عبد الله قال: «إني لأعلم آيتين في كتاب الله لا يقرأهما عبد عند ذنب يصيبه، ثم يستغفر الله إلا غفر له. قلنا: أي آيتين في كتاب الله؟ فلم يخبرنا ففتحنا المصحف، فقرأنا البقرة فلم نصب شيئًا، ثم قرأنا النساء، وهي في تأليف عبد الله على إثرها فانتهينا إلى هذه الآية: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:١١٠]»، قلتُ: أمسك هذه ثم انتهينا في آل عمران إلى هذه التي يذكر فيها ﴿ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ إلى آخرها ثم أطبقنا المصحف وأخبرنا بها عبد الله فقال: هما هاتان.

١٨- عن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية، قال: «الكلمات التي تلقى آدم من ربه فتاب عليه، «لا إله إلا أنت، سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم عملت سوءًا وظلمت نفسي فاغفر لي وأنت خير الغافرين، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءًا، وظلمت نفسي فارحمني، وأنت خير الراحمين، لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك عملت سوءًا، وظلمت نفسي فتب علي، إنك أنت التواب الرحيم»».

١٩- قال إبراهيم بن عيسى اليشكري ونحن على باب المسجد: «ما أفضل ما يدخل به اليوم رجل؟ قلت: لا أدري. قال: توبة من ذنب أو نصيحة من قلب».

٢٠- قال مجاهد: «الران أيسر من الطبع، والطبع أيسر من الأقفال، والأقفال أشد من ذلك».

٢١- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«الأعمال ستة: عمل بمثله، وعمل بمثليه، وعمل بعشر، وعمل بسبعمائة، وعمل موجب، وعمل موجب»** فقيل: كيف ذاك يا رسول الله؟ قال: **«وأما عمل بمثله فرجل همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، ورجل همّ بسيئة فلم يعملها فلم يكتب عليه شيء، ورجل عمل حسنة فضوعفت له عشرًا، ورجل انفق في سبيل الله فضوعفت له سبعمائة، وعمل موجب للجنة، وعمل موجب للنار»** [قال الهيثمي: رواه الإمام أحمد، ورجاله رجال الصحيح].

٢٢- عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرًا إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، ومن همّ بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة، أو يمحاها الله، ولا يهلك على الله إلا هالك»** [متفق عليه].

٢٣- عن أبي عثمان النهدي قـــال: «أتيت أبا هريرة فقلت له: إنه بلغني أنك تقول الحســنة تضاعف، قال: وما أعجبك من ذلك، فوالله لقد سمعته يعني النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن الله ليضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة»». [قال أحمد شاكر إسناده صحيح].

٢٤- قـــال رجلٌ مـــن العُبَّاد لابنه: «يا بني لا تكن ممن يرجـــو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة بطول الأمل».

٢٥- عـــن عثمان بن زائدة قال: قال لقمان لابنه: «يا بني لا تؤخر التوبة، فإن الموت قد يأتي بغتة».

٢٦- قال ابن مســـعود: «أكبر الكبائر الشرك بالله، والقنوط من رحمة الله، والأمن لمكر الله، واليأس من روح الله».

٢٧- أنشدني إبراهيم بن داود:

السنا نرى شهوات النفس ... تفنى ويبقى علينا الذنوب

يخاف على نفسه من يتوب ... فكيف ترى حال من لا يتوب

٢٨- قـــال مكـــرم الأزدي وكان من عُبَّاد أهل الجزيرة: «كفـــاك همك بذنبك من توبتك إقلاعًا وإنابة».

وقال أيضًا: كان يقال: من علم الإنابة: خوف القلوب رعبًا من سالف الذنوب.

٢٩- عن مجاهد، عن عبيد بـــن عمير قال: « لا يأمن داود يوم القيامة يقول: ذنبي ذنبي، فيقال له: ادنه حتى يدنو إلى مكان كأنه يأمن به فذلك، قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ [ص:٢٥]».

٣٠- عن كعب الأحبار أن موســـى نبي الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قـــال: «يا رب لا ترني النفس التي قتلت يوم القيامة. قال الرّب: ألم أغفره لك يا موســـى؟ قال: بلى، ولكن أخشى مما أرى من عدلك أن يكون لقلبي روعة يوم القيامة. قال: لن تراه».

٣١- عن أبي جعفر، قال: «قلت ليونس: يا أبا عبد الله مررت بقوم يختصمون في القدر؟ قال: لو كان أهمتهم ذنوبهم ما اختصموا في القدر».

٣٢- سمع ابن سيرين رجلًا يسب الحجاج، فقال: «مه أيها الرجل إنك لو وافيت الآخرة كان أصغر ذنب عملته قط أعظم عليك من أعظم ذنب عمله الحجاج، واعلم أن الله حكم عدل إن أخذ من الحجاج لمن ظلم شيئًا فسيأخذ للحجاج ممن ظلمه، فلا تشغلن نفسك بسبِّه».

٣٣- عن مسروق بن سفيان قال: «أوحى الله إلى موسى بن عمران أن أول من مات إبليس وذلك أنه أول من عصاني وأنا أعد من عصاني من الموتى».

٣٤- قال بكر بن عبد الله المزني: «إن قصّابًا ولع بجاريةٍ لبعض جيرانه فأرسلها أهلها إلى حاجةٍ لهم في قرية أخرى فتبعها فراودها عن نفسها. فقالت: لا تفعل، لأناأشد حبًا منك لك لي ولكني أخاف الله. قال: فأنت تخافينه وأنا لا أخافه، فرجع تائبًا، فأصابه العطش حتى كاد أن ينقطع عنقه فإذا هو برسولٍ لبعض أنبياء بني إسرائيل فسأله. قال: مالك؟ قال: العطش. قال: تعالى حتى ندعوا الله حتى تظلنا سحابة حتى ندخل القرية قال: مالي من عمل فأدعو قال: فأنا أدعو وأمِّن أنت. قال: فدعا الرسول وأمَّن هو قال: فأظلتنا سحابة حتى انتهوا إلى القرية فأخذ القصاب إلى مكانه، ومالت السحابة فمالت عليه فرجع الرسول فقال له: زعمت أن ليس لك عمل، وأنا الذي دعوت وأنت الذي أمّنت فأظلتنا سحابة، ثم تبعتك!! لتخبرني ما أمرك؟ فأخبره، فقال الرسول: التائب إلى الله بمكانٍ ليس أحد من الناس بمكانه».

٣٥- قال أبو عثمان النهدي: «ما في القرآن آية أرجى عندي لهذه الأمة من قوله تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:١٠٢]».

٣٦- كتب بعض الحكماء إلى رجلٍ من إخوانه: «أما بعد فإن العصمة ثمرة التوبة والله ولي عصمتك، فإياه فاحمد عليها يزدك من طاعته، وإياك والعجب فإنه أخوف ما أخاف عليك، والمعجب كالممتن على الله بما أولى بالمنة فيه».

٣٧- قال إبراهيم بن أدهم: «إنك إن أدمنت النظر في مرآة التوبة، بان لك قبيح شر المعصية».

٣٨- نصح واعظٌ أخاه: «أي أخي انشر أعمالك على نفسك ثم قبِّحها جهدك لعقلك، لعله يدعوك تقبيحها إلى ترك معاودتها، واعلم أنك وإن قبحتها بجهدك فليس يبلغ غاية قبحها عند ربك، فاسأله أن يمن عليك بعفوه وتمام ستره».

٣٩- عن أبي رافع قال: «إن إقامة العبد على الذنب يطبع على قلبه، ويكتب من الغافلين، ومن الأمن لمكر الله إقامة العبد على الذنب يتمنى على الله المغفرة».

٤٠- قال زهير البابي لرجل: «كيف كنت بعدي؟ قال: في عافيةٍ. قال: إن كنت سلمت من المعاصي، فإنك كنت في عافيةٍ وإلا فلا داء أدوى من الذنوب».

٤١- عن يحيى بن أبي كثير قال: «كان يقال: ما أكرم العباد أنفسهم بمثل طاعة الله ولا أهان العباد أنفسهم بمثل معصية الله، بحسبك من عدوك أن تراه عاصيًا لله، وبحسبك من صديقك، أن تراه مطيعًا لله».

٤٢- قال إبراهيم ومجاهد في قوله تعالى: «﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن:٤٦]، قال: هو الرجل يريد أن يذنب الذنب، فيذكر مقام ربه، فيدع الذنب».

٤٣- عن خطاب العابد قال: «إن العبد ليذنب فيما بينه وبين الله، فيجيء إلى إخوانه فيعرفون ذلك في وجهه».

٤٤- قال أبو عبد الله الملطي: «كان عامة دعاء إبراهيم بن أدهم: اللهُمّ انقلني من ذل معصيتك إلى عز طاعتك».

٤٥- عن علي بن حُسينٍ قال: «إنما التوبة بالعمل، والرجوع عن الأمر، وليست التوبة بالكلام».

٤٦- كان داود يقول: «سبحان خالق النور، إلهي إذا ذكرت خطيئتي ضاقت عليّ الأرض برحبها، وإذا ذكرت رحمتك ارتد إليّ روحي. سبحان خالق النور، إلهي خرجت أسأل أطباء عبادك أن يداووا لي خطيئتي فكلهم عليك يدلني. سبحان خالق النور، إلهي ويل لمن أخطأ خطيئة حصادها عذابك إن لم تغفر له».

٤٧- عن أنس قال: قال رجل: «يا رسول الله، إني أذنب، قال ﷺ: «استغفر»، قال: فأستغفر وأعود؟ قال ﷺ: «فإذا عدت فاستغفر قال: وأستغفر ثم أعود؟ فإذا عدت فعد في الثالثة، والرابعة حتى يكون الشيطان هو المحسور». [ضعفه الهيثمي وقواه ابن عدي].

٤٨- قال ابن عباس: «كل ذنب أصر عليه العبد كبير، وليس بكبير ماتاب منه العبد».

٤٩- عن حفص بن ميسرة، قال: «قدم بشير بن روح المهلبي أميرًا على عسقلان فقال: من هاهنا؟ قيل أبو عمر الصنعاني يعني حفص بن ميسرة ـ فأتاه فخرج إليه، فقال: عظني، فقال: أصلح مابقي من عمرك يغفر لك ما قد مضى منه، ولا تفسد فيما بقي فتؤخذ فيما قد مضى».

٥٠- عن طلق بن حبيب قال: «إنّ حق الله أثقل من أن يقوم به العباد، وإنّ نعم الله أكثر من أن يحصيها العباد، ولكن أصبحوا توابين وأمسوا توابين».

٥١- قا ل ابن عون: «لا تثقنَّ بكثــرة العمل فإنك لا تدري يقبل منك أم لا، ولا تأمن ذنوبك فإنك لا تدري هل كُفِّرت عنك أم لا، إنّ عملك عنك مغيب كله ما تدري ما الله صانع فيه أيجعله في سجينٍ أم يجعله في عليين».

٥٢- قــال فضيل بن عياض: «بقدر ما يصغر الذنــب عندك، كذا يعظم عند الله، وبقدر مايعظم عندك كذا يصغر عند الله».

٥٣- عن ابن السماك قال: «أصبحت الخليقة على ثلاثة أصناف، صنف من الذنب تائب موطن نفســه على هجران ذنبه لا يريد أن يرجع إلى شيء من ســيئاته، هذا المبرور. وصنف يذنب ثم يذنب ويذنب ويبكي، هذا يرجى له ويخاف عليه، وصنف يذنب ولا يندم، ويذنب ولا يحزن، ويذنب ولا يبكي، فهذا الخائن الجائر عن طريق الجنة إلى النار».

٥٤- قال مالك بن دينــار: «اللهم أنت أصلحت الصالحين فأصلحنا حتى نكون صالحين».

٥٥- عن أبي ســليمان الداراني قال: «إذا ذكرتُ الخطيئة لم أشته الموت، أقول أبقى لعلي أتوب».

٥٦- عن إبراهيم بن الحســين قال: «دخــل عليَّ رجلٌ وأنــا بالفراديس في بيتٍ فقال لي: عُــدَّ أنّ المسيء قد عُفي عنه، أليس قد فاته ثواب المحســنين، قال: فحدثت به [ابن دينار] فبكى وقال: على مثل هذا فليبُكَ».

٥٧- عن أبي حاتم قال: «قيل للحســن: إن النــاس يقولون: إن الحاج مغفورٌ له. قال: آية ذلك أن يدع سيئ ما كان عليه».

٥٨- قال علي بن فضيل: «ويحي من يومٍ ليس كالأيام، ثم قال: أوّه كم من قبيحة تكشفها القيامة غدًا».

٥٩- عن الأوزاعي قال: «كان يقال من الكبائر: أن يعمل الرجل الذنب فيَحتقره».

٦٠- عن عبد الملك بن موسى قال: «ما رأيت أحدًا كان أكثر استغفارًا من يونس [أي ابن عبيد]».

٦١- أنشد أبو عثمان المؤدب:

لا تنس ذنبك إن الله ساتره	واستغفر الله من ذنب تباشره
خف غب ذنبك وارج الله مزدجرًا	لعل ربك بعد الخوف غافره
كم من هوىً لك مقرونًا بمعصية	أصبحت تركبه والله ظاهره
بزّقت ظاهرك المدخول باطنه	إن صح باطن عبد صح ظاهره
اعمل فإنك تجزى ما عملت به	مهما عملت فإن الله خابره
أسرَّ ما شئت أن تُسرَّ به	فالكل لا تخفى سرائره
لا شيء أحسن من شيء	كان من حسن فالله شاكره
لا يبرح المرء أعمالًا تقلدها	أليس في عنق الإنسان طائره
البر أكرم زادًا والتقى شرف	والخير أجمع لا تبلى ذخائره

٦٢- قال أحمد بن عاصم: سَتَرَ عليك، أفما ثَمَّ حياءٌ قليلٌ يحجزك؟!!

٦٣- عن عبد الصمد بن محمد قال: «كتب محمد بن يوسف الأصبهاني إلى بعض إخوانه: أما بعد، فإن الدنيا دار عصمة الله أو الهلكة، والآخرة دار عفو الله أو النار».

٦٤- عن سعيد بن المسيب قال: «الناس يعملون أعمالهم من تحت كنف الله، فإذا أراد الله بعبدٍ فضيحةً أخرجه من تحت كنفه، فبدت منه عورته».

٦٥- عن أبي إدريس الخولاني رفعه قال: «لا يهتك الله عبدًا، وفيه مثقال حبة من خير».

٦٦- عن ميمون بن مهران قال: «لا خير في الدنيا إلا لرجلين: لتائبٍ، أو رجل يعمل في الدرجات».

٦٧- عن شيخٍ من عبد القيس قال: «إذا طهر القلب من المعاصي لم يشبع من ذكر الله».

٦٨- عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «ما حدثني أحدٌ حديثًا عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا سألته أن يقسم لي بالله لهو سمعه من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلا أبو بكر فإنه كان لا يكذب، قال: فحدثني أبو بكر أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما من عبد يذنب ذنبًا، ثم يقوم عند ذكره ذنبه ذلك فيتوضأ، ثم يصلي ركعتين ويستغفر الله من ذنبه ذلك إلا غفر الله له»». [رواه الترمذي وصححه الألباني].

٦٩- قال منصور بن عمار: «لا ترى أنك خلوت بخطيئتك، ولكن خلي بك فيها».

أنشد حسين بن عبد الرحمن:

يا أيها الخالي بلذاته	تذكر الموت وغصاته
ومصرعًا منه على غرة	وعلة من بعض عِلَّاته
إن كنت أصبحت به موقنًا	وجاهلًا بعدُ بميقاته
فكيف تغتر بها ساعة	لعله بعدُ مُوافاته
كم مصبح في نعمة آمنًا	قد غيَّر الإمساء حالاته

٧٠- عن سفيان بن عيينة قال: «بينما أنا أطوف بالبيت وإلى جانبي أعرابي، وهو ساكت، فلما أتم طوافه جاء إلى المقام فصلى ركعتين، ثم جاء فقام بحذاء البيت، فقال: إلهي من أولى بالزلل والتقصير مني، وقد خلقتني ضعيفًا، ومن أولى بالعفو عني منك، وعلمك فيَّ سابق، وقضاؤك بي محيط، أطعتك بإذنك، والمنة لك، وعصيتك بعلمك، والحجة لك، فأسألك بوجوب حجتك عليَّ، وانقطاع حُجتي وفقري إليك، وغناك عني إلا ما غفرت لي. قال سفيان: ففرحتَ فرحًا لا أعلم متى فرحت مثله حين سمعته يتكلم بهؤلاء الكلمات».

٧١- قال الربيع بن خيثم: «إن القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم، وأما داؤكم فذنوبكم، وأما دواؤكم فالاستغفار».

٧٢- عن خالد بن معدان قال: «ما من إنسانٍ إلا والشيطان متبطن فقار ظهره، لاوٍ عنقه على عاتقه، فاغر فاه على قلبه».

٧٣- قال الفضيل بن عياض: «تسأله الجنة، وتأتي ما يكره، ما رأيت أحدًا أقل نظرًا منك لنفسك».

٧٤- قيل لبعض الحكماء: ما أنفع الحياء؟ قال: أن تستحي أن تسأله ما تحب وتأتي ما يكره.

٧٥- قال بعض الحكماء: «من قضى من الأيام شهوته، وباع طاعة الله بمعصيته، قارض نعمة الله[1] بلاغًا في عقوبته».

٧٦- قال عبد الله بن ثعلبة: «الله يحفظك بأحراسه، فإذا أصبحت غدوت على معاصيه خلافًا له، فإذا أمسيت أعاد أحراسه إليك لا يمنعه ما كان منك».

---

(١) قارض نعمة الله: أي أقرض نعمة الله واشترى عقوبة الله.

٧٧- قال ابن السماك: والله لقد أمهلكم، حتى كأنه أهملكم.

٧٨- كان جعفر بن محمد يقول: «كيف أعتذر وقد احتججت، وكيف أحتج، وقد علمت».

٧٩- عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أنه كان يقول في جوف الليل: «أمرتني فلم أئتمر، وزجرتني فلم أزدجر، هذا عبدك بين يديك ولا أعتذر».

٨٠- عن سلَّام بن مسكين قال: «سألت نصرانيًا ما أول الزبر؟ قال: طوبى لعبدٍ لم يسلك سبيل الأثمة ولم يجالس المستهزئين، والخاطئين، قال سلام: فذكرت ذلك لمالك ابن دينار فقال: صدق».

٨١- قال مالك بن دينار: قرأتُ في الحكمة أن الله يقول: «أنا الله مالك الملوك، قلوب الملوك بيدي، فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة، ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة، فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك، ولكن توبوا إليّ أعطفهم عليكم» [قلتُ: ولكن لا يُترك النصح لهم ونهيهم عن المنكر].

٨٢- عن جارية الأنصاري: «أن رجلًا قرأ هذه الآية: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [الجاثية:٢١] الآية، يرددها ويبكي ويركع ويسجد ليلته حتى أصبح، ذُكر أنه من الأنصار».

٨٣- عن حسين الجعفي قال: «كنت أسمع محمد بن سوقة كثيرًا يقول: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، وأسأله توبة نصوحًا».

٨٤- كان محمد بن سوقة يقول: «اللهم من ظن بنا خيرًا، أو ظنناه به فصدِّق قولنا وقوله».

٨٥- قال حزم بن أبي حزم: «اللهم من ظلمناه بمظلمةٍ فأثبه من مظلمته خيرًا واغفرها لنا ومن ظلمنا بمظلمةٍ فأثبنا من مظلمته خيرًا، واغفرها له».

٨٦- كانت رابعة العدوية تقول: «اللهم قد وهبت لك من ظلمني فاستوهبني من ظلمتُ».

٨٧- كان رجل من المتعبدين لا يتكلم في السـنة إلا يومًا واحدًا، يكلم فيه الناس، فأتاه رجل في ذلك اليوم الـذي يتكلم فيه، فقال: أوصني فقال: هل أذنبت؟ قال: نعم. قال: فعلمت أن الله كتبه عليك؟ قال: نعم. قال: فاعمل حتى تعلم أن الله قد محاه عنك».
[قلتُ: ليس في شرعنا التعبد بترك الكلام والصمت].

٨٨- عن أنس قـال: «إنكم لتعملون أعمالًا هي أدق في أعينكم من الشـعر، كنا نعدها على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الموبقات» [رواه البخاري].

٨٩- عن ابن مسعود قال: «إذا رأيتم الرجل منكم قارف ذنبًا فلا تدعوا الله عليه، ولا تسـبوه، ولكن ادعوا الله أن يعافيه، وأن يتوب عليه، فإنا كنا إذا رأينا الرجل ختم له بخيرٍ رجونا له، وإذا ختم له بشرٍ خفنا عليه».

٩٠- عن ثابت البناني، «أن عبد الله بن زياد قطع لصًا فجعل الناس يدعون عليه، فقال أبو برزة الأسـلمي، وعائذ بن عمر: يا أيها الناس لا تكونوا أعوانًا للشـيطان على أخيكم، واحمدوا الله الذي عافاكم».

٩١- عن مالك بن أبي زيد االياسري: «أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول: من ذكر خطيئة عملها فوجل قلبه منها فاستغفر الله لم يحسبها شيئًا حتى يمحاها».

٩٢- قال فرقد السبخي: «إذا عُصِمَ الرجل من ذنبٍ سبع سنين لم يعد فيه أبدًا».

٩٣- قيـل لبعـض الحكماء: من أشـد الناس اغـترارًا؟ قال: أشـدهم تهاونًا بالذنوب. قيل: على ما نبكي؟ قال: على سـاعات الذنوب، قيل: على ما نأسف؟ قال: على ساعات الغفلة.

٩٤- عن الحسن أنه ذكر أصحاب السبت، فقال: «جعلوا يهمون، ويمسكون، وقلَّ ما رأيت أحدًا يكثر الاهتمام بالذنب، إلا واقعه حتى أخذوه فأكلوه فأخذوا بها، واللهِ أوخم أكلة أكلها قوم قط، أبقاه خزيًا في الدنيا، وأشده عقوبة الآخرة».

٩٥- عن سالم بن أبي الجعد، قال: «قال عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ لبني إسرائيل: زعمتم أن موسى نهاكم عن الزنا؟! صدقتم، وأنا أنهاكم عنه، وأحدثكم أنّ مَثَلَ حديث النفس بالخطيئة كمثل الدخان في البيت، إن لا يحرقه فإنه ينتن ريحه، ويغير لونه، ومَثَلُ القادح في الخشبة إلا يكسرها فإنه ينخرها ويضعفها».

٩٦- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله عفا لأمتى عما حدثت به أنفسها ما لم يعملوا أو يتكلموا»». [رواه البخاري ومسلم]. [قلتُ: حديث النفس المعفو عنه هو مجرد الخاطر وأمّا العزم الجازم على السوء فلا].

٩٧- عن بلال بن سعد قال: «الذكر ذكران، ذكر الله باللسان حسن جميل، وذكر العبد الله عندما أحل وحرم أفضل».

٩٨- قال مُحارب بن دثار: «إن الرجل ليذنب الذنب فيجد له في قلبه وهنًا».

٩٩- أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برجل فرجم فجاء رجلٌ يسألنا أن ندله على مكان الرجل الذي رجم فتعلقنا به فأتينا به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقلنا: يا رسول الله، إن هذا جاء يسألنا عن ذلك الخبيث الذي رجم اليوم؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تقولوا خبيث، فوالله لهو أطيب عند الله من المسك»». [النسائي في الكبرى]. [وحسنه الألباني].

١٠٠- عن شهر بن حوشب قال: «بينما عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ جالسًا مع الحواريين إذ جاء طائرٌ منظوم الجناحين باللؤلؤ والياقوت كأحسن ما يكون من الطير، فجعل يدرج من أيديهم، فقال عيسى: دعوه لا تنفروه، فإن هذا بعث لكم آية، فخلع

مسلاخه فخرج أقرع أحمر، كأقبح ما يكون من الطير فأتى بركة فتلوث في حماتها، فخرج أسـود فجاء فاسـتقبل جرية الماء فاغتسل، ثم عاد إلى مسلاخه فلبسـه فعاد إليه حسنه وجماله، فقال عيسـى: إنما بعث لكم أنه: إنّ مثل المؤمن إذا تلوث من الذنوب والخطايا نزع منه حسنه وجماله، فإذا تاب إلى الله عاد إليه حسنه وجماله».

١٠١- قالوا لمحمد بن واسع: «لو تكلمت؟ قال: الحمد لله، هذا علانية حسنة ثم قال: ﴿ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ [الإسراء:٢٥]، ثم سكت».

١٠٢- عن رجلٍ من فقهاء أهل الشـام قال: «مكتوب في التوراة: يا ويح ابن آدم يعمل بالخطيئة، ثم يسـتغفرني فأغفر له، ثم يعود لها، ثم يستغفرني فأغفر له، ثم يعود لها فيستغفرني فأغفر له، يا ويح ابن آدم لا يريد ترك عمل بالخطيئة، ولا ييأس من رحمتي فقد غفرت له، فقد غفرت له، فقد غفرت له».

١٠٣- قال الجراح بن عبد الله الحكمي وكان فارس أهل الشام: «تركت الذنوب خشية أربعين سنة، ثم أدركني الورع». [قلتُ: يقصد ـ والله أعلم ـ أنه تركها أولًا خشية العار والفضيحة بين الناس. أو يريد: خشـية العذاب ثمّ أصبح لا تطلب نفسه المعصية أصلًا].

١٠٤- عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من أصاب في الدنيا ذنبًا فعوقب به، فالله أعدل من أن يثني عقوبته على عبده، ومن أذنب ذنبًا في الدنيا فستر عليه فالله أكرم من أن يعود في شيء قد عفا عنه»**. [رواه ابن ماجه وضعفه الألباني].

١٠٥- قال عقبة بن عامر: قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مثل الذي يعمل السيئات ويعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة، قد خنقته، ثم عمل الحسنة فانفكت حلقة ثم عمل أخرى فانفكت أخرى حتى يخرج إلى الأرض»**. [صحيح الجامع ٢١٩٢].

١٠٦- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «بينما المسيح في رهطٍ من الحواريين بين نهر جارٍ وجيفةٍ منتنةٍ، أقبل طائرٌ حســن اللون يتلون كأنما هو الذهب فوقع قريبًا فانتفض فسلخ عنه مســكه [أي جلده] فإذا هو حين سلخ مسكه أقرع أجيمش فانطلق يدب إلى الجيفة المنتنــة فتمعك فيها، وتلطخ بنتنها، فازداد قبوحًا إلى قبوحًا ونتنًا إلى نتنه، ثمّ انطلق يدب حتى أتى نهرًا إلى جنبه ضحضاح صافٍ فاغتســل فيه، حتى رجع كأنه بيضة مقشرة، ثم انطلق يدب إلى مســكه فتدرعه كما كان حين أول مــرة فكذلك مثل عامل الخطيئة حين يكون في الخطايا، وكذلك مثل التوبة كمثل اغتســاله من النتن في النهر الضحضاح، ثم راجع ذنبه حين تَدَرُّعِه مسكه».

١٠٧- قال سعيد بن ســنان الحمصي: «أوحى الله إلى نبي من الأنبياء أن العذاب حائق، قال: فذكر ذلك النبي لقومه وأمرهم أن يخرجوا أفاضلهم فيتوبوا. قال: فخرجوا فأمرهــم أن يخرجوا بثلاثة مــن أفاضلهم وفدًا إلى الله، أو قــال: بوفادتهم إلى الله. قال: فخرجــت الثلاثة أمام القوم. قال: فقال أحد الثلاثة: اللهــم إنك أمرتنا في التوراة التي أنزلت على عبدك موسى أن لا نرد السُّؤال إذا قاموا بأبوابنا، وإنّا سُؤَّال من سُؤَّالك بباب من أبوابك فلا ترد من ســألك. وقال الثاني: اللهم إنك أمرتنا في التوراة التي أنزلت على عبدك موســى أن نعفو عمن ظلمنا، وإنا ظلمنا أنفسنا فاعف عنا. وقال الثالث: اللهم إنك أمرتنا في التوراة التى أنزلت على عبدك موسى أن نعتق أرقاءنا، وإنّا عبيدك وأرقاؤك فأوجب لنا عتقنا. قال: فأوحى الله إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قد قبل منهم، وعفا عنهم».

١٠٨- عــن مجاهد قال: «الأواب الحفيظ الــذي يذنب الذنب سرًا، ثم يتوب منه سرًا».

١٠٩- قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ [النساء:١٧] قال: عمله الذنب من جهالته، ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾، قال: التوبة قبل الموت في صحته».

١١٠- عن علي قال: «جزاء المعصية الوهن في العبادة، والضيق في المعيشة، والتعسر في اللذة. قيل: وما التعسر في اللذة؟ قال: لا ينال شهوة حلالًا إلا جاءه ما يُنغصه إياها».

١١١- عن الخليل بن عبد الله قال: «بلغني أن الله إذا رضي عن عبدٍ أنسى الحفظة ذنوبه، وأمر جوارحه والأرض، فقال: اكتمي عن عبدي، وبلغني أنه ما سبب الله لعبدٍ خيرًا إلا وهو يريد أن يتقبله ولا نزع بعبدٍ عن ذنب إلا وهو يريد أن يغفر له».

١١٢- اجتمع نفر من علماء أهل الشام، وعلماء أهل الحجاز، فكلموا عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز ليسأل أباه وهم يسمعون عن قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ:٥٢]، فسأله وهم يسمعون، فقال عمر: سألت عن التناوش، وهي التوبة، طلبوها حين لم يقدروا عليها».

١١٣- عن بعض العلماء أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [الدخان:٦٥]، قال: التوبة.

١١٤- عن جعفر بن برقان قال: «قلت لرجلٍ من أهل البصرة كيف لا يستحي أحدنا أنه لا يزال متبركًا إلى ربه يستغفر من ذنب، ثم يعود. قال: قد ذُكر ذلك للحسن. فقال: ودّ الشيطان لو ظفر منكم بهذه فلا تملوا من الاستغفار».

١١٥- عن الحسن قيل له: رجل لا يتحاشى عن معصية إلا أنّ لسانه لا يفتر عن ذكر الله؟ قال: فأطرق مليًا، ثم قال: إنّ ذلك لعون حسن».

١١٦- عن بكر بن عبد الله المزني قال: «إن أعمال بنى آدم ترفع فإذا رفعت صحيفة فيها استغفار، رفعت بيضاء وإذا رفعت صحيفة ليس فيها استغفار، رفعت سوداء».

١١٧- عن زيد يعني بن أسلم عن عبد الرحمن بن البيلماني قال: اجتمع أربعة من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال أحدهم: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن الله يقبل توبة العبد توبته قبل ان يموت بيوم». فقال الثاني: أنت سمعت هذا من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: نعم. قال: وأنا سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن الله ليقبل توبته قبل ان يموت بنصف يوم» فقال الثالث: أنت سمعت هذا من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: نعم. قال: وأنا سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن الله يقبل توبة العبد قبل ان يموت بضُحوة» قال الرابع: أنت سمعت هذا من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: نعم. قال: وأنا سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر بنفسه». [صححه أحمد شاكر].

١١٨- قال سلمان: «إذا أسأت سيئة في سريرة فأحسن حسنة في سريرة. وإذا أسأت سيئة في علانيةٍ، فأحسن حسنة في علانيةٍ، لكي تكون هذه بهذه».

١١٩- عن الحسن قال: «وما يدريك يا ابن آدم لعلك قد عملت عملًا مُقت فيه فأنت تعمل في غير معمل».

١٢٠- عن أبي خليفة أن الحسن كان مختفيًا في داره، فانتبه أبو خليفة ذات ليلة والحسن يبكي: فقال له: ما أبكاك؟ قال: «ذنب لي ذكرته فبكيت».

١٢١- عن زهير السلولي، قال: كان رجل من بلعنين قد لهج بالبكاء فكان لا يكاد نراه إلا باكيًا قال: فسأله رجلٌ من إخوانه يومًا فقال: مِمَّ تبكِ رحمك الله هذا البكاء الطويل وقال: فبكى، ثم قال:

بكيت على الذنوب لعظم جرمي ... وحق لكل من يعصي البكاء

فلو كان البكاء يرد همي ... لأسعدت الدموع معا دماء

قال: ثم بكى حتى غشي عليه فقام عنه الرجل وتركه.

[أورده البيهقي في شعب الإيمان]

١٢٢- عن يونس بن حلبس: أن فتية من الحكماء تداعوا فقالوا: «تعالوا نترك كل لذة من قبل أن ندرك الكبر، فتسترخي المفاصل التي كانت قوية على الشهوات».

١٢٣- عن الحسن قال: «أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقكم، وفي أسواقكم وفي مجالسكم أينما كنتم فإنكم ما تدرون متى تنزل المغفرة».

١٢٤- عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إني لأتوب في اليوم مائة مرة».

١٢٥- عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه قال: «قال لقمان لابنه: أي بنى عوِّد لسانك اللهم اغفر لي، فإن لله ساعات لا يرد فيهن سائلًا».

١٢٦- عن بكر بن عبد الله المزني قال: «بلغنا أن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يدعو على الخطائين قبل أن يصيب الذنب فلما أصاب الذنب، قال: يا رب اغفر للخطائين لعلك أن تغفر لي معهم».

١٢٧- قال أبو حازم: «نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب، ولا نتوب حتى نموت».

١٢٨- قال أبو حازم: «اعلم أنك إن مت لم ترفع الأسواق لموتك، يقول إنّ شأنك صغير فاعرف نفسك».

١٢٩- عن محمد بن واسع قال: «الذنب على الذنب يميت القلب».

١٣٠- قال مجاهد: «القلب هذا، وبسط كفه، فإذا أذنب الرجل ذنبًا، قال: هكذا فعقد واحدًا، ثم إذا أذنب عقد اثنين، ثم ثلاثًا، ثم أربعًا، ثم رد الإبهام على الأصابع في الذنب الخامس، فطبع على قلبه، قال مجاهد: فأيكم يرى أنه لم يطبع على قلبه».

١٣١- عن الشعبي قال: «كان عبد الله يخرج إلينا وقد اجتمعوا على بابه، فيقول: من كان منكم يريد أن يسأل عن سُنَّة فليتنح هناك حتى نفرغ له، ومن جاء منكم

للخصومة فليأخذ بيد خصمه، ومن جاء منكم يطلعنا على ذنبٍ قد ستره فليستر التوبة كما ستر الذنب».

١٣٢- عن علي قال: «لسان العبد قلم الملك، وريقه مداده».

١٣٣- عن سفيان قال: بلغنا في قوله تعالى: «﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق:١٨]، قال: سمعنا أنهما عند نابيه».

١٣٤- عن الأحنف بن قيس قال: «أوحى الله إلى الحافظين الذين مع ابن آدم أن لا تكتبا على عبدي في ضجره شيئًا». [قلتُ: هذا يخالف قوله تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق:١٨]].

١٣٥- عن فضيل بن عياض قال: «ثلاثة لا يلامون على غضب: الصائم والمريض والمسافر». [قلتُ: إن قصد أنه لا ينبغي لأحدٍ أن يستغضبهم لقرب الغضب منهم فنعم وإلا فلا].

١٣٦- عن الحكم قال: «إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له من العمل ما يكفرها عنه، ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه».

١٣٧- عن مالك بن دينار قال: «بلغني أن فتى أصاب ذنبًا فيما مضى فأتى نهرًا ليغتسل فذكر ذنبه، فوقف واستحيا فرجع فناداه النهر: يا عاصٍ لو دنوت مني لغرّقتك». [قلتُ: يحمل على أنّ حياءه لم يكن حياء توبة].

١٣٨- عن أبي بكر قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما اصر من استغفر، ولو عاد في اليوم سبعين مرة». [قلتُ: معناه صحيح ولكن لا يصح مرفوعًا].

١٣٩- عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا صغيرة مع إصرار، ولا كبيرة مع استغفار». [قلتُ: هو موقوف وليس مرفوعًا].

١٤٠- عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من أكثر من الاستغفار، جعل الله له من كل همّ فرجًا، ومن كل ضيق مخرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب». [قلتُ: ضعفه الألباني ولكن معناه صحيح].

١٤١- عن الأغر المزني قال عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنه ليغان على قلبي،وإني لأستغفر الله كل يوم مائة مرة». [مسلم].

١٤٢- عن علي قال: «خياركم كل مفتن تواب، قيل: فإن عاد؟ قال: يستغفر الله ويتوب. قيل: فإن عاد؟ قال: يستغفر الله ويتوب قيل: حتى متى؟ قال: حتى يكون الشيطان هو المحسور».

١٤٣- عن عون العقيلي قال: «قرأت في التوراة: ابن آدم خطاء وأنا غفار، وخير الخطائين المستغفرون».

١٤٤- قال بكر بن عبد الله المزني: «إنكم تكثرون من الذنوب فاستكثروا من الاستغفار، فإن العبد إذا وجد يوم القيامة بين كل سطرين من كتابه استغفارًا سرَّه مكان ذلك».

١٤٥- قال رياح القيسي: «لي نيفٌ وأربعون ذنبًا قد استغفرت لكل ذنب مائة مرة».

١٤٦- عن ابن سيرين قال: «سئل عن هذه الآية: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران:١٣٥]. قال ابن سيرين: أعطانا الله هذه الآية مكان ما جعل لبني إسرائيل في كفارات ذنوبهم».

١٤٧- قال عون بن عبد الله: «داووا الذنوب بالتوبة ولَرُبَّ تائب دعته توبته إلى الجنة حتى أوفدته عليها، وقال عون: قلب المرء التائب بمنزلة الزجاجة

يؤثـر فيها جميع مـا أصابها فالموعظـة إلى قلوبهم سريعـة وهم إلى الرقـة أقرب وقال عون بن عبد الله: جالسوا التوابين فإن رحمة الله إلى النادم أقرب».

١٤٨- قال الشعبي: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له، ثم تلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢]».

١٤٩- عن أنس بن مالك قال: قال رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «إن الله يحب الشـاب التائب». [ضعفه الألباني].

١٥٠- عن عون بن عبد الله قال: «جرائم التوابين منصوبة بالندامة نصب أعينهم، لاتقر للتائب بالدنيا عين كلما ذكر ما اجترح على نفسه، وكان يقول: التائب أسرع دمعة، وأرق قلبًا».

١٥١- عـن عون بن عبد الله قال: «اهتمام العبد بذنبـه داع إلى تركه، وندمه عليه مفتاح لتوبته، ولا يزال العبد يهتم بالذنب يصيبه، حتى يكون أنفع له من بعض حسناته».

١٥٢- عن الحسن: «﴿وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد:٣٣]، قال: بالمعاصي.

١٥٣- عن عبد الله بن شقيق، «أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال لرجل: «يا فلان، إنك تبني وتهدم» قال: يا رسـول الله، سـوف أبني، ولا أهدم، قال سليمان: يعني يعمل الحسنات والسيئات». [قلتُ: معناه حسن ولكن لا يصح سنده مرفوعًا].

١٥٤- عن عطية العوفي قال: «بلغني أنه من بكى على خطيئته محيت عنه».

١٥٥- وعن عطية قال: «وكتبت له حسنة».

١٥٦- عـن مالك بن دينار قال: «البكاء عـلى الخطيئة يحط الخطايا كما يحط الريح الورق اليابس».

١٥٧- قال الحسن: «العمل بالحسنة نور في القلب، وقوة في البدن، والعمل بالسيئة ظلمة في القلب، ووهن في البدن».

١٥٨- عن خطاب العابد قال: «إن العبد ليذنب الذنب فيما بينه وبين الله فيجيء إخوانه فيرون أثر ذلك عليه».

وقال سليمان التيمي: «إنّ الرجل ليصيب الذنب في السر فيصبح وعليه مذلته».

١٥٩- قال الحسن في قول الله تعالى: «﴿ كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين:١٤]، قال: تدرون ما الإرانة؟ الذنب بعد الذنب، والذنب بعد الذنب، حتى يموت القلب».

١٦٠- عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن العبد إذا أذنب ذنبًا كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب صقل قلبه، وإن زاد زادت حتى يسود قلبه» قال: «فذلك قول الله تعالى: ﴿ كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين:١٤]». [رواه ابن ماجه وصححه الألباني].

١٦١- عن ابن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله لينفع العبد بالذنب يذنبه». [ضعفه الألباني والسيوطي].

١٦٢- عن سفيان بن عيينة قال: «كان يقال: شر منزل، ومتحور، ذنب إلى غير توبة».

١٦٣- عن سعيد بن جبير: «﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ [الإسراء:٢٥]. قال: الرّجاعيين إلى الخير».

١٦٤- قال زيد بن أسلم في قوله تعالى: «﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ﴾ [الدخان:٦٥]، قال: قالوا لفروجهم لم شهدتم علينا.

١٦٥- قال الفرزدق: «إني لقيت أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالشام، فقال لي: أنت الفرزدق؟ قلت: نعم جعلني الله فداك، قال: أنت الذي تقول الشعر؟ قال: اتق الله، وانظر فعلك إن بقيت أن تلقى قومًا يخبرونك أن الله لن يغفر لك فلا تقنطن من رحمة الله».

١٦٦- عن عــروة بن عامر قال: «إن الرجل لتعرض عليــه ذنوبه، فيقول أما إني كنت مشفقًا منك فيغفر له».

١٦٧- قــال فضيل بن عياض: «ما يؤمنك أن تكون بارزت الله بعمل مقتك عليه فأغلق دونك باب المغفرة، كيف ترى يكون حالك؟».

١٦٨- عن كعب قــال: «إن العبد ليذنب الذنب الصغير فيحقره، ولا يندم عليه، ولا يســتغفر منه، فيعظم عند الله حتى يكون مثل الطــود [أي الجبل العظيم]، ويعمل الذنب العظيم فيندم عليه، ويستغفر منه فيصغر عند الله، حتى يغفر له».

١٦٩- قال أبو أيوب الأنصاري: «إن الرجل ليعمل بالحسنة فيتكل عليها، ويعمل بالمحقرات حتى يأتي الله وقد أحطن به، وإن الرجل ليعمل بالســيئة فيفرَق [أي يخاف] منها حتى يلقى الله آمنًا».



كتاب الزهد

١- عن المستورد بن شداد، قال: إني لفي ركب مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ مر بسخلة[١] منبوذة[٢] فقال: «أترون هذه هانت على أهلها حين ألقوها؟» فقالوا: من هوانها ألقوها، قال: «والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله تعالى من هذه على أهلها».

[صحيح الترمذي ٢٣٢١]

٢- عن سلمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»** [رواه مسلم].

٣- عن عبادة بن الصامت قال: أراه رفعه، قال: «يجاء بالدنيا يوم القيامة فيقال: ميزوا ما كان منها لله عَزَّ وَجَلَّ، وألقوا سائرها في النار» [ضعيف الترغيب ٤].

٤- عن محمد بن المنكدر، عن أبيه، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدنيا ملعونة، وملعون ما فيها إلا ما كان منها لله عَزَّ وَجَلَّ» [ضعيف الجامع الصغير ٣٠١٩].

٥- عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«من احب دنياه اضر بآخرته، ومن احب آخرته اضر بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى»**.

[الضعيفة ٥٦٥٠]

٦- عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: لما بعث محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتت إبليس جنوده فقالوا: قد بعث نبي وأخرجت أمته قال: يحبون الدنيا؟ قالوا: نعم، قال: لئن كانوا يحبونها ما أبالي ألا يعبدوا الأوثان، وأنا أغدو عليهم وأروح بثلاث: أخذ المال من غير حقه، وإنفاقه في غير حقه، وإمساكه عن حقه، والشر كله لهذا تبع.

---

(١) **السخل:** الذكر والأنثى من ولد المعز والضأن حين يولد.

(٢) **منبوذة:** ملقاة مطروحة.

٧- عـــن زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا مع أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فدعا بشراب، فأتي بماء وعسل، فلما أدناه من فيه بكى، وبكى حتى أبكى أصحابه، فسكتوا وما سكت، ثـم عاد فبكى حتى ظنوا أنهم لن يقدروا على مســألته. قال: ثم مســح عينيه، فقالوا: يا خليفة رســول الله ما أبكاك؟ قال: كنت مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرأيته يدفع عن نفسه شـيئًا، ولم أر معه أحدًا، فقلت: يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك؟ قال: «**هذه الدنيا مُثِّلت**[1] **لي فقلت لها: إليك عني، ثم رجعت فقالت: إنك إن أفلت مني فلن يفلت مني من بعدك**» [الضعيفة ٤٨٧٨].

٨- عن المستورد الفهري أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**واللهِ ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم، فلينظر ما يرجع إليه**» [رواه مسلم].

٩- عــن مسروق، قال: قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: والله ما الدنيا في الآخرة إلا كنفجة أرنب[2].

١٠- قال أبو الدرداء: «لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى فرعون منها شربة ماء».

١١- قال ابن مسعود: «الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له».

١٢- قال رجل لعلي بن أبي طالــب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا، قال: وما أصف لك من دار: «من صح[3] فيها بطر[4]، ومن ســقم فيها ندم، ومن افتقر فيها حزن، ومن استغنى فيها فتن، في حلالها الحساب، وفي حرامها النار».

---

(١) مثلت: هيئت وصورت.

(٢) نفجة أرنب: وثبته من مَجْثِمِه، يريد تقليل المدة.

(٣) صح: شفي من المرض.

(٤) بطر: تكبر واختال.

١٣- عن أبي ميمون اللخمي، أن رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقف على مزبلة فقال: «هلموا إلى الدنيا، وأخذ خرقًا قد بليت على تلك المزبلة، وعظامًا قد نخرت، فقال: هذه الدنيا» [ضعفه العراقي في تخريج الإحياء ٣/ ٢٥٠ وقال: مرسل].

١٤- عن يونس بن عبيد، قال: «ما شـبهت الدنيا إلا كرجل نام فرأى في منامه ما يكره وما يحب، فبينما هو كذلك إذ انتبه».

١٥- عن إبراهيم بن عيينة، قال: قيل لبعض الحكماء: أي شيء أشبه بالدنيا؟ قال: «أحلام النائم».

١٦- عن القواريري قال: ذكرت الدنيا عند الحسن البصري، فقال: أحلام نوم أو كظل زائل. إنَّ اللبيب بمثلها لا يخدع.

١٧- قال موسـى بن عبد الله المقرئ: نزل أعرابي بقوم فقدموا إليه طعامًا، فأكل، ثم قام إلى ظل خيمة لهم فنام هناك، فاقتلعوا الخيمة فأصابته الشـمس فانتبه وقام وهو يقول:

الا إنمـا الـدنـيـا كـظـل بنيتـه ... ولابـد يـومًـا أنّ ظـلـك زائـل

١٨- قال محمد بن أنس الأسدي: مر قوم بأبرق العزاف فسمعوا هاتفًا يقول:

وإنّ امـرءًا دنـيـاه أكـبر همـه ... فـمستمسك مـنهـا بحـبـل غـرورِ

١٩- قال ليث: إن عيسـى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ رأى الدنيـا في صورة عجوز هتماء، عليها من كل زينة، فقال لها: كم تزوجت؟ قالت: لا أحصيهم، قال: فكلهم مات عنك أو كلهم طلقك؟ قالت: بل كلهم قتلت، قال: فقال عيسـى عَلَيْهِ السَّلَامُ: بؤسًـا لأزواجك الباقـين كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين؟ كيف تهلكينهم واحدًا واحدًا ولا يكونون منك على حذر؟

٢٠- قال العلاء: رأيت في النوم عجوزًا كبيرة متغضنة[(١)] الجلد، عليها من كل زينة الدنيا، والناس عكوف عليها، متعجبون ينظرون إليها، فجئت فنظرت فعجبت من نظرهم إليها، وإقبالهم عليها، فقلت لها: ويلك من أنت؟ قالت: أوما تعرفني؟ قلت: لا، ما أدري ما أنت؟ قالت: فإني أنا الدنيا. قال: قلت: أعوذ بالله من شرك. قالت: فإن أحببت أن تعاذ من شري فأبغض الدرهم.

٢١- قال أبو بكر بن عياش: «رأيت الدنيا -يعني في النوم- عجوزًا مشوهة حدباء».

٢٢- قال أبو بكر بن عياش: رأيت في النوم عجوزًا شمطاء[(٢)] مشوهة تصفق بيديها، وخلفها خلق يتبعونها ويصفقون ويرقصون، فلما كانت بحذائي[(٣)] أقبلت عليَّ، فقالت: لو ظفرت بك صنعت بك ما صنعت بهؤلاء قال: ثم بكى أبو بكر، وقال: رأيت هذا قبل أن أقدم إلى بغداد.

٢٣- عن شهر بن حوشب، قال: قال عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا تتخذوا الدنيا ربًّا فتتخذكم عبيدًا، اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه؛ فإن صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة، وإن صاحب كنز الله عَزَّ وَجَلَّ لا يخاف عليه الآفة».

٢٤- عن وهيب المكي، قال: بلغني أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قال قبل أن يرفع: «يا معشر الحواريين إني قد كببتُ لكم الدنيا فلا تنعشوها بعدي؛ فإنه لا خير في دار عصي الله عَزَّ وَجَلَّ

(١) متغضنة الجلد: أي انثنى جلدها وتعرج لكبر سنّها.

(٢) الشَّمَط: الشيبُ، والشَّمَطَات: الشَّعَرات البيض التي كانت في شَعْر رأسِه.

(٣) بحذاء الشيء: بموازاته وجانبه ومحاذاته.

فيها، ولا خير في دار لا تدرك الآخـرة إلا بتركها، فاعبروها ولا تعمروها، واعلموا أن أصل كل خطيئة حب الدنيا، ورب شهوة أورثت أهلها حزنًا طويلًا.

٢٥- قال الفضيل بن عياض وابن عيينة: قال عيسـى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بطحت لكم الدنيا وجلسـتم على ظهرها، فلا ينازعكم فيها إلا الملوك والنساء، فأما الملوك فلا تنازعوهم الدنيا؛ فإنهم لن يعرضوا لكم ما تركتموهم ودنياهم، وأما النسـاء فاتقوهن بالصوم والصلاة».

٢٦- عن شعيب بن صالح، قال: قال عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ما سكنت الدنيا في قلب عبد إلا التاط قلبه[1] بثلاث: شـغل لا ينفك عناؤه، وفقر لا يدرك غناه، وأمل لا يدرك منتهاه. الدنيا: طالبة ومطلوبة، فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يسـتكمل فيها رزقه، وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يجيء الموت فيأخذ بعنقه».

٢٧- عن الحسـن، قال: «أربع من أعلام الشـقاء: قسـوة القلب، وجمود العين، وطول الأمل، والحرص على الدنيا».

٢٨- قال معاذ بن جبل: يا معشر القراء، كيف بدنيا تقطع رقابكم؟ فمن جعل الله عَزَّ وَجَلَّ غناه في قلبه فقد أفلح، ومن لا فليس بنافعته دنيا.

٢٩- عـن قتادة بن النعمان، قال: قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا احب الله عَزَّ وَجَلَّ عبدًا حماه الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه الماء» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

٣٠- عن مالك بن دينار، يقول: اتقوا السّحارة، اتقوا السّحارة؛ فإنها تسحر قلوب العلماء، يعني الدنيا.

---

(١) التاط: أي أصيب.

٣١- عن موسى بن يسار، أنه بلغه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الله جل ثناؤه لم يخلق خلقًا هو أبغض إليه من الدنيا، وإنه منذ خلقها لم ينظر إليها**».

[موضوع: الضعيفة ٣٠٨٠]

٣٢- قال الحسن: والله ما أحد من الناس بسط له الدنيا فلم يخف أن يكون قد مكر به فيها، إلا كان قد نقص عقله وعجز رأيه، وما أمسك الله عن عبد فلم يظن أنه قد خير له فيها إلا كان قد نقص عقله وعجز رأيه.

٣٣- عن الحسن، مثله، ثم قرأ هاتين الآيتين ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِۦ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ فقال الحسن: مكر بالقوم ورب الكعبة، أعطوا حاجتهم، ثم أخذوا. [الأنعام: ٤٤-٤٥].

٣٤- قال بلال بن سعد: «والله لكفى به ذنبًا أن الله عَزَّ وَجَلَّ يزهدنا في الدنيا ونحن نرغب فيها، فزاهدكم راغب، ومجتهدكم مقصر، وعالمكم جاهل».

٣٥- قال أبو عمران الجوني: مرّ سليمان بن داود عَلَيْهِمَا السَّلَامُ في موكبه والطير تظله، والجن والإنس عن يمينه وعن يساره، قال: فمرّ بعابدٍ من عُبَّاد بني إسرائيل، فقال: والله يا ابن داود، لقد آتاك الله مُلكًا عظيمًا. قال: فسمع سليمان كلمته، فقال: لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطي ابن داود، فما أعطي لابن داود يذهب والتسبيحة تبقى.

٣٦- في بعض كتب الحكمة أن حكيمًا قال لبعض الملوك: أيها الملك، إن أحق الناس بذم الدنيا وقلاها من بسط له فيها وأعطي حاجته منها؛ لأنه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجتاحه، أو على جمعه فتفرقه، أو تأتي بسلطانه من القواعد فتهدمه، أو تدب إلى جسمه فتسقمه، أو تفجعه بمن هو به ضنين من أحبابه. فالدنيا هي أحق بالذم، هي الآخذة ما تعطي، الراجعة فيما تهب، بينا هي تُضحك صاحبها إذ

أضحكت منه غيره، وبينا هي تبكي له إذ أبكت عليه، وبينا هي تبسط كفها بالإعطاء إذ بسطتها بالمسألة، تعقد التاج على رأس صاحبها اليوم وتعفره في التراب غدًا، سواء عليها ذهاب ما ذهب وبقاء ما بقي، تجد في الباقي من الذاهب خلفًا، وترضى بكلٍ من كلٍ بدلًا.

٣٧- قال بعض الحكماء: يحسب الجاهل الشيء الذي هو لا شيء شيئًا، والشيء الذي هو الشيء لا شيء، ومن لا يترك الشيء الذي هو لا شيء لا ينال الشيء الذي هو الشيء، ومن لا يعرف الشيء الذي هو الشيء لا يترك الشيء الذي هو لا شيء، يريد الدنيا والآخرة.

٣٨- قال أبو هاشم الزاهد: خلق الله عَزَّوَجَلَّ الداء والدواء، فالداء الدنيا، والدواء تركها.

٣٩- عن الحسن، أنه كتب إلى عمر بن عبد العزيز: أما بعد فإن الدنيا دار ظعن وليست بدار إقامة، وإنما أنزل آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إليها عقوبة، فاحذرها يا أمير المؤمنين؛ فإن الزاد منها تركها، والغنى منها فقرها؛ لها في كل حين قتيل، تذل من أعزها، وتفقر من جمعها، هي كالسم يأكله من لا يعرفه وهو حتفه، فكن فيها كالمداوي جراحته، يحتمي قليلًا مخافة ما يكره طويلًا، ويصبر على شدة الأدواء مخافة طول البلاء فاحذر هذه الدار الغرارة، الختالة، الخداعة، التي قد زينت بخدعها، وفتنت بغرورها، وحلّت بأمانيها، وتشوفت لخطابها فأصبحت كالعروس المجلوة، فالعيون إليها ناظرة، والقلوب عليها والهة، والنفوس لها عاشقة، وهي لأزواجها كلهم قاتلة، فلا الباقي بالماضي معتبر، ولا الآخر على الأول مزدجر، ولا العارف بالله عَزَّوَجَلَّ حين أخبره عنها مدكر، فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطغى ونسي المعاد، فشغل فيها لبه حتى زالت عنها قدمه، فعظمت ندامته، وكثرت حسرته، واجتمعت عليه سكرات الموت بألمه، وحسرات الفوت

بغصته، فذهب بكمده، ولم يدرك منها ما طلب، ولم يروح نفسه من التعب، فخرج بغير زاد، وقدم على غير مهاد، فاحذرها يا أمير المؤمنين، وكن أسرّ ما تكون فيها أحذر ما تكون لها، فإنّ صاحب الدنيا كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصه إلى مكروه، السار فيها لأهلها غار، والنافع فيها غدًا ضار، وقد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها إلى فناء، فسرورها مشوب بالحزن، لا يرجع منها ما ولى فأدبر، ولا يُدرَى ما هو آتٍ فينتظَر، أمانيها كاذبة، وآمالها باطلة، وصفوها كدر، وعيشها نكد، وابن آدم فيها على خطر، وإن غفل فهو من النعماء على خطر، ومن البلاء على حذر، فلو كان الخالق لم يخبر عنها خبرًا، ولم يضرب لها مثلًا، لكانت الدنيا قد أيقظت النائم، ونبهت الغافل، فكيف وقد جاء من الله عَزَّوَجَلَّ عنها زاجر، وفيها واعظ، فما لها عند الله قَدْر ولا وَزْر[1]، وما نظر إليها منذ خلقها، ولقد عرضت على نبيك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمفاتيحها وخزائنها، لا ينقصه ذلك عند الله عَزَّوَجَلَّ جناح بعوضة، فأبى[2] أن يقبلها، إذ كره أن يخالف على الله أمره، أو يحب ما أبغض خالقه، أو يرفع ما وضع مليكه، فزواها عن الصالحين اختيارًا، وبسطها لأعدائه اغترارًا، فيظن المغرور بها المقتدر عليها أنه أُكرم بها، ونسي ما صنع الله تعالى بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين شد الحجر على بطنه، ولقد جاءت الرواية عنه عن ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى أنه قال لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إذا رأيت الغنى مقبلًا فقل: ذنب عجلت عقوبته، وإذا رأيت الفقر مقبلًا فقل: مرحبًا بشعار الصالحين، وإن شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ فإنه كان يقول: إدامي الجوع، وشعاري الخوف، ولباسي الصوف، وصلائي في الشتاء مشارق الشمس، وسراجي القمر، ودابتي رجلاي، وطعامي

---

(١) وَزر: الثقل. أي: لا وزن لها ولا قيمة عند الله.

(٢) ابى: رفض وامتنع.

وفاكهتي ما أنبتت الأرض، أبيت وليس لي شيء، وأصبح وليس لي شيء، وليس على الأرض أحد أغنى مني. [صلائي: أي ما أستدفئ به].

٤٠- عن سفيان بن سعيد، قال: كان عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: حب الدنيا أصل كل خطيئة، والمال فيها داء كبير، قالوا: وما داؤه؟ قال: لا يسلم من الفخر والخيلاء. قالوا: فإن سلم؟ قال: يشغله إصلاحه عن ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ.

٤١- عن يحيى بن أبي كثير، أن أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يقول في خطبته: أين الوضاء الحسنة وجوههم، المعجبون بشبابهم؟ أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب؟ قد تضعضع[١] بهم الدهر، فأصبحوا في ظلمات القبور، الوحا الوحا[٢]!! النجا النجا[٣].

٤٢- عن رجل من عبد القيس، أن حذيفة كان يقول: ما من صباح ولا مساء إلا ومناد ينادي: يا أيها الناس الرحيل الرحيل، وإن تصديق ذلك في كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ﴾ قال: في الموت ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ قال: في الموت.

٤٣- عن سحيم، مولى بني تميم قال: جلست إلى عامر بن عبد الله وهو يصلي فجوَّز[٤] في صلاته، ثم أقبل علي، فقال: أرحني بحاجتك، فإني أبادر، قلت: وما تبادر؟ قال: أبادر ملك الموت، رحمك الله. قال: فقمت عنه، وقام إلى صلاته.

---

(١) تضعضع: أهلكهم.

(٢) الوحا: كلمة يُراد بها الإسراع والمبادرة.

(٣) النجا: يريد بادروا بالعمل الصالح كي تنجوا غدًا.

(٤) جوَّز: أي خفف.

٤٤- قال سلمة بن سعيد: «مرض داود الطائي فسأله رجل عن حديث قال: دعني، فإني إنما أبادر خروج نفسي» [قلتُ: التحديث من أفضل الأعمال التي يتقرب بها من يبادر خروج نفسه].

٤٥- قال أبو معاوية الأسود: «إن كنت تريد لنفسك الجزيل، فلا تنم من الليل ولا تغفل، قدم صالح الأعمال، ودع عنك كثرة الأشغال، بادر قبل نزول ما تحاذر، ولا تهتم بأرزاق من تخلف، فلست أرزاقهم تكلف».

٤٦- عن إبراهيم قال: قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «التؤدة في كل شيء خير إلا في أمر الآخرة». [قلتُ: قد صححه الألباني مرفوعًا].

٤٧- عن الحسن قال: يتوسد المؤمن من عمله في قبره، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر، فاغتنموا المبادرة رحمكم الله في المهلة.

٤٨- عن عبد الواحد بن صفوان، قال: كنا مع الحسن في جنازة فقال: رحم الله امرأً عمل لمثل هذا اليوم، إنكم اليوم تقدرون على ما لا يقدر عليه إخوانكم هؤلاء من أهل القبور، فاغتنموا الصحة والفراغ قبل الفزع والحساب، معناه: لا تقعدوا على الدنيا.

٤٩- عن جعفر بن سليمان قال: سمعت حبيبًا أبا محمد، يقول: لا تقعدوا فراغًا؛ فإن الموت يطلبكم.

٥٠- عن بشر بن عبد الله النهشلي، قال: دخلنا على أبي بكر النهشلي وهو في الموت، وهو يومئ برأسه، يرفعه ويضعه وكأنه يصلي، فقال له بعض أصحابه: في مثل هذه الحال رحمك الله؟ قال: إني أبادر طي الصحيفة.

٥١- عن وهب بن منبه قال: لما بعث الله عَزَّ وَجَلَّ موسى وهارون عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إلى فرعون قال: لا يروعكما لباسه الذي لبس من الدنيا؛ فإن ناصيته بيدي، ليس ينطق ولا

يطرف ولا يتنفس إلا بـإذني، ولا يعجبكما ما مُتِّع به منها؛ فإنـما هي زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين، فلو شـئت أن أزينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها أن مقدرته تعجز عما أوتيتما لفعلت، ولكي أرغب بكما عن ذلك، فأزوي ذلك عنكما، وكذلك أفعل بأوليائي، وقديمًا مـا خرت[1] لهم في أمور الدنيا فإني لأذودهم [أي أحميهم] عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة، وإني لأجنبهم سلوتها كما يجنب الراعي الشـفيق إبله عن مبارك العرة، ومـا ذاك لهوانهم عليَّ، ولكن ليسـتكملوا نصيبهم من كرامتي سالمًا موفرًا لم يكلمه[2] الطمع، ولم تنتقصه الدنيا بغرورها. إنما يتزين لي أوليائي بالذل والخشـوع، والخوف والتقوى، يثبت في قلوبهم فيظهر على أجسادهم، فهي ثيابهم التي يلبسون، ودثارهم الذي يظهرون، وضميرهم الذي يستشعرون، ونجاتهم التي بها يفوزون، ورجاؤهم الذي إياه يأملون، ومجدهم الذي به يفخرون، وسـيماهم التي بها يعرفون، فإذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك، وذلل قلبك ولسانك، واعلم أنه من أخاف لي وليًا فقد بارزني بالمحاربة، ثم أنا الثائر له يوم القيامة. [السَّلوة: رغد العيش].

٥٢- عن صالح بن أبي شعيب، قال: أوحى الله عَزَّوَجَلَّ إلى عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ: أنزلني من نفسـك كهمك، واجعلني ذخرًا لك في معادك، وتقرب إليَّ بالنوافل أدنك، وتوكل عليَّ أكفك، ولا تول غـيري فأخذلك، اصبر على البلاء، وارض بالقضاء، وكن كمسرتي فيك، فإن مسرتي أن أطاع فلا أعصى، وكن مني قريبًا، وأحيي ذكري بلسـانك، وليكن ودي في قلبك، تيقظ لي في سـاعات الغفلة، وكـن لي راهبًا راغبًا إليَّ أمت قلبك بالخشـية. راع الليل لتحري مسرتي[3]، وأظمئ لي نهارك ليومك الذي عندي، نافس في الخيرات جهدك، وقم في الخليقة بعدلي، واحكم فيهم بنصيحتي، فقد أنزلت عليك شفاء

(١) خرت: أي اخترت.

(٢) يكلمه: أي يجرحه. والمقصود: ينقصه.

(٣) أي قم الليل متحريًا لرضاي.

وساوس الصدر من مرض الشيطان وجلاء الأبصار وغشاء الكلال[١]، ولا تكن حلسًا كأنك مقبور، وأنت حي تنفس، بحق أقول لك: ما آمنت بي خليقة إلا خشعت لي، ولا خشعت لي إلا رجت ثوابي، أشهدك أنها آمنة من عقابي ما لم تغير أو تبدل سنتي، أكحل عينيك بملمول الحزن، إذا ضحك البطالون، احذر ما هو آت من أمر المعاد من الزلازل والأهوال والشدائد، حيث لا ينفع مال ولا أهل ولا ولد، ابك على نفسك أيام الحياة بكاء من قد ودع الأهل، وقلا الدنيا[٢] وترك اللذات لأهلها، وارتفعت رغبته فيما عند إلهه، وكن على ذلك صابرًا محتسبًا، طوبى لك إن نالك ما وعدت الصابرين. ترج من الدنيا يومًا بيوم، وارض منها بالبلغة، وليكفك منها الخشن. ذق مذاقة ما قد ذهب منك أين طعمه؟ وما لم يأتك أين لذته؟ [أي لم تبق لذته حتى عند من ذاقه] لو رأت عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين لذاب قلبك، وزهقت نفسك اشتياقًا إليه». [الحلس: بساط البيت، والمراد: النشاط في العمل الصالح].

٥٣- عن وهب بن منبه، قال: مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له ضرتان[٣]، إن أرضى إحداهما أسخط[٤] الأخرى.

٥٤- عن سيار أبي الحكم، قال: الدنيا والآخرة يجتمعان في قلب العبد، فأيهما غلب كان الآخر تبعًا له.

٥٥- عن أبي سليمان قال: إذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا تزحمها، وإذا كانت الدنيا في القلب لم تزحمها الآخرة؛ لأن الآخرة كريمة والدنيا لئيمة.

---

(١) أي ما يغشى النفس من ثقل عن الخير.

(٢) قلا الدنيا: هجر لذَّاتها الفانية.

(٣) الضرة: هي الزوجة الأخرى التي تشارك غيرها في زوجها.

(٤) اسخط: أغضب.

٥٦- عن مالك بن دينار، يقول: بقدر ما تحزن للدنيا فكذلك يخرج همّ الآخرة من قلبك، وبقدر ما تحزن للآخرة فكذلك يخرج همّ الدنيا من قلبك.

٥٧- قال ابـن عباس: يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شـمطاء زرقاء، أيابها بادية مشـوه خلقها، فتشرف على الخلائق، فيقال: أتعرفون هذه؟ فيقولون: نعوذ بالله من معرفة هذه، فيقال: هـذه الدنيا التي تناحرتم عليها، بها تقاطعتم الأرحام، وبها تحاسـدتم وتباغضتم واغتررتم. ثم يقذف بها في جهنم، فتنـادي: أي رب أين أتباعي وأشياعي؟ فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: ألحقوا بها أتباعها وأشياعها.

٥٨- عـن الفضيل قال: بلغني أنَّ رجـلًا عرج بروحه قال: فـإذا أنا بامرأة على قارعـة[1] الطريـق، عليها من كل زينة من الحلي والثيـاب، وإذا هي لا يمر بها أحد إلا جرحته، فإذا هي أدبرت كانت أحسـن شيء رآها النـاس، فإذا أقبلت كانت أقبح شيء رآها الناس، عجوز شمطاء زرقاء عمشاء، قال: فقلتُ: أعوذ بالله منك، قالت: لا والله، لا يعيـذك الله مني حتى تبغض[2] الدرهم. قال: قلتُ: مـن أنت؟ قالت: أما تعرفني؟ قلتُ: لا، قالت: أنا الدنيا.

٥٩- عـن الفضيل قال: يجاء بالدنيا يوم القيامة تتبختر في زينتها ونضرتها، فتقول: يارب اجعلني لأخس عبادك دارًا، فيقول: لا أرضاك له، أنت لا شيء، فكوني هباءً منثورًا.

٦٠- عن ابـن عيينة قال: حدثت عن عبد الواحد، أنـه كان يقول: ما الدنيا؟ إن كنت لبائعها في بعض الحالات كلها بشربة على الظمأ.

٦١- قال الفضيـل: قيل: يا ابن آدم اجعل الدنيـا دارًا تبلغك لأثقالك، واجعل نزولك فيها استراحتك، لا تحبسك كالهارب من عدوه، المسرع إلى أهله، في طريق مخوفة،

(١) قارعة الطريق: هي وسطه وقيل أعلاه.

(٢) البغض: عكس الحب وهو الكُرْهُ والمقت.

لا يجد مسًّا[1] لما يقدم فيه من الراحة، متبذل في سفره ليستبقي صالح متاعه لإقامته، فإن عجزت أن تكون كذلك في العمل فليكن ذلك هو الأمل. وإياك أن تكون لصًّا من لصوص تلك الطريق ممن ﴿يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾؛ فإن العين ما لم تبصر من القلب فكأنما أبصرت سهوًا لم تبصره، وإن آية العمى إذا أردت أن تعرف بذلك نفسك أو غيرك، أنها لا تقف عن الهلكة، ولا تمضي في الرغبة، فذلك أعمى القلب وإن كان بصيرًا.

٦٢- عن أشعث بن إسحاق القمي، قال: قال عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا تطلبوا الدنيا بهلكة أنفسكم، واطلبوا الدنيا بترك ما فيها، عراة دخلتموها، وعراة تخرجون منها، كفى اليوم همه، وغدًا إذا دخل بشغله».

٦٣- عن أشعث قال: قيل لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: لو اتخذت بيتًا؟ قال: تكفينا خلقان من كان قبلنا. [قلتُ: قد اتخذ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيتًا ودابةً يركبها، فلعلَّ هذا شرعهم، إن صحّ].

٦٤- عن ثابت البناني قال: قيل لعيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ: لو اتخذت حمارًا تركبه لحاجتك؟ فقال: أنا أكرم على الله عَزَّ وَجَلَّ من أن يجعل لي شيئًا يشغلني به.

٦٥- قال طاوس: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن، والرغبة في الدنيا تطيل الهم والحزن»** [قلتُ: معناه صحيح وإن كان في سنده مقال وقد أورده الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٣١٩٥].

٦٦- قال أبو الدرداء: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«احذروا الدنيا؛ فإنها أسحر من هاروت وماروت»** [الضعيفة ٣٤، وقال الألباني: منكر لا أصل له].

(١) أي: لا يرتاح في الدنيا ولا يجد ألمًا لذلك لكي يرتاح في الآخرة.

٦٧- عن عبد الله، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما لي وللدنيا، إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال[1] في ظل شجرة في يوم صائف[2]، ثم راح وتركها**».

[أخرجه الترمذي وصححه الألباني ٢٣٧٧]

٦٨- عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: دخل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو على حصير قد أثر في جنبه، فقال: يا رسول الله لو اتخذت فراشًا أوثر من هذا؟ فقال: «**مالي وللدنيا، وما للدنيا ومالي، والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف، فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح وتركها**».

[الصحيحة ٤٣٩]

٦٩- عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: دخلت على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسلمت، فإذا هو متكئ على رمل حصير قد أثر في جنبه، فرفعت رأسي في البيت، فوالله ما رأيت شيئًا يرد البصر إلا أهبة ثلاثًا، فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يوسع عليك، فقد وسع الله على فارس والروم وهم لا يعبدون الله تعالى. قال: فاستوى جالسًا، فقال: «**أوفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا**» فقلت: استغفر لي يا رسول الله [رواه الترمذي ٣٣١٨ وصححه الألباني]. [أهبة جمع إهاب وهو جلد الحيوان].

٧٠- قال الحسن: والذي نفسي بيده، لقد أدركت أقوامًا كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي تمشون عليه، وما يبالون، أشرقت الدنيا أم غربت، أذهبت إلى ذا أم إلى ذا.

٧١- عن حوشب، قال: جاء رجل فسأل الحسن وأنا شاهد، فقال: يا أبا سعيد رجل آتاه الله عَزَّ وَجَلَّ مالًا فهو يتصدق منه، ويصل منه، ويحسن فيه، أله أن يتعيش؟ قال:

---

(١) قال: نام في القيلولة.

(٢) الصائف: الشديد الحر.

يعني التنعم، فقال الحسن: لا، لو كانت الدنيا كلها له ما كان له منها إلا الكفاف، ويقدم ذلك ليوم فقره وفاقته. [إن قصد كمال المنزلة فنعم، وإن قصد الوجوب فلا].

٧٢- قال الحسن: «المؤمن في الدنيا كالغريب لا ينافس في عزها، ولا يجزع من ذلها، للناس حال ـ أظنه قال: وله حال ـ وجهوا هذه الفضول[1] حيث وجهها الله عَزَّوَجَلَّ.

٧٣- عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ليس لابن آدم حق فيما سوى هذه الخصال: بيت يستره، وثوب يواري عورته غليظ، وجلف من الخبز والماء**» [الترمذي ٢٣٤١ وضعفه الألباني]. [أي فيما لا يُسئل عنه ولا يُلام عليه].

٧٤- قال عبد الله الداري: كان أهل العلم بالله عَزَّوَجَلَّ والقبول عنه يقولون: إن الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن، وإن الرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن.

٧٥- عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: طوبى للزاهدين في الدنيا، والراغبين في الآخرة، أولئك قوم اتخذوا أرض الله بساطًا، وترابها فراشًا، وماءها طيبًا، والكفاف شعارًا، والدعاء دثارًا، وأقرضوا الدنيا[2] قرضًا على منهاج المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٧٦- عن عبيد بن عمير، قال: ذكر عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال: كان يأكل الشجر، ويلبس الشعر، ويأكل ما وجد، ولا يسأل عما فقد، ليس له ولد يموت، ولا بيت، يبيت حيث أدركه الليل.

٧٧- قال أبو واقد الليثي: تابعنا الأعمال ولم نجد شيئًا أبلغ في طلب الآخرة من الزهد في الدنيا.

---

(١) **الفضول**: أي ما فضل من الإنسان من مالٍ وملبسٍ وغيره.

(٢) **اقرضوا الدنيا**: أي تصدقوا بفضلها لله.

٧٨- قال النضر بن إسماعيل، عن أشياخه، أنهم دخلوا على عبد الله بن عتبة، فأرم[1] طويلًا قال: تحبون أن أكتب لكم الخير كله في ظفري؟ قالوا: نعم، فقال لهم: الزهد في الدنيا.

٧٩- عن قبيصة بن جابر، قال: قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: من زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات.

٨٠- قال سفيان بن عيينة: قيل للزهري: ما الزهد في الدنيا؟ قال: من لم يغلب الحرام صبره، ولم يمنع الحلال شكره، قال: معناه: من ترك الحرام، وشكر الحلال.

٨١- عن الحسن، قال: لما حضرت سلمان الوفاة بكى، فقيل له: ما يبكيك يا أبا عبد الله وأنت صاحب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: ما أبكي جزعًا على الدنيا، ولكن عهد إلينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عهدًا فتركنا عهده، عهد إلينا أن يكون بلغة[2] أحدنا من الدنيا كزاد الراكب فلما مات نظر فيما ترك، فإذا قيمته ثلاثون درهمًا. [قلتُ: هذا مرسل].

٨٢- عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يا عائشة، إن أردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب، ولا تستخلفي ثوبًا حتى ترقعيه، وإياك ومجالسة الأغنياء»** [رواه الترمذي وضعفه الألباني].

٨٣- عن الحسن، أن سلمان الفارسي أتى أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يعوده في مرضه الذي مات فيه، فقال سلمان: أوصني. قال أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إن فتحت عليكم الدنيا فلا

---

(١) ارم: سكت.

(٢) البلغة: الكفاية وما يكفي لسد الحاجة ولا يفضل عنها.

تأخـــذن منها إلا بلاغًا، واعلم أن من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله فلا تخفرن الله في ذمته فيكبك الله على وجهك في النار».

٨٤- قال أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إني لأقربكم مجلسًا من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذاك أني سمعت رســول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن اقربكم مني مجلسًـا يوم القيامة من خرج من الدنيا بهيئة ما تركته فيها**»، وإنه والله ما منكم من أحد إلا وقد تشبث منها بشيء غيري [رواه أحمد ٥/ ١٦٥ وذكر الحافظ فيه انقطاعًا في الإصابة ٧/ ١٢٨].

٨٥- عن محمد بن المنكدر قال: بعث حبيب بن مســلمة إلى أبي ذر وهو بالشـــام ثلاثمائة دينار، فقال أبو ذر: ارجع بها إليه، ما أحد أغنى بالله منا، ما لنا إلا ظل نتوارى به، وثلة من غنم تروح علينا، ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها، ثم إني لأتخوف الفضل.

٨٦- أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجل فقال: يا رسول الله من أزهد الناس؟ قال: «**من لم ينس القبر والبلى، وترك أفضل زينة الدنيا، وآثر ما يبقى على ما يفنى، ولم يعدّ غدًا من أيامه، وعدّ نفسه في الموتى**» [الضعيفة ١٢٩٢].

٨٧- قال الحسن: قالوا يا رسول الله من خيرنا؟ قال: «**ازهدكم في الدنيا وارغبكم في الآخرة**» [الضعيفة ٣٥٧٧].

٨٨- عن صفوان يعني ابن سليم، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من زهد في الدنيا أسكن الله الحكمة قلبه، وأطلق بها لسانه، وبصّره عيوبَ الدنيا وداءها ودواءها، وأخرجه منها سالمًا مسلمًا إلى دار السلام**» [ضعفه العراقي في الإحياء ٥/ ٢٢٧٦].

٨٩- قال عبد الله بن المبارك: أفضل الزهد إخفاء الزهد.

٩٠- قال وهب بن منبه: أعون الأخلاق على الدين الزهادة في الدنيا، وأوشكها ردى اتباع الهوى، ومن اتباع الهوى الرغبة في الدنيا، ومن الرغبة في الدنيا حب المال والشرف، ومن حب المال والشرف استحلال المحارم، ومن استحلال المحارم يغضب الله عَزَّوَجَلَّ، ومن غضب الله الداء الذي لا دواء له إلا رضوان الله، ورضوان الله تعالى الدواء الذي لا يضر معه داء. فمن يرد أن يرضي ربه يسخط نفسه، ومن لا يسخط نفسه لا يرضي ربه، إن كان كلما ثقل على الإنسان شيء من أمر دينه تركه، أوشك أن لا يبقى معه منه شيء.

٩١- عن الفضيل بن عياض: لو أن الدنيا بحذافيرها عرضت عليَّ حلالًا لا أحاسب بها في الآخرة، لكنت أقذرها كما يقذر أحدكم الجيفة إذا مر بها أن تصيب ثوبه.

٩٢- عن يونس بن ميسرة قال: ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال، ولا بإضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يديك، وأن يكون حالك في المصيبة وحالك إذا لم تصب بها سواء، وأن يكون مادحك وذامك في الحق سواء.

٩٣- قال وهيب المكي: الزهد في الدنيا أن لا تأسى على ما فات منها، ولا تفرح بما أتاك منها.

٩٤- عن سفيان قال: الزهد في الدنيا قصر الأمل، ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباء.

٩٥- عن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت مضاء، يقول لسباع الموصلي: يا أبا محمد إلى أي شيء أفضى (أي آل) بهم الزهد؟ قال: إلى الأنس به.

٩٦- عن أبو جعفر المصري قال: يولم عيسى ويحيى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ في الجنة ثلاثمائة سنة، ويدعى في وليمتها المتقشفون.

٩٧- عن معتمر بن سليمان قال: قال عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: كانت الدنيا قبل أن أكون فيها، وهي كائنة بعدي، وإنما لي فيها أيام معدودة، فإذا لم أجتهد في أيامي في هذه فمتى أجتهد؟

٩٨- عن أبي سليمان قال: جلس عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في ظل خيمة عجوز، فقالت له العجوز: يا عبد الله قم من ظلنا، فقام فجلس في الشمس، وقال: لست أنت الذي أقمتني، إنما أقامني الذي لم يرد أن أصيب من الدنيا شيئًا.

٩٩- عن أبي العالية الشامي، قال: قدم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الجابية على جمل أورق، تلوح صلعته بالشمس، ليس عليه قلنسوة ولا عمامة، تصطفق رجلاه بين شعبتي رحله، بلا ركاب، وطاؤه كساء أنبجاني[1] صوف، هو وطاؤه[2] إذا ركب، وفراشه إذا نزل، حقيبته نمرة[3] أو شملة محشوة ليفًا هي حقيبته إذا ركب، ووسادته إذا نزل عليه قميص من كرابيس [ثياب فارسية]، قد دسم [أي اتَّسَخ] وتخرق جيبه، فقال: ادعوا لي رأس القرية فدعوه له، فقال: اغسلوا قميصي وخيطوه وأعيروني قميصًا أو ثوبًا، فأتي بقميص كتان، فقال: ما هذا؟ قالوا: كتان، قال: وما الكتان؟ فأخبروه، فنزع قميصه فغسل ورقع، وأتي به، فنزع قميصهم ولبس قميصه، فقال له الحلومس: أنت ملك العرب، وهذه بلاد لا تصلح لها الإبل، فأتي ببرذون فطرح عليه قطيفة بلا سرج ولا رحل فركبه، فقال: احبسوا احبسوا، ما كنت أظن الناس يركبون الشيطان قبل هذا، فأتي بجمله فركبه.

---

(١) الأنبجاني: هو كساء يُتخذ من الصوف وهو من أدون الثياب الغليظة.

(٢) الوطاء: الفراش.

(٣) النمار: شَمْلَةٌ مُخطَّطة.

١٠٠- عن هشـام بن عروة، عن أبيه، قال: قدم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشام، فتلقاه أمراء الأجناد وعظماء أهـل الأرض، فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: من؟ قال: أبو عبيـدة، قالوا: يأتيك الآن. فجاء على ناقة مخطومة بحبل، فسـلم عليه وسـأله، ثم قال للناس: انصرفوا. فسار معه حتى أتى منزله فنزل عليه، فلم يجد في منزله إلا سيفه وترسه ورحله، فقال له عمر: لو اتخذت متاعًا، أو قال شيئًا. فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين، إن هذا سيبلغنا المقيل.

١٠١- عن طارق بن شهاب: أن عمر انتهى إلى مخاض بالشام، فنزع خفيه، فأخذ أحدهما بيده، وأخذ بخطام راحلتـه[1]، وخاض الماء، فجعلوا ينظرون إليه. وجاءه أبو عبيدة، فقال: صنعت اليوم صنيعًا عظيمًا عند أهل الأرض، صنعت كذا وكذا، فصك في صدره، ثم قال: أوه لو فعل ذلك غيرك أبا عبيدة، إنكم كنتم أذل الناس، وأحقر الناس، فأعزكم الله بالدين، مهما تطلبون العز بغيره أذلكم الله عَزَّوَجَلَّ.

١٠٢- عـن إبراهيم بن أدهم، قـال: جاء رجل إلى النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسـول الله دلني على عمل يحبني الله عَزَّوَجَلَّ عليه، ويحبني النـاس عليه، قال: **«أما العمل الذي يحبك الله عَزَّوَجَلَّ عليه فازهد في الدنيا، وأما العمل الذي يحبك الناس عليه فانبذ إليهم ما في يدك من الحطام»** [صحيح الترغيب ٣٢١٤].

١٠٣- عن سعيد بن عبد العزيز، قال: الدنيا غنيمة الآخرة.

١٠٤- عن إسـحاق بن منصور السـلولي، قـال: دخلت عـلى داود الطائي أنا وصاحـب لي، وهو على التراب فقلت لصاحبي: هذا رجل زاهد، فقال داود: إنما الزهد من قدر فترك.

١٠٥- عن فضيل بن عياض، قال: أصل الزهد الرضا عن الله عَزَّوَجَلَّ.

---

(١) الراحلة: البَعيرُ القويّ على الأسفار والأحمال، ويَقَعُ على الذكر والأنثى.

١٠٦- عن الكلبي، قال: رأيت الحسن بمكة فسألته عن شيء فلم يجبني، فقلت: نسألكم يا معشر الفقهاء فلا تجيبونا قال: ويحك، وهل رأيت بعينك فقيهًا قط؟ وهل تدري من الفقيه؟ إنما الفقيه الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، الدائب في العبادة، البصير بدينه.

١٠٧- قال سفيان الثوري لبكر العابد: يا بكر، ازهد ونم، قال: وقال سفيان: يا بكر، خذ من الدنيا لبدنك، وخذ من الآخرة لقلبك. قال أبو نصر: يعني لبدنك ما لا بد لك منه، ولقلبك: أي اشغل قلبك بذكر الآخرة.

١٠٨- قال إبراهيم بن أدهم: الزهد ثلاثة أصناف، فزهد فرض، وزهد فضل، وزهد سلامة، فالزهد الفرض: الزهد في الحرام، والزهد الفضل: الزهد في الحلال، والزهد السلامة: الزهد في الشبهات.

١٠٩- عن أحمد بن أبي الحواري، قال: قلت لسفيان بن عيينة: من الزاهد في الدنيا؟ قال: من إذا أُنعم عليه شكر، وإذا ابتُلي صبر. قلت: يا أبا محمد قد أنعم عليه فشكر، وابتلي فصبر، وحبس النعمة، كيف يكون زاهدًا؟ فضربني بيده، وقال: اسكت من لم تمنعه النعمى من الشكر، ولا البلوى من الصبر، فذلك الزاهد.

١١٠- عن جعفر بن سليمان، قال: دخل رجل على أبي ذر، فجعل يقلب بصره في بيته، فقال: يا أبا ذر، أين متاعكم؟ قال: إن لنا بيتًا نوجه إليه صالح متاعنا. قال: إنه لابد لك من متاع ما دمت هاهنا. قال: إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه.

١١١- عن إبراهيم التيمي، قال: دخل شباب من قريش على أبي ذر فقالوا: فضحت الدنيا، فأغضبوه، فقال: ما لي وللدنيا وإنما يكفيني صاع[1] من طعام في كل جمعة، وشربة من ماء في كل يوم. [الصاع تقريبًا ٣ كيلو جرام إلّا قليلًا].

---

(١) الصاع: مكيال المدينة تقدر به الحبوب وسعته أربعة أمداد، والمد هو ما يملأ الكفين.

١١٢- عن سفيان قال: عليك بالزهد يبصرك الله تعالى عورات الدنيا، وعليك بالورع يخفف الله عَزَّوَجَلَّ حسابك، ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك، وادفع الشك باليقين يسلم لك دينك.

١١٣- قال مالك بن دينار: ما يسرني أن لي من الجسر إلى خراسان ببعرة، وربما قالوا: بنواة، ثمّ أقبل على أصحابه فقال: والله إن كنتُ إنما أريدكم لهذا إني إذًا لشقي.

١١٤- عن معاذ بن زياد، قال: سمعت عبد الواحد بن زيد، غير مرة يقول: ما يسرني أن لي جميع ما حوت عليه البصرة من الأموال والثمرة بفلسين.

١١٥- قال أبو سليمان: لا يجوز لأحد أن يظهر للناس الزهد، والشهواتُ في قلبه، فإذا لم يبق في قلبه من شهوات الدنيا شيء جاز له أن يظهر للناس الزهد، فإذا زهد بقلبه وأظهر العباء كان مستوجبًا لها، وإن ستر زهده بثوبين أبيضين ليدفع بهما أبصار الناس عنه كان أسلم لزهده قال: وسمعت أبا سليمان يقول: أما يستحي أحدكم أن يلبس عباءة بثلاثة دراهم وفي قلبه شهوة بخمسة دراهم.

١١٦- عن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعتُ مضاء يقول: إنما أرادوا بالزهد لتفرغ قلوبهم للآخرة.

١١٧- قال رجل لمحمد بن واسع: أوصني، قال: أوصيك أن تكون ملكًا في الدنيا والآخرة، قال: كيف لي بذلك؟ قال: ازهد في الدنيا.

١١٨- عن خزيمة أبي محمد، إن رجلًا أتى بعض الزهاد، فقال له الزاهد: ما جاء بك؟ قال: بلغني زهدك، قال: أفلا أدلك على من هو أزهد مني؟ قال: ومن هو؟ قال: أنت، قال: كيف ذاك؟ قال: لأنك زهدت في الجنة وما أعد الله عَزَّوَجَلَّ فيها، وزهدتُ أنا في الدنيا على فنائها وذم الله عَزَّوَجَلَّ إياها، فأنت أزهد مني.

١١٩- عن خزيمة أبي محمد وكان من العابدين، قال: دخل أبو يوسف يعقوب ابن إبراهيم على داود الطائي فقال له: ما رأيت أحدًا رضي من الدنيا بمثل ما رضيت به. قال: يا يعقوب من رضي بالدنيا كلها عوضًا من الآخرة، فذاك الذي رضي بأقل مما رضيت به.

١٢٠- عن خزيمة أبي محمد، قال: كانت دعوة بكر بن عبد الله لمن لقي من إخوانه أن يقول له: زهدنا الله وإياك زهد من أمكنه الحرام والذنوب في الخلوات فعلم أن الله يراه فتركه.

١٢١- عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لئن حلفتم لي على رجل منكم أنه أزهدكم، لأحلفن لكم أنه خيركم.

١٢٢- عن أبي عبد الله البراثي قال: من زهد على حقيقة كانت مؤونته في الدنيا خفيفة، ومن لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه في جميع الأحوال.

١٢٣- عن كعب قال: لتحببن إليكم الدنيا حتى تتعبدوا لها ولأهلها، وليأتينكم زمان تكره فيه الموعظة، وحتى يختفي المؤمن بإيمانه كما يختفي الفاجر بفجوره، وحتى يعير المؤمن بإيمانه كما يعير الفاجر بفجوره.

١٢٤- عن الحسن قال: والله لقد عبدت بنو إسرائيل الأصنام بعد عبادتهم الرحمن بحبهم الدنيا.

١٢٥- عن مالك بن دينار يقول: إن البدن إذا سقم لم ينجع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة، وكذلك القلب إذا علقه حب الدنيا لم تنجع فيه المواعظ.

١٢٦- عن مالك بن دينار قال: بقدر ما تحزن للدنيا فكذلك يخرج هم الآخرة من قلبك، وبقدر ما تحزن للآخرة فكذلك يخرج هم الدنيا من قلبك.

١٢٧- عن فرقد السبخي قال: اتخذوا الدنيا ظئرًا، واتخذوا الآخرة أُمًّا، ألم تروا إلى الصبي يلقى على الظئر، فإذا ترعرع وعرف والدته ترك الظئر وألقى نفسه على والدته، وإن الآخرة أمكم يوشك أن تجتركم.

١٢٨- عن الصلت بن حكيم، قال: بلغنا أنه أوحي إلى الدنيا أنه من تركَكِ فاخدميه، ومن آثرك فاستخدميه.

١٢٩- عن معاوية بن هشام الثوري قال: كان يقال: إنما سميت الدنيا لأنها دنية، وإنما سمي المال لأنه يميل بأهله.

١٣٠- قال الحسن: بينما رجلان من صدر هذه الأمة يتراجعان بينهما أمر الناس، فقال أحدهما لصاحبه: لا أبا لك أما ترى الناس وقد أتوا ما أهلكهم عن هذا الأمر بعدما زعموا أن قد آمنوا؟ قال: جعل يقول: أضلَّ الناسَ الذنوب والشيطان، قال: وجعل يعرض بأمور لا توافق الرجل في نفسه، فلما رأى ذلك قال: بل خرجوا عن هذا الأمر بعدما زعموا أن قد آمنوا، لأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ أشهد الدنيا، وغيب الآخرة، فأخذ الناس بالشاهد، وتركوا الغائب. والذي نفس عبد الله بن قيس بيده، لو أن الله قرن إحداهما إلى جانب الأخرى، حتى يعاينها الناس ما عدلوا ولا امتثلوا [أي أمر الله].

١٣١- عن الحسن، في قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ قال الحسن: لا أعلم خليقة يكابد من هذا الأمر ما يكابد هذا الإنسان قال: وقال سعيد أخوه: يكابد مضايق الدنيا وشدائد الآخرة.

١٣٢- عن أبي سعيد، قال: صلى بنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العصر، ثم قام فخطبنا، فقال في خطبته: «الا إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، الا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء» [رواه مسلم].

١٣٣- عن علي بن زيد، قال: كان بشـير بن كعب كثيرًا مـا يقول: انطلقوا حتى أريكم الدنيا. قال: فيجيء بهم إلى السوق وهي يومئذ مزبلة، فيقول: انظروا إلى دجاجهم، وبطهم، وثمارهم.

١٣٤- عن المستورد بن شداد قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والذي نفسي بيده، ما الدنيا في الآخرة إلا كرجل وضع إصبعه في اليم، فلينظر بم رجعت إليه» [رواه مسلم].

١٣٥- قال وهب بن منبه: قرأت في بعض الكتب: الدنيا غنيمة الأكياس، وغفلة الجهال، لم يعرفوها حتى أُخرِجوا منها، فسألوا الرجعة فلم يرجعوا.

١٣٦- عن عثمان بن عطاء عن أبيـه، ﴿ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴾ قال: أخلصناهم بذكر الآخرة.

١٣٧- عن عبد الرحمن بن يزيد قال: قال عبد الله: أنتم أكثر صلاة، وأكثر صيامًا، وأكثر اجتهادًا من أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهم كانوا خيرًا منكم. قالوا: فيم ذاك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: كانوا أزهد منكم في الدنيا، وأرغب منكم في الآخرة.

١٣٨- قال عون بن عبد الله: زهرة الدنيا غرور ولو تحلت بكل زينة والخير الأكبر غدًا في الآخرة فنحن بين مسارع ومقصر.

١٣٩- عن إياس بن حمزة رجل من أهل البحرين قال: قالت امرأة من قريش كانت تسـكن البحرين: لو رأت أعين الزاهدين ثواب ما أعـد الله لأهل الإعراض عن الدنيا لذابت أنفسهم شوقًا واشتياقًا إلى الموت لينالوا من ذلك ما أملوا من تفضله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

١٤٠ - عن موسى بن عبيدة الربذي، أن لقمان قال لابنه: يا بني، إنك استدبرت الدنيا منذ يوم نزلتها، واستقبلت الآخرة، فأنت إلى دار تقرب منها أقرب منها إلى دار تباعد عنها.

١٤١ - عن أبي شجاع قال: كتب علي بن أبي طالب إلى سلمان الفارسي: أما بعد فإنما مثل الدنيا مثل الحية؛ لين مسها تقتل بسمها، فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها، وضع عنك همومها لما أيقنت به من فراقها، وكن أسر ما تكون فيها أحذر ما تكون لها، فإن صاحبها كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصه عنها مكروه، والسلام.

١٤٢ - عن مالك بن دينار، قال: قال لي عبد الله الرازي: إن سرك أن تجد حلاوة العبادة، وتبلغ ذروة سنامها، فاجعل بينك وبين شهوات الدنيا حائطًا من حديد.

١٤٣ - قال سفيان: قال عيسى ابن مريم: كما لا يستقيم النار والماء في إناء، كذلك لا يستقيم حب الآخرة والدنيا في قلب مؤمن.

١٤٤ - عن سهل أبي الأسد، قال: كان يقال: مثل الذي يريد أن يجمع له الآخرة والدنيا مثل عبد له ربان لا يدري أيهما يرضي.

١٤٥ - قال أبو موسى: إنه لم يبق من الدنيا إلا فتنة منتظرة، وكل مُحْزِن.

١٤٦ - عن الحسن أنه كان يقول: من أحب الدنيا وسرته ذهب خوف الآخرة من قلبه، وما من عبد يزداد علمًا ويزداد على الدنيا حرصًا، إلا ازداد إلى الله عَزَّوَجَلَّ بغضًا، وازداد من الله بعدًا.

١٤٧ - عن ميمون يعني ابن مهران قال: الدنيا كلها قليل، وقد ذهب أكثر القليل، وبقي قليل القليل. وأنشد رجل من بني يشكر:

إنما الدنيا قليل من قليل	ليس يخلو ان تبدّى لك في زي جميل
ثمّ ترميك من المأمن بالخطب الجليل	إنما العيش جوار الله في ظلٍ ظليل
حيث لا تسمع ما يؤذيك	من قال وقيل

١٤٨- قال سعيد بن أبي سعيد: إنّ رجلًا قال: يا رسول الله كيف لي أن أعلم كيف أنا؟ قال: «إذا رأيت كلما طلبت شيئًا من أمر الآخرة وابتغيته يُسِّر لك، وإذا أردت شيئًا من أمر الدنيا وابتغيته عسر عليك فأنت على حال حسنة، وإذا كنت على خلاف ذلك فإنك على حال قبيحة» [معناه صحيح وإن كان في سنده مقال، وأورده الألباني في الضعيفة برقم ٢٥٢٨].

١٤٩- قال السري بن ينعم، وكان من عباد أهل الشام: بؤسًا لمحب الدنيا، أتحب ما أبغض الله عَزَّوَجَلَّ؟

١٥٠- قال عمر بن الخطاب: لا تحزن أن يُعجَّل لك كثير مما تحب من أمر دنياك إذا كنت ذا رغبة في أمر آخرتك [أي لا يضرك طالما أنّ الآخرة هي أكبر الهمّ]. قال ابن أبي الدنيا عبد الله، قال: أنشدني أحمد بن موسى الثقفي:

جهول ليس تنهاه النواهي	ولا تلقاه إلا وهو ساهي
يسر بيومه لعبًا ولهوًا	ولا يدري وفي غده الدواهي
مررتُ بقصره فرايت امرًا	عجيبًا فيه مزدجر وناهي
بدا فوق السرير فقلتُ من ذا	فقالوا: ذلك الملك المباهي
رأيتُ الباب أسود والجواري	ينحن وهن يكسرن الملاهي
تبين أي دار انت فيها	ولا تسكن إليها وادر ما هي

١٥١- عن ليث قال: صحب رجل عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال: أكون معك وأصحبك قال: فانطلقا فانتهيا إلى شط نهر، فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة، فأكلا رغيفين، وبقي رغيف، فقام عيسى إلى النهر فشرب، ثم رجع فلم يجد الرغيف، فقال

للرجـل: «من أخذ الرغيف؟» قـال: لا أدري، قال: فانطلق معـه صاحبه، فرأى ظبية معها خشـفان لها قال: فدعا أحدهما فأتاه فذبحه، واشتوى منه فأكل هو وذاك، ثم قال للخشـف[١]: قم بإذن الله، فقام فذهب، فقال للرجل: أسـألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف؟ قال: ما أدري. قال: ثم انتهيا إلى وادي ماء، فأخذ عيسـى بيد الرجل فمشيا على الماء، فلما جاوزا قال: أسألك بالذي أراك هذه الآية، من أخذ الرغيف؟ قال: لا أدري. قال: فانتهيا إلى مفازة فجلسـا، فأخذ عيسى فجمع ترابًا، أو كثيبًا، ثم قال: كن ذهبًا بإذن الله، فصار ذهبًا، فقسـمه ثلاث أثلاث، فقال: ثلث لي، وثلث لك، وثلث لمن أخذ الرغيف فقال: أنا أخذت الرغيف، قال: فكله لك، قال: وفارقه عيسى، فانتهى إليه رجـلان في المفازة ومعه المال، فأرادا أن يأخذاه منه، ويقتلاه، فقال: هو بيننا أثلاثًا. قال: فابعثوا أحدكم إلى القرية حتى يشتري طعامًا قال: فبعثوا أحدهم. قال: فقال الذي بعث. لأي شيء أقاسـمهما هذا المال؟ ولكني أصنع في هذا الطعام سـمًّا فأقتلهما. قال: ففعل. وقال ذانك: لأي شيء نجعل لهذا ثلث المال؟ ولكن إذا رجع إلينا قتلناه، واقتسمناه بيننا قال: فلما رجـع إليهما قتلاه، وأكلا من الطعام، فماتا، قال: فبقي ذلك المال في المفازة[٢]، وأولئك الثلاثة قتلى عنده. وفي غير حديث إسحاق بن إسماعيل قال: فمر بهم عيسى على تلك الحال، فقال لأصحابه: هذه الدنيا فاحذروها.

١٥٢- قال الحسـن: بلغني أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: «**إنما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غبراء، حتى إذا لم يدروا ما سلكوا منها أكثر أو ما بقي، أنفدوا الزاد، وحسروا الظهر، وبقوا بين ظهراني المفازة، لا زاد، ولا حمولة، فأيقنوا بالهلكة، فبينا هم كذلك إذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر رأسه**»، فقالوا: إن

---

(١) الخشف: ولد الظبي والأنثى خشفة.

(٢) المفازة: البرية القفر، سميت مفازة تفاؤلًا.

هذا قريب عهد بريف، وما جاءهم هذا إلا مـــن قريب. قال: «فلما انتهى إليهم قال: يا هــؤلاء قالوا: يا هذا، قال: علام أنتم؟ قالوا: عـــلى ما ترى. قال: أرأيتم إن هديتكم إلى ماء رواء ورياض خضر، ما تعملون؟ قالوا: لا نعصيك شيئًا. قال: عهودكم ومواثيقكم بالله، قال: فأعطوه عهودهم ومواثيقهم بالله لا يعصونه شـــيئًا. قال: فأوردهم ماء رواء ورياضًا خضرًا» قال: فمكث فيهم ما شـــاء الله، ثـــم قال: يا هؤلاء، قالوا: يا هذا، قال: الرحيل. قالوا: إلى أين؟ قال: إلى ماء ليس كمائكم، وإلى رياض ليست كرياضكم. قال: فقال جل القوم، وهم أكثرهم: والله ما وجدنـــا هذا حتى ظننا أنا لن نجده، وما نصنع بعيش خير مـــن هذا؟ قال: وقالت طائفة وهم أقلهـــم: ألم تعطوا هذا الرجل عهودكم ومواثيقكم بالله ألا تعصوه شـــيئًا، وقد صدقكم في أول حديثـــه، فوالله ليصدقنكم في آخـــره؟ قال: فراح فيمن اتبعه، وتخلف بقيتهم، فنزل بهم عدو، فأصبحوا ما بين أســـير وقتيل. [قلتُ: فيه علي بن زيد وهو ضعيف، وحسَّـــن العراقي قريبًا منه من حديث ابن عباس في تخريج الإحياء ٤/ ١٨٧٣].

١٥٣- قال الحسن: بلغني أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إنما مثل الدنيا كمثل الماشي في الماء، هل يستطيع الذي يمشي في الماء ألا تبتل قدماه؟»** [الضعيفة ٤٧٤١].

١٥٤- قال وهب بن منبه: قال عيســـى ابن مريـــم عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بحق أقول لكم: كما ينظـــر المريض إلى طيب الطعام فلا يلتذ به من شـــدة الوجع، كذلـــك صاحب الدنيا لا يلتذ العبادة، ولا يجد حلاوتها مـــع ما يجد من حب الدنيا، بحق أقول لكم: إن الدابة إذا لم تركـــب وتمتهن تصعب وتغير خلقها، كذلك القلوب إذا لم ترقق بذكر الموت وينصبها دأب العبادة تقســـو وتغلظ، بحق أقول لكم: إن الزق[1] إذا لم يتخرق أو يَقْحَل، فسوف

(١) الزق: وعاء كبير يوضع فيه العسل.

يكون وعاءً للعسل، وكذلك القلوب ما لم تخرقها الشهوات، أو يدنسها الطمع، أو يقسيها النعيم، فسوف تكون أوعية للحكمة. [يَقْحَل: ييبس].

١٥٥ - عن سفيان، قال: بلغنا أن لقمان قال لابنه: يا بني إن الدنيا بحر عميق يغرق فيه ناس كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله تعالى، وحشوها الإيمان بالله تعالى، وشراعها التوكل على الله، لعلك تنجو وما أراك بناج.

١٥٦ - عن عبيد الله بن مسلم قال: بلغني أن عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها، وتغره ويأمنها، وتخذله ويثق بها؟ ويل للمغترين كيف أرتهم ما يكرهون، وفارقهم ما يحبون، وجاءهم ما يوعدون؟ ويل لمن الدنيا همه، والخطايا عمله كيف يفتضح غدًا بذنبه؟

١٥٧ - عن أبي عبد الله الأنطاكي، قال: ليس شيء خيرًا لنا من أن لا نُمتحَن بالدنيا.

١٥٨ - عن عبادة أبي مروان قال: أوحى الله إلى موسى: يا موسى ما لك ولدار الظالمين؟ إنها ليست لك بدار، أخرج منها همك، وفارقها بعقلك، فبئست الدار هي، إلا لعاملٍ فيها، فنعمت الدار هي. يا موسى إني مرصد للظالم حتى آخذ منه للمظلوم.

١٥٩ - قال أبو محرز الطفاوي: كلف[1] الناس بالدنيا، ولم ينالوا منها فوق قسمتهم، وأعرضوا عن الآخرة، وببغيتها يرجو العباد نجاة أنفسهم قال: قال أبو محرز: لما بان للأكياس أعلى الدارين منزلة، طلبوا العلو بالعلو من الأعمال، وعلموا أن الشيء

(١) كلف: الكلف هو المحبة مع التعلّق الشديد.

لا يدرك إلا بأكثر منه، فبذلوا أكثر ما عندهم، بذلوا والله لله المهج[(١)]؛ رجاء الرجاء لديه والفرج في يوم لا يخيب فيه له طالب.

١٦٠- عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، قال: كان مسروق يركب بغلته كل جمعة، ويحملني خلفه، فنأتي كناسة بالحيرة قديمة، فيحمل عليها بغلته، ويقول: «الدنيا تحتنا».

١٦١- قال سعد بن مسعود التجيبي: إذا رأيت العبد دنياه تزداد وآخرته تنقص، مقيمًا على ذلك، راضيًا به فذلك المغبون الذي يلعب بوجهه وهو لا يشعر.

١٦٢- عن وهيب قال: قال عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: أربع لا تجتمع في أحد من الناس إلا بعجب[(٢)]: الصمت وهو أول العبادة، والتواضع لله عَزَّوَجَلَّ، والزهادة في الدنيا، وقلة الشيء.

١٦٣- عن الحسن قال: مر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على مزبلة في طريق من طرق المدينة فقال: «من سره أن ينظر إلى الدنيا بحذافيرها فلينظر إلى هذه المزبلة»، ثم قال: «ولو أن الدنيا تعدل عند الله جناح ذباب ما أعطى كافرًا منها شيئًا» قال أبو بكر بن أبي الدنيا: وقال بعض الحكماء من الشعراء:

أما مررت بساحات معطلة	فيها المزابل كانت قبلُ مغشيه
أما نظرت إلى الدنيا وزينتها	بزخرف من غرور اللهو موشيه
أَعْظِمْ بحمقة نفس لا تكون	بما تُعنى به صروف الدهر معنيه[(٣)]
لله درُّ أذى عين تقر بها	وإنها لعلى التنغيص مبنيه

(١) المهج: الأرواح.

(٢) بعجب: أي بصعوبة.

(٣) معنية: مهتمة.

أملى عليَّ عبد الرحمن بن صالح هذه الرسالة: أما بعد عافانا الله وإياك من شر دار قد أدبرت، والنفوس عليها قد ولهت، ورزقت وإياك خير دار قد أقبلت، والقلوب عنها قد غُلِّقت[1]، وكأن المعمور من هذه الدار قد ترحل عن أهله، وكأن المغفول عنه من تلك الدار قد أناخ بأهله، فغنم غانم، وندم نادم، واستقبل الخلق خلدًا لا يزول، وحكم عليهم جبار لا يجور، فهنالك قطع الهموم، وصغر ما دونه من متاع هذا الغرور، والسلام. [موشيه: أي على ألوان وزخارف منقوشة].

١٦٤- عن يزيد بن معاوية النخعي قال: إن الدنيا جعلت قليلًا فما بقي منها إلا قليل من قليل. قال ابن أبي الدنيا: أنشدني أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

دع الدنيا لناكحها ... يستصبح من ذبائحها
ولا تغررك رائحة ... تصيبك من روائحها
أرى الدنيا وإن عشقت ... تدل على فضائحها
مصدقة لعايبها ... مكذبة لمادحها

وقال أيضًا: أنشدني عامر بن عامر الهمداني:

إنما الدنيا إلى الجنة والنار طريق ... والليالي متجر الإنسان والأيام سوق

١٦٥- قال الحسن: خطب عتبة بن غزوان الناس بالبصرة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس، إن هذه الدنيا قد آذنت بصرم[2]، وولت حذاء[3]، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء، وإنكم مفارقوها لا محالة، فانتقلوا منها بخير ما بحضرتكم «فوالذي

---

(١) غلقت: أي غفلت عن الآخرة فلا يدخل ذكرها القلوب.

(٢) آذنت بصرم: أعلمت برحيلها.

(٣) ولّت حذاء: انصرفت مسرعة.

نفسي بيده ما كانت قبلكم نبوة إلا تناسخت، حتى يكون آخرها ملكًا، وستبلون الأمراء بعدنا» قال الحسن: فلقينا بعدُ عبرًا[1] «وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيمًا، وعند الله صغيرًا. ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قريبًا من شهر، ما لنا طعام إلا ما نصيب من ورق الشجر، حتى قرحت أشداقنا من أكل الشجر. ولقد رأيتني التقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك، فما علمت من السبعة حيًّا اليوم إلا قد أصبح أميرًا على مصر، أعجبتم؟ فما بعدكم أعجب، والذي نفسي بيده لو أن حجرًا قذف في شفير جهنم ما بلغ قعرها سبعين سنة. والذي نفسي بيده، لتملأن، والذي نفسي بيده إن ما بين مصراعي الجنة مسيرة أربعين سنة. والذي نفسي بيده، ليأتين عليه ساعة وهو كظيظ» [رواه مسلم].

١٦٦- قال عبد الله بن عمرو: الدنيا جنة الكافر، وسجن المؤمن، وإنما مثل المؤمن حين تخرج نفسه كمثل رجل كان في سجن فأخرج منه، فجعل يتقلب في الأرض ويتفسح فيها.

١٦٧- قال أبو عبد ربه: سمعت معاوية يقول على هذا المنبر: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن ما بقي من الدنيا بلاء وفتنة، وإنما مثل عمل أحدكم مثل الوعاء، إذا طاب أعلاه طاب أسفله، وإذا خبث أعلاه خبث أسفله» [الصحيحة ١٧٣٤].

١٦٨- عن الحسن أنه كان إذا تلا هذه الآية ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ قال: من قال ذا؟ قال: من خلقها، ومن هو أعلم بها.

---

(١) أي لقينا من الأمراء بعده ما فيه شدة نعتبر بها.

١٦٩- قال الحسن: إياكم وما شغل من الدنيا، فإن الدنيا كثيرة الأشغال، لا يفتح رجل على نفسه باب شغل إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب.

١٧٠- عن الحسن قال: المؤمن من يعلم أن ما قاله الله عَزَّوَجَلَّ كما قال، والمؤمن أحسن الناس عملًا، وأشد الناس خوفًا، لو أنفق جبلًا من مال ما أمن من دون أن يعاين ولا يزداد صلاحًا وبرًّا وعبادة إلا ازداد فرقًا[1]، يقول: ولا أنجو، والمنافق يقول: سواد الناس كثير وسيغفر لي، ولا بأس عليَّ، يسيئ في العمل ويتمنى على الله عَزَّوَجَلَّ.

١٧١- عن عمر بن عبد العزيز: كتب إلى أخ له: «يا أخي إنك قد قطعت عظيم السفر وبقي أقله، فاذكر يا أخي، المصادر والموارد، فقد أوحي إلى نبيك محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في القرآن أنك من أهل الورود[2]، ولم يخبرك أنك من أهل الصدر والخروج، وإياك أن تغرك الدنيا، فإن الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، أي أخي إن أجلك قد دنا، فكن وصي نفسك، ولا تجعل الرجال أوصياءك».

١٧٢- عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «إن الله عَزَّوَجَلَّ ناجى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال: يا موسى إنه لم يتصنع لي المتصنعون بمثل الزهد في الدنيا، ولم يتقرب إليَّ المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم».

١٧٣- قال داود بن هلال النصيبي: مكتوب في صحف إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا دنيا ما أهونك على الأبرار الذين تصنعت لهم، وتزينت لهم إني قد قذفت في قلوبهم بغضك والصدود عنك، ما خلقت خلقًا أهون عليَّ منك، كل شأنك صغير، وإلى الفناء تصيرين، قضيت عليك يوم خلقت الخلق ألا تدومي لأحد، ولا يدوم لك أحد، وإن بخل بك صاحبك وشح عليك، طوبى للأبرار الذين أطلعوني من قلوبهم على الرضا،

---

(١) الفرق: الخوف الشديد والفزع.

(٢) أي الورود على الصراط الذي هو فوق جهنم.

وأطلعوني من ضميرهم على الصدق والاستقامة، طوبى لهم. ما لهم عندي من الجزاء إذا وفدوا إليَّ من قبورهم إلا النور يسعى أمامهم، والملائكة حافون بهم حتى أبلغ بهم ما يرجون من رحمتي.

١٧٤- عن حصين قال: جاء عمرو بن ميمون الأودي من مسجد الكوفة، وقد صلى بهم العتمة، فلما انتهى إلى قومه وجدهم يتحدثون، فقال: فيم كنتم؟ قالوا: كنا نتذاكر موت عمر بن الخطاب والمصيبة به، فقال: أنتم تريدون بقاء الدنيا وقد أبى الله عَزَّوَجَلَّ إلا فناءها، وإنما فناء الدنيا بذهاب الصالحين.

١٧٥- قال رجل من بني شيبان أنَّ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خطب فقال: الحمد لله، أحمده وأستعينه وأؤمن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليزيح به علتكم، وليوقظ به غفلتكم. واعلموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت، وموقوفون على أعمالكم، ومجزيون بها، فلا تغرنكم الحياة الدنيا، فإنها دار بالبلاء محفوفة، وبالفناء معروفة، وبالغدر موصوفة، فكل ما فيها إلى زوال، وهي بين أهلها دول وسجال، لا تدوم أحوالها، ولن يسلم من شرها نُزَّالُها، بينا أهلها منها في رخاء وسرور، إذا هم منها في بلاء وغرور، أحوال مختلفة، وتارات متصرفة، والعيش فيها مذموم، والرخاء فيها لا يدوم، وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة[1]، ترميهم بسهامها، وتغصصهم بحمامها[2]، وكلٌّ حتفه فيها مقدور، وحظه فيها موفور، واعلموا -عباد الله- أنكم وما أنتم فيه من زهرة هذه الدنيا على سبيل من قد مضى، ممن كان أطول منكم أعمارًا، وأشد منكم بطشًا، وأعمر ديارًا، وأبعد آثارًا، فأصبحت أصواتهم هامدة خامدة من بعد طول تقلبها، وأجسادهم بالية،

---

(١) الأغراض: هي الأهداف التي تصوَّب إليها السهام.

(٢) الحِمام: الهلاك والموت. والغصص هو ما يكون من شوكٍ ونحوه في الحلق.

وديارهم خالية، وآثارهم عافية، واستبدلوا بالقصور المشيدة، والسرر والنمارق الممهدة، الصخور والأحجار المسندة في القبور اللاطئة الملحدة التي قد بني بالخراب فناؤها، وشيد بالتراب بناؤها، فمحلها مقترب، وساكنها مغترب بين أهل عمارة موحشين، وأهل محلة متشاغلين، لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون تواصل الجيران والإخوان على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكله البلى[1]، وأكلتهم الجنادل[2] والثرى، فأصبحوا بعد الحياة أمواتًا، وبعد غضارة العيش رفاتًا، فجع بهم الأحباب، وسكنوا التراب، وظعنوا فليس لهم إياب[3]. هيهات ﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ فكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه من البلى والوحدة في دار الموتى، وارتهنتم في ذلك المضجع، وضمكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو قد تناهت بكم الأمور، وبعثرت القبور، وحصل ما في الصدور، وأوقفتم للتحصيل بين يدي الملك الجليل، فطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذنوب، وهتكت عنكم الحجب والأستار، وظهرت منكم الغيوب والأسرار؟ هنالك تجزى كل نفس ما كسبت، إن الله تعالى يقول: ﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى﴾، وقال تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾ جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه، متبعين لأوليائه، حتى يحلنا وإياكم دار المقامة من فضله، إنه حميد مجيد. [الملحدة: أي جُعل القبر لحدًا].

---

(١) جعل البلى والفناء كمطحنة تطحن بآلتها الدنيا لتخربها.

(٢) الجنادل: القبور.

(٣) إياب: رجوع.

١٧٦ - عن مالك بن دينار قال: قال عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ للحواريين: يا معشر الحواريين كلوا خبز الشعير، والماء القراح [أي الذي لا يخالطه غيره] ونبات الأرض، فإنكم لا تقومون بشكره، واعلموا أن حلاوة الدنيا مرارة الآخرة.

١٧٧ - قال سفيان بن عيينة: والله ما أعطى الله الدنيا ما أعطاها إياها إلا اختبارًا، ولا زواها عمن زواها عنه إلا اختبارًا، وآية ذلك أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاع وشبعتم، ابن آدم تهيأ للجدل[1] ولنشر حسابك، وانظر من موقفك على من يسألك عن النقير والفتيل والقطمير، وما هو أصغر من ذلك وأكبر، وما تغني حياة بعدها الموت، قال: فقيل له: يا أبا محمد من يقول هذا؟ قال: ومن يحسن يقول هذا إلا الحسن رحمه الله، قال أبو بكر بن أبي الدنيا: وأنشدني أبو جعفر مولى بني هاشم:

وكم نائم نام في غبطة ... أتته المنية في نومته
وكم من مقيم على لذة ... دهته الحوادث في لذته
وكل جديد على ظهرها ... سيأتي الزمان على جدته

١٧٨ - قال بعض الحكماء: أما يكفي أهل الدنيا ما يعاينون من كثرة الفجائع وتتابع المصائب في المال والإخوان، والنقص في القوى والأبدان؟

١٧٩ - عن فضيل بن عياض قال: «خمسة من علامة الشقاء: قسوة القلب، وجمود العين، وقلة الحياء، والرغبة في الدنيا، وطول الأمل. وخمسة من السعادة: اليقين في القلب، والورع في الدين، والزهد في الدنيا، والحياء، والعلم».

---

(١) الجدل: المخاصمة عن النفس.

١٨٠- عن بدر بن عثمان، عن عمه، قال: آخر خطبة خطبها عثمان في جماعة: إن الله إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطكموها لتركنوا إليها، إن الدنيا تفنى، والآخرة تبقى، لا تبطرنكم الفانية، ولا تشغلنكم عن الباقية، آثروا ما يبقى على ما يفنى، فإن الدنيا منقطعة، وإن المصير إلى الله عَزَّوَجَلَّ، اتقوا الله، والزموا جماعتكم، ولا تصيروا أحزابًا، ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ إلى آخر الآيتين.

١٨١- عن معاذ الحذاء، قال: سمع علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجلًا يسب الدنيا، فقال له: إنها لدار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، ومسجد أحباء الله عَزَّوَجَلَّ، ومهبط وحيه، ومصلى ملائكته، ومتجر أوليائه، اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا فيها الجنة، فمن ذا يذم الدنيا، وقد آذنت بفراقها، ونادت ببينها[1]، ونعت نفسها وأهلها، فمثَّلت ببلائها البلاء، وشوَّقت بسرورها إلى السرور، فذمها قوم عند الندامة، وحمدها آخرون حدّثتهم فصدَّقوا، وذكَّرتهم فذكروا، فيا أيها المعتل بالدنيا، المغتر بغرورها متى استهوتك الدنيا، بل متى غرتك؟ أبمضاجع آبائك من الثرى؟ أم بمصارع أمهاتك من البلى؟ كم قد قلَّبت بكفيك ومرَّضت بيديك، تطلب له الشفاء، وتسأل له الأطباء، لم تظفر بحاجتك، ولم تُسْعَف بطلبتك، قد مثلت لك الدنيا بمصرعه مصرعك غدًا، يوم لا يغني عنك بكاؤك، ولا ينفعك أحباؤك.

١٨٢- قال عبد الواحد بن زيد: يا ويح العابدين أما يستحيون من طلب الدنيا، وقد ضمن لهم الرزق، وكفي الراغب منها الطلب، وأمروا بالطاعة فهم يطلبون منها

(١) بينها: زوالها.

ما إن فاتهم سلموا، وإن وجدوه ندموا، وهل الخير إلّا خير الآخرة، والخير في الدنيا معدوم، والخفض فيها [أي قلة الحال] مذموم، والمقصر عن حظه فيها ملوم.

١٨٣- كان عبد الواحد بن زيد يحلف بالله تعالى: لحرص المرء على الدنيا أخوف عليه عندي من أعدى أعدائه، وكان يقول: يا إخوتاه لا تغبطوا حريصًا على ثروة، ولا سعة في مكسب، ولا مال، وانظروا إليه بعين المقت له في فعاله، وبعين الرحمة له في اشتغاله اليوم بما يرد به غدًا في المعاد، ثم يبكي، ويقول: الحرص حرصان، فحرص فاجع، وحرص نافع، فأما النافع فحرص المرء على طاعة الله، وأما الفاجع فحرص المرء على الدنيا، متعذب مشغول لا هو يُسرُّ، ولا يلذ بجمعه لشغله، ولا يفرغ من محبته للدنيا لآخرته، كدًّا كدًّا لما يفنى، وغفلة عما يدوم ويبقى. ثمّ يبكي. قال ابن أبي الدنيا: أنشدني ابن أبي مريم:

لا تغبطن أخا حرصٍ على سعةٍ ... وانظر إليه بعين الماقت القالي

إنّ الحريص لمشغولٌ لشقوته ... عن السرور بما يحوي من المالِ

١٨٤- قال الفضل بن ثور، وكان تهمه نفسه، قلت للحسن: يا أبا سعيد رجلان: طلب أحدهما الدنيا بحلالها فأصابها، فوصل فيها رحمه، وقدم فيها لنفسه، وجانب الآخر الدنيا؟ فقال: أحبهما إليَّ الذي جانب الدنيا، فأعاد عليه، فأعاد عليه مثله. [قلتُ: بل أفضلهما أصلحهما قلبًا، وكم من غنيٍّ زاهدٍ في المال يتصدق منه ويحج ويعتمر ويجاهد في سبيل الله، لكن أكثر الناس على خلاف هذا الحال، وقد فضَّل الحسن حال الآخر لأنَّ السلامة لا يعدلها شيء].

١٨٥ - قال أبو هانئ الخولاني أنه سمع عمرو بن حريث، وغيره، يقولون: إنما نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ وذلك أنهم قالوا: لو أن لنا الدنيا فتمنوا الدنيا.

١٨٦ - عن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا»** [رواه الترمذي ٢٣٢٨ وصححه الألباني].

١٨٧ - عن يزيد بن ميسرة الحمصي، وكان قد قرأ الكتب، قال: «أجد فيما أنزل: أيحزن عبدي أن أقبض عنه الدنيا، وذلك أقرب له مني، أويفرح عبدي أن أبسط له الدنيا، وذلك أبعد له مني». ثم قرأ: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾.

١٨٨ - قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن».

١٨٩ - كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله[1]: «أما بعد: فكأن العباد قد عادوا إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، ثم ينبئهم بما عملوا ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا الحسنى، فإنه لا معقب لحكمه، ولا ينازع في أمره، ولا يقاطع في حقه الذي استحفظه عباده وأوصاهم به، فإني أوصيك بتقوى الله، وأحثك على الشكر فيما اصطنع عندك من نعمه، وآتاك من كرامته، فإن نعمه يمدها شكره، ويقطعها كفره. وأكثر ذكر الموت الذي لا تدري متى يغشاك، فلا مناص ولا فوت. وأكثر ذكر يوم القيامة وشدته، فإن ذلك يدعوك إلى الزهادة فيما زُهِّدت فيه، والرغبة فيما رُغِّبت فيه. ثم كن مما أوتيت من الدنيا على وجل، فإن من لا يحذر ذلك ولا يتخوفه، توشك الصرعة أن تدركه في الغفلة. وأكثر النظر في عملك في دنياك بالذي أمرت به، ثم اقتصر عليه، فإن فيه - لعمري - شغلًا عن

---

(١) **العمال:** جمع عامل، وهو الوالي على بلدٍ ما لجمع خراجها أو زكواتها أو الصلاة بأهلها أو التأمير على جهاد عدوها.

دنياك، ولن تدرك العلم حتى تؤثره على الجهل، ولا الحق حتى تدرأ الباطل. نسأل الله لنا ولك حسن معونته، وأن يدفع عنا وعنك بأحسن دفاعه برحمته».

١٩٠- قال أبو عبد الرحمن السلمي: «نزلنا وبيننا وبين المدائن فرسخ، فأخذ أبي بيدي، فذهب بي إلى الجمعة، فإذا حذيفة يخطب، فقال: ألا إن الساعة قد اقتربت، وإن القمر قد انشق، وإن الدنيا قد آذنت بفراق، وإن المضمار اليوم وغدًا السباق. فقلت: يا أبه غدًا يستبق الناس؟ قال: يا بني ما أجهلك إنما يعني العمل. فلما كانت الجمعة الثانية قال مثلها، وزاد: وإن الغاية النار. والسابق من سبق إلى الجنة».

١٩١- عن الحسن، قال: «يحشر الناس يوم القيامة كلهم عراة ما خلا أهل الزهد». [قلتُ: إن قصد أنهم يُكْسَوْنَ قبل غيرهم فمحتمل، وإن قصد عدم تعريتهم أصلًا فلا يصح لمخالفته لحديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ].

١٩٢- عن جعفر بن أبي جعفر، قال: كتب إبراهيم بن أدهم إلى أخ له، فقال في كتابه: ارفض يا أخي حب الدنيا، فإن حب الدنيا يعمي ويصم.

١٩٣- مرَّ الحسن بن أبي على مجلس لثقيف، فقالوا له: «يا أبا سعيد لو وعظتنا بكلمات، لعل الله أن ينفعنا بهن؟ فتكلم وهو قائم، فقال: إن ربنا لا شريك له، جعل الدنيا دار مرحلة، وجعل الخير والشر فيها فتنة لأهلها ليبلوهم أيهم أحسن عملًا، فهم يتقلبون فيها بسعي مختلف في مدة من آجال منقطعة، تجري عليهم فيها أرزاقهم، ويأكلونها ما صحبوها، ويتركونها عن قليل لمن بعدهم، كما ورثوها عمن كان قبلهم، كذلك حتى تلفظ الدنيا أهلها، وتبلغ مداها، وتفنى كما فنوا، وجعل الآخرة دار حيوان في جنة ونار نُزلتا بحتم[1] من قضاء ربهما، الخير من الشر بعيد، والشر من الخير بعيد، فنسأل الذي خلقنا لما شاء أن يجعل منقلبنا ومنقلبكم إلى داره، دار السلام».

---

(١) حتم: أي أمر لازم لابد منه.

١٩٤- عن عبيد بن عمير، قال: «الدنيا أمد، والآخرة أبد».

١٩٥- قال الحسن البصري: «ليس من حبك الدنيا طلبك ما يصلحك فيها، ولا من زهدك فيها ترك الحاجة، لا يسدها عنك تركها، ومن أحب الدنيا وسرته ذهب خوف الآخرة من قلبه».

١٩٦- عن عبد الله بن الفضل التميمي، قال: «آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز أن صعد المنبر، فحمد الله عَزَّوَجَلَّ وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن ما في أيديكم أسلاب الهالكين، وسيتركها الباقون كما تركها الماضون، ألا ترون أنكم في كل يوم وليلة تشيعون غاديًا أو رائحًا إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وتضعونه في صدع من الأرض، ثم في بطن صدع غير ممهد، ولا موسد، قد خلع الأسلاب، وفارق الأحباب، وأسكن التراب، وواجه الحساب، فقيرًا إلى ما قدم أمامه، غنيًّا عما ترك بعده، أما والله إني لأقول لكم هذا وما أعرف من أحد من الناس مثل ما أعرف من نفسي. قال: ثم مال بطرف ثوبه على عينه فبكى، ثم نزل فما خرج حتى أخرج إلى حفرته».

١٩٧- عن عبيد الله بن أبي المغيرة القرشي، قال: «كتب إليَّ الفضل بن عيسى: أما بعد، فإن الدار التي أصبحنا فيها دار بالبلاء محفوفة، وبالفناء موصوفة، كل ما فيها إلى زوال ونفاد، بينا أهلها منها في رخاء وسرور، إذ صيرتهم في وعثاء[1] ووعور[2]، أحوالها مختلفة، وطبقاتها متصرفة، يضربون ببلائها، ويمتحنون برخائها، العيش فيها مذموم، والسرور فيها لا يدوم، وكيف يدوم عيش تغيره الآفات، وتنوبه الفجيعات، وتفجع فيه الرزايا، وتسوق أهله المنايا، إنما هم بها أغراض مستهدفة، والحتوف لهم مستشرفة، ترميهم بسهامها، وتغشاهم بحمامها، ولابد من الورود لمشارعه[3]، والمعاينة

---

(١) وعثاء: تعب.

(٢) وعور: الصعاب.

(٣) مشارع الموت: طرقه وأسبابه.

لفظائعه، أمر سبق من الله عَزَّوَجَلَّ في قضائه وعزم عليه في إمضائه، فليس منه مذهب، ولا عنه مهرب، ألا فأخبث بدار يقلص ظلها، ويفنى أهلها، إنما هم بها سفر نازلون، وأهل ظعن شاخصون، كأن قد انقلبت بهم الحال، وتنادوا بالارتحال، فأصبحت منهم قفارًا قد انهارت دعائمها، وتنكرت معالمها، واستبدلوا بها القبور الموحشة التي استوطنت بالخراب، وأسست بالتراب، فمحلها مقترب، وساكنها مغترب بين أهل موحشين، وذوي محلة متشاسعين، لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون تواصل الإخوان، ولا يتزاورون تزاور الجيران، قد اقتربوا في المنازل، وتشاغلوا عن التواصل، فلم أر مثلهم جيران محلة لا يتزاورون على ما بينهم من الجوار وتقارب الديار، وأنى ذلك منهم؟ وقد طحنهم بكلكله البلى، وأكلتهم الجنادل والثرى، وصاروا بعد الحياة رفاتًا، قد فجع بهم الأحباب، وارتهنوا فليس لهم إياب، وكأن قد صرنا إلى ما إليه صاروا، فنرتهن في ذلك المضجع، ويضمنا ذلك المستودع، نؤخذ بالقهر والاعتسار، وليس ينفع منه شفق الحذار، والسلام قال: قلت له: بأي شيء كتبت إليه؟ قال: لم أقدر له على جواب».

١٩٨- قال أبو بكر العابد:

يا خاطب الدنيا على نفسها	إن لها في كل يوم خليل
ما أقتل الدنيا لخطابها	تقتلهم قدمًا قبيلًا قبيل
تستنكح البعل وقد وطنت	في موضع آخر منه بديل
إني لمغتر وإن البلى يعمل	في جسمي قليلًا قليل
تزودوا للموت دارًا فقد	نادى مناديه الرحيل الرحيل

١٩٩- عن ثابت، قال: «لما بعث الله عَزَّوَجَلَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال إبليس لشياطينه: لقد حدث أمر فانظروا ما هو، فانطلقوا، ثم جاءوه فقالوا: ما ندري، قال إبليس: أنا آتيتكم بالخبر، فذهب قال: بعث محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: فجعل يرسل شياطينه إلى

أصحاب النبي ﷺ فيجيئون بصحفهم ليس فيها شيء، فقال: ما لكم؟ أما تصيبون منهم شيئًا؟ قالوا: ما صحبنا قومًا قط مثل هؤلاء، نصيب منهم ثم يقومون إلى صلاتهم فيمحى ذلك. قال إبليس: رويدًا لهم، عسى أن تفتح لهم الدنيا، هنالك تصيبون حاجتكم منهم».

٢٠٠- عن موسى الجهني، قال: سمعت عون بن عبد الله بن عتبة يقول: ويحي كيف تشتد حاجتي في الدنيا وليست بداري؟ أم كيف أجمع لها وفي غيرها قراري وخلدي؟ أم كيف يشتد حرصي عليها ولا ينفعني ما تركت منها بعدي؟ أم كيف أوثرها وقد ضرت من آثرها قبلي؟ أم كيف لا أبادر بعملي من قبل أن تنصرم مدتي؟ أم كيف لا أفتك نفسي من قبل أن يغلق رهني؟ أم كيف أعرض نفسي لما لا يقوى له هوائي؟ أم كيف يشتد عجبي بها وهي مزايلتي ومنقطعة عني؟

٢٠١- عن سفيان الثوري قال: «كان من دعائهم: اللهم زهدنا في الدنيا، ووسع علينا منها، ولا تزوِ[1] بها عنا وترغبنا فيها».

٢٠٢- قال إبراهيم بن أدهم: «ألا حر كريم يغضب على الدنيا؟».

٢٠٣- عن الحسن قال: «إن أصحاب محمد ﷺ كانوا أكياسًا، عملوا صالحًا، وأكلوا طيبًا، وقدموا فضلًا، لم ينافسوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم ينافسوهم في عزها، ولم يجزعوا لذُلِّها، أخذوا صفوها، وتركوا كدرها، والله ما تعاظم في أنفسهم حسنة عملوها، ولا تصغر في أنفسهم سيئة».

٢٠٤- قال إبراهيم التيمي: «إن من كان قبلكم كانت الدنيا مقبلة عليهم وهم يفرون منها، ولهم من القدم ما لهم، وإنكم تطلبون الدنيا وهي مدبرة عنكم، ولكم من الإحداث ما لكم، فقيسوا أمركم وأمرهم».

---

(١) تزوِ بها عنّا: تبعدها عنّا.

٢٠٥- قــال شريح: «تهون عــلى الدنيا الملامــة، إنّه حريص على اســتخلاصها من يلومها».

٢٠٦- إن ذا القرنين لقي ملكًا من الملائكة فقال: «علمني علمًا أزدد به إيمانًا ويقينًا، فقــال له: إنك لا تطيق ذلك قال: لعل الله تعالى أن يطوقني قال: لا تغتم لغد، واعمل في اليوم لغد، وإن آتاك الله من الدنيا سلطانًا أو مالًا فلا تفرح به، وإن صرف عنك فلا تأس عليه، وكن حســن الظن بالله عَزَّوَجَلَّ، وضع يدك على قلبك فما أحببت أن تصنع بنفســك فاصنعه بأخيك، ولا تغضب، فإن الشيطان أقدر ما يكون على ابن آدم حين يغضب، ورد الغضب بالكظم، وســكنه بالتؤدة، وإياك والعجلة، فإنك إذا عجلت أخطأت حظك، وكن سهلًا لينًا للقريب والبعيد، ولا تكن جبارًا عنيدًا».

٢٠٧- عن عاصم الأحــوال، قال: «بلغني أن ابن عمر ســمع رجلًا يقول: أين الزاهــدون في الدنيا، الراغبون في الآخرة؟» فأراه قبر النبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأبي بكر وعمر، فقال: «عن هؤلاء فسل».

٢٠٨- عن عائشة رَضِيَاللَّهُعَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له» [الضعيفة ١٩٣٣].

٢٠٩- قــال عبد الله بن مســعود رَضِيَاللَّهُعَنْهُ: «لوددت أني من الدنيــا فرد كالراكب الغادي الرائح».

٢١٠- قال الحسن: «ما من مســلم رزق رزقًا يومًا بيوم لا يعلم أنه قد خير له إلا عاجز»، أو قال: «غبي الرأي».

٢١١- قال أبو الــدرداء: «الدنيا ملعونة، ملعون ما فيهــا إلا ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، وما أدى إليه».

٢١٢- عن مطرف بن الشخير أنَّه ماتت امرأته، أو بعض أهله، فقال أناس من إخوانه: انطلقوا بنا إلى أخيكم مطرف حتى لا يخلو به الشيطان فيدرك بعض حاجته منه، فأتوه، فخرج عليهم دهينًا في هيئة حسنة، فقالوا: خشينا شيئًا، فنرجو أن يكون الله قد عصمك منه، وأخبروه بالذي قالوا. فقال مطرف: «لو كانت لي الدنيا كلها فسلبنيها بشربة يوم القيامة لافتديت بها».

٢١٣- أنشد أحمد بن موسى الثقفي:

دعِ الدنيا لمفتتن ... وإن أبدت محاسنها
وخذ منها بأيسرها ... وإن بسطت خزائنها
فإنّ الدار دار بِلَىً ... ينال الموتُ آمنَها
وقد قلّبت لك الأيامُ ظاهرَها وباطنها ... وحسبك من صفات الواصفين بأن تعاينها
أليس جديدُها يبلى ... ويفني الموتُ ساكنَها

٢١٤- كان الحسن يتمثل[1]:

هي الدنيا تعذب من هواها ... وتورث قلبه حزنًا وداء
فإن ابغضتها نجيت منها ... وإن احببتها تلقى البلاء

٢١٥- قال بعض الحكماء: «كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره، وشهره يهدم سنته، وسنته تهدم عمره؟ كيف يفرح بالدنيا من يقوده عمره إلى أجله، وتقوده حياته إلى موته؟».

٢١٦- قال بعض الحكماء: «الأيام سهام والناس أغراض، والدهر يرميك كل يوم بسهامه ويتخرمك بلياليه وأيامه، حتى يستغرق جميع أجزائك. فكم بقاء سلامتك مع وقوع الأيام بك، وسرعة الليالي في بدنك؟ لو كشف لك عما أحدثت الأيام فيك من النقص،

---

(١) يتمثل: يستحضر كلامًا ليستشهد به من شعر وغيره.

وما هي عليه من هدم ما بقي منك لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك، واستثقلت ممر الساعات بك، ولكن تدبير الله فوق الاعتبار، وبالسلو عن غوائل الدنيا [أي بنسيان آفاتها وعيوبها] وجد طعم لذتها وإنها لأمرُّ من العلقم إذا عجنها الحكيم، وأقل من كل شيء يُسَمَّى بقليل، وقد أغنت الواصف لعيوبها بظاهر أفعالها، وما تأتي به من العجائب أكثر مما يحيط به الواعظ، نستوهب الله رشدًا إلى الصواب». [اخترمهم الدهر: استأصلهم].

٢١٧- قيل لبعض الحكماء: صف لنا الدنيا ومدة البقاء. فقال: الدنيا وقتك الذي يرجع إليك فيه طرفك؛ لأن ما مضى عنك فقد فاتك إدراكه، وما لم يأت فلا علم لك به، والدهر يومٌ مقبلٌ تنعاه ليلته، وتطويه ساعاته وأحداثه، تنتضل[1] في الإنسان بالتغير والنقصان، والدهر موكل بتشتيت الجماعات، وانخرام الشمس وتنقل الدول، والأمل طويل، والعمر قصير، وإلى الله عَزَّوَجَلَّ تصير الأمور.

٢١٨- عن عمرو بن عوف وهو حليف بني عامر بن لؤي، وكان شهد بدرًا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث أبا عبيدة بن الجراح فجاءه بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة بن الجراح، فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما صلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انصرف، فتعرضوا له، فتبسم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين رآهم، ثم قال: **«اظنكم سمعتم ان ابا عبيدة قدم بشيء؟»** قالوا: أجل يا رسول الله، قال: **«فابشروا وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقر اخشى عليكم، ولكني اخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم، كما بسطت على من قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم»** [الترمذي ٢٤٦٢ وصححه الألباني].

٢١٩- عن عقبة بن عامر الجهني قال: حدثهم أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلى على قتلى أُحُد بعد ثماني سنين كالمودع للأحياء والأموات، ثم طلع المنبر، فقال: «إني

---

(١) تنتضل: تُفني وتُهلك.

بين أيديكم فرط، وأنا عليكم شهيد، وإن موعدكم الحوض، وإني لأنظر إليه، وأنا في مقامي هذا، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي، ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها» قال عقبة: «فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ» [متفق عليه].

٢٢٠- عن الزهري، قال: بلغنا أن عبد الله بن السعدي كان يحدث، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قال: **«بينا أنا نائم أوفيتُ على جبل، فبينا أنا عليه طلعت عليَّ ثلة من هذه الأمة قد سدت الأفق، حتى إذا دنوا مني رفعت عليهم الشعاب بكل زهرة من الدنيا، فمروا ولم يلتفت إليها منهم راكب، فلما جاوزوها قلصت الشعاب بما فيها، فلبثتُ ما شاء الله أن ألبث، ثم طلعت عليَّ ثلة مثلها، حتى إذا بلغوا مبلغ الثلة الأولى رُفِعَتْ عليهم الشعاب بكل زهرة من الدنيا، فالآخذ والتارك وهم على ظهر، حتى إذا جاوزوها قلصت الشعاب بما فيها، فلبثت ما شاء الله، ثم طلعت الثالثة، حتى إذا بلغوا مبلغ الثلتين رفعت لهم الشعاب بكل زهرة من الدنيا، فأناخ أول راكب منهم، فلم يجاوزه راكب، فنزلوا يهتالون من الدنيا، فعهدي بالقوم وهم يهتالون وقد ذهبت الركاب»** [قلتُ: الثلة الأولى هم أوائل الأمة من الصحابة والثانية هم التابعون لهم بإحسان والثالثة هم من بعد هذه القرون الخيرية]. [فيه انقطاع].

٢٢١- عن عمار بن ياسر، قال رسول الله ﷺ: **«ما عُبد الله بشيء أفضل من الزهد في الدنيا»** [قلتُ: معناه صحيح وإن كان في سنده ضعف، انظر: ضعيف الجامع ٥١٠٣].

٢٢٢- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «من زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات».

٢٢٣- قال رجل من عبد القيس: «أين تذهبون؟ بل أين يراد بكم وحادي الموت في أثر الأنفاس حثيث مُوضِع[١]، وعلى اجتياح الأرواح من منزل الفناء إلى دار البقاء مُجمع[٢]، وفي خراب الأجساد المتفكهة بالنعيم مسرع».

٢٢٤- قال عبد العزيز أبو مرحوم: «دخلنا مع الحسن على مريض نعوده، فلما جلس عنده قال: كيف تجدك؟ قال: أجدني أشتهي الطعام فلا أقدر أن أسيغه، وأشتهي الشراب فلا أقدر على أن أتجرعه. قال: فبكى الحسن، وقال: على الأسقام والأمراض أسست هذه الدار، فهبك تصح من الأسقام، وتبرأ من الأمراض، هل تقدر على أن تنجو من الموت؟ قال: فارتج البيت بالبكاء».

٢٢٥- عن ضمرة بن ربيعة، قال: رأيت شيخًا بعسقلان وقد اجتمع عليه الناس وهو يقول: «عجبت من الناس أنهم ينظرون إلى الموتى في كل يوم ينقلون، وهم في الدنيا في غفلة يلعبون»، ثم غشي عليه.

٢٢٦- عن الربيع بن أنس قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«كفى بذكر الموت مزهدًا في الدنيا، ومرغبًا في الآخرة»** [الضعيفة ٤٠٩٥].

٢٢٧- عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إن الله تعالى يحمي عبده المؤمن من الدنيا، كما يحمي الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة»** [ضعيف الجامع ١٧٢٩].

٢٢٨- عن الحسن البصري قال: «مسكين ابن آدم رضي بدار حلالها حساب، وحرامها عذاب، إن أخذه من حله حوسب بنعيمه، وإن أخذه من حرام عذب به. ابن آدم يستقل ماله ولا يستقل عمله، ويفرح بمصيبته في دينه، ويجزع من مصيبته في دنياه».

---

(١) مُوضِع: الإسراع في المشي.

(٢) مُجمع: عازم قوي العزم.

٢٢٩- عن عبد الله بن أبي نوح قال: سمعت رجلًا من العباد يقول: «ما تكاملت المروءة في امرئ قط إلا لذي المعروف، ولمن هانت عليه الدنيا».

٢٣٠- عن عون بن معمر قال: كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز: «سلام عليك أما بعد، فكأنك بالدنيا لم تكن، وبالآخرة لم تزل».

٢٣١- عن فضيل بن عياض، قال: قال عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إنكم لن تدركوا ما تريدون إلا بترككم ما تشتهون، ولا تنالون ما تأملون إلا بصبركم على ما تكرهون، ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها، ويأمنها وتخونه، ويثق بها وتخدعه، ويل للمغترين بالدنيا كيف أرّقهم فيها ما يكرهون، وفارقهم ما يشتهون، وجاءهم ما يوعدون، ويل لمن الدنيا همه، والخطايا عمله، كيف يفتضح غدًا».

٢٣٢- عن سالم بن أبي الجعد قال: قال عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اتقوا فضول الدنيا، فإنها رجس عند الله عَزَّ وَجَلَّ».

٢٣٣- قال عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كانت الدنيا ولم أكن فيها، وتكون ولا أكون فيها، وإنما لي فيها أيامي التي أنا فيها، فإن شقيت فيها فأنا شقي».

٢٣٤- قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن رجلًا من الحواريين قام إلى عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال له: «يا روح الله حدثني عن النفر الزهاد الذين لقيهم يونس بن متى عَلَيْهِ السَّلَامُ، لعل ذلك ينبه أبناء الدنيا من رقدة الغفلة، ويخرجهم من ظلمة الجهل، فرب كلمة قد أحيت سامعها بعد الموت، ورفعته بعد الضِّعَة، ونعشته بعد الصرعة، وأغنته بعد الفقر، وجبرته بعد الكسر، ويقظته بعد الوسنة، فنقَّبت عن قلبه ففجرت فيه ينابيع الحياة، فسالت فيه أودية الحكمة، وأنبتت فيه غراس الرحمة، إذا وافق ذلك القضاء من الله تعالى».

٢٣٥- قال سفيان بن عيينه: «كان ابن شبرمة غاب عن الكوفة، ثم قدمها، وقد كان يخرج مع أصحابه إلى ظل جبل بها، يتمتعون بظله، ويتحدثون في فيئه، فلما قدمها رأى الظل باقيًا، وفقد من كان يؤنسه، فقال متمثلًا:

وأجهشت[1] للتوباذ[2] حين رأيته ... ونادى بأعلى صوته ودعاني

فقلت له: أين الذين عهدتهم ... بجذعك في عيش وحسن زمان

فقال: مضوا واستودعوني بلادهم ... ومن ذا الذي يبقى على الحدثان

٢٣٦- عن عمار بن سعيد قال: مر المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ بقرية فإذا أهلها موتى في الأفنية والطرق، فقال لهم: «يا معشر الحواريين إن هؤلاء ماتوا عن سخطة، ولو ماتوا عن غير ذلك لتدافنوا»، قالوا: يا روح الله وددنا أنا علمنا خبرهم. فسأل ربه عَزَّوَجَلَّ، فأوحى الله تعالى إليه: «إذا كان الليل فنادهم يجيبوك»، فلما كان الليل أشرف على نشز ثم نادى: «يا أهل القرية» فأجابه مجيب: لبيك يا روح الله، فقال: «ما حالكم؟ وما قصتكم؟» قالوا: أمسينا في عافية، وأصبحنا في الهاوية. قال: «وكيف ذلك؟» قال: لحبنا الدنيا، وطاعتنا أهل المعاصي. قال: «وكيف كان حبكم للدنيا؟» قال: حب الصبي لأمه، إذا أقبلت فرحنا، وإذا أدبرت حزنا وبكينا. قال: «فما بال أصحابك لم يجيبوني؟» قال: لأنهم ملجمون بلجم من نار، بأيدي ملائكة غلاظ شداد. قال: «فكيف أجبتني أنت من بينهم؟» قال: لأني كنت فيهم ولم أكن منهم، فلما نزل العذاب أصابني معهم، فأنا معلق على شفير جهنم، لا أدري أنجو منها أم أكبكب فيها؟، فقال المسيح للحواريين: «لأكل خبز الشعير بالملح الجريش، ولبس المسوح، والنوم على المزابل كثير مع عافية الدنيا والآخرة».

---

(١) اجهشت: بكيت.

(٢) للتوباذ: أي حين رأى الجبل الذي كان يجالس إخوانه فيه.

٢٣٧- قال أبو سليمان الداراني: «لا يصبر عن شهوات الدنيا إلا من كان في قلبه ما يشغله من الآخرة»، وقال بعض الحكماء: «من زهد في الدنيا ملكها، ومن رغب في الدنيا خدمها».

٢٣٨- عن دويد بن نافع قال: قال عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ: «تعملون لدنيا صغيرة، وتتركون الآخرة الكبيرة، وعلى كلكم يمر الموت».

٢٣٩- قال زرعة: «من كان صغير الدنيا أعظم في عينه من كبير الآخرة، كيف يرجو أن يصنع له في دنياه وآخرته؟».

٢٤٠- عن الحسن قال: خرج عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في يوم حار واضعًا رداءه على رأسه قال: فمر به غلام على حمار، فقال: «يا غلام احملني معك» قال: فوثب الغلام عن الحمار، فقال: اركب يا أمير المؤمنين، قال: «لا اركب، وأركب أنا خلفك، تريد أن تحملني على المكان الخشن، وتركب على المكان الوطيء، ولكن اركب أنت، وأكون أنا خلفك»، قال: فدخل المدينة وهو خلفه، والناس ينظرون إليه.

٢٤١- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن، والرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن»** [ضعيف الجامع ٣١٩٥].

٢٤٢- قال الفضيل بن عياض: «جعل الشر كله في بيت، وجعل مفتاحه حب الدنيا، وجعل الخير كله في بيت، وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا».

٢٤٣- عن إبراهيم بن الأشعث قال: سألت الفضيل بن عياض: ما الزهد في الدنيا؟ قال: «القنوع هو الزهد، وهو الغنى».

٢٤٤- قال عون بن عبد الله: «إن الدنيا والآخرة في قلب ابن آدم ككفتي الميزان، بقدر ما ترجح إحداهما تخف الأخرى».

٢٤٥- كتب الحسن بن أبي الحسن إلى عمر بن عبد العزيز: «أما بعد يا أمير المؤمنين فاعلم أن الدنيا ليست بدار إقامة، وإنما أهبط إليها آدم عقوبة، فبحسب من لا يدري ثواب الله أنه ثواب، وبحسب من لا يدري عقاب الله أنه عقاب، ليست صرعتها كالصرعة، تهين من أكرمها، وتعز من أذلها، وتذل من أعزها، وتفقر من جمعها، ولها في كل حين قتيل، فالزهد فيها تركها، والغنى فيها فقرها، هي والله يا أمير المؤمنين كالسم يأكلها من لا يعرفها لتشفيه، وهي حتفه، فكن يا أمير المؤمنين كالمداوي جرحه، يحتمي قليلًا مخافة ما يكره طويلًا، ويصبر على شدة الدواء مخافة البلاء، فأهل البصائر يا أمير المؤمنين مشيهم بالتواضع، وملبسهم بالاقتصاد، ومنطقهم بالصواب، ومطعمهم الطيب من الرزق، وقد نفذت أبصارهم في الآجل كما نفذت في العاجل، فخوفهم في البر كخوفهم في البحر، ودعاؤهم في السراء كدعائهم في الضراء، ولولا الأجل الذي كتب عليهم لم تقر أرواحهم في أبدانهم إلا قليلًا خوفًا من العقاب، وشوقًا إلى الثواب، عظم الخالق في أعينهم، وصغر المخلوق عندهم، فارض منها بالكفاف، وليكفك ما بلغك المحل».

٢٤٦- قال أبو معاوية الأسود: «من كانت الدنيا أكبر همه طال غدًا في القيامة غمه».

٢٤٧- قال مسلمة: «إن أقل الناس همًّا في الآخرة أقلهم همًّا في الدنيا».

٢٤٨- قال مالك بن دينار: «اصطلحنا على حب الدنيا، فلا يأمر بعضنا بعضًا، ولا ينهى بعضنا بعضًا، ولا يدعنا الله عَزَّوَجَلَّ على هذا، فليت شعري، أي عذاب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ينزل بنا؟».

٢٤٩- قال بعض العلماء: «الزهد في الدنيا لا يقيم الرجل على راحة تستريح إليها نفسه».

٢٥٠- عن عثمان بن عمارة قال: كان يقال: «الورع يبلغ بالعبد إلى الزهد في الدنيا، والزهد يبلغ به حب الله تعالى».

٢٥١- قال عبد الله بن عبد العزيز العمري عند موته: «بنعمة ربي عَزَّوَجَلَّ أحدث أني لم أصبح أملك على الناس إلا سبعة دراهم من لحاء شجر فتلته بيدي، وبنعمة ربي أحدث لو أن الدنيا أصبحت تحت قدمي، لا يمنعني من أخذها إلا أن أزيل قدمي عنها ما أزلتها».

٢٥٢- قال العمري: «إنما الدنيا والآخرة إناءان، أيهما أكفأت كان الشغل فيه».

٢٥٣- قال صالح بن عبد الكريم: «مثل القلب مثل الإناء إذا ملأته ثم زدت فيه شيئًا فاض، فكذلك القلب إذا امتلأ من حب الدنيا لم تدخله المواعظ».

٢٥٤- عن يعقوب بن عبد الرحمن قال: «سمعت أبا حازم يقول: يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة».

٢٥٥- قال محمد بن كعب: «الدنيا دار فناء، ومنزل بلغة، رغبت عنها السعداء، وانتزعت من أيدي الأشقياء، فأشقى الناس فيها أرغب الناس فيها، وأزهد الناس فيها أسعد الناس فيها، هي المغوية لمن أطاعها، المهلكة لمن اتبعها، الخائنة لمن انقاد لها، علمها جهل، وغناها فقر، وزيادتها نقصان، وأيامها دول».

٢٥٦- عن معاوية بن عبد الكريم قال: ذكروا عند الحسن الزهد فقال بعضهم: اللباس، وقال بعضهم: المطعم، وقال بعضهم: كذا، فقال الحسن: «لستم في شيء، الزاهد: الذي إذا رأى أحدًا قال هو أفضل مني».

٢٥٧- قال وهيب: «لو أن علماءنا عفا الله عنا وعنهم نصحوا الله في عباده، فقالوا: يا عباد الله اسمعوا ما نخبركم عن نبيكم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصالح سلفكم من الزهد في

الدنيـــا، فاعملوا به، ولا تنظروا إلى أعمالنا هذه الفاســـدة كانـــوا قد نصحوا الله عَزَّوَجَلَّ في عباده، ولكنهم يأبون إلا أن يجروا عباد الله إلى فتنتهم، وإلى ما هم فيه».

٢٥٨- قال الفضيل بن عياض: «لا يُعطى أحدٌ من الدنيا شيئًا إلا انتقص من آخرته مثلــه». ويقال: ها[1] بمثليه من الهمّ، ولا يعطى أحد من الدنيا شـيئًا إلا قيل: ها بمثليه من الشغل، فإن شئت فاستكثر منها، وإن شئت فأقلل، والله ما تأخذ إلا من كيسك[2].

٢٥٩- قال فضيل بن عياض: «قيل: يا موســى أيحزن عبدي المؤمن أن أزوي عنه الدنيا وهو أقرب له مني؟ ويفرح أن أبسط له الدنيا وهو أبعد له مني؟».

٢٦٠- عـــن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «لا يصيب عبد من الدنيا شـــيئًا إلا نقص من درجاته عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وإن كان عليه كريمًا».

٢٦١- قـــال الفضيل: «ما رأيت أحدًا أعظم الدنيا فقرَّت عينه فيها، ولا انتفع بها، وما حقرها أحد إلا تمتع بها».

٢٦٢- قـــال الفضيل: «عامـــة الزهد في الثناء»، يعني إذا لم تحـــب ثناء الناس، ولم تبال بذمهم.

٢٦٣- قال الحسن: «أهينوا الدنيا، فوالله ما هي لأحد بأهنأ منها لمن أهانها».

٢٦٤- قال بهيم العجلي: «إنما أخاف أن تدفق عليَّ الدنيا دفقة فتغرقني».

٢٦٥- كان بعض العلماء يدعو: «أيا ممســـك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، أمســـك عني الدنيا» [قلتُ: إن قصد طلب الكفاف، فهذه دعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن قصد طلب الفقر، فقد استعاذ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منه].

---

(١) ها: أي خذ.

(٢) كيسك: نصيبك.

٢٦٦- قيل لمحمد بن الحنفية: من أعظم الناس قدرًا؟ قال: «من لم ير الدنيا كلها لنفسه خطرًا[1]؛ إنه ليس لأبدانكم ثمن إلا الجنة، فلا تبيعوها إلا بها».

٢٦٧- عن محمد بن عمر بن الكميت قال: مكتوب في حكمة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من علامة المريدين الزاهدين في الدنيا تركهم كل خليط (أي مخالط)، لا يريد ما يريدون».

٢٦٨- عن محمد بن سوقة قال: «أمران لو لم نعذب إلا بهما كنا مستحقين بهما العذاب من الله عَزَّوَجَلَّ: أحدنا يزاد الشيء من الدنيا فيفرح فرحًا ما علم الله أنه فرحه بشيء زاده قط في دينه، وينقص الشيء من الدنيا فيحزن عليه حزنًا ما علم الله أنه حزنه على شيء نقصه قط في دينه».

٢٦٩- قال عمر بن محمد بن المنكدر: «أرأيت لو أن رجلًا صام الدهر لا يفطر، وقام الليل لا يفتر، وتصدق بماله، وجاهد في سبيل الله، واجتنب محارم الله تعالى، غير أنه يؤتى يوم القيامة على رءوس الخلائق في ذلك الجمع الأعظم بين يدي رب العالمين، فيقال: ها إن هذا عَظَّم في عينه ما صغَّر الله، وصغَّر في عينه ما عظَّم الله، كيف ترى يكون حاله؟ فمن منا ليس هكذا، الدنيا عظيمة عنده، مع ما اقترفنا من الذنوب والخطايا».

٢٧٠- قال الفضيل: «ذكر عن نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «إذا عظَّمت أمتي الدنيا نزع منها هيبة الإسلام، وإذا تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي»، وذكر سفيان نحوه. قال سفيان: ذلك في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ قال معناه: سأنزع عن قلوبهم فهم القرآن.

[الضعيفة ٢٥٧٨]

---

(١) خطرًا: أي ثمنًا.

٢٧١- قال الفضيل: «رهبة العبد من الله على قدر علمه بالله، وزهادته في الدنيا على قدر رغبته في الآخرة».

٢٧٢- قال أبو الدرداء: «لا تزال نفس ابن آدم شابة في حب الدنيا والدرهم، ولو التقت ترقوتاه من الكبر، إلا الذين امتحن الله قلوبهم للآخرة، وقليل ما هم».

٢٧٣- قال أبو حازم: «اشتدت مؤونة الدنيا ومؤونة الآخرة، فأما مؤونة الآخرة فإنك لا تجد لها أعوانًا، وأما مؤونة الدنيا فإنك لا تضرب بيدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجرًا قد سبقك إليه».

٢٧٤- عن أبي عمر الأزدي قال: «نظر رجل من العرب إلى أخيه وحرصه على الدنيا، فقال له: أي أخي أنت طالب ومطلوب، يطلبك من لا تفوته، وتطلب ما قد كفيته، فكأن ما قد غاب عنك قد كشف لك، وما أنت فيه قد نقلت عنه، أي أخي كأنك لم تر حريصًا محرومًا، ولا زاهدًا مرزوقًا».

٢٧٥- عن أبي عمر الأزدي قال: وعظ رجل من العرب ابنًا له فقال له: يا بني إن الدنيا تسعى على من يسعى لها، ويسعى معها، فاهرُبْ منها قبل العطب فيها، فقد والله آذنتك ببين [أي بفراق]، وانطوت لك على حين.

وأنشد عمر بن عليّ بن هارون:

إنما الدنيا جدود ... فعزيز وذليل
واخو الفقر حقير ... واخو المال نبيل
فإذا ما الجِدُّ ولَّى ... عزب الراي الأصيل
كل بؤس ونعيم فهو ... في الدنيا يزول
ثم يبقى الله والأعمال ... والفعل الجميل

٢٧٦- دخل ابن السماك على هارون الرشيد، فقال: عظني وأوجز، فقال: «ما أعجب يا أمير المؤمنين مما نحن فيه، كيف غلب علينا؟ وأعجب مما نصير إليه كيف غفلتنا عنه؟ عجبٌ لصغير حقير إلى الفناء يصير غلب على كثير طويل دائم غير زائل».

٢٧٧- قال ابن السماك: «إن الدنيا من أولها إلى آخرها قليل، وإن الذي بقي منها في جنب الذي مضى منها قليل، وإنما لك منها قليل، ولم يبق من قليلك إلا قليل، وقد أصبحت إلى دار الشرى ودار الفدى، وغدًا تصير إلى دار الجزاء ودار البقاء، فاشتر اليوم نفسك، وفادها بكل جهدك، لعلك أن تخلص من عذاب ربك».

٢٧٨- قال ابن السماك: «إن الذي نخاف من شر الدنيا أعظم من الشر الذي نحن فيه منها، وإنما يرجح شر الدنيا لنا عند الفراق لها، إن صرنا إلى الهلاك بها».

٢٧٩- مرَّت على عبد الله بن عمر براذين عبد الله بن الزبير بمنى، وهي تروث الشعير، فقال: أما إنَّ المعاد لو كان واحدًا ما غلبونا على الدنيا، كأنه يعزي نفسه.

٢٨٠- عن سفيان بن عيينة، قال: «إن لم تدعوا الدنيا رغبة في الآخرة فاتركوها أنفًا أن يكون الغافلون أكثرها فيها منكم».

٢٨١- قال فرقدٌ السبخي: «خدعتكم الدنيا وأبطرتكم، أما والله لتدعنها غير محمودين، ولا معروف لكم ذلك».

٢٨٢- قال سفيان: «إذا أردت أن تعرف قدر الدنيا فانظر عند من هي» قال إبراهيم بن أدهم: إنما زهد الزاهدون في الدنيا اتقاء أن يشركوا الحمقى والجهال في جهالتهم.

٢٨٣- كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري أن: عظني وأوجز، فكتب إليه الحسن: «أما بعد، فإن رأس ما هو مصلحك ومصلح به على يديك الزهد في الدنيا، وإنما الزهد باليقين، واليقين بالتفكر، والتفكر بالاعتبار، فإذا أنت تفكرت في الدنيا لم تجدها

أهلًا أن تبيع بها نفسك، ووجدت نفسك أهلًا أن تكرمها بهوان الدنيا، فإنما الدنيا دار بلاء، ومنزل غفلة».

٢٨٤- قال أبو عبد الله: قال عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ: «طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر، كلما ازداد شربًا ازداد عطشًا حتى يقتله».

٢٨٥- قال أبو المغيرة البصري: لو أن عبدًا أشغل نفْسَه نَفَسًا من أنفاسه فأصاب بذلك النَّفَس الدنيا بما فيها لكان هو المغبون في حاضر القيمة.

٢٨٦- وقال أبو عبد الله: قال عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يا معشر الحواريين، ازهدوا في الدنيا تمشوا فيها بلا هَمّ».

٢٨٧- قال أبو هاشم: كانوا وإن كانت الدنيا بأيديهم كانوا فيه لله خزانا، لم ينفقوا في شهواتهم ولا لذاتهم، كانوا إذا ورد عليهم حق من حقوق الله تعالى أمضوها فيه وفي كتاب داود بن رشيد: قال بعض الحكماء: «كل شيء فاتك من الدنيا غنيمة».

٢٨٨- عن يزيد بن ميسرة قال: «كان أشياخًا يسمون الدنيا خنزيرة، ولو وجدوا لها اسمًا شرًّا منه سموها به، وكانوا إذا أقبلت إلى أحدهم دنيا قالوا: إليك إليك يا خنزيرة، لا حاجة لنا بك، إنا نعرف إلهنا».

٢٨٩- قال خالد بن صفوان: «بت أفكر، فكبست البحر الأخضر بالذهب الأحمر، ثم نظرت فإذا الذي يكفيني من ذلك رغيفان وطمران» وزاد غيره: «فلما تدبرت أمري إذا أمنيتي أمنية أحمق».

٢٩٠- عن أنس قال: كانت ناقة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العضباء لا تسبق، فجاء أعرابي بقعود له فسبقها، فشق ذلك على المسلمين، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنه حق على الله أن لا يرفع شيئًا في الدنيا إلا وضعه» [أبو داود ٤٨٠٢ وصححه الألباني].

٢٩١- عن زيد بن ثابت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من كانت نيته الآخرة جمع الله له شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت نيته الدنيا فرَّق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له».

[صحيح الترغيب ٣١٦٨]

٢٩٢- عن أنس بن مالك أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه، وشتت عليه أمره، ولا يأتيه منها إلا ما كتب له».

[الصحيحة ٩٤٩]

٢٩٣- عن أنس قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من كانت الدنيا همه وسدمه[1]، لها يشخص، ولها ينصب، وإياها ينوي، جعل الله عَزَّ وَجَلَّ الفقر بين عينيه، وشتت عليه ضيعته، ولم يأته منها إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة همه وسدمه، لها يشخص، ولها ينصب، وإياها ينوي، جعل الله الغنى في قلبه، وجمع عليه ضيعته، وأتته الدنيا وهي صاغرة راغمة»

[ضعفه الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٤٧].

٢٩٤- عن بلال بن سعد التيمي، عن أبيه، أن أبا الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذكر الدنيا فقال: إنها ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ما كان لله عَزَّ وَجَلَّ، أو ما ابتغي به وجهه تعالى.

٢٩٥- أُتِيَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهدية، فالتمس[2] في البيت شيئًا يضعه فيه، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ضعه بالحضيض، فلو كانت الدنيا تعدل عند الله عَزَّ وَجَلَّ شيئًا ما أعطى كافرًا منها قدر جناح بعوضة» [ذكر البوصيري في الإتحاف ٧/ ٤٢٦ له شاهدًا يقويه].

---

(١) سدمه: مطلبه وخدمته.

(٢) التمس الشيء: طلبه.

٢٩٦- عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما ذئبان جائعان ضاريان في غنم تفرقت، أحدهما في أولها، والآخر في آخرها بأسرع فيها فسادًا من امرئ في دينه يبتغي شرف الدنيا ومالها**» [روى الترمذي قريبًا منه ٢٣٧٦ وصححه الألباني].

٢٩٧- قال الحسن: «من أحب الدنيا وسرته خرج خوف الآخرة من قلبه، ومن ازداد علمًا ثم ازداد على الدنيا حرصًا لم يزدد من الله إلا بُعدًا، ولم يزدد من الله إلا بغضًا».

٢٩٨- كتب سلمان إلى أبي الدرداء: أن يا أخي، إياك أن تجمع من الدنيا ما لا تؤدي شكره، فإني سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**يجاء بصاحب الدنيا الذي قد أطاع الله فيها وماله بين يديه، كلما تكفأ به الصراط قال له ماله: امض، فقد أديت حق الله عَزَّ وَجَلَّ فيَّ، ثم يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها، وماله بين كتفيه، كلما تكفأ به الصراط قال له ماله: ويلك ألا أديت حق الله فيَّ، فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور**».

[رواه البيهقي وقال: منقطع ٧/ ٣٨٠]

٢٩٩- كان المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول لأصحابه: «بحقٍّ أقول لكم: إنّ شركم عملًا عالم يختار الدنيا، ود لو أن الناس كلهم كانوا في عمله مثله، ما أحب إلى عبيد الدنيا لو يجدون معذرة، وما أبعدهم منها لو كانوا يعلمون».

٣٠٠- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: دخلت على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو نائم في غرفة له كأنها بيت حمام، وإذا هو نائم على حصير قد أثر بجلده، فجعلت أمسح عنه وأبكي، فقال: «**يا عبد الله ما يبكيك؟**» قلت: يا رسول الله ذكرت كسرى وقيصر يفترشان الحرير والديباج، فقال: «**أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ ما أنا والدنيا إلا كمثل رجل مر في يوم صائف**[1] **فاستظل تحت شجرة، فلما أبرد ارتحل، فذهب**».

[رواه الطبراني ١٠/ ٢٦٢ وفيه ضعيف، وصحح الألباني قريبًا منه في الصحيحة ٤٣٩]

---

(١) الصائف: شديد الحر.

٣٠١- عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: كانوا يتواصون فيها بينهم بثلاثة أحرف يكتب بها بعضهم إلى بعض: «من عمل لله تعالى كفاه الله الناس، ومن عمل لآخرته كفاه الله دنياه، ومن أصلح سريرته أصلح الله تعالى علانيته».

٣٠٢- قال العمري عبد الله بن عبد العزيز: «الزهد: الرضا».

٣٠٣- قال أبو سليمان الداراني: «الورع أول الزهد، والقناعة أول الرضا». قال أحمد: وقلت لأبي هشام بن عبد الملك المغازلي: أي شيء الزهد؟ قال: قطع الآمال، وإعطاء المحمود، وخلع الراحة. قال أبو بكر: وزعم إسحاق بن إبراهيم أن أيوب بن شبيب حدثه قال: حدثني محمد بن ثور، عن أبي حنيفة، وليس بصاحب الرأي، عن أبي السمحاء، قال: بينا أنا أسير بين الإسكندرية والفسطاط إذا برجل على فرس، فقال: يا أبا السمحاء ما تعدون الزهد فيكم؟ قال: قلت: ترك هذا الحطام، قال: «لا، ولكن هو أن ينتحي [يتجه] الرجل في المكان الذي يرجو أن يراه الله عَزَّوَجَلَّ فيه يرحمه».

٣٠٤- عن الحسن بن عبد العزيز الجروي، قال: «كان أبو السمحاء الكلبي قد بلغ من الدنيا والسلطان مبلغًا، ثم عزم له على الزهد فيها، فترك ذلك أجمع، وأقبل على العبادة والتنسك».

٣٠٥- وعن الحارث بن مسكين أنه خرج مرة من الإسكندرية، فنزل منزلًا، فقال: الحمد لله، استرحنا من صحبة الملوك، نمد أرجلنا إذا شئنا، ونتكئ إذا شئنا، ونعمل ما أردنا».

٣٠٦- عن سعيد بن عبد العزيز، أن عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «من ذا الذي يبني على موج البحر دارًا، تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارًا».

٣٠٧- عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العصر بنهار، ثم قام فخطبنا فلم يترك شيئًا قبل قيام الساعة إلا أخبر به، فحفظه من حفظه، ونسيه من نسيه. قال: وجعل الناس يتلفتون إلى الشمس، هل بقي منها شيء، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ألا إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه»**. [أصله في الصحيح].

٣٠٨- وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مثل هذه الدنيا مثل ثوب شق من أوله إلى آخره، فبقي متعلقًا بخيط في آخره، فيوشك ذلك الخيط أن ينقطع»** [الضعيفة ١٩٧٠].

٣٠٩- عن علي بن عبد الله بن عباس قال: دخلت على عبد الملك بن مروان في يوم شديد البرد، وإذا هو في جبة باطنها قوهي [ثياب بيض] معصفر، وظاهرها خز أغبر [أي لونها كالتراب]، وحوله أربعة كوانين، قال: فرأى البرد في تقفقفي، فقال: ما أظن يومنا هذا إلا باردًا، فقلت: أصلح الله أمير المؤمنين، ما يظن أهل الشام أنه أتى عليهم يوم أبرد منه. قال: فذكر الدنيا فذمها ونال منها، وقال: هذا معاوية عاش أربعين سنة، عشرين أميرًا، وعشرين خليفة، هذه جثوته [أي قبره] عليها ثمامة[1] نابتة، لله در ابن حنتمة[2] ما كان أعلمه بالدنيا.

٣١٠- وعن عبد الملك بن مروان أنه وقف على قبر معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعليه نبيتة تهتز وتزهر، فقال: «الحمد لله عشرين سنة أميرًا، وعشرين سنة خليفة، ثم صرت إلى هذا، هل الدهر والأيام إلا ما ترى؟ رزية مال، أو فراق حبيب».

---

(١) ثمامة: نبات ضعيف له خوصٌ.

(٢) ابن حنتمة: عمر بن الخطاب وأمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة يقصد أنّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علم حقيقتها وزهد فيها.

٣١١- عن محمد بن قدامة قال: قال عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من علامة الزاهدين في الدنيا تركهم كل خليط لا يريد ما يريدون».

٣١٢- قال فضيل بن عياض لأبي تراب: «الدخول في الدنيا هين، لكن التخلص منها شديد».

٣١٣- عن مسعر بن كدام، قال: قدم ملك من الملوك على رجل يقضي (أي يعمل قاضيًا) فقتله، فقال: ما أراه كان يقضي إلا وعنده كتب، فبعث إلى امرأته، أو إلى أخته، هل كانت له كتب؟ قلن: لا، إلا أنه كان معه كتاب صغير لا يفارقه، فالتمسوه في مقتله، فوجدوا كتابًا فيه أربع كلماتٍ: عجبت لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح؟ وعجبت لمن يعلم أن النار حق كيف يضحك؟ وعجبت لمن يرى تغير الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها؟ وعجبت لمن يعلم أن القدر حق كيف ينصب؟

٣١٤- عن هشام بن إسماعيل قال: كان ملك من الملوك لا يأخذ أحدًا من أهل الإيمان بالله إلا أمر بصلبه، فأتي برجل من أهل الإيمان بالله فأمر بصلبه، فقيل له: أوص قال: بأي شيء أوصي؟ أُدخلت الدنيا ولم أُستأمَر، وعشت فيها جاهلًا، وأخرجت وأنا كاره. قال: «وكان في ذلك الزمان لا يخرج أحد إلا ومعه كيس مدور مما يتخذه الفرس، فيه ذهب أو فضة، فلما قتل ابتدروا ذلك الكيس، وهم يرون أن فيه ذهبًا أو فضة، فأصابوا كتابًا فيه ثلاث كلمات: إذا كان القدر حقًّا فالحرص باطل، وإذا كان الغدر في الناس طباعًا فالثقة بكل أحد عجز، وإذا كان الموت لكل أحد راصدًا فالطمأنينة إلى الدنيا حمق».

٣١٥- عن أنس بن مالك قال: جاء ملك الموت إلى نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: يا أطول النبيين عمرًا كيف وجدت الدنيا ولذتها؟ قال: «كرجل دخل بيتًا له بابان، فقام في وسط البيت هنيهة، ثم خرج من الباب الآخر».

٣١٦- عن أبي البختري: أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كتب إلى أبي موسى: «أن لا تؤخر عمل اليوم لغد فتدارك[(١)] عليك الأعمال فتضيع، فإن للناس نفرة عن سلطانهم، أعوذ بالله أن يدركني وإياكم ضغائن محمولة، ودنيا مؤثرة، وأهواء متبعة».

٣١٧- عن أبي البختري، وميسرة قالا: «إن عليًّا كرم الله وجهه[(٢)] قسم ما في بيت المال حتى لم يبق فيه إلا أربعة آلاف، فأمر بها فقسمت، فقيل له في ذلك، فقال: «لا والله حتى تبعر فيه الغنم».

٣١٨- عن قبيصة بن جابر قال: ما رأيت أزهد في الناس من علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣١٩- عن عبد الله بن شوذب قال: إن الله عَزَّ وَجَلَّ وسم الدنيا بالوحشة، ليكون أنس المطيعين به.

٣٢٠- خطب عمر بن عبد العزيز فقال: «يا أيها الناس إنكم خلقتم لأمر، إن كنتم تصدقون به إنكم لحمقى، وإن كنتم تكذبون به إنكم لهلكى، إنما خلقتم للأبد، ولكنكم تنقلون من دار إلى دار، عباد الله إنكم في دار لكم فيها من طعامكم غصص، ومن شرابكم شرق، لا تصفو لكم نعمة تسرون بها إلا بفراق أخرى تكرهون فراقها، فاعملوا لما أنتم صائرون إليه، وخالدون فيه»، ثم غلبه البكاء فنزل.

٣٢١- وعن رجل من الأزد: أنه سمع عمر بن عبد العزيز يقول في خطبته: «لا تغرنكم الدنيا والمهلة فيها، فعن قليل عنها تُنَقَلُون، وإلى غيرها ترتحلون، فالله الله عباد الله في أنفسكم، فبادروا بها الفوات قبل حلول الموت، ولا يطول الأمد[(٣)] فتقسو قلوبكم،

---

(١) تدارك: تتلاحق وتكثر.

(٢) إطلاق هذا اللقب وتخصيص عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به لا دليل عليه.

(٣) الأمد: الأمل والرغبة في الدنيا.

فتكونوا كقوم دعوا إلى حظهم فقصروا عنه بعد المهلة، فندموا على ما قصروا عند الآخرة» قال: ثم نحب [أي بكى] وهو على المنبر.

٣٢٢- قال الحجاج بن يوسف على المنبر: لسحق ردائي[1] هذا أحب إليّ مما مضى من الدنيا، ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء.

٣٢٣- دخلت حرقة ابنة النعمان بن المنذر على معاوية بن أبي سفيان، فقال لها: أخبريني عن حالكم كيف كانت؟ قالت: أطيل أم أقصر؟ قال: لا، بل أقصري. قالت أمسينا مساءً وليس في العرب أحد إلا وهو يرغب إلينا، وهو يرهب منا، فأصبحنا صباحًا وليس في العرب أحد إلا ونحن نرغب فيه، ونرهب منه ثمّ قالت: فبينا نسوس الناس في كل بلدة.

إذا نحن فيهم سوقة نتنصف ... فأف لدنيا
لا يدوم نعيمها تقلّبُ ... تارات بنا وتصرف.

٣٢٤- قدم على معاوية رجل من نجران، يقولون: إن له يوم قدم عليه مائتي سنة، فسأله عن الدنيا، فقال: سنيات بلاء، وسنيات رخاء، يوم فيوم، وليلة فليلة: يولد مولود، ويهلك هالك، فلولا المولود باد الخلق، ولولا الهالك ضاقت الدنيا بمن فيها، فقال له: سل قال: عمر مضى فترده، أو أجل قد حضر فتدفعه؟ قال: لا أملك ذلك قال: لا حاجة لي إليك، ثم قال:

استرزق الله خيرًا وارضين به ... فبينما العسر إذ دارت مياسير
وبينما المرء في الأحياء مغتبط ... إذ صار رمسًا[2] تعفيه الأعاصير

٣٢٥- قال بعض الحكماء: عجبت ممن يحزن على نقصان ماله، ولا يحزن على فناء عمره، وعجبت ممن الدنيا مولية عنه والآخرة مقبلة إليه، يشتغل بالمدبرة، ويعرض عن المقبلة.

---

(١) سحق الرداء: فتات نسيج الثوب، والمراد أنه أنفع له، إذ ليس يملك ممّا مضى شيئًا.

(٢) رمسًا: أي مقبورًا تحت تراب.

٣٢٦- عن عمر بن محمد المكي، قال: خطب عمر بن عبد العزيز، فقال: إن الدنيا ليست بدار قراركم، دار كتب الله عليها الفناء، وكتب على أهلها منها الظعن، فكم عامر مونــق [أي مزهر مبهج] عما قليل يخرب، وكم مقيم مغتبط عما قليل يظعن [أي يرتحل]، فأحســنوا رحمكم الله منها الرحلة بأحســن ما بحضرتكم من النقلة، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، إنما الدنيا كفيء ظلال قلص فذهب، بينما ابن آدم في الدنيا ينافس فيها قرير العين قانعًا، إذ دعاه الله بقدره، ورماه بيوم حتفه، فسلبه آثاره ودنياه، وصيَّر لقوم آخرين مصانعه ومغناه، إن الدنيا لا تسر بقدر ما تضر، إنها تسر قليلًا، وتُحزِن حزنًا طويلًا.

٣٢٧- قال داود الطائي: «يا ابن آدم فرحت ببلوغ أملك، وإنما بلغته بانقضاء مدة اجلك، ثم سوَّفت بعملك، وكأنَّ منفعته لغيرك» وأنشد محمد بن إسحاق:

من كان راكب يوم ليس يأمنه ... وليلة علَّها في عقب دنياه

فكيف يلتذ عيشًا او يطيب له ... وكيف تعرف طعمَ الغمضِ عيناه

٣٢٨- كان كــرز الجرجاني يجتهد في العبادة، فقيل لــه في ذلك، فقال: كم بلغكم عمر الدنيا؟، قالوا: سـبعةُ آلاف سـنة[1] قال: فكم بلغكم مقدار يــوم القيامة؟ قالوا: خمسين ألف سنة قال: أفيعجز أحدكم أن يعمل سبع يوم حتى يأمن ذلك اليوم؟.

٣٢٩- عن عون بن معمر، قال: كتب رجل عالم إلى عمر بن عبد العزيز: أما بعد، فإن الدنيا ليســت بدار إقامة، وإنما أهبط آدم من الجنة إليها عقوبة، يحسب من لا يدري ما ثواب الله أنها ثواب، ويحســب من لا يدري ما عقاب الله أنها عقاب، وليست كذلك، ولكنها دار ســلم أهلها إلى النقمة أو الكرامة، مثلها مثل الحية مســها لين وفيها الموت، فكن فيها كالمريض الذي يُكرِه نفسه على الدواء رجاء العافية، ويدع ما يشتهي من الطعام رجاء العافية.

(١) قلتُ: لا دليل على تحديد عمر الدنيا فيما صحّ من الآثار، على أننا لا نعلم ما مضى منها حتى نعلم ما بقي.

٣٣٠- قال سعيد بن جبير: «إنما الدنيا جمعة من جمع الآخرة».

٣٣١- كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في دعائه: **«اللهم إني أعوذ بك من دنيا تمنع خير الآخرة»**. [مرسل].

٣٣٢- رأى عامر بن عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ امرأة ثائرة الشعر بين أضعاف المقابر، وهي تقول: آذنت زينة الحياة ببين وانقضاء من أهلها وفناء قال: فأول الناس ذلك من رؤيا عامر: الدنيا.

٣٣٣- قال سفيان بن عيينة: من أخذ شيئًا من الدنيا بمعصية الله فقد أخذ ثمنًا قليلًا.

٣٣٤- عن رجل، من قريش قال: كتب بعض الحكماء إلى أخ له: أما بعد فإن الدنيا حلم، والآخرة يقظة، والمتوسط بينهما الموت، ونحن أضغاث، والسلام.

٣٣٥- عن عبد الله بن عروة بن الزبير، قال: أشكو إلى الله عيبي ما لا أترك، ونعتي ما لا آتي، وإنما نبكي بالدنيا للدنيا.

٣٣٦- عن سعيد بن جبير قال: الغرة بالله أن يصر العبد في معصية الله،ويتمنى في ذلك على الله المغفرة، والغرة في الحياة الدنيا أن يغتر بها، وتشغله عن الآخرة، فيمهد لها، ويعمل لها كقول العبد إذا أفضى إلى الآخرة: ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ وأما متاع الغرور فهو ما يلهيك عن طلب الآخرة، فهو متاع الغرور، وما لم يلهك فليس بمتاع الغرور، ولكنه متاع وبلاغ إلى ما هو خير منه.

٣٣٧- قال بشر بن الحارث: من سأل الله الدنيا، فإنما يسأله طول الوقوف. [قلتُ من سألها طالبًا للآخرة فلا، وإن كان الأكمل ألّا يسأل عين الشيء الدينوي ولكن يقال: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ناويًا بحسنة الدنيا ما يريده منها].

٣٣٨- قال إبراهيم التيمي: الدنيا مشغلة، اللهم لا تشغلني بها، ولا تعطني منها شيئًا.

٣٣٩- عن محمد بن مطرف، قال: قال أبو حازم: ما في الدنيا شيء يسرك إلا قد التصق به شيء يسوؤك.

٣٤٠- عن محمد بن النضر الحارثي، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا»** [الضعيفة ٢٣١٤].

٣٤١- عن أبي طيبة الجرجاني قال: قلت لكرز بن وبرة: من الذي يبغضه البر والفاجر؟ قال: العبد يكون من أهل الآخرة ثم يرجع إلى الدنيا.

٣٤٢- عن عمارة بن غزية، قال: سمعت رجلا سأل ربيعة فقال: يا أبا عثمان ما رأس الزهادة؟ قال: «جمع الأشياء بحقها، ووضعها في حقها».

٣٤٣- عن حذيفة يعني المرعشي أنه كتب إلى يوسف بن أسباط: «أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله، والعمل بما علمك الله، والمراقبة حيث لا يراك أحدًا إلا الله، والاستعداد لما ليس لأحد فيه حيلة، ولا ينتفع بالندم عند نزوله، فاحسر عن رأسك قناع الغافلين، وانتبه من رقدة الموتى، وشمر للسباق غدًا، فإن الدنيا ميدان المتسابقين، ولا تغتر بمن أظهر النسك، وتشاغل بالوصف، وترك العمل بالموصوف، واعلم يا أخي أنه لابد لي ولك من المقام بين يدي الله، يسألنا عن الدقيق الخفي، وعن الجليل الجافي، ولست آمن أن يسألني وإياك عن وساوس الصدور، ولحظات العيون، وإصغاء الأسماع، وما عسى يعجز مثلي عن وصف مثله، واعلم يا أخي أنه مما وصف به منافقو هذه الأمة أنهم خالطوا أهل الدنيا بأبدانهم، وطابقوهم عليها بأهوائهم، وخضعوا لما طمعوا من نائلهم [عطاءهم]، فسكتوا عما سمعوا من باطلها، وفرحوا بما رأوا من زينتها، وداهن بعضهم

بعضًا في القول والفعل، وتركوا باطن العمل بالتصحيح، فحرمهم الله تعالى بذلك الثمن الربيح، واعلم يا أخي أنه لا يجزي من العمل القول، ولا من البذل[1] العدة[2]، ولا من التوقـي[3] التلاؤم[4]، فقد صرنا في زمان هذه صفـة أهله، فمن كان ذلك فقد تعرض للمهالك، وصد عن سواء السبيل، وفقنا الله وإياك لما يحب، والسلام».

٣٤٤- عن ابن شـوذب، قـال: قيل لكثير بن زياد: أوصنا، فقـال: بيعوا دنياكم بآخرتكم تربحونهما واللهِ جميعًا، ولا تبيعوا آخرتكم بدنياكم فتخسرونهما واللهِ جميعًا.

٣٤٥- عن يزيد بن حازم، قال: كان سليمان بن عبد الملك يخطبنا كل جمعة، ويقول في خطبتـه: ألا وإن أهل الدنيا فيها على وجل، لم تمض بهم نية، ولم تطمئن بهم دار، حتى يأتي أمـر الله وهم على ذلك، وكذلك لا يدوم نعيمهـا، ولا تؤمن فجائعها، يبقى شرار أهلها، ثم قـرأ ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴾.

٣٤٦- كتـب عمر بن عبد العزيز إلى عامله عدي بن أرطـأة: أما بعد، فإن الدنيا عدوة أولياء الله، وعدوة أعداء الله، أما أولياء الله فغمتهم، وأما أعداء الله فغرتهم.

٣٤٧- كان ابن الحنفية يقول: إني واصـف أخًا كان أعظم الناس في عيني، وكان الـذي يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه، كان خارجًا من سـلطان بطنه، فلا يتشـهى ما لا يجد، ولا يكثر إذا وجد، وكان خارجًا من سـلطان الجهالة، فلا يقدم على الأمر إلا بعد بينة.

---

(١) البذل: العطاء.

(٢) العِدَة: الوعد.

(٣) التوقي: التقوى.

(٤) أي تكلف التقوى لؤمًا ورياءً.

٣٤٨- قال يحي بن اليمان: مر موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ برجل قد مات تحت رأسه لبنة، ورأسه ولحيته في التراب، فقال: «رب هذا عبدك ضاع»، فقال: يا موسى إني إذا أقبلت على عبدي بوجهي، زويت عنه الدنيا بحذافيرها.

٣٤٩- عن الحسن، قال: «لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا إلا بحسرات ثلاثة: أنه لم يشبع مما جمع، ولم يدرك ما أمل، ولم يحسن الزاد لما قدم عليه».

٣٥٠- قيل لبعض العباد: قد نلت الغنى قال: إنما نال الغنى من عتق من رق الدنيا.

٣٥١- كان ابن السماك يقول: من أذاقته الدنيا حلاوتها لميله إليها. جرعته الآخرة مرارتها لتجافيه عنها.

٣٥٢- قال الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ما من صباح يصبح العباد إلا صارخ يصرخ: أيها الخلائق سبحوا القدوس»**.

[أورده الألباني قريبًا منه في ضعيف الجامع: ٥١٨٩]

٣٥٣- عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«ما من يوم ولا ليلة ولا ساعة إلا ولله تعالى فيه صدقة يمن بها على مَنْ يشاء من عباده، وما مَنَّ الله على عبده مثل أن يلهمه ذكره»** [الضعيفة ٦٤٣٥].

٣٥٤- قال لقمان لابنه: أي بني عود لسانك: اللهم اغفر لي، فإن لله عَزَّ وَجَلَّ ساعات لا يرد فيهنّ سائل.

٣٥٥- عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنه كان يقول إذا قعد: «إنكم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة، فمن زرع خيرًا يوشك أن

يحصد رغبة، ومن زرع شرًا يوشـك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثل ما زرع، فلا يسبق بطـيء بحظه، ولا يدرك حريص ما لم يقدره له، فمن أعطي خيرًا فالله أعطاه، ومن وقي شرًا فالله وقاه، المتقون سادة، والعلماء قادة، ومجالستهم زيادة».

٣٥٦- عن موسـى الجهني، قال: ما من ليلة إلا تقـول: ابن آدم، أحدث في خيرًا فإني لن أعود إليك.

٣٥٧- عن شهر بن حوشـب، قال: «ما مضى يوم من الدنيا إلا يقول عند مضيه: أيها الناس أنا الذي قدمت عليكم جديدًا، وقد حان مني تصرم، فلا يسـتطيع محسن أن يزداد في إحسـانه، ولا يستطيع مسيء أساء أن يستعتب من إسـاءته، الحمد لله الذي لم يجعلني اليوم العقيم، ثم يذهب» قال بدر: وبلغني أن الليل يقول مثل ذلك.

٣٥٨- عن أبي عبد الله الدمشـقي قال: قال عيسـى عليه السلام: «الدهر ثلاثة أيام: أمسك وقد خلت عظته، واليوم الذي أنت فيه لك، وغد لا تدري ما يكون».

٣٥٩- قالـوا للحسـن: صف لنـا الدنيا، قـال: «أمس أجـل، واليوم عمل، وغد أمل».

٣٦٠- عن سـعيد ابن عبد الله، أن الحجاج بن يوسـف، سأل خالد بن يزيد عن الدنيا، قال: «ميراث»، قال: والأيام؟ قال: دول قـال: والدهر؟ قال: «أطباق، والموت بكل سـبيل، فليحذر العزيزُ الذلَ، والغنيُّ الفقرَ، فكـم من عزيز قد ذل، وكم من غني قد افتقر».

٣٦١- قال شـميط بن عجلان: «إن المؤمن يقول لنفسـه: إنما هي ثلاثة أيام، فقد مـضى أمس بما فيه، وغدًا أمل لعلك لا تدركـه، ويومك إن كنت من أهل غد، فإن غدًا

يجيء برزق غد، إنَّ دون غد يومًا وليلة تُخترم فيها أنفس كثيرة، لعلك المخترم فيها، كفى كل يوم همه».

٣٦٢- قال حكيم من الحكماء: إنّ أمس شاهد فجعك بنفسه[1] وخلَّف في يديك حكمته، وإنّ اليوم يوم كان طويل الغيبة، وهو سريع ظعنه، وإن غدًا لا تدري ما منهله[2]، فاتقِ اجتماع شهادتين عليك. [أي يشهد عليك الليل والنهار بسوء عملك].

٣٦٣- قال مالك بن دينار: كان عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يقول: «إن هذا الليل والنهار خزانتان، فانظروا ما تضعون فيهما»، وكان يقول: «اعملوا الليل لما خلق له، واعملوا النهار لما خلق له».

٣٦٤- عن الحسن قال، ابن آدم إنك بين مطيتين يوضعانك، يوضعك الليل إلى النهار، والنهار إلى الليل، حتى يسلمانك إلى الآخرة، فمن أعظم منك يا ابن آدم خطرًا؟

٣٦٥- قال محمد بن واسع: إن لنا من كر [أي مرور] الليل والنهار ليوم سوء [أي يوم دخول النار]، أو غير ذلك [أي إن دخل الجنّة]، ثم بكى.

٣٦٦- كان مفضل بن يونس إذا جاء الليل قال: «ذهب من عمري يوم كامل»، وإذا أصبح قال: «ذهبت ليلة كاملة من عمري»، فلما احتضر بكى، وقال: «قد كنت أعلم أن لي من كرِّكما علي يومًا شديدًا كربه، شديدًا غصصه، شديدًا غمه، شديدًا عكره، فلا إله إلا الذي خلق الموت على خلقه، وجعله عدلًا بين عباده»، ثم جعل يقرأ ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، ثم تنفس فمات رحمه الله.

---

(١) فجعك نفسه: جعل انصرافه كموت ميتٍ يفجعك موته.

(٢) منهله: أيْ على أيّ شيء ينصرف.

٣٦٧- قــال مفضل بن يونس: رأيت أخا بني الحارث محمد بن النضر يومًا مكتئبًا حزينًا فقلت: ما شأنك؟ وما أمرك؟ قال: مضت الليلة من عمري ولم أكتسب فيها لنفسي شيئًا، ومضى اليوم أيضًا ولا أراني أكتسب فيه شيئًا، فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

٣٦٨- عــن مالك بن مغول، قــال كان رجل إذا رأى الليل مقبــلًا بكى، وقال: هذا يميتني.

٣٦٩- عــن عمر بن عبد العزيز أنه كتــب إلى رجل: «أما بعــد، فإني أوصيك بتقوى الله، والانشــمار بما استطعت من مالك، وما رزقك الله إلى دار قرارك، فإنك والله لكأنك قد رزقت الموت، وعاينت ما بعده بتصريف الليل والنهار، فإنهما سريعان في طي الأجل ونقص العمر، مســتعدان لمن بقي بمثل الذي قد أصابا به من مضى، فنستغفر الله لسيئ أعمالنا، ونعوذ به من مقته إيانا على ما نعظ به مما نقصر عنه».

٣٧٠- كان الحســن يقول: «ابن آدم إنك بيومك ولست في غدك، فكن في يومك، فإن يكن غد لك كنت فيه كما كنت في هذا اليوم، وإن لا يكن غدا لك لم تك تأســف على ما فرطت في جنب الله».

٣٧١- عــن معاذ أبي عون الضرير، قال كنت أكــون قريبًا من الجبان، فكان رياح القيسي يمر بي بعد المغرب إذا خلت الطريق، فكنت أســمعه ينشج بالبكاء ويقول: «إلى كم يا ليل ويا نهار تحطان من أجلي وأنا غافل عما يراد بي؟ إنا لله، إنا لله، قال: وهو كذلك حتى يغيب عني وجهه».

٣٧٢- عن محمد بن ســنان الباهــلي، قال: كان منصور الطفــاوي عابدًا متقللًا، فحدثني عنه بعض جيرانه أنه شكا إليه شدة الزمان، فقال: «اجعل غدًا كيومك، واجعل يومك كما غبر من عمرك، وسل الله الخيرة في جميع أمرك، فهو المعطي، وهو المانع».

٣٧٣- عن أبي عبد الله اليماني، عن أبيه، أن الحسن، كتب إلى مكحول، وكان يعنى به ويحبه، فكان في كتابه إليه: «واعلم يا أخي رحمنا الله وإياك أبا عبد الله أنك اليوم أقرب إلى المـوت يوم نعيت، ولم يزل الليل والنهار سريعين في نقص الأعمار، وتقريب الآجال، هيهـات هيهات قد صحبا نوحًا وعادًا وثمودًا، وقرونًـا بين ذلك كثيرًا، فأصبحوا وقد قدموا على ربهم، ووردوا على أعمالهم، وأصبح الليل والنهار غضين جديدين، لم يبلهما ما مرا به، مستعدين لمن بقي ما أصابا به من مضى، وأنت نظير إخوانك وأقرانك وأشباهك، مثلك كمثل جسـد نزعت قوته، فلم يبق إلا حشاشة نفسه، فنعوذ بالله من مقته إيانا فيما نعظ به مما نقصر عنه».

٣٧٤- كتـب رجل إلى أخ له: «أمّا بعد، فأحسـن ضيافة يومـك الذي أنت فيه، وزوده منك برًا قبل شـخوصه عنك، وأشـفق من طلوع التنغيـص عليك من بعض ساعاته، والسلام».

٣٧٥- عن الحسـن، قال: «الدنيا ثلاثة أيام: أما أمس فقد ذهب بما فيه، وأما غدًا فلعلك لا تدركه، واليوم فاعمل فيه».

٣٧٦- عن وهب، قال: قرأت في كتاب شـعيا عَلَيْهِ السَّلَامُ أنّ الله قال ليونس بن متى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يا يونس، إذا أحب العالم الدنيا نزعتُ لذة مناجاتي من قلبه».

٣٧٧- عـن عمران القصـير، أنه قال: «ألا صابر كريم لأيـام قلائل؟ حرام على قلوبكم أن تجد طعم الإيمان حتى تزهدوا في الدنيا».

٣٧٨- عن داود بن هلال النصيبي، قال: قال عيسـى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ويلكم علماء السوء من أجل دنيا دنية، وشهوة ردية، تفرطون في ملك جنة علية، وتنسون هول يوم القيامة».

٣٧٩- عـن دويد بن نافع، قال: قال عيسى ابن مريـم عَلَيْهِ السَّلَامُ: «تعملون لدنيا صغيرة، وتتركون الآخرة الكبيرة، وعلى كلكم يمر الموت».

٣٨٠- عن الحسن، قال: «والله ما أصبح في الدنيا ما يغر ذا قلب، وكلكم ذو قلب، ولكن ما يغر ذا قلب حي».

٣٨١- عـن عبد الرحمن بن زيد بن أسـلم، قال: الخاسر مـن عمَّر دنياه بخراب آخرته، والخاسر من اسـتصلح معاشه بفسـاد دينه، والمغبون حظًا من رضي بالدنيا على الآخرة، وقرأ فإنه قال لقوم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾.

٣٨٢- قال الأصمعي: كان يقال: «خبر الدنيا أشد من مختبرها [1]، ومختبر الآخرة أشد من خبرها».

٣٨٣- قال خالـد بن يزيد بن معاوية: «يا ابـن آدم لا يلهك أهل، إنما أنت فيهم ضيف عن أهل لا تزايلهم، ولا يلهينك مسـاكن، إنما أنت فيها عمرى عن مساكن أنت مخلد فيها أبدًا، يا ابن آدم إنك إنما تسكن يوم القيامة فيما بنيت اليوم، وتنزل يومئذ على ما نقلت في حياتك من متاعك». [عَمْرى: ما يُسْكَن إلى الممات ثمّ يترك].

٣٨٤- قـال أحمد بن أبي الحواري: قال لي أبو عبـد الله النباجي: تدري أي شيء قلت البارحة يا أحمد؟ قلت: «اللهم إنه قبيح بعبد ضعيف مثلي يُعْلِمُ عظيمًا مثلك منه ما يَعْلَمُ، اللهم إنك تعلم أني لو جعلـت لي الدنيا كلها من أولها إلى آخرها حلالًا لقذرتها ولم أُرِدْهَا».

٣٨٥- عـن داود بن هلال، قال: أوحى الله تعـالى إلى داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ما لقلوب أحبائـي وما للغم بالدنيا؟ إن الغم بها يمص حلاوة مناجـاتي من قلوبهم مصًا، يا داود

(١) خبر الشيء: ما يُقال عنه. ومختبره: حقيقته التي تُعرف بالمباشرة.

لا تجعل بيني وبينك عالمًا قد أسكرته الدنيا، فيحجبك بسكره عن محبتي، أولئك قطاع طريق عبادي المريدين».

٣٨٦- عن جابر، قال: قال محمد بن علي: «يا جابر إني لمحزون، وإني لمشتغل القلب، قلت: وما حزنك وشغل قلبك؟ قال: يا جابر إنه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغله عما سواه، يا جابر ما الدنيا؟ وما عسى أن تكون؟ هل هو إلا مركب ركبته، أو ثوب لبسته، أو امرأة أصبتها؟ يا جابر إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاء فيها، ولم يأمنوا قدوم الآخرة، لم يصممهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة، ولم يعمهم عن نور الله عَزَّوَجَلَّ ما رأوا بأعينهم من الزينة، ففازوا بثواب الأبرار، إن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة، وأكثرهم لك معونة، إن نسيت ذكروك، وإن ذكرت أعانوك، قوالين بحق الله، قوامين بأمر الله سبحانه، قطعوا محبتهم لمحبة ربهم، ونظروا إلى الله وإلى محبته بقلوبهم، وأوحشوا من الدنيا لطاعة مليكهم، وعلموا أن ذلك منظور إليه من شأنهم، فأنزل الدنيا بمنزلة منزل نزلت به وارتحلت عنه، أو كمال أصبته في منامك، فاستيقظت وليس منه شيء، واحفظ الله عَزَّوَجَلَّ ما استرعاك من دينه وحكمته».

٣٨٧- قال معدان: «اعمل للدنيا على قدر مكثك فيها، واعمل للآخرة على قدر مكثك فيها».

٣٨٨- قال زرعة: «من كان صغير الدنيا في عينه أعظم من كبير الآخرة كيف يرجو أن يصنع له في دنياه وآخرته».

٣٨٩- قال بعض الحكماء: «كيف يسلم من الدنيا من أخذ منها لها، ثم خرج منه، وحوسب عليه؟ ومن أخذ منها لغيرها قدم عليه، وأقام فيه [أي: مَنْ عمل فيها للآخرة نجا]».

٣٩٠- قال الحسن: إنما الدنيا غموم وهموم، فإذا رأى أحدكم منها سرورًا فهو ربح.

٣٩١- عن أبي روح الأنصاري، قال: كان من دعاء الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «اللهم ارزقني الرغبة في الآخرة حتى أعرف صدق ذلك في قلبي بالزهاد مني في دنياي اللهم ارزقني بصرًا في أمر الآخرة حتى أطلب الحسنات شوقًا، وأفر من السيئات خوفًا».

٣٩٢- قال ابن السماك: كان يقال: كل شيء فاتك من الدنيا غنيمة. قال: وذكر سعيد ابن أبي الحسن الدنيا، فقال الحسن: يا سعيد سهوت حتى ذكرت الدنيا. قال: وقال الحسن: لو لم يكن لنا ذنوب إلا حبنا الدنيا خشينا أن يعذبنا الله. قال: وقال رجل لإخوانه: تعالوا حتى نستغفر الله من شيء لا يستغفر الناس منه. حبنا للدنيا. قال: وكان يقال: إنما ساء العمل من طول الأمل.

٣٩٣- أوحى الله تعالى إلى داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا تجعل بيني وبينك عالمًا قد سكن قلبه حب الدنيا، إن أهون ما أعاقبهم به أن أنزع حب مناجاتي من قلوبهم».

٣٩٤- عن فضيل بن عياض، يقول: «حزن الدنيا للدنيا يذهب بهمّ الآخرة، وفرح الدنيا للدنيا يذهب بحلاوة العبادة».

٣٩٥- عن هشام صاحب الدستوائي، قال: «قرأت في كتاب بلغني أنه من كلام عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ: «تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير العمل، ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل، ويلكم علماء السوء الأجر تأخذون، والعمل تضيعون، يوشك رب العمل أن يطلب عمله، وتوشكون أن تخرجوا من الدنيا العريضة إلى ظلمة القبر وضيقه، والله نهاكم عن الخطايا كما أمركم بالصيام والصلاة، كيف يكون

من أهل العلم من سخط رزقه، واحتقر منزله، وقد علم أن ذلك من علم الله وقدرته؟ كيف يكون من أهل العلم من اتهم الله فيما قضى له، فليس يرضى شيئًا أصابه؟ كيف يكون من أهل العلم مَنْ دنياه آثر عنده مِن آخرته، وهو مقبل في دنياه أفضل رغبة؟ كيف يكون من أهل العلم من مسيره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه، وما يضره أحب إليه مما ينفعه؟ كيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به الناس، ولا يطلب الكلام ليعمل به؟».

٣٩٦- قال الثوري: «خير الدنيا لكم ما لم تبتلوا به منها، فإذا ابتليتم بها فخيرها لكم ما خرج عن أيديكم منها».

٣٩٧- قال الحسن: «إنكم أصبحتم في دار مذمومة لأهلها، خلقت فتنة، وضُرِبَ لها أجل، إذا انتهت إليه تنفذ، فهي دار قُلْعَة [١]، ومنزل بلغة، أخرج نباتها، وبث فيها من كل دابة، ثم أخبرهم خبر الذي هم إليه صائرون، وأمر فيه عباده فيما أخرج لهم من ذلك بطاعته، وأمرهم وبين لهم سبيلها، ووعدهم الخير عليه، فهم في قبضته، فليس منهم معجز له، وليس من أعمالهم شيء يخفى عليه، فهم يعملون أعمالًا مختلفة، سعيهم فيها شتى بين عاص ومطيع، ولكل جزاء من الله بما عمل، ونصيب غير منقوص، ولم أسمع الله تعالى فيما عهد على عباده، وأنزل عليهم من كتابه رغب في الدنيا أحدًا من خلقه، ولا رضي لهم بالطمأنينة فيها، ولا الركون إليها، بل صرف الله فيها الآيات، وضرب لها الأمثال في العيب لها، والنهي عنها، والرغبة في غيرها، وقد تبين للصالحين من عباد الله أن الأمر الذي خلقت له الدنيا وأهلها عظيم الشأن، هائل المطلع، عسير والله بما هم فيه، لا يشبه ثوابهم ولا عقابهم، ولكنها دار الخلود، يدين الله العباد بأعمالهم، وينزلهم منازلهم، ثم لا يتغير بؤس عن أهله ولا نعيم [٢]، وأن الدنيا دار عمل، من صحبها

---

(١) قُلعَة: أي منتقلة وزائلة.

(٢) وذلك عند ذبح الموت بين الجنة والنار وتكامل خروج عصاة الموحدين من النار.

بالبغض لها والزهادة فيها، والهضم لها سعد بها، ونفعته صحبتها، ومن صحبها بالرغبة فيها والمحبة لها شقي بها، وأجحفت بخطه من الله، ثم أسلمته إلى ما لا صبر له عليه، ولا طاقة له به من عذاب الله وسخطه، فأمرها صغير، ومتاعها قليل، والفناء عليها مكتوب، والله ولي ميراثهـا، وأهلها متحولون عنها إلى منازل لا تبلى، ولا يغيرها طول العمر فيها بفناء فيموتون، ولا مع طول الثواء فيها يخرجون، فاحذروا ذلك الموطن وأكثروا ذكر المنقلب، ولذلك فاعدد، ومن شره فاهرب، ولا يلهينك المتاع القليل الفاني، واقطع ـ ابن آدم ـ من الدنيا أكبر همك، وبادر أجلك، ولا تقل غدًا غدًا، فإنك لا تدري متى إلى الله تصير، ولا تكن ـ يا ابن آدم ـ مغترًا، ولا تأمن ما لم يأتك الأمان منه، فإن الهول الأعظم ومفظعات الأمور أمامك لم تخلص منهن حتى الآن، ولا بد من ذلك المسلك، وحضور تلك الأمور كلها، فإما بعافية من شرها، ونجاة من هولها، وإما بهلكة، فليس بعدها خير ولا انتعاش».

٣٩٨- قال الحسن: «يا ابن آدم لا تُعلِّق قلبك بالدنيا فتعلِّقه بشر معلَّق، قطع حبالها، وغلق أبوابها، حسبك أيها المرء ما بلَّغك المحل، حُمقًا تباهي بما لك، وحُمقًا تباهي بولدك، وأنت في غم الساعة، هيهات هيهات ذهبت الدنيا لحال، وبقيت الأعمال قلائد في أعناق بني آدم».

٣٩٩- قال ابن السماك: «كأن المعمور من هذه الدنيا قد ارتحل، وكأن المغفول من الآخرة قد أناخ بأهله، فثمَّ فضع الهموم».

٤٠٠- قال سعيد بن عبد العزيز، إنَّ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ نظر إلى إبليس فقال: «هذا أركون الدنيا، إليها خرج، وإياها سأل، لا أشركه في شيء منها، ولا حجرًا أضعه تحت رأسي، ولا أكثر فيها ضاحكًا حتى أخرج منها». [قلتُ: إذا كان ترك النوم على الوسائد في شرعهم، فليس في شرعنا التعبد بذلك].

٤٠١- قال سـلام بن أبي مطيع: «الزهد على ثلاثة وجوه: واحد أن يخلص العمل لله عَزَّوَجَلَّ والقول، ولا يراد بشيء منه الدنيا، والثاني ترك ما لا يصلح، والعمل بما يصلح، والثالث الحلال أن تزهد فيه، وهو تطوع، وهو أدناها».

٤٠٢- عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا كان يوم القيامة صـارت أمتي ثلاث فرق: فرقة يعبدون الله عَزَّوَجَلَّ للدنيا، وفرقة يعبدونه رياء وسـمعة، وفرقة يعبدونه لوجهه ولداره، فيقول للذين كانوا يعبدونه للدنيا: بعزتي وجلالي ومكاني ما أردتم بعبادتي؟ فيقولون: بعزتك وجلالك ومكانـك للدنيا وكذا يقول الذين كانوا يعبدونه رياء وسـمعة فيقول لهما: فإني لم أقبل من ذلك شـيئًا، اذهبوا بهم إلى النار، قال: ويقـول للذين كانوا يعبدونه لوجهه ولداره: بعـزتي وجلالي ومكاني ما أردتم بعبادي؟ فيقولـون: بعزتك وجلالك ومكانك لوجهك ولدارك، فيقول: صدقتم، اذهبوا بهم إلى الجنة». [قلتُ: معناه صحيح وإن كان في سنده مقال].

٤٠٣- قـال علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، في خطبتـه: «أوصيكم بتقوى الله والترك للدنيـا التاركة لكم، وإن كنتم لا تحبـون تركها، المبلية أجسـامكم، وإن كنتم تريدون تجديدها، فإنما مثلكم ومثلها كمثل سَفْرٍ سلكوا طريقًا، فكأنهم قد قطعوه، أو أفضوا إلى علم (١) فكأنهم قد بلغوه، وكم عسى أن يجري المجرى حتى ينتهي إلى الغاية؟ وكم عسى أن يبقـى من له يوم من الدنيا، وطالب حثيث يطلبه حتى يفارقها؟ فلا تجزعوا لبؤسـها وضرائها، فإنـه إلى انقطاع، ولا تفرحوا بنعيمها، فإنـه إلى زوال، عجبت لطالب الدنيا والموت يطلبه، وغافل ليس بمغفول عنه». [سَفْرٍ: أي مسافرين].

٤٠٤- عن سلم بن البشير، قال: «إن الحواريين قالوا لعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: يا روح الله علِّمنا عملًا واحدًا يحببنا إلى الله عَزَّوَجَلَّ قال: «أبغضوا الدنيا يحببكم الله».

---

(١) يقصد علامةً مرتفعةً بارزة تكون فوق المكان لتدل الباحثين عنه على وصولهم إليه.

٤٠٥- عن مالك بن دينار، قال: «حب الدنيا رأس كل خطيئة، والنساء حبالة الشيطان، والخمر داعية كل شر».

٤٠٦- عن يوسف بن أسباط، قال: «من صبر على الأذى، وترك الشهوات، وأكل الخبز من حلاله، فقد أخذ بأصل الزهد».

٤٠٧- سئل بعض الحكماء عن الزهد، فقال: «إن من أدنى الزهد أن يقعد أحدكم في منزله، فإن كان قعوده لله، وإلا خرج، ويخرج، فإن كان خروجه لله رضي، وإلا رجع، فإن كان رجوعه لله رضي، وإلا ساح، ويخرج درهمه، فإن كان إخراجه لله رضي، وإلا حبسه، ويحبسه، فإن كان حبسه لله رضي، وإلا رَمَى به، ويتكلم، فإن كان كلامه لله رضي، وإلا سكت، ويسكت، فإن كان سكوته لله رضي، وإلا تكلم»، فقيل له: هذا صعب، فقال: «هذا الطريق إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وإلا فلا تتعبوا».

٤٠٨- عن المعتمر بن سليمان، قال: كتب ليث: «من ليث بن أبي سليم إلى سليمان بن طرخان: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا الله هو العلي العظيم، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وأما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله، فإن المتقي ينفعه من عمله ما قل منه أو كثر، جعلنا الله وإياك برحمته من المتقين، كتبت إليك ونحن ومن قبلنا، أهلنا وإخواننا على ما كان من شيء بنعمة الله وعافيته، فله الحمد، أتاني كتابك تذكر فيه ما ليس يخفى على ذي عقل، ولا قوة إلا بالله، قد أعلم أن الرسل إنما بعثت بهدم الدنيا وبناء الآخرة، وأمّا حال الناس فيها، فعلى ما حدثني من أدرك أصحاب الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهم قالوا: «كنا إذا أسلمنا أقبلنا إلى الآخرة، وتركنا الدنيا لأهل الشرك، وإن الناس اليوم أقبلوا على أمر دنياهم، وتركوا أمر آخرتهم».

٤٠٩- كان ابن السماك، يقول: «الناس ثلاثة: زاهد، وصابر، وراغب، فأما الزاهد: فأصبح قد خرجت الأفراح والأحزان من صدره عن اتباع هذا الغرور، فهو لا يفرح بشيء من الدنيا أتاه، ولا يحزن على شيء من الدنيا فاته، لا يبالي على عسر أصبح أم على يسر، فهذا المبرز في زهده، وأما الصابر فرجل يشتهي الدنيا بقلبه، ويتمناها بنفسه، فإذا ظفر بشيء منها ألجم نفسه عنها، كراهة شتاتها وسوء عاقبتها، فلو تطلع على ما في نفسه عجبت من نزاهته وعفته، أما الراغب فلا يبالي من أين أتته الدنيا، ولا يبالي دنَّس فيها عرضه، أو وضع فيه حسبه، أو جرح دينه، فهؤلاء في غمرة يضطربون، وهؤلاء أنتن من أن يذكروا».

٤١٠- عن الحسن قال: «دخولك على أهل السعة مسخطة». [قلتُ: أي أهل السعة العصاة منهم، إذا دخل لغير نصيحةٍ بل دَخَلَ معجبًا بحالهم متمنيًا مثل ما لهم].

٤١١- عن الحسن، قال: «ما بسطت الدنيا لأحد إلا اغترارا».

٤١٢- قيل لرجل من قريش: ما الزهد؟ قال: «والله ما هو بالتقشف، ولا بخشونة المطعم، ولكنه غلق [أي منع] النفس عن محبوب الشهوة».

٤١٣- إنَّ أبا الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرًا، ولضحكتم قليلًا[1]، ولهانت عليكم الدنيا، ولآثرتم الآخرة[2]» ثم قال أبو الدرداء من قبل نفسه: لو تعلمون ما أعلم لخرجتم إلى الصعدات تبكون على أنفسكم، ولتركتم أموالكم لا حارس لها، ولا راجع إليها، إلا ما لابد لكم منه، ولكن غُيِّب عن قلوبكم ذكر الآخرة، وحضرها الأمل فصارت الدنيا أملك بأعمالكم، وصرتم

---

(١) هذا الجزء الأول من الحديث مُتفقٌ عليه.

(٢) هذا الجزء الثاني لم أجده.

كالذيـن لا يعلمون، فبعضكم شر مـن البهائم التي لا تدع هواهـا مخافة مما في عاقبته، ما لكم لا تحابـون، ولا تناصحون، وأنتم إخوان على الدين، مـا فرق بين أهوائكم إلا خبث سرائركم، ولو اجتمعتم على الـبر لتحاببتم، ما لكم تناصحون في أمر الدنيا، ولا تناصحـون في أمر الآخرة، لا يملك أحدكم النصيحة لمن يحبه ويعينه على أمر آخرته، ما هذا إلا من قلـة الإيمان في قلوبكم، لو كنتم توقنون بخـير الآخرة وشرها، كما توقنون بالدنيـا، لآثرتم طلب الآخرة، لأنها أملك لأموركم، فـإن قلتم: حب العاجلة غالب، فإنا نراكم تدعون العاجل من الدنيا للآجل منها، تكدون أنفسـكم بالشقة والإحتراق في أمرٍ لعلكم لا تدركونه، فبئس القوم أنتم، ما حققتم إيمانكم بما يعرف به الإيمان البالغ فيكم، فإن كنتم في شـك مما جاء به محمد ﷺ فأتونا فلنبـين لكم ولنريكم من النـور ما تطمئن إليه قلوبكم، والله ما أنتم بالمنقوصـة عقولكم فنعذركم، إنكم لتبينون صواب الرأي في دنياكم، وتأخذون بالحزم في أمركم، ما لكم تفرحون باليسير من الدنيا تصيبونه؟ وتحزنون على اليسـير منها يفوتكم؟ حتى يتبين ذلـك في وجوهكم، ويظهر على ألسـنتكم، وتسـمونها المصائب، وتقيمون فيها المآتم، وعامتكم قد تركوا كثيرًا من دينهـم بما لا يتبين ذلـك في وجوهكم، ولا يتغير حالكـم، إني لأرى الله قد تبرأ منكم، يلقى بعضكم بعضًا بالسرور، وكلكم يكره أن يستقبل صاحبه بما يكره مخافة أن يستقبله صاحبه بمثله، فأصبحتـم على الغل، ونبتت مراعيكم على الدمـن [(١)]، وتصافيتم على رفـض الأجل، لوددتُ أنّ الله أراحني منكم، وألحقني بمن أحب رؤيته، ولو كان حيًا لم يصابركم [(٢)]، فإن كان فيكم خيرًا أسمعتكم، وإن تطلبوا ما عند الله تجدوه يسيرًا، وبالله أستعين على نفسي وعليكم».

---

(١) الدمن: مكان يجتمع فيه أبعار الغنم وأبوالها.

(٢) يقصد النبي ﷺ.

٤١٤- عـن عروة بـن الزبير، أن مصعب بـن عمير أقبل وعليه ثيـاب ما تكاد تواريه، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالس ومعه نفر من أصحابه، فلما رأوه نكسـوا رءوسـهم، ليس عندهم ما يعطونه قال: فأثنى عليه رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خيرًا قال: فسلّم، فقال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لقد رأيته عند أبويه، وما فتًى من فتيان قريش مثله، يكرمانه وينعمانه، فخرج من ذلك ابتغاء مرضاة الله ونصرة رسوله، أما إنكم لا يأتي عليكم إلا كذا حتى تفتحوا فارس والروم، فيغدوا أحدكم في حلة، ويروح في حلة، ويُغدَى عليكم بقصعة، ويراح عليكم بأخرى**» [رواه الحاكم في رواة المستدرك ٣/ ٧٢٨ وفيه ضعيف].

٤١٥- عن قتادة، قـال: قال لي عمران بن حطان: «إني لعالم بخلافك، ولكن على ذلك احفظ» ثم أخذ بيدي، فقال:

حتى متى تسقى النفوسُ بكأسها ... ريب المنون وأنت لاه ترتع

أحلامُ نومٍ أو كظل زائل ... إن اللبيب بمثلها لا يُخدعُ

فتزودن من قبل يومك دائبا ... أم هل لغير لا أبا لك تجمع

٤١٦- قال الحسن: «طالبان يطلبان، فطالب الآخرة مدرك بها طلب، لا فوت به عليه، وطالب الدنيا عسى أن يصيب منها قليلًا، وما يفوته منها أكثر، إن الدنيا لما فتحت على أهلها كَلِبُوا [(١)] والله أشد الكَلَبِ، حتى عدا بعضهم على بعض بالسيف، وحتى استحل بعضهم حرمة بعض، فيا لهذا فسادًا ما أكثره».

٤١٧- قال صالحٌ المري: «وكيف تقر بالدنيا عين من عرفها؟» قال: ثم بكى، ويقول: «خلف الماضين، وبقية المتقدمين، رحّلوا أنفسكم عنها قبل الرحيل، فكأن الأمر عن قريب قد نزل» قال: ثم بكى.

---

(١) كلبوا: أي تكالبوا على الدنيا أشد التكالب.

٤١٨- سئل عبد الله بن المبارك: ما ينبغي للعالم أن يتكرم عنه؟ قال: «ينبغي للعالم أن يتكرم عما حرم الله عليه، ويرفع نفسه عن الدنيا، فلا تكون منه على بال» وسئل عبدالله، قيل: ما ينبغي أن نجعل عظيم شكرنا له؟ قال: «زيادة آخرتكم، ونقصان دنياكم، وذلك أن زيادة آخرتكم لا تكون إلا بنقصان دنياكم، وزيادة دنياكم لا تكون إلا بنقصان آخرتكم».

٤١٩- عن عبد الله بن المبارك، قال: «حب الدنيا في القلب، والذنوب قد احتوشته[1]، فمتى يصل الخير إليه؟».

٤٢٠- عن الحسن بن سعيد القواريري، قال: كان رجل يلتقط النوى، ويتمثل بهذه الأبيات:

أرى الدنيا لمن هي في يديه ... عذابًا كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر ... وتكرم كل من هانت عليه
إذا استغنيت عن شيء فدعه ... وخذ ما كنت محتاجًا إليه

٤٢١- قيل لأبي صفوان الرعيني بمكة، وكان سفيان في عيينة يجيء فيسلم عليه، ويقف عليه: ما الدنيا التي ذمها الله عَزَّوَجَلَّ في القرآن التي ينبغي للعاقل أن يتجنبها؟ قال: «كل ما أصبت من الدنيا تريد به الدنيا فهو مذموم، وكل ما أصبت فيها تريد به الآخرة فليس منها».

٤٢٢- عن إبراهيم، قال: «كانوا يطلبون الدنيا، فإذا بلغوا الأربعين طلبوا الآخرة» فحدِّث به المعافى بن عمران فأعجبه، قلت له: يا أبا عبد الرحمن بأي شيء طلب الآخرة بعد الأربعين؟ قال: «قوت يوم بيوم».

(١) احتوشته: أي أحاطت به من كل جانب.

٤٢٣- عن أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت مؤدبًا لأهل البصرة يقال له أبو غسان، وجاءه شاب، فقال: يا أبا غسان قال: «إليك يا حبيبي» قال: متى ترتحل الدنيا من القلب؟ قال: «إذا وقعت العزيمة رحلت الدنيا من القلب، ودرج القلب في ملكوت السماء، وإذا لم تقع العزيمة اضطرب القلب، ورجع إلى الدنيا».

٤٢٤- عن علي بن الحسن، قال: قلت لعبد الله: أوصني قال: «تجاف عن الدنيا ما استطعت».

٤٢٥- عن شيخ من فزارة قال: «كان يقال: الدنيا دار بلاء، فإذا رأى أحدكم فيها رخاء فلينكره».

٤٢٦- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: قيل لبعض العلماء: أي شيء أجده أدفع للفاقة؟ قال: «الزهد» قيل: وما الزهد؟ قال: «العلم، ثم يفرق ما بين الدنيا والآخرة، ثم طلب الرفيع بالخسيس» قيل: فأيها أجدى؟ قال: «ترك إعمال الفكر في شيء من الدنيا».

٤٢٧- عن وهب بن منبه، قال: «مَنْ فرح مِنْ قلبه بشيء من الدنيا فقد أخطأ الحكمة، ومن جعل شهوته تحت قدميه يفرق شيطانه من ظله، ومن غلب هواه فهو الغالب».

٤٢٨- عن عبد الله بن إسماعيل بن يزيد بن حجر ابن بنت الأوزاعي، حدثني أبي قال: وجدت في كتب جدك الأوزاعي بخط يده: «ابن آدم اعمل لنفسك وبادر، فقد أوتيت من كل جانب، وأعول كعويل الأسير المكبل[١]، ولا تجعل بقية عمرك للدنياوطلبها في أطراف الأرض، حسبك ما بلغك منها، ستسلم طائعًا، وتعز بيوم فقرك وفاقتك، واذكر سهر أهل النار في خلدٍ أبدًا، وتخوَّف أن ينصرف بك من عند الله عَزَّوَجَلَّ

---

(١) أي كما يصرخ الأسير المكبل لإنقاذه، فأكثر من الدعاء والإلحاح على الله بنجاتك يوم القيامة.

إلى النار، فيكون ذلك آخر العهد بالله، ومنقطع الرجاء، واذكر أنك قد راهقت الغاية[1]، وإنما بقي الرمق[2]، فسدد[3] تصبرًا وتكرمًا، وارغب ببقية عمرك أن تفنيه للدنيا، وخذ منها ما يوصلك لآخرتك، ودع منها ما يشغلك».

٤٢٩ - كتب زهير بن نعيم إلى أبي سعيد عبد الله بن عبد الغفار: سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، وأوصي نفسي وإياك بتقوى الله وطاعته، والانتهاء إلى أمره في الحالات كلها، فإنما العاقبة للمتقين، وإنما يجزى كل قوم بما كانوا يعملون، أما بعد فإني أكتب إليك يا ابن أخي، وأنا في عافية ومسير إلى الموت على أي الحالات، كذا محفوظ علينا ما قدمت أيدينا، فالله الله في نفسك يا ابن أخ. أكثر الفكرة في مصرع أبيك وأمك، وابعد عن فضول الدنيا، وارض منها باليسير، فإنّ عامة الغفلة والنسيان في طلب فضول الدنيا، رضَّانا الله وإياك منها بالأقل، ورزقنا فيها العمل الأكثر لدار الآخرة حتى يخرجنا وإياك منها بالأقل، ورزقنا فيها العمل الأكثر لدار الآخرة حتى يخرجنا وإياك منها وهو علينا غير ساخط، بمنّه ورحمته، فإنه لا يمنّ بذلك غيره، وإن استطعت يا ابن أخ، فلا تنس قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾.

٤٣٠ - كتب أحمد بن عاصم الأنطاكي إلى أخٍ له، فكان في كتابه: «إنا أصبحنا في دهر حيرة[4]، تضطرب علينا أمواجه بغلبة الهوى، العالم منا والجاهل، فالعالم منا مفتون بالدنيا مع ما يدعيه من العلم، والجاهل منا عاشق لها، مستملأ من فتنة عالمه، فالمقل لا يقنع، والمكثر لا يشبع، فكلٌ قد شغل الشيطان قلبه بخوف الفقر، فأعاذنا الله وإياك من قبولنا عِدَة إبليس وتركنا عِدَة رب العالمين، يا أخي لا تصحب إلا مؤمنا يعظك

(١) راهقت الغاية: قاربت على الوفاة.

(٢) الرمق: القليل كالذي يسد الرمق من الطعام.

(٣) سدّد: اقصد الحق واعمل به.

(٤) حيرة: أي أمره محيّر.

بفعله ومصاديق قوله، أو مؤمنًا تقيًا، فمتى صحبت غير هؤلاء أورثوك النقص في دينك، وقبح السيرة في أمورك، وإياك والحرص والرغبة، فإنهما يسلبانك القناعة والرضا، وإياك والميل إلى أهوائك، فإنه يصدك عن الحق، وإياك أن تظهر أنك تخشى الله وقلبك فاجر، وإياك أن تضمر ما إن أظهرته أخزاك، وإن أضمرته أرداك، والسلام».

٤٣١- عن أنس بن مالك، وقد سمع رجلًا يقول: أين الزاهدون في الدنيا والراغبون في الآخرة؟ قال: أولئك أهل بدر.

٤٣٢- عن مالك بن دينار، قال: «يقولون: مالك زاهد، مالك زاهد، أي زهد عند مالك، لمالك جبة وكساء؟ وإنما الزاهد عمر بن عبد العزيز، أتته الدنيا فاغرةً فاهًا فتركها».

٤٣٣- قال بعض الحكماء: «الزهد فيما يشغلك عن الله عَزَّوَجَلَّ، وقال بعضهم: «الزهد ترك الشهوات».

٤٣٤- عن بشر بن الحارث، وقيل له: مات فلان، قال: «جمع الدنيا، وذهب إلى الآخرة، ضيع نفسه»، قيل له: إنه كان يفعل ويفعل، وذكروا أبوابًا من أبواب البر، فقال: «وما ينفع هذا وهو يجمع الدنيا؟» قال أبو بكر: قال بعض الحكماء: «المرء في الدنيا على أكبر خطر، إما نعمة زائلة، وإما بلية نازلة، وإما مصيبة جارية، وإما منية قاضية، فلقد كدرت عليه المعيشة إن غفل، هو من النعماء على خطر، ومن البلايا على حذر، ومن المنايا على يقين». [قلتُ: من جمع الدنيا من أجل الآخرة ولم يُشغل فهو الزاهد، ومن شُغِل قلبه بالدنيا لا يكون كالزاهد وإن تصدق، فإنَّ العبرة بما في القلوب].

٤٣٥- عن وهب بن منبه، قال: «ثلاث من مناقب الكفر: الغفلة عن الله عَزَّوَجَلَّ، وحب الدنيا، والطيرة».

٤٣٦- قال أبو بكر ابن أبي الدنيا: قيل لبعض الحكماء: من أبعد الناس همة وأصدقهم نية؟ قال: «من استغرق الدنيا عن طرفه، وعطف على طلب الجنة شغله».

٤٣٧- عن العباس بن الفضل البجلي، قال: أكثر قوم ذم الدنيا عند رابعة، فقالت: «أقلّوا من ذم الدنيا، فإنه من أحب شيئًا أكثر ذكره».

٤٣٨- عن الحسن، قال: «إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة».

٤٣٩- قال أيوب: «إن زهد رجل فلا يجعلن زهده عذابًا على الناس».

٤٤٠- عن جعفر بن سليمان، قال: «همّ الدنيا ظلمة في القلب، وهمّ الآخرة نور في القلب».

٤٤١- قال بعض الحكماء: «الدنيا تبغض إلينا نفسها ونحن نحبها، فكيف لو تحببت إلينا؟».

٤٤٢- عن أبي سليمان، قال: «لو أن رجلًا دخل على ملك من ملوك الدنيا، فقال: سلني، فقال: أسألك جزرة بقل، أكان حازمًا؟ فوالله للدنيا أهون على الله عَزَّوَجَلَّ من جزرة البقل على الملك».

٤٤٣- قال وهب بن منبه: رأينا ورقة تهفو بها الريح، فأخذناها فإذا فيها مكتوب: «بسم الله الرحمن الرحيم، دار لا يسلم منها من فيها، ما أخذ أهلها منها لها خرجوا منه، ثم حوسبوا به، وما أخذ أهلها منها لغيرها خرجوا منه، ثم أقاموا به، وكأنَّ قومًا من أهل الدنيا ليسوا من أهلها، كانوا فيها كمن ليس فيها، عملوا فيها بما يبصرون، وبادروا فيها ما يحذرون، تتقلب أجسادهم بين ظهراني أهل الدنيا، وتتقلب قلوبهم بين ظهراني أهل الآخرة، يرون أهل الدنيا يُعَظِّمون، وهم أشد تعظيمًا لموت قلوبهم».

٤٤٤- قال أبو بكر: قيل لبعض الحكماء: ما الدنيا؟ قال: «تريدون المذمومة على ألسن الأنبياء والحكماء؟» قالوا: نعم، قال: «المعصية»، قيل: فأي الزهاد أفضل؟ قال:

«أقلهم حظًّا مــن الدنيا». قيل: متى يصفو توكل الزهد؟ قال: «إذا لم يلزمه منه مخلوق». قال أبو بكر: وقال بعض الحكماء: «ما فرحت يا ابن آدم بما يفنى إلا بعد نسيانك ما يبقى، ولا ركنت إلى زينة الدنيا إلا بتركك نصيبك من جنة المأوى، ولا متعت نفسك بمواعيد المنى إلا بعد ما عانقت هذه الدنيا، ولا تتوقت في تسمين بدنك حتى نسيت إدراجك في كفنك». قال أبو بكر: قيل لبعض الحكماء: من أعرف الناس بعيوب الدنيا؟ قال: أكثرهم للمــوت ذكرًا، قيل: فلِمَ نكره الموت؟ قال: «لإيثاركم الدنيا» قيل: متى يحكم على العبد بالغفلة؟ قال: «إذا ركن إلى الدنيا» قيل: متى يذهب منا الحكمة والعلم؟ قال: «إذا طلب بهما الدنيا» قيل: ما الذي يمنع من طلب الآخرة؟ قال: «حب الدنيا» قيل: ما علامة ترك الدنيا؟ قال: «طلــب الآخرة» قيل: الدنيا لمن هي؟ قال: «لمــن تركها» قيل: الآخرة لمن هي؟ قال: «لمن طلبها». قال أبو بكر: قال بعــض الحكماء: «الدنيا دار خراب، وأخرب منها قلب من يعمرها، والجنة دار عمران، وأعمر منها قلب من يطلبها».

٤٤٥- قال رجل من الأنصار: «صغر فلان في عيني لعظم الدنيا في عينه، كان يرد السائل، ويبخل بالنائل[1]».

٤٤٦- قال أبو حازم: «مــن عرف الدنيا لم يفرح بها برخاء، ولم يحزن على بلوى».

أنشد أبو عبد الله الكناني:

فتىً قالت الدنيا له نل فلم ينل قذى العين منها عفة وتكرمًا

فتى جعل القرآن موقع طرفه فنفَّذ منها ما أحل وحرما

٤٤٧- قــال لي بعض العلماء: «أضرب لك مَثَل هذا الخلق؛ مَثَل قوم اتخذوا الدنيا دار إقامة، واتخذوا الآخرة لهوًا وغرورًا»، ثم قال: «اضرب بيدك ما شئت من هذا الخلق، إذا نصحته في أمر دينه اتخذك عدوًّا».

---

(١) النائل: العطاء.

٤٤٨- قال بعض الصالحين: أرى الناس قد اتخذوا الدنيا رأس مال، وعدّوا ما جاءهم من الآخرة ربحًا، وقد عزمتُ على أن أجعل الآخرة رأس مالي، وأعد ما جاء منها ربحًا».

٤٤٩- قال سليمان التيمي: «اللهم إنك تعلم أني لا أريد من الدنيا شيئًا، فلا ترزقني منها شيئًا» [قلتُ: لو قال: «اللهمّ اجعل رزقي من الدنيا قوتًا كما دعا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكان أفضل].

٤٥٠- قال أبو سليمان الداراني: «ينبغي للعبد المعني[1] بنفسه أن يميت العاجلة الفانية الزائلة، المنغصة، بالآفات من قلبه، ويذكر الموت وما بعده من الأهوال والخسران والندامة، والوقوف بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ، وسؤاله إياه، والممر على الصراط والنار، فإنه يخف عليه التجافي عن دار الغرور».

٤٥١- قال أبو سليمان: «الدنيا تطلب الهارب منها، وتهرب من الطالب لها، فإن أدركت الهارب منها جرحته، وإن أدركت الطالب لها قتلته».

٤٥٢- قال الحسن: «خباث[2]، كل عيدانك قد مصصناه فوجدناه مرًّا».

٤٥٣- قال بشر بن الحارث: «من هوان الدنيا على الله عَزَّوَجَلَّ أن جعل بيته وعرًا». أي: ما حول مكة جبال وأراضي غير مسهلة.

٤٥٤- قال أبو معاوية الأسود: «الخلق كلهم يسعى في أقل من جناح ذبابة»، فقال له رجل: وما أقل من جناح ذبابة؟ قال: «الدنيا».

٤٥٥- قال الحسن: «إن قومًا أكرموا الدنيا فصلبتهم على الخشب، فأهينوها، فأهنأ ما تكونون إذا أهنتموها».

---

(١) المعني: المهتم.

(٢) خباث: يقصد الدنيا، فهو يقول لها: يا خبيثة.

٤٥٦- قال أبو خالد الصوري، وكان من أكثر الناس صمتًا: «اللهم أخرجني من جوار إبليس إلى جوارك».

٤٥٧- عن الحسن قال: «لا يكون الرجل زاهدًا في الدنيا حتى لا يجزع من ذلها، ولا ينافس أهلها فيها».

٤٥٨- أنشد علي بن عبد الله:

لِمَا توعد الدنيا به من شرورها	يكون بكاء الطفل ساعة يوضعُ
وإلا فما يبكيه منها وإنها	لأفسح مما كان فيه وأوسعُ

٤٥٩- عن أبي سعيد، مولى ابن عامر قال: قال داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الدنيا غرارة ترفل[1] بالمطمئن، وتُفْجِعُ الآمن».

٤٦٠- عن عبادة أبي مروان قال: أوحى الله عَزَّوَجَلَّ إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يا موسى ما لك ولدار الظالمين؟ إنها ليست لك بدار، أخرج منها همك، وفارقها بعقلك، فبئست الدار هي، يا موسى إني مرصد[2] للظالم حتى أديل[3] منه المظلوم».

٤٦١- سُئل الحسن عن قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾: ما الثمن القليل؟ قال: «الدنيا بحذافيرها».

٤٦٢- عن زيد بن أرقم قال: كنا مع أبي بكر فدعا بشراب فأتي بماء وعسل، فلما أدناه من فيه بكى وبكى حتى أبكى أصحابه، فسكتوا وما سكت، ثم عاد فبكى حتى ظنوا أنهم لن يقدروا على مسألته، ثم مسح عينيه، فقالوا: يا خليفة رسول الله، ما أبكاك؟ قال: كنت مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرأيته يدفع عن نفسه شيئًا ولم أرَ معه أحدًا فقلت:

(١) ترفل: تبختر في حلل طويلة، والمراد: تخدعه وتغرّه.

(٢) مرصد: أي بالمرصاد.

(٣) اديل: آخذ منه الحق.

يا رسـول الله ما الذي تدفع عن نفسك؟ قال: **«هذه الدنيا مثلت لي فقلتُ لها: إليك عني، ثم رجعت، فقالت: إنك إن أَفلَتَّ مني لن ينفلت مني مَنْ بعدك»**. [قلتُ: فيه عبد الواحد بن زيد وقد ضعفه الألباني في الضعيفة ٤٨٧٨].

٤٦٣- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يَا عَجَبًا كُلَّ العَجَبِ للمُصدِّقِ بدارِ الخُلُودِ، وَهُوَ يَسْعَى لِدَارِ الغُرُورِ»**. [قلتُ: فيه النضر بن إسماعيل وقد ضعفه الألباني في الضعيفة ١٠٧ وقال: موضوع].

٤٦٤- قال رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إنَّ الدنيا حلوة خضرة، وإنَّ الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، إنَّ بني إسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت تباهوا في الحلية والطيب والنساء والثياب»**. [قلتُ: هذا مرسل وقد ضعف الألباني قريبًا منه].

٤٦٥- كان الحسن بن علي يتمثل، ويروى أنه من قوله:

يَا أَهلَ لَذاتِ دُنيا لا بَقَاء لها ... إنَّ اغترارًا بظلٍّ زائلٍ حُمقُ

٤٦٦- عن أبي جعفر الخطمي قال: كان لجدي مولى يقال له زياد، يعلِّم بنيه، فنعس الشيخ فجعل زياد يذكر لهم الدنيا والشيخ يسمع، فقال الشيخ: يا زياد ضربت على بني قبة الشيطان، اكشطوها بذكر الله عَزَّ وَجَلَّ. [قلتُ: يريد أنَّ ذمّ الدنيا والإكثار من ذكرها قد يكـون علامة على التعلّق بها، ولكن العلاج الأمثل هو الإكثار من ذكر الله، فيذهب ذكرُ الدنيا عن القلوب].

٤٦٧- عن يحيى بن أبي كثير، أن أبا بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان يقول في خطبته: أين الوضاء الحسـنة وجوههم، المعجبون بشبابهم؟ أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان؟ أيـن الذين كانوا يُعطَون الغلبة في مواطن الحـرب؟ قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور، الوحا الوحا، النجاة النجاة.

٤٦٨- عن يزيد الأعرج أنه كان يقول لأصحابه كثيرًا: بحسبكم بقاء الآخرة من فناء الدنيا.

٤٦٩- وقال شاعرٌ:

ارى رجالًا بأدنى الدين قد قنعوا	ولا اراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما	استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

٤٧٠- قال بعض الحكماء: «أما بلوتم الدنيا فهل زالت تؤنبكم عسفًا[1]، وتسوسكم خسفًا[2]، في كل يوم لكم فيها شغل جديد، وحزن عتيد، إنما صدقتم الأمل فكذبكم، وأطعتم الهوى فأوبقكم، فكيف تفرون رحمكم الله من هذا الموت، الذي لا تدرون أنَّ ما فيه أحق أن يكون عندكم، فهلَّا تخوَّفتم بغتاته التي لا تدرون في أي حالاتكم توافيكم، أما الذي ترون من أسبابه مما يعروكم[3] من الانتقاص ضعفًا بعد قوة، وإخلاقًا بعد جدة[4]، وهرمًا بعد شباب، وسقمًا بعد صحة في كل يوم يموت من أجسادكم ميت ينعي لكم أنفسكم، ويخبركم عن فنائكم، حتى يهجم عليكم بمرارة كأسه، وفظاعة مذاقه، فتصيروا رهائن الموت، وودائع الحفر إلى يوم الوقت المعلوم.

٤٧١- قال بعض الحكماء: «المرء في الدنيا على أكبر خطر، إما نعمة زائلة، وإما بلية نازلة، وإما مصيبة جارية، وإما منية قاضية، فلقد كدرت عليه المعيشة إن غفل، هو من النعماء على خطر، ومن البلايا على حذر، ومن المنايا على يقين».

---

(١) أي: فهل تركت الدنيا السير بكم على غير هدىً.

(٢) خسفًا: أي ذلة بعد رفعة مكانة.

(٣) يعروكم: يصيبكم.

(٤) إخلاقًا بعد جدة: أي يقدم الشيء ويَخْلَق بعد أن كان جديدًا.

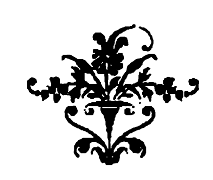
٤٧٢- أنشد أحمد بن أبي نصر:

يلتمس العزَّ بها أهلُها والله قد عرَّفهم ذلها
يا عاقد العقدة يرجو بها العيش كأن الموت قد حلها
كم تعمر الدنيا ورب السماء يريد أن يخربها كلها!!

٤٧٣- إنَّ غلامًا لعبد الملك بن مروان كتب إليه: إنّ صخرة قِبَلنا يُقال إنّ تحتها كنزًا يحتاج إلى نفقة، فكتب إليه عبد الملك: أن واصل بين النفقة حتى تستخرج هذا الكنز، فعولجت حتى قُلبت فلم يجد تحتها كنزًا ووجد عليها كتابًا فيه:

ومن يحمد الدنيا بعيشٍ يَسُرُّه فسوف لعمري عن قليل يلُومها
إذا أقبلت كانت المرَّ حَسْرَةً وإن أدبرت كانت كثيرًا غمومها

[قلتُ: في سنده مجهول].



كتاب الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان

١- عن أنس بن مالك قال: خرجنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى وادي العقيق فقال: «**يا أنس خذ هذه المطهرة املأها من هذا الوادي، فإنه وادٍ يحبنا ونحبه**»، فأخذتها فملأتها، وعجلت ولحقت برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو آخذ بيد عليٍّ، فلما أن سمع حسي التفت إليَّ فقال: «**يا أنس فعلت ما أمرتك به؟**» قلت: نعم يا رسول الله فأقبل على عليّ فقال: «**يا عليُّ ما من حبرة[1] إلا ستتبعها عبرة[2]، يا عليُّ كل همّ منقطع إلا همّ النار، يا عليُّ كل نعيم يزول إلا نعيم الجنة**». [معجم ابن عساكر ١٤٧، وقال: غريب جدًّا].

٢- عن ابن عباس قال: «ما من قومٍ قال لهم الناس: طوبى، إلا خبأ لهم الدهر يومًا يسوءهم».

٣- عن عبد الله بن مسعود قال: «لكل فرحة ترحًا، وما من بيت مليء فرحًا إلا مليء ترحًا»[3].

٤- عن سعيد بن أبي بردة قال: «ما يُنتظَر من الدنيا إلا كل محزن، أو فتنة تنتظر».

٥- عن محمد بن سيرين قال: «ما كان ضحك قط إلا كان من بعده بكاء».

٦- لقيتُ ابنةُ النعمان مسقلة بن هبيرة، وقد قدم من إصبهان بمالٍ، قال: فبكت، قال: ما يبكيك؟ ألم نحسن تركك؟! قالت: بلى، ولكني بكيت في غير ذلك، قال: ذكرتِ ملك أبيكِ وما كنتِ فيه؟ قالت: لا؛ قال: فما يبكيك؟ قالت: لما أرى بك من الحبرة، وليس من حبرة إلا ستتبعها عبرة».

---

(١) حبرة: سرور ونعمة.

(٢) عبرة: دمعة.

(٣) ترحًا: حُزنًا.

٧- أتى إسحاق بن طلحة بن عبيد الله هندًا بنت النعمان بن المنذر فقال: أتيتكِ لتخبرينا عن ملكك وملك أهل بيتك. قالت: لقد رأيتُنا ونحن من أعز الناس وأشده ملكًا، ثم ما غابت الشمس حتى رأيتُنا من أذل الناس، وإني أخبرك أنه حق على الله ألّا يملأ دارًا حبرة إلا ملأها عبرة، وقد كان كسرى غضب على النعمان غضبة نفر (أي هرب) منها في بلاد العرب ثمّ رضي عنه فردَّ إليه ملكه، فقالت أخت النعمان حين رجع إليه ملكه: يا أخي قد رد الله إلينا ملكنا، ورجع إلينا حسن حالنا، وإنى لأرثي لك ولي مما الدهر مطلع به علينا».

٨- عن الأصمعي أنَّ هانئ بن أبي قبيصة رأى حرقة بنت النعمان تبكي فقال لها: «لعل أحدًا آذاكِ. قالت: لا، ولكني رأيت غضارة في أهلكم، وقلَّ ما امتلأت دار سرورًا إلا امتلأت حزنًا».

٩- دخلت امرأة من بني أمية على سليمان بن علي الهاشمي، فلما رأت ما هم فيه بكت بكاء، فقال لها: «ما يبكيكِ أذكرتِ ملك أهل بيتكِ؟ قالت: لا، ولكن كل قوم رهن بما يسوءهم».

١٠- عن محبوب العابد، قال: «مررتُ بدار من دور الكوفة غداة فسمعتُ جارية تنادي من داخل الدار:

ألا يا دار لا يدخلك حَزَن ولا يذهب بساكنك الزَمَن

ثم مررتُ بالدار، فإذا الباب وقد علته كآبة، ووحشة، فقلت: ما شأنهم؟! قالوا: مات سيدهم، مات رب الدار، فوقفتُ على باب الدار فقرعته، وقلتُ: إني سمعتُ من هاهنا صوت جارية تقول:

ألا يا دار لا يدخلك حزن ولا يذهب بساكنك الزَمَن

فقالـت امرأة من الدار وبكت: يا عبد الله إنَّ الله تعالى يُغَيِّر ولا يُغَيَّر، والموت غاية كل مخلوق، فرجعتُ والله من عندهم باكيًا».

١١- قال بكار بن منقذ: «خرجنا مع الحسـن إلى السوق فإذا الجارية تقول: يا أبتاه مثل يومك لا أرى. قال الحسـن: وأبوك مثل يومه ما رأى، يـا بنية دليني على منزلك، فانطلقتْ بين يديه، وانطلق الحسن ونحن معه حتى وقف على باب الدار فنادى: يا أهل هذه الـدار، مالي أرى هذا الباب مهجورًا بعد أن كان معمـورًا؟! قال: فنادته امرأة من داخل الدار: يا عبد الله هكذا أبواب الأرامل واليتامى، فانصرف الحسن باكيًا».

١٢- عن إسـحاق بن طلحة بن عبيد الله قال: «دخلت على حرقة بنت النعمان بن المنذر ـ وقد ترهبت في دير لها بالحيرة وهي في ثلاثين جارية لم ير مثل حسنهن قط ـ فقلت لها: يا حرقة كيف رأيتِ خيرات الملـك؟ قالت: ما نحن فيه اليوم خيرٌ مما كنا فيه أمس، إنا نجد في الكتب: إنه ليس من أهل بيت يعيشون في حبرة إلا سيعقَبون بعدها عبرة، إنَّ الدهـر لم يَظْهر لقوم بيوم يحبونه إلا بَطن لهم بيوم يكرهونه، وإني قد قلتُ في ذلك قولًا، قال: وما هو؟ قالت:

بينا نسوس الناس والأمر أمرنا ... إذ نحن منهم سوقة نتنصَّف

فأف لدنيا لا يدوم نعيمها ... تقلَّب تارات بنا وتصرَّف

١٣- عـن عروة بن الزبير قـال: «أُسرت بنت ملك من الملوك - ملوك الشـام- شبَّب[1] بها عبد الرحمن بن أبي بكر قد كان رآها فيما يقدم الشام، فلما فتح الله على المسلمين وقتل أبوها أصابوها فقال المسـلمون لأبي بكر: يا خليفة رسـول الله أعط هذه الجارية عبد الرحمن قد سـلمناها[2] له. قال أبو بكر: كلكم على ذلك؟ قالوا: نعم. فأعطاها له.

---

(١) أي: قال كلامًا يمدح به جمالها.

(٢) أي: رضينا بأخذه لها.

وكان لها بساط في بلادها لا تذهب إلى الكنيف[١] ولا إلى حاجة إلا بسط لها، ورُمي بين يديها رمانتان من ذهب تتلهى بهما، قال: وكان عبد الرحمن إذا خرج من عندها ثم رجع إليها رأى في عينيها أثر البكاء، فيقول: ما يبكيك؟ اختاري خصالًا أيها شئت: إما أن أعتقك وأنكحك؟ قالت: لا أبتغيه، وإن أحببتِ أن أردك إلى قومك؟ قالت: لا أريد، وإن أحببت رددُتك على المسلمين؟ قالت: لا أريد، قال: فأخبريني ما يبكيك؟ قالت: أبكي للملك من يوم البؤس».

١٤- قال أبو الأبطال: بُعثتُ إلى سليمان بن عبد الملك ومعي ستة أحمال مسك، فمررتُ بدار أيوب بن سليمان فأدخلت عليه، فمررتُ بدارٍ ما فيها من الثياب والنجد بياض، ثم أُدخلتُ منها إلى دارٍ أخرى صفراء وما فيها كذلك، ثم أُدخلتُ منها إلى دارٍ حمراء وما فيها كذلك، ثم أُدخلتُ إلى دارٍ خضراء وما فيها كذلك، فإذا أنا بأيوب وجارية له على سرير ما أعرفه من الجارية، قال: ولحقني من كان في تلك الدور فانتهبوا ما معي من المسك، ثم خرجت منها، فلما صرت إلى سليمان صليت العصر في مسجده، فقلت لرجل إلى جنبي: هل شهد أمير المؤمنين الصلاة؟ فأشار إلى سليمان، فأتيتُه فكلمتُه، فقال: أنت صاحب المسك؟ قلتُ: نعم، قال: اكتبوا له بالموافاة[٢]، قال: ثم مررتُ بدار أيوب بعد سبعة عشر يومًا فإذا الدار بلاقع[٣]، فقلت: ما هذا! قالوا: طاعون أصابهم».

١٥- لَمَّا احتضر أيوب بن سليمان بن عبد الملك دخل عليه أبوه وهو يجود بنفسه ومعه عمر بن عبد العزيز، وسعد بن عقبة، ورجاء بن حيوة فخنقته العبرة، وقال: ما

---

(١) **الكنيف:** مكان قضاء الحاجة.

(٢) **للموافاة:** أي ثمن المسك الذي أخذ منه.

(٣) **بلاقع:** أي خراب.

يملك العبد أن يسبق إلى قلبه الوجد[1] وليست منكم وحشة، وإني أجد في قلبي لوعة إن لم أسكِّنه بعبرة[2] انصدعت كبدي كمدًا وأسفًا. فقال عمر بن عبد العزيز: يا أمير المؤمنين الصبر أولى بك، فنظر إلى سعد ورجاء نظرة مستغيث، فقال له رجاء: يا أمير المؤمنين افعل[3] ما لم تأت الأمر المفرط[4]، فقد بلغني أنَّ رسول الله ﷺ وجد على ابنه إبراهيم، قال: تدمع العين [ويحزن] القلب، ولا نقول ما يسخط الرب. فبكى سليمان بكاء شديدًا ثمّ رقأت عبرته[5] وغسل وجهه، ثم مات أيوب، فلما فرغ من دفنه وقف على قبره فنظر إليه ثم قال:

وقوفٌ على قبر مقيم بقفرة ... متاعٌ قليل من حبيب مفارق

ثم قال: السلام عليك يا أيوب، ثم قال:

كنتَ لنا أنسًا ففارقتنا ... فالعيش من بعدك مُرُّ المذاق

وقربت إليه دابته فركب، ثم عطف إلى القبر فقال:

فإن صبرتُ فلم ألفظك من شبع ... وإن جزعتُ فعلِقٌ منفسٌ[6] ذهبا

١٦- وقال غير محمد بن المغيرة أنَّ عمر بن عبد العزيز قال له: يا أمير المؤمنين بل الصبر فإنه أقرب إلى الله وسيلة، وليس الجزع بمحي من مات، ولا برآدّ ما فات.

فقال سليمان: صدقت، وبالله العصمة والتوفيق.

---

(١) الوجد: شدة الحزن.

(٢) عبرة: دمعة.

(٣) افعل: أي ابكِ ما شئت.

(٤) الأمر المفرط: أي ما لم يبلغ بك البكاء إلى الجزع والسخط على قدر الله.

(٥) رقات عبرته: سكنت دمعته.

(٦) أي: جزعي جزع متعلق بالدنيا كجزع مَن فقد ذهبًا نفيسًا كثيرًا.

١٧- وقال سليمان بن عبد الملك لعمر بن عبد العزيز عند موت ابنه: «أيصبر المؤمن حتى لا يجد لمصيبته ألمًا؟ قال: يا أمير المؤمنين لا يستوي عندك ما تحب وما تكره، ولكن الصبر معوَّل[1] المؤمن».

١٨- لما اشتد جزع سليمان بن عبد الملك على ابنه أيوب، «أتى المعزُّون من الآفاق، فقال رجل منهم: إنَّ امرءًا حدث نفسه بالبقاء في الدنيا، ثمّ ظنّ أنّ المصائب لا تصيبه فيها لغير جيد الرأي».

١٩- قال زياد بن عثمان لسليمان لما توفي ابنه أيوب: «يا أمير المؤمنين إنَّ عبد الرحمن بن أبي بكرة كان يقول: مَن أحب البقاء فليوطن نفسه على المصائب».

٢٠- عزى أيوب بن بشير بن كعب سليمان بن عبدالملك عن ابنه فقال: «آجرك الله يا أمير المؤمنين في الباقي، وبارك لك في الفاني».

٢١- عن مسلم بن يسار قال: «قدمت البحرين في تجارة، فنزلت على أهل بيت يقومون بأمور الناس كالسماسرة، فإذا إخوة، وعبيد، وتجارة، وغنى ظاهر، وحال حسنة، والناس إليهم عنق واحد[2]، مقبلين ومدبرين، ولهم أم في مسجد لها، مقبل عليها بثها[3] حزينة، فلما قضيتُ حاجتي وأردتُ الانحدار دنوتُ منها فسلمتُ عليها وعرضت عليها الحاجة؟ فقالت: حاجتي إن عدت إلى بلادنا أن تأتينا وتلم بنا، قال: فقدمت البصرة، فما لبثت إلا يسيرًا حتى خرجت إلى البحرين، فذكرتُ قولها فمضيتُ نحوهم حتى دنوت إلى بابهم وما أثبته، فاستأذنت فخرجت إليَّ خادم أو محررة فقلت لها: هذا منزل بني فلان؟ قالت: نعم، قلت:ما فعلوا؟ قالت: ماتوا. وإذا ضحك في الدار قلتُ: ما فعلت

(١) معوَّل: ما يعوَّل عليه ويعتمد عليه.

(٢) عنق واحدة: أي مستشرفين لمثل حالهم.

(٣) بثها: أي حزنها الشديد.

أمهم؟ قالت: هذا ضحكها، ما في الدار غيري وغيرها، قلتُ: استأذني لي عليها، فدخلت فسلمت عليها، وجعلت أقلب طرفي في الدار فلا أرى مما كنت عهدت شيئًا، قالت: كأنك مُنكِرٌ؟[1] قلت: إي والله وإني لأعجب، إنما فارقتكم حديثًا!؟ قالت: ما وجهنا شيئًا بحرًا إلا ذهب، وما وجهنا شيئًا برًا إلا ذهب، وذهب بنيَّ الذي رأيت وعبيدي. قلتُ: فأخبريني عن ضحكك اليوم وحزنك يومئذ؟! قالت: كنتُ أخاف أن لا يكون لنا عند الله خير، فأنا اليوم أرجو، قال: فقدمت المدينة فلقيتُ ابن عمر فحدثتهُ حديثها، فقال: ما سبقها أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الجنة إلا زحفًا[2]، لكنَّ ابن عمر ذهبت خميصته فأَسِيَ عليها فغمَّه ذلك» [قلتُ: فعلها هذا غريب. والله أعلم].

٢٢- دخل محمد بن زيدان الكاتب يومًا على يحيى بن خالد بن برمك فرآه مهمومًا مفكرًا، ينكت في الأرض، فقلت: «أصلحك الله قد طال فكرك ففيم ذاك؟! هذا ابنك الفضل على خراسان، وجعفر على العراق، ومحمد على اليمن، وموسى على الجبال، وأنت فيما أنت فيه؟ فقال: ويحك! ففي هذا كان فكري، ولما نحن فيه كثر همي، أما علمت أن جدي برمك كان ينزل النوبهار، وكان يقدم في كل سنة على هشام بن عبد الملك، فكان يألف دهقانًا بالجبل، ينزل عليه ذاهبًا، وينزل عليه راجعًا، وكان في دنيا عريضة وأمر واسع جدًا، فقال له جدي مرة في بعض نزوله عليه، إنك من الدنيا لفي أمر واسع وخير كثير، هؤلاء ولدك قد ساووك، وأموالك منتشرة، وجاهك عريض؟ قال: وما ينفعني من ذلك وقد تكدر عليَّ كل ما أنا فيه بصاحبتي أم أولادي، هي الدهر باكية ليلها ونهارها، فما أتهنى بشيء مما أنا فيه، ولا أعلم ما سبب بكائها ولا تخبرني به، قلت: أفتأذن لي في كلامها؟ قال: نعم، شأنك وذاك، فقلت: يا هذه إنكم من الدنيا في سعة، ومن العيش فيما أنتم فيه، وقد أفسدتِ ذاك على صاحبك بطول بكائك، ودوام

---

(١) منكر: مستغرب.

(٢) زحفًا: كناية عن قربها منه ولا يقصد ظاهره.

حزنك، فمم ذاك؟ قالت: أما إنه يسائلني عن ذاك منذ مدة فما أخبره، نحن أهل بيت لم نُصب بمصيبة، ولم تنزل بنا جائحة، ولم نثكل ولدًا، فقد علمت أنَّ هذا لا يتم على ما أرى، ونفسي متوقعة أمرًا ينزل بنا، فطول بكائي ودوام حزني لذلك. فقلتُ لها: فلِمَ تعجلين البكاء؟ دعي الأمر حتى يقع، قالت: إن نفسي تأبى أن تسكن مع تغير ما تعلم، قال: فارتحلتُ من عندهم إلى هشام، ثم رجعتُ، فمررت بهم فإذا الأعراب والأكراد قد أغاروا عليهم فقتلوا الدهقان وولده، وأخذوا أموالهم. وأخربوا ضياعهم، فأتيتُ المرأة فتوجعتُ لها مما نزل بهم، فقالت: أبا فلان قد حل بنا ما كنا نتوقع، فهل عندك من شيء؟ فقال يحيى بن خالد: ويحك، فإنما طال فكري للأمر الذي نحن فيه قال: فما لبثوا أن حلَّ بهم ما حلَّ».

٢٣- كان باليمامة رجلان ابنا عمّ فكثر مالهما، فوقع بينهما ما يقع بين الناس، فرحل أحدهما عن صاحبه، قال أحدهما: «فإني ليلة قد ضجرت برغاء الإبل والغنم والكثرة إذ أخذت بيد صبي لي وعلوت في الجبل، فأنا كذلك إذ أقبل السيل، فجعل مالي يمر بي ولا أملك منه شيئًا، حتى رأيت ناقة لي قد علق خطامها بشجرة، فقلتُ: لو نزلتُ إلى هذه فأخذتها؛ لعلِّي أنجو عليها أنا وبُنيَّ هذا، فنزلتُ فأخذتُ الخطام وجذبها السيل، فرجع عليّ غصن الشجرة فذهب ماء إحدى عيني، وأفلت الخطام من يدي، فذهبت الناقة، ورجعت إلى الصبي فوجدتُه قد أكله الذئب، فأصبحتُ لا أملك شيئًا، فقلتُ: لو ذهبتُ إلى ابن عمي لعله يعطيني شيئًا، فمضيت إليه، فقال لي: قد بلغني ما أصابك، والله ما أحببتُ أنه قد أخطأك، فكان ذلك أشد مما أصابني، فقلتُ: أمضي إلى الشام فأطلب، فلما دخلت إلى دمشق إذا الناس يتحدثون أنَّ عبد الملك بن مروان أصيب بابن له فاشتد حزنه عليه، فأتيتُ الحاجب فقلتُ: إني أحدث أمير المؤمنين بحديث يعزيه عن مصيبته هذه،

فقال: أذكر ذلك له، وذكره، فقال: أدخله، فأدخلني، فحدثته بمصيبتي، فقال قد عزيتني بمصيبتك عن مصيبتي، وأمر لي بمال فعدتُ وتراجعتْ حالي».

٢٤- قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه ابنه محمد بن عروة، فدخل محمد بن عروة دار الدواب فضربته دابة فمات، ووقعت في رجل عروة الآكلة فقال له الوليد: «اقطعها، قال: لا، فترقت إلى ساقه، فقال الوليد: اقطعها، وإلا أفسدت جسدك، فقطعت بالمنشار وهو يسبح لم يمسكه أحد، فقال: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف:٦٢]. ولم يدع ورده تلك الليلة».

٢٥- وقدم على الوليد بن عبد الملك ذلك اليوم قوم من بني عبس فيهم رجل ضرير، فسأله عن عينيه فقال له: «بتُّ ليلة في بطن واد ولا أعلم في الأرض عبسيًا يزيد ماله على مالي، فطرقنا سيل فذهب ما كان لي من أهل وولد ومال، غير صبي مولود وبعير، فلم أجاوزه حتى سمعت صيحة الصبي فرجعت إليه ورأس الذئب في بطنه يأكله، واستدبرت البعير لأحبسه فنفحني برجله فأصاب وجهي فحطمه وذهبت عيناي، فأصبحتُ لا أهل ولا مال ولا ولد، فقال الوليد: انطلقوا به إلى عروة فيخبره خبره، ليعلم أنَّ في الناس من هو أعظم منه بلاءً».

٢٦- نظر رجل إلى امرأةٍ فقال: «ما رأيت مثل هذا الحسن، وهذه النضارة، وما ذاك إلا من قلة الحزن، فقالت: يا عبد الله، والله إني ليذبحني الحزن ما يشركني فيه أحد، قال: وكيف؟! قالت: ذبح زوجي شاة مضحيًا، ولي صبيان يلعبان، فقال أكبرهما للأصغر: أريك كيف صنع أبي بالشاة؟ فعقله فذبحه، فما شعرنا به إلا متشحطًا، فلما استحلت الصيحة هرب الغلام ناحية الجبل فرهقه ذئب فأكله ونحن لا نعلم، وقد اتبعه أبوه يطلبه فمات عطشًا، فأفردني الدهر، قال: فكيف صبركِ؟ فقالت: لو رأيت في الجزع دركًا ما اخترتُ غيره».

٢٧- عن أبي جهم بن حذيفة: أنّ جارية من الأنصار من بني سهم كان لها سبعة إخوة، فسقط قدر لها في بئر، فنزل أحد إخوتها ليخرجه فَأَسِن فمات، فنزل الآخر فمات، ثم تتابعوا فمات سبعتهم، فقالت:

إخوتي لا تبعدوا أبدًا ويلي والله قد بعدوا
كل من يمشي بصفوتها يرد الماء الذي وردوا

٢٨- قال إبراهيم التيمي: نزل بنا حي من أحياء العرب، فأصابهم داء فمُوِّتُوا وبقيت منهم جويرية مريضة، فلما أفاقت جعلت تسأل عن أمها وأبيها وأخيها وأختها، فيقال: مات، ماتت، مات، ماتت، فرفعت يديها وقالت:

ولولا الأسى ما عشتُ في الناس ساعة ولكن متى ناديتُ جاوبني مثلي

٢٩- لما وقع الطاعون الجارف بالبصرة، وذهب الناس فيه، وعجزوا عن موتاهم، وكانت السباع تدخل البيوت فتصيب مَن الموتى، وذلك سنة سبعين أيام مصعب، وكان يموت في اليوم سبعون ألفًا، فبقيت جارية من بني عجل ومات أهلها جميعًا فسمعت عواء الذئب فقالت:

الا أيها الذئب المنادي بسُحْرَةٍ[1] هلم ابثك الذي قد بدا لنا
بدا لي أن قد يتمتُ وإنني بقية قوم اورثوا في المباكيا
ولا ضير اني سوف اتبع من مضى ويتبعني من بعد من كان تاليًا

٣٠- عن قريبة الذمارية قالت: «قدمت علينا أعرابية يقال لها: تماضر معها سبعة بنين لها، قالت: فوالله لكأنما عدت بهم قبورًا[2]، قالت: فبينما هي ذات يوم تُحدِّث إذ ضحكت، فقيل لها: يا تماضر ما هذا؟ أفندٌ بك[3] أم جنون؟! قالت: كلٌّ لا، ولكن الدهر لا يَجِدُّ لي[4] مزيدًا».

---

(١) أي بوقت السحر.

(٢) أي: من شدة حزنها كأنهم ماتوا.

(٣) فند: خرف بسبب كبر السن.

(٤) أي: لا يجد الزمن مصيبةً لي جديدًا فقد ذهب كلّ ما أملك.

٣١- قال هلال الوزان: «أتاني نعي أخي من الكوفة وأنا بالمدينة فمررتُ على عروة ابن الزبير، فسلمتُ عليه ومضيت. فقال عروة: والله ما كان يعودنا هذا، كان إذا مر بنا يجلس، فيا فلان - لبعض غلمانه -: رده عليَّ، قال: فلحقني فردني، قال: كنت إذا مررت بنا جلست فما بالك اليوم؟! فقلت: أتاني نعي أخي من الكوفة، فقال عروة: كان للزبير سبعة وعشرون ذكرًا، منهم من قتل، ومنهم من مات، وما بقي من ولده أحد غيري، فأنا آكلُ أطيب الطعام، وألبس ألين الثياب».

٣٢- قال أبو بحر التكراوي، عن أمه قالت: «خرجنا هاربين من طاعون القنيات، فنزلنا قريبًا من سنام، قالت: وجاء رجل من العرب معه بنون له عشرة فنزل قريبًا منا مع بنيه، فلم يمض إلا أيام حتى مات بنوه أجمعون، وكان يجلس بين قبورهم فيقول:

بنفسي فتية هلكوا جميعًا ... برابية مجاورة سنامًا

أقول إذا ذكرتُ العهد منهم ... بنفسي تلك أصداءً وهامًا

فلم أر مثلهم هلكوا جميعًا ... ولم أر مثل هذا العام عامًا

قالت: وكان يُبْكي مَن سمعه».

٣٣- ذكر أعرابي قومًا تغيرت حالهم، فقال: «كانوا والله في عيش رقيق الحواشي فطواه الدهر بعد سعة حتى لبّدوا[١] أيديهم من القَر (أي البرد الشديد)، ولم نر والله دارًا أغر من الدنيا، ولا طالبًا أغشم من الموت، ومن عصف عليه الليل والنهار أحراه[٢]، ومن وُكِل به الموت أفناه» [قلتُ: الموت خَلقٌ من خلق الله لا تصرف له إلّا بإذن الله].

٣٤- مرَّ زياد بالحيرة فقيل له: «إن في هذا القصر ابنة النعمان بن المنذر ملك العرب، فقال: ميلوا إلى باب القصر، فدنا منه فقال: قولوا لها: فلتدن من الباب، فدنت، فقال لها

---

(١) لبّدوا: غطوا. وهذه كناية عن قلة ملبسهم لفقرهم حتى وجدوا شدة البرد.

(٢) احراه: أي أفناه وأباده.

زياد: أخبريني عن دهركم؟ قالت: أفسر أو أجمل؟[(١)] قال: بل أجملي، قالت: فإنا أصبحنا ذا صباح وما في العرب أهل بيت أغبط عند الناس منا، فما غابت الشمس حتى رَحِمَنَا عدونا».

٣٥- أعرس رجل من الحي على ابنه، فاتخذوا لذلك لهوًا، وكانت منازلهم إلى جانب المقابر، فوالله إنهم لفي لهوهم ذلك ليلًا إذ سمعوا صوتًا منكرًا أفزعهم، فأصغوا مطرقين فإذا هاتف يهتف من بين القبور:

يا أهل لذة دنيا لا تدوم لهم ... إن المنايا تبيد اللهو واللعبا

كم قد رأيناه مسرورًا بلذته ... أمسى فريدًا من الأهلين مُغتربًا

قال: فوالله ما لبثوا بعد ذلك أيامًا حتى مات الفتى المزوج».

٣٦- عن ابن عمر قال: «كان بمكة مُقعدان، وكان لهما ابن، فإذا أصبح حملهما فأتى بهما المسجد، ثم يذهب فيكتسب عليهما، ثم يأتي حين يمسى فيحملهما فيردهما، ففقده رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسأل عنه، فقالوا: مات، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لو تُرِك أحدٌ لأحدٍ لترك ابن المقعدين»**، ثم قام خطيبًا فقال: **«لو تُرِك أحدٌ لأحد لترك ابن المقعدين»** [ضعيف الجامع ٤٨١٢].

٣٧- قال أبو المنهال: «كان رجل قد بلغ الهرم وذهب عقله ولم يكن له أحد يقوم عليه، وكان له ابن يقال له: تميم، وإن تميمًا نزل به الموت، فنودي أبوه: يا أبا تميم ألم تر أن تميمًا قد مات؟ فكأنه رجع إلى عقله فقال: لو تُرك شيء لفاقة لتُرك لي تميم».

٣٨- قال شاعر في ابنٍ له وجد[(٢)] عليه:

(١) المعنى: أطيل الشرح أم أجمله وأختصره.

(٢) وجد: حزن حزنًا شديدًا.

حبيب حلَّ في دار اغتراب[١] مَحلَّة غير مرجوّ الإياب[٢]
يقول تناسه من لم يلده عجاب ما يقول من العجاب
وكيف أطيق أن أنسى حبيبًا يقطع ذكره برد الشراب
الا لستُ ناسيه ولكن سأذكره بصبر واحتساب

٣٩- مَرَّ عَلِيُّ بنُ أبي هاشمٍ الكُوخِيُّ بالخلد والقرار[٣]، فنظر إلى تلك الآثار فوقف متأملًا فقال:

بَنَوا وقالوا لا نموت ولخرابِ بُنيَ المَبني
ما عاقلٌ فيما رايت إلى الحياة بمطمئن

٤٠- كان رجل من العباد أيام الفتنة يخرج إلى المقابر والجبابين[٤] فزعًا طيلة نهاره وربما بات ليله في بعض خرابات أفناء هذا الذي تدعونه الخلد، فهو في فكرة وبكاء، فحدث عن نفسه: بينما أنا ذات ليلة في بعض خراباته وذاك بعدما مضى ليل طويل إذ سمعت هاتفًا يهتف يقول:

وَقِفْ بالقصور على دجلة حزينًا فقل: أين أربابها؟!
وأين الملوك ولاة العهود رقاةُ المنابر غُلَّابها؟!
تجيبك آثارهم عنهم إليك، فقد مات أصحابها

قال: فَأُرعدتُ[٥] واللهِ وسقطتُ مغشيًا عليَّ.

---

(١) أي: حلّ ونزل بالقبور.

(٢) الإياب: الرجوع.

(٣) الخلد والقرار: مكان كان يُسمّى هكذا لكثرة عمرانه ثمّ خرب.

(٤) الجبابين: جمع جبانة وهي المقبرة.

(٥) أرعدت: رُعبتُ.

٤١- عن علي بن عبد الله بن عباس قال: «دخلت على عبد الملك بن مروان في يوم شديد البرد، وإذا هو في قبة، باطنها قوهيٌّ معصفر، وظاهرها خزّ (وهو نوع من الحرير)، وحوله أربع كوانين، قال: فرأى البرد في تقفقفي، فقال: ما أظن يومنا هذا إلا باردًا، قال: قلت: أصلح الله أمير المؤمنين ما يظن أهل الشام أنه أتى عليهم يوم هو أبرد منه، قال: فذكر الدنيا فذمَّها ونال منها، وقال: هذا معاوية عاش أربعين سنة، عشرين أميرًا، وعشرين خليفة، هذه جثته عليها ثمامة نابتة، لله در ابن حنتمة ما كان أعلمه بالدنيا».

٤٢- وقف عبد الملك بن مروان على قبر معاوية وعليه ينبوتة تهتز، فقال: «الحمد لله، عشرين سنة أميرًا، وعشرين سنة خليفة، ثم صرت إلى هذا؟!».

هل الدهر والأيام إلا كما ترى ... رزيةُ مالٍ او فراق حبيب

٤٣- عن ابن سابط الجمحي أنه خرج من قِنسَّرين وهو قافل، قال: فأشار لي إنسان إلى قبر عبد الملك بن مروان، فوقفت أنظر فمرَّ عبّادي، فقال: لم وقفت هاهنا؟ فقلت: أنظر إلى قبر هذا الرجل الذي قدم علينا مكة في سلطان وأمن، ثم عجبت إلى ما رد إليه. فقال: ألا أخبرك خبره لعلك ترهب؟ قلت: وما خبره؟! قال: هذا ملك الأرض، بعث إليه ملك السماء والأرض فأخلع روحه، فجاء به أهله فجعلوه هاهنا حتى يأتي الله يوم القيامة مع مساكين أهل دمشق».

٤٤- عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: «كان عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية رجلًا لعبد الملك بن مروان، فلما مات عبد الملك تصدَّع الناس عن قبره ووقف عليه فقال له: أنت عبد الملك الذي كنت تعدني فأرجوك، وتوعدني فأخافك؟! أصبحت وليس معك من ملكك غير ثوبيك، وليس لك منه غير أربعة أذرع في عرض ذراعين؟! ثم انكفأ إلى أهله، فاجتهد في العبادة حتى صار كأنه شن بال، فدخل عليه بعض أهله فعاتبه في نفسه وإضراره بها، فقال لقائله: أسألك عن شيء تصدقني عنه ما بلغه علمك؟

قال: نعم، قال: أخبرني عن حالك التي أنت عليها أترضاها للموت؟ قال: اللهم لا، قال: فاعتزمت على النقال منها إلى غيرها، قال: ما أشجعتُ[1] رأيي في ذلك، قال: أفتأمن أن يأتيك الموت على حالك التي أنت عليها، قال: اللهم [لا]، قال: فبعد الدار التي أنت فيها معتمل، قال: اللهم ولا، قال: حال ما أقام عليها عاقل. ثم انكفأ إلى مصلاه.

٤٥- قال أبو حسان: «فحدَّثتُ بهذا الحديث القاسم بن محمد بن المعتمر الزهري، فقال: أتدري من المعاتب له في نفسه؟ قلت: لا، [قال]: مسلمة بن عبد الملك».

٤٦- قال أبو إسحاق: «لما قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير بدير الجاثليق أقبل وعليه قلنسوة دنوسيّة فإذا الهيثم بن الأسود، فقال له: كيف رأيت مافعل الله بأهل بلدك يا هيثم؟ قال: يا أمير المؤمنين خفّ الوطأة[2]، وأقلّ التثريب[3]. فجاء حتى دخل القصر وفيه عمرو بن حريث فأخذ بيده، فجعل يريه منازل الأمراء، فقال له: هذا منزل المغيرة بن شعبة، وهذا منزل زياد، وكان هذا منزل سعد، فانصرف عبد الملك فرمى بنفسه على السرير وقال:

أرى كل حيٍّ يا أُميم إلى بِلىً ... وكل امرئٍ يومًا يصير إلى كان

٤٧- عن عبد الملك بن عمير، أن عبد الملك بن مروان استلقى على فراشه وقال:

اعمل على مهل فإنك ميت ... واكدح لنفسك أيها الإنسان

فكأن ما قد كان لم يك إذ مضى ... وكأنما هو كائن إذ كان

٤٨- عن أبي السائب العبدي، قال: «أتانا صالح المريّ فدخل علينا، فقلت: من أين أقبلت يا أبا بشر؟ قال: أقبلت من منزل إلى منزلٍ آخذ المواعظ حتى صرت

(١) أي: ما عزمتُ على ذلك بعدُ.

(٢) أي: قلّل من إثقالك عليَّ بالكلام الشديد.

(٣) أي: قلّل من التأنيب واللوم.

إليكم، مررتُ بدار فلان فنادتني: يا صالح خذ موعظتك مني، فقد نزلني فلان فارتحل، ونزلني فلان فارتحل، ونزلني فلان فارتحـــل، ومررت بدار فلان فنادتني: يا صالح خذ موعظتك مني، نزلنـــي فلان فارتحل، ونزلني فلان فارتحل، فجعل يعدد الدور دارًا دارًا حتى وصل إلينا».

٤٩- قال أبو حفص العمري: قرأت على قصر إلى جانب العقيق مكتوب:

كم قد تـوارث هـذا القصر مـن ملك ... فـمات والـوارث الباقي علـى الأثـر

٥٠- قال صالح المُرِّي: «دخلـت دار الموريانى وهي خراب فقلت: يا دار ما فعل أهلك؟ فإذا أنا بمناد ينادي من أقصى الدار: قف يرحمك الله يا صالح، هذا سخط مخلوق على مخلوق، فكيف سخط الخالق على المخلوق؟ لا إله إلا الله.

٥١- إنّ ذا القرنين لما رجع من مشـــارق الأرض ومغاربها بلغ أرض بابل، مرض مرضًا شـــديدًا أشـــفق من مرضه أن يموت بعدما دوخ البلاد وحواها واستعبد الرجال وجمع الأمـــوال، فلما نزل أرض بابل دعا كاتبه فقال: خفف عليَّ المؤونة بكتاب تكتبه إلى أمي تعزيها بي، واستعن ببعض علماء فارس، ثم اقرأه عليَّ. فكتب الكتاب:

بســـم الله الرحمن الرحيم من الإســـكندر ـ قـــال عبدالله بن زيـــاد: وهو من بنى الإسكندرية، وباسمه سميت الإســـكندرية والإسكندراني ـ فكتب: من الإسكندر ابن قيصر رفيق أهل الأرض بجســـده قليلًا، ورفيق أهل السماء بروحه طويلًا، إلى أمه رومية ذات الصفا التي لم تمتع بثمرتها في دار القرب وهي مجاورته عما قليل في دار البعد. يا أمتاه يا ذات الحلم (أســـألك) برحمي وودي وولادتك إياي هـــل وجدت لشيء قرارًا ثابتًا أو خيالًا دائمًا، ألم تري إلى الشجرة كيف تنضر أغصانها، ويخرج ثمرها، وتلتف أوراقها، ثم لا يلبث الغصن أن يتهشم، والثمرة أن تتساقط، والورق أن يتناثر، ألم تري النبت الأزهر يصبح نضيرًا ويمسي هشـــيمًا، ألم تري إلى النهار المضيء كيف يخلفه الليل المظلم، ألم تري

إلى القمر كيف يغشاه الكسوف، ألم تري إلى شهب النار الموقدة ما أسرع ما تخمد، ألم تري إلى عذب المياه الصافية ما أسرعها إلى البحور المتغيرة، ألم تري إلى هذا الخلق كيف يتعيش في الدنيا وقد امتلأت منه الآفاق واستعلت به الآماق، ولهت به الأبصار والقلوب، إنما هما شيئان: إما مولودٌ، وإما نبت، وكلاهما مقرون به الفناء، ألم تري أنه قيل لأهل هذه الدار: روحي بأهلك فإنك لست لهم بدار، يا والدة الموت ويا مُورثة الأحزان، ويا مفرقة بين الأحباب، ومخربة العمران، ألم تري أنَّ كل مخلوق يجري على ما لا يدري، وأنَّ كُلَّ مستيقنٍ منهم غير راض بما هو فيه وذلك أنه متروك لغير قرار، وهل رأيت يا أمتاه إن كان أحد بالبكاء حقيقًا فلتبك السموات على نجومها، ولتبك البحار على مائها، وليبك الجو على طائره، ولتبك الأرض على أولادها والنبت الذي يخرج منها، وليبك الإنسان على نفسه الذي يموت في كل ساعة وعند كل طرفة، وفي كل همّ وقول وفعل بل علام يبكي الباكي لفقد ما فقد، أكان قبل فراقه آمنا لذلك من فقده، أم هو لما بقي باق له لبكائه والحزن عليه، أو هو باق بعده؟ فإن لم يكن هذا ولا هذا فليس للباكي على ذلك دليل يتبع ولا قائد يهدي، يا أمتاه إن الموت لم يبغتني من أجلي إنني كنت عارفًا إنه نازل بي فلا يبغتك الحزن فإنك لم تكوني جاهلةً بأني من الذين يموتون، يا أمتاه إني كتبت كتابي هذا وأنا أرجو أن تعزي به ويحسن موقعه منك، ولا تخلفي ظني، ولا تحزني روحي، يا أمتاه إني قد علمت يقينًا أنَّ الذي أذهب إليه خيرٌ من مكاني الذي أنا فيه، أطهر من الهموم والأحزان والسقم والنصب والأمراض، فاغتبطي لي مذهبي، فاستعدي في إجمال الثناء عليَّ، إنَّ ذكري من الدنيا قد انقطع من الدنيا بما كنت أُذكر به من الملك والرأي، فاجعل لي من بعدي ذكرًا أُذكر به في حلمك وصبرك وطاعة الفقهاء والرضا بما يقول الحكماء، يا أمتاه إنّ الناس سينظرون إلى هذا منك وما يكون منك من بين راض وكاره ومدلٍ ومسمع وقائل قولًا ومخبر فأحسني إليَّ ذلك من بعدي يا أمتاه، السلام في هذه الدار قليل زائل، فليكن عليك وعليَّ في دار الأبد السلام الدائم، فتفكري بتفهم ورغبةٍ

بنفسك أن تكوني شبه النساء في الجزع كما كنتُ لا أرضى أن أكون شبه الرجال في الجزع والاستكانة والضعف ولم يكن ذلك يرضيك مني، ومات. [قلت: الأصح أنَّ ذا القرنين غير الإسكندر المقدوني والله أعلم].

٥٢- لما مات الإسكندر وهو ـ ذو القرنين ـ خرجت أمه في أحسن زي نساء أهل الإسكندرية حتى وقفت على ناموسه فقالت: واعجبًا بني بلغت الدنيا، وأقطار الأرض سلطانه، ودانت له الملوك عنوة، أصبح اليوم نائمًا لا يستيقظ، صامتًا لا يتكلم، محمولًا على يدي من لا يناله بضره، ألا هل مبلغ الإسكندر عني بأن قد وعظني فاتعظت، وعزاني فصبرت، ولولا أني لاحقة ما فعلت، فعليك السلام يا بني حيًا وهالكًا، فنعم الابن كنت، ونعم الهالك أنت.

٥٣- عن ابن لهيعة أنَّ ذا القرنين لما حضرته الوفاة كتب إلى أمه: إذا أتاك كتابي فاصنعي طعامًا واجمعي عليه النساء، فإذا جلسوا للغداء فاعزمي عليهم أن لا تأكل منهم امرأة ثكلى، ففعلت، فعلقن أيديهنَّ كلهن، فقالت: ألا تأكلن؟ أكلكن ثكلى؟ قلن: إي والله ما منا امرأة إلا وقد ثكلت أباها أو أخاها أو ابنها، قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، هلك ابني ما كتب بهذا إلا تعزية.

٥٤- لما حضرت ذا القرنين الوفاة كفنوه، ثم وضعوه في تابوت من ذهب، قال: فقالت الحكماء: تعالوا حتى نتكلم عليه ونعتبر. فقال أولهم: إن هذا الشخص كان لكم واعظًا نافعًا مطيعًا، ولم يعظكم قط بأفضل من مصرعه هذا.

وقال الآخر: «إن كان فارق الأنجاس وصارت روحه إلى الطاهرين فطوبى له».

وقال الثالث: «من كان حياته لله، فإنّ وفاته لله، وعلى الله تمام كرامته».

وقال الرابع: «هو الذي سار إلى مشارق الأرض ومغاربها يقتل الرجال مخافة الموت ولو تركهم لماتوا».

وقال الخامس: «هذا الذي كان يخبأ الذهب، فالذهب اليوم يخبأه».

وقال السادس: «ويل لأهل العافية في هذه الدار كان حظهم منها إلى غير العافية».

وقال السابع: «لا تكثروا التلاوم بينكم، واستمسكوا بالتوبة، فكلكم خاطئ».

وقال الثامن: «من كان يعمل اليوم بالخطيئة فإنه غدًا عبد للخطيئة».

وقال التاسع: «لا تعجبوا بما تفعلوا، ولكن اعجبوا بما يُفعل بكم».

وزاد غير زهير بن عباد.

وقال آخر: «عجبت من سالك هذا السبيل، كيف تشره نفسه إلى جمع الحطام الهامد، والهشيم البائد الخاذل مقتنيه عند الحاجة إليه».

وقال آخر: «اقبلوا هذه المواعظ، واكثروا ذكر هذا السبيل الذي أنتم سالكوه».

وقال الآخر: «إنَّ الإسكندر لم يقصَّ في حياته وصحته من المواعظ المنبهة عن أمور الناس، إلا الذي صار في صموته وإطراقه أفضل، فليبلغ ذلك ذوي الآذان السميعة، والأعين البصيرة، استودعوا ما ترون من ظاهر العبر للقلوب الخربة عن الفكر والرائب على ألبابها غلبة الجهل».

وقال آخر: «هذا ذو الأسارى قد أصبح أسيرًا».

وقال آخر: «نعم المضجع مضجعك لمن كان إذ كان ساعيًا لم يسع على نفسه فسعى لها».

وقال آخر: «كان الإسكندر كحلم نائم انقضى، أو كظل غمامة انجلى».

وقال آخر: «ربما كان هذا السلو بليغًا واعظًا، وما وعظنا بمنطق هو أبلغ من موعظته إيانا اليوم بصموته».

وقال آخر: «كنت كنحن حديثًا، ونحن كائنون كأنت وشيكًا» [أي قريبًا].

وقال قائل: «لئن كنت أمس لا يأمنك أحد، لقد أصبحت اليوم وما يخافك أحد».

وقال قائل: «هذه الدنيا الطويلة العريضة طويت في ذراعين».

وقال قائل: «قد كنت على العلياء والرفعة حريصًا ولم تعلم أنَّ ذلك أشدُّ لصرعتك، وأبعد لغايتك في أهويتك».

وقال قائل: «لئن كنت وردت علينا قويًا ناطقًا لقد صدرت عَنَّا ضعيفًا صامتًا».

وقال قائل: «ما سافر قبلها بلا زاد ولا أعوان».

وقال قائل: «كلنا غافل كما غفل الإسكندر حتى نلاقي مثل ما لاقى».

وقال قائل: «قد انتقصك يا إسكندر في وجهك من لم يكن يجترئ؛ أن يغتابك من خلفك».

وقال قائل: «إنَّ أعجب العجب أن القوي قد غُلب، وأنَّ الضعفاء لاهون مغرورون».

وقال قائل: «إن كنت إنما تبكي بجدة ما ترى من الموت، فإنَّ الموت لم يزل جديدًا، وإن كنت إنما تجزع من نزوله بمن كان له محيلًا، فليكن ذلك لك واعظًا».

وقال قائل: «أجاهل كنت بالموت فنعذرك، أم عالم كنت به فنلومك».

وقال قائل: «إنَّ بارق هذا الموت لبارقٌ ما يَخلُف، وإن مخيلته لمخيلة لا تخلف، وإن صواعقه لصواعق ما ترى، وإن قاطره لقاطر ما يروي».

وقال قائل: «لقد تقطعت بك أسباب غير متصلة لك، ولقد تركت بك بلايا غير واقعة بك قبل، عسانا أن نتعظ من أمرك فنسلم، بل عسانا أن لا نتعظ فنهلك».

وقال قائل: «كنا للعامة أسوة بموت الملوك، وكفى للملوك عظة بموت العامة».

وقال قائل: «انطوت عن الإسكندر آماله التي كانت تغره من أجله، وتُرك به أجله الحائل بينه وبين أمله».

وقال قائل: «يا ويح الموت الذي لا يُشتهى ما أقهره للحياة التي لاتمل، ويا ويح الحياة التي تُمل ما أذلها للموت الذي لا يُحب».

وقال قائل: «ما المنية بفرد فيؤمن يومها، ولا الحياة بثقة فيرجى غدها».

وقال قائل: «قد كان سيفك لا يجف، ونقمتك لا تؤمن، وكانت مدائنك لا ترام، وكانت عطاياك لا تُفقد، وكان ضياؤك لا ينكشف، فأصبح ضياؤك قد خمد، وأصبحت نقماتك لا تُخشى، وأصبحت عطاياك لا ترجى، وأصبحت سيوفك لا تقطر، وألفيت مدائنك لا تَمتنع».

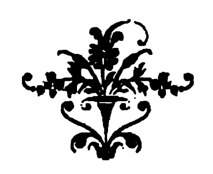
وقال قائل: «قد كان منزلك مرهوبًا، وقد كان ملكك غالبًا، فأصبح الصوت قد انقطع، وأصبح الملك قد اتضع».

٥٥- قال نوح بن مجالد: حدثني ابن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز: قال: «وكان متواريًا عندي، فلما قدم ابن هبيرة واسط أخذه فقيده وغلّه، ثم بعث به إلى مروان بن محمد قال: وأنا محمول معه أخدمه حتى قدم بنا عليه، قال: لما قدم به عليه أمر ببيت فبُني له ثم جيء به فأدخله فذهب يقوم، فلم يستطع أن يقيم فيه صلبه من قِصَره، فجلس فاتكأ، فذهب يمد رجليه فلم يستطع فقال: الحمد لله يا بني بينما خاتمي يجول في مشارق الأرض ومغاربها صرت لا أملك موضع قدمي، فلما قال ذلك بكيتُ، فقال: لا تبك يا بني: ألا أحدثك عن جدك بحديث؛ قلتُ: بلى، قال: سمعت أبي يقول: ما من مؤمنٍ يموت إلا حفظه الله في عقبه وعقب عقبه».

٥٦- حبس هشامُ بن عبد الملك عياضَ بن مسلم كاتبًا للوليد بن يزيد وضربه وألبسه المسوح، فلم يزل محبوسًا حتى مات هشام، فلما ثقل هشام صار في حد لا يرجى لمن كان مثله في الحياة فرهقته غشيةٌ وظنوا أنه قد مات، فأرسل عياضُ بن مسلم إلى الخزّان: احتفظوا بما في أيديكم فلا يصلن أحد إلى شيء، وأفاق هشام من غشيته فطلبوا من الخزان شيئًا فمنعوهم، فقال هشام: إنما كنا خزانًا للوليد، ومات هشام من ساعته،

فخرج عياض من الحبس فختم الأبواب والخزائن، وأمر بهشام فأُنزل من فراشه ومنعهم أن يكفنوه من الخزائن، فكفنه غالبٌ مولى هشـــام، ولم يجدوا قمقمًا ليسخن فيه الماء حتى استعاروه، فقال الناس: إنَّ في هذا لعبرة لمن اعتبر.

٥٧- لما دفن هشام بن عبد الملك وقف مولى له على قبره فقال: يا أمير المؤمنين فُعل بنا بعدك كذا، فعل بنا بعدك كذا، وأعرابي يســـمع ذلك، فقال الأعرابي: إِلْهَ عنه فوالله لو كُشف عنه لأخبر أنه لقي أشد مما لقيتم.





كتاب العقوبات

١ - قال رسول الله ﷺ: «**لن يَهْلِكَ الناسُ حتى يَعْذِروا مِنْ أنفسهم**».

[رواه أحمد ٤/ ٢٦٠ وهو حديث صحيح]

٢- عن جُبير بن نُفير، قال: لما افتتح المسلمون قبرس وفُرِّقَ بين أهلها، فقعد بعضهم يبكي إلى بعض، وبكى أبو الدرداء، فقلت: ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأذل الشرك وأهله؟ قال: دعنا منك يا جبير، ما أهون الخلق على الله عز وجل إذا تركوا أمره بينا هم أمة قاهرة قادرة؛ إذ تركوا أمر الله عز وجل فصاروا إلى ما ترى».

٣- عن أم سلمة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ظَهَر السوء في الأرض، أنزل الله تعالى بأسه بأهل الأرض**»، قالت: قلت: يا رسول الله، وإن كان فيهم صالحون؟ قال: «**نعم، وإن كان فيهم صالحون، يصيبهم ما أصاب الناس، ثم يرجعون إلى رحمة الله**»

[رواه أحمد وهو حديث صحيح].

٤- قال رسول الله ﷺ: «**لا تزال هذه الأمة تحت يد الله عز وجل وفي كنفه ما لم يمالئ قراؤها أمراءها، وما لم يُزَكِّ صلحاؤها فُجّارَها، وما لم يُعِن خيارُها شِرارَها، فإذا هم فعلوا ذلك رفع الله تعالى عنهم يده، ثم سلَّط عليهم جبابرتَهم يسومونهم سوءَ العذاب، ثم ضربهم بالفاقة والفقرِ**».

[رواه ابن المبارك في الزهد وفيه صالح المري مع إرسال الحسن البصري، فهو حديث ضعيف]

٥- قال رسول الله ﷺ: «**يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق، كما تداعى الأكلة على قَصعَتها**»، قالوا: مِنْ قِلَّة؟ قال: «**أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، تُنزع المهابة من قلوب عدوكم، ويجعل في قلوبكم الوهن**»، قالوا: وما الوهن؟ قال: «**حب الحياة، وكراهية الموت**». [رواه أبو داود وصححه الألباني].

٦- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لا إله إلا الله تمنعُ العبادَ من سخط الله ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم، فإذا آثروا صفقة دنياهم على دينهم، ثم قالوا: لا إله إلا الله، رُدَّ عليهم، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: كذبتم»** [قال الهيثمي: سنده حسن].

٧- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يخرج في آخر الزمان قوم يختلون الدنيا بالدين، يلبسون للناس مُسوح الضأن من اللين (أي ليظهروا لين قلوبهم)، ألسنتهم أحلى من السكر، وقلوبهم قلوب الذئاب، فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: أبي تغترُّون، وعليَّ تجترئون؟ فبي حلفتُ لأبعثنَّ على أولئك منهم فتنةً تدع الحليم منهم حيرانَ»**. [رواه الترمذي وضعفه الألباني].

٨- قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سيأتي على الناس زمانٌ لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رَسْمُه، مساجدهم يومئذٍ عامرة وهي خراب من الهدى، علماؤهم شرُّ مَنْ تحت أديم السماءِ، منهم خرجتِ الفتنةُ، وفيهم تعود.

٩- قال ابن مسعود: إذا ظهر الزنا والربا في قرية أُذِنَ بهلاكها.

١٠- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إذا الناس أظهروا العلم وضيَّعوا العمل، وتحابوا بالألسن وتباغضوا بالقلوب، وتقاطعوا في الأرحام، لعنهم الله عند ذلك، فأصمَّهم وأعمى أبصارهم»** [فيه صالح المري وإرسال الحسن، فهو ضعيف].

١١- عن ابن عمر، قال: كنتُ عاشرَ عشرةِ رهطٍ من المهاجرين عند رسول الله، فأقبل علينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوجهه فقال: **«يا معشر المهاجرين، خمس خصال، وأعوذ بالله أن تدركوهن: ما ظهرت الفاحشة في قوم قط حتى أعلنوا بها، إلا ابتُلوا بالطواعين والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولا نقص قومٌ المكيال والميزان إلا ابتلوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان، وما منع قومٌ زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يُمطروا، ولا خفر قوم العهد إلا سلط عليهم عدوهم من غيرهم فأخذوا بعض ما**

في ايديهم، وما لم تعمل ائمتهم بما انزل الله عَزَّوَجَلَّ ويتخيَّروا في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ إلا جعل الله عَزَّوَجَلَّ بأسهم بينهم». [رواه ابن ماجه وصححه الألباني].

١٢- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إنَّ مَنْ كان قبلكم كان إذا عمل العامل فيهم بالخطيئة، نهاه الناهي تعذيرا، فإذا كان الغد جالسه وواكله وشاربه، كأنه لم يره على خطيئة بالأمس، فلما رأى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض، ثم لعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى ابن مريم ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾، والذي نفس محمد بيده، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد السفيه، فلتأطرنه على الحق أطرا، أو ليضربن الله عَزَّوَجَلَّ بقلوب بعضكم على بعض، ثم ليلعننَّكم كما لعنهم»** [رواه الترمذي، وضعفه الألباني].

١٣- أوحى الله عَزَّوَجَلَّ إلى يوشع بن نون: إني مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم، وستين ألفًا من شرارهم، قال: يا رب، هؤلاء الأشرار، فما بال الأخيار؟ قال: إنهم لم يغضبوا، وكانوا يؤاكلونهم ويشاربونهم.

١٤- بعث الله عَزَّوَجَلَّ ملكين إلى أهل قرية أن دمِّرا من فيها. فوجدا رجلًا قائما يصلي في مسجد، فصعد أحدهما إلى الله عَزَّوَجَلَّ وقال: ربنا إنا وجدنا فيها عبدك فلانا قائما يصلي في مسجد، فقال الله عَزَّوَجَلَّ: دمِّراها ودمِّراه معها، فإنه ما تمعر وجهه فيّ ساعةً قطُّ. [قلت: فيه بقية بن الوليد].

١٥- عن وهب بن منبه، قال: «لما أصاب داود الخطيئة قال: رب اغفر لي، قال: قد غفرتها لك، وألزمتُ عارها بني إسرائيل، قال: كيف يا رب، وأنت الحَكَم العدل لا تظلم أحدًا، أعمل أنا الخطيئة وتُلزم عارها غيري؟، فأوحى الله عَزَّوَجَلَّ إليه: أن يا داود، إنك لما اجترأتَ عليَّ بالمعصية لم يعجِّلوا عليك بالنُّكرة.

١٦- عن مسعر، قال: بلغني أن ملكًا أمر أن يخسف بقرية، فقال: يا رب، فيها فلان العابد، فأوحى الله تعالى إليه: أن به فابدأ، فإنه لم يتمعر وجهه فيّ ساعةً قطُّ.

١٧- عن أنس بن مالك، أنه دخل على عائشة ورجل معه، فقال لها الرجل: يا أم المؤمنين، حدثينا عن الزلزلة، فقالت: إذا استباحوا الزنا، وشربوا الخمر، وضربوا بالمغاني، وغار الله عَزَّوَجَلَّ في سمائه فقال للأرض: تزلزلي بهم. فإن تابوا ونزعوا، وإلا هدمها عليهم. قال: قلت: يا أم المؤمنين، أعذابٌ لهم؟ قالت: بل موعظة ورحمة وبركة للمؤمنين، ونكال وعذاب وسخط على الكافرين. قال أنس: ما سمعت حديثا بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنا أشدُّ فرحًا مني بهذا الحديث. [قلتُ: فيه بقية، فهو حديث ضعيف].

١٨- عن محمد بن عبد الملك بن مروان، «أن الأرض زلزلت على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فوضع يده عليها ثم قال: «اسكني، فإنه لم يَأْنُ لك بعد»، ثم التفت إلى أصحابه فقال: «إن ربكم يستعتبكم فاعتبوه». ثم زلزلت بالناس في زمن عمر بن الخطاب فقال:» أيها الناس، ما كانت هذه الزلزلة إلا عن شيء أحدثتموه، والذي نفسي بيده لئن عادت لا أساكنكم فيها أبدًا.

١٩- عن ابن عمر، قال: زلزلت المدينة على عهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فضرب بيده عليها وقال: ما لك، ما لك؟ أما إنها لو كانت القيامة حدثتنا أخبارها، سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إذا كان يوم القيامة، فليس منها ذراع ولا شبر إلا وهو ينطق بالناس» [قلتُ: في سنده مقال ولكن يشهد له قوله تعالى في سورة الزلزلة: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾].

٢٠- عن صفية، قالت: زلزلت المدينة على عهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: أيها الناس، ما هذا؟ ما أسرع ما أحدثتم، لئن عادت لا أساكنكم فيها.

٢١- عن كعب، قال: إنما تزلزلت الأرض لأنها خلقت على ظهر حوت، فلعل الحوت إن تحرَّك، أو تعمل عليها المعاصي، فترعد فرقًا[1] من الرب تعالى إذ يطلع عليها. [قلتُ: مسألة خلقها على ظهر حوت من أخبار أهل الكتاب ولا دليل عندنا عليها].

٢٢- عن ابن عباس، قال: خلق الله عَزَّوَجَلَّ جبلًا يقال له قاف، محيط بالعالم، وعروقه إلى الصخرة التي عليها الأرض، فإذا أراد الله عَزَّوَجَلَّ أن يزلزل قرية أمر ذلك الجبل يحرك العرق الذي يلي تلك القرية، فيتزلزلها ويحركها، فمن ثم يحرك القرية دون القرية. [قلتُ: فيه مجهول].

٢٣- عن جعفر بن برقان، قال: كتب إلينا عمر بن عبد العزيز: أما بعد، فإن هذا الرجف شيء يعاقب الله تعالى به العباد، وقد كتبت إلى الأمصار أن يخرجوا يوم كذا من شهر كذا، فمن كان عنده شيء فليصدق، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾، وقولوا كما قال أبوكم آدم: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾، وقولوا كما قال نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾، وقولوا كما قال يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.

٢٤- قال ابن عمر: لقد أتى علينا زمان وما أحد أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم، ولقد سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إذا ضن الناس بالدينار والدرهم، وتبايعوا بالعينة[2]، وتركوا الجهاد، واخذوا بأذناب البقر[3]، انزل الله عَزَّوَجَلَّ عليهم من السماء ذلا، لا يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم**» [رواه أحمد، وهو حديث صحيح بمجموع طرقه].

---

(١) **فرقًا**: أي خوفًا وفزعًا.

(٢) **العينة**: صورة من صور التحايل على الربا.

(٣) **اذناب البقر**: كناية عن الانشغال بالحرث وترك الجهاد من أجل الركون إلى الدنيا.

٢٥- قال الحسن: إنَّ الفتنة واللهِ ما هي إلا عقوبة من الله عَزَّوَجَلَّ تحل بالناس.

٢٦- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن الله عَزَّوَجَلَّ إذا أراد بالعباد نقمة أمات الأطفال، وأعقم أرحام النساء، فتنزل بهم النقمة وليس فيهم مرحوم»** [حديث ضعيف أخرجه الديلمي].

٢٧- عن عبد الله بن أبي الهذيل، قال: قال دانيال عَلَيْهِ السَّلَامُ، ونظروا إلى بعض ما كان يصنع بختنصَّر، فبكى وقال: بما كسبت أيدينا، وبالعار الذي أتينا سلطتَ علينا من لا يعرفك ولا يرحمنا.

٢٨- قال بختنصَّر لدانيال عَلَيْهِ السَّلَامُ: ما الذي سلطني على قومك؟ قال: عِظمُ خطيئتك، وظلمُ قومي أنفسهم.

٢٩- عن مالك بن دينار، قال: قرأت في الحكمة أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يقول: أنا ملك الملوك، قلوب الملوك بيدي، فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة، ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة، فلا تشغلوا أنفسكم بسبِّ الملوك، ولكن توبوا إليَّ أعطفهم عليكم.

٣٠- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إذا أراد الله تعالى بقوم خيرًا جعل أمرهم إلى حلمائهم، وفَيْأَهم عند سمحائهم، وإذا أراد الله بقوم شرًا جعل أمرهم إلى سفهائهم، وفيأهم عند بخلائهم»** [ضعفه السيوطي].

٣١- عن قتادة، قال: قال موسى بن عمران: يا رب، أنت في السماء ونحن في الأرض، فما علامة غضبك من رضاك؟ قال: إذا استعملتُ عليكم خياركم فهو علامة رضاي عليكم، وإذا استعملتُ عليكم شراركم فهو علامة سخطي عليكم.

٣٢- عن الفضيل بن عياض، قال: أوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائه: إذا عصاني من يعرفني سلطتُ عليه من لا يعرفني.

٣٣- عن ابن عمر، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**والذي نفسي بيده، لا تقوم الساعة حتى يبعث الله عَزَّوَجَلَّ أمراء كذبة، ووزراء فجرة، وأعوانًا خونة، وعرفاء ظلمة، وقراء فسقة، سيماهم سيماء الرهبان، قلوبهم أنتن من جيفة، أهواؤهم مختلفة، فيفتح الله لهم فتنة غبراء مظلمة، فيتهاوكون فيها كتهاوك اليهود. والذي نفس محمد بيده، لينتقضن عرى الإسلام عُروة عُروة، حتى لا يقال: الله الله. لتأمرنَّ بالمعروف ولتَنهونَّ عن المنكر، أو ليسلطنَّ الله عليكم شراركم، فليسومونكم سوء العذاب، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم. لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليبعثن الله عليكم من لا يرحم صغيركم ولا يوقر كبيركم، ومن لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا فليس منا**».

[إسناده ضعيف، فيه كوثر، قال البيهقي: متروك]

٣٤- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما طفف قوم كيلًا، ولا بخسوا ميزانًا، إلا منعهم الله القطر، وما ظهر في قوم الزنا إلا ظهر فيهم الموت، وما ظهر في قوم الربا إلا سلط الله تعالى عليهم الجنون، وما ظهر في قوم القتل، فقتل بعضهم بعضًا، إلا سلط الله تعالى عليهم عدوهم، وما ظهر في قوم عمل قوم لوط إلا وظهر فيهم الخسف، وما ترك قوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا لم ترفع أعمالهم، ولم يُسمع دعاؤهم**»

[إسناده ضعيف].

٣٥- عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: دخل عليٌّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد حفزه النفس، فعرفت في وجهه أن قد حفزه شيء، فما تكلم حتى توضأ وخرج، فلصقتُ بالحجرة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أيها الناس، إن الله عَزَّوَجَلَّ يقول لكم: مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، قبل أن تدعوني فلا أجيبكم، وتسألوني فما أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم**» [قلتُ: سنده ضعيف، وإن كان معناه صحيحًا].

٣٦- قال الفضيل بن عياض: ذكر عن نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**إذا عظَّمت أُمَّتي الدنيا نزعت منها هيبة الإسلام، وإذا تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي**» [قلتُ: هذا حديث ضعيف]. قال أبو إسحاق: وبلغني أن ابن المبارك سئل: أي الأعمال أفضل؟ قال: النصح لله عَزَّ وَجَلَّ، فقيل: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: جهاد، إذا نصح ألا يأمر ولا ينهى؟

٣٧- عن أبي عبد الرحمن العمري: إن من غفلتك عن نفسك إعراضك عن الله عَزَّ وَجَلَّ بأن ترى ما يسخطه فتجاوزه، لا تأمر فيه ولا تنهى؛ خوفًا ممن لا يملك ضرًا ولا نفعًا.

وكان يقول أيضًا: من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مخافة المخلوقين نزعت منه هيبة الطاعة، فلو أمر ولده أو بعض مواليه يستخفُّ به.

٣٨- قرأ أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾. ثم قال: إن الناس يضعون هذه الآية على غير موضعها، ألا وإني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن القوم إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، أو المنكر فلم يُغيِّروه، عمَّهم الله عَزَّ وَجَلَّ بعقابه**» [رواه الترمذي وحسنه الألباني].

٣٩- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا خَفِيتِ الخطيئةُ لم تضرَّ إلا صاحبَها، فإذا ظهرت فلم تُغَيَّرْ ضرَّتِ العامَّةَ**» [قال الهيثمي: فيه متروك].

٤٠- قال أبو أمية الشعباني: أتيت أبا ثعلبة الخُشَني صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلت: يا أبا ثعلبة، كيف تصنع في هذه الآية؟ قال: أية آية؟ قلت: قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾ قال: أما واللهِ لقد سألْتَ عنها خبيرًا، لقد سألْتُ عنها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «**بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن**

المنكر، حتى إذا رأيت شُحًا مطاعًا، وهوى متبعًا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك، ودع عنك أمر العوام؛ فإن من ورائكم أيام الصبر، صبرٌ فيهنَّ مثل قبض على الجمر، للعامل منهم مثل أجر خمسين رجلًا يعملون على مِثل عمله».

وزادني غيره قال: يا رسول الله، أجر خمسين منهم؟ قال: «**أجر خمسين منكم**».

[رواه الترمذي وحسنه الألباني]

٤١- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا لعبد الله بن عمرو: «**كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم، فاختلفوا فصاروا هكذا؟**» وشبك بين أصابعه، قال: الله ورسوله أعلم، قال: «**اعمل بما تعرف، ودع ما تنكر، وإياك والتلوُّن في دين الله عَزَّ وَجَلَّ، وعليك بخاصةِ نفسِك، ودعْ عوامهم**».

[رواه الطبراني بإسنادين رجالُ أحدهما ثقات، صححه ابن حبان والحاكم]

٤٢- عن أبي هريرة، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا اتُّهِمَ الأمينُ، وأؤتمنَ غيرُ الأمين، وكُذِّبَ الصادقُ، وصُدِّقَ الكاذب، أناخ فيهم الشُّرف الجرف**»، قلنا: يا رسول الله، وما الشرف الجرف؟ قال: «**فتن كقطع الليل المظلم**». [قلتُ: فيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم فهو ضعيف].

٤٣- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **توشك القرى أن تخرب وهي عامرة**، قيل: كيف تخرب وهي عامرة؟ قال: إذا علا فجارُها أبرارَها وساد القبيلَ منافقوها.

٤٤- عن حسان بن عطية، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**سيظهرُ شِرارُ أُمتي على خيارِهم، حتى يُستَحقَرَ المؤمنُ فيهم كما يُستَحقَرُ المنافقُ منَّا اليومَ**». [قلتُ: هذا مرسل].

٤٥- عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يأتي زمان يذوب فيه قلب المؤمن كما يذوب الملح في الماء**»، قال: مم ذاك؟ قال: «**من المنكر لا يستطيع يُغَيِّرُه**» [قلتُ: فيه عطاء الخراساني].

٤٦- عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا رأيت أمتي تهاب الظالمَ أن تقولَ: إنك ظالمٌ، فقد تُوُدِّعَ منهم**» [قلتُ: سنده ضعيف وإن كان معناه صحيحًا].

٤٧- قال حذيفة: إن كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيصير بها منافقًا، وإني لأسمعها اليوم في المقعد الواحد أربع مرات، لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر ولتحاضُّنَّ على الخير، أو ليسحتنكم الله تعالى جميعًا بعذاب، أو ليؤمرن عليكم شراركم، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم.

٤٨- قال مالك بن دينار: سمعت الحجاج، يقول: اعلموا أنكم كلما أحدثتم ذنبا أحدث الله عَزَّ وَجَلَّ من سلطانكم عقوبة.

٤٩- قيل للحجاج: إنك تفعل وتفعل؟ قال: أنا نقمة بعثت على أهل العراق.

٥٠- قال الحسن: إن الحجاج عقوبةٌ من الله عَزَّ وَجَلَّ؛ فلا تستقبلوا عقوبة الله بالسيف، ولكن استقبلوها بتوبة وتضرع واستكانة، وتوبوا تُكْفَوْه.

٥١- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لن تهلك الرعية وإن كانت ظالمةً مسيئةً إذا كانت الولاة هاديةً مهديةً، ولن تَهْلِكَ الرعيةُ وإن كانت هاديةً مهديةً إذا كانت الولاة ظالمةً مسيئةً**» [قلتُ: فيه انقطاع].

٥٢- قال عمر بن عبد العزيز: إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لا يعذب العامة بذنب الخاصة، ولكن إذا عمل المنكر جهارًا استحقوا العقوبة كلهم.

٥٣- أُوحي إلى نبي من الأنبياء، أن قل لقومك: إنه ليس من أهل قرية، ولا أهل بيت، ولا رجل، يكونون لله عَزَّ وَجَلَّ على طاعة فيتحولون منها إلى معصية، إلا تحوَّل الله عَزَّ وَجَلَّ لهم مما يحبون إلى ما يكرهون، وليس من أهل قرية، ولا أهل بيت، ولا رجل، يكونون لله عَزَّ وَجَلَّ على معصية فيتحولون منها إلى طاعة، إلا تحول الله عَزَّ وَجَلَّ لهم مما يكرهون

إلى ما يحبون، وقل لقومك يعملوا ولا يتكلوا؛ فإنه ليس من خلقي أحدٌ أقيمه للحساب إلا حق عليه العذاب.

٥٤- عن عمرو بن قيس الملائي، قال: أوحى الله عَزَّوَجَلَّ إلى نبي من الأنبياء: إنّ قومك استخفوا بحقي، وانتهكوا معاصي، فقل للمحسن منهم فلا يتكلنّ على إحسانه، لا أقاص عبدًا إلى الحساب، فأقيم عليه عدلي، إلا كان لي عليه الفضل، إن شئت عذبته وإن شئت رحمته. وقل للمسيء فلا يلقي بيده[1]، فإنه لن يكثر علي ذنب أن أغفره إذا تاب منه صاحبه كما ينبغي، إنه ليس مني من سَحَر أو سُحِر له، أو تَكَهَّن أو تُكُهِّن له، إنما هو أنا وخلقي، فمن كان يؤمن بي فليدعني، ومن كان يؤمن بغيري فليدع غيري، إنما أنا وخلقي، وخلقي كله لي.

٥٥- أوحى الله عَزَّوَجَلَّ إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له: أرميا: أن قم بين ظهراني قومك؛ فإن لهم قلوبًا لا يفقهون بها، وأعينًا لا يبصرون بها، وآذانًا لا يسمعون بها، فسلهم كيف وجدوا غب[2] طاعتي؟ وسلهم كيف وجدوا غب معصيتي؟ وسلهم هل شقي أحد بطاعتي؟ أم هل سعد أحد بمعصيتي؟ إن البهائم تذكر أوطانها فتنزع إليها، وإن هؤلاء القوم تركوا الأمر الذي أكرمت به إياهم، والتمسوا إكرامه من غير وجهها، أما ملوكهم فكفروا نعمتي، وأما أحبارهم فلم ينتفعوا بما عرفوا من حكمتي، خزنوا المنكر في صدورهم، وعودوا الكذب ألسنتهم، فبعزتي وجلالي لأهيجن عليهم جنودًا لا يعرفون وجوههم، ولا يفقهون ألسنتهم، ولا يرحمون بكاءهم، أسلط عليهم خيل راماسيا، له جنود كقطع السحاب، كأن حمل فرسانه العقبان، وكأن خفق راياته أجنحة النسور، فيدعون العمران خرابًا، والقرى وحشًا. فويل لإيلياء وسكانها، كيف أسلط عليهم السباية، وأذلهم بالقتل، لأبدلنهم بعد حب الأعراس صراع الهام، ولأبدلن بغناهم بعد العز الذل، وبعد الشبع الجوع، ولأجعلن لحومهم زبل الأرض، وعظامهم

---

(١) فلا يلقي بيده: أي لا ييأس.

(٢) غب: أي عاقبة.

ضاحية للشمس. فقال ذلك النبي: أي رب، إنك لمهلك الأمة، ومخرب هذه المدينة، وهم ولد خليلك إبراهيم، وأمة صفيك موسـى، وقوم نبيـك داود، فأي أمة تأمن مكرك بعد هذه الأمة؟ وأي مدينة تكرم عليك بعد هذه المدينة؟ فأوحى الله عَزَّوَجَلَّ إليه: إني إنما أكرمت إبراهيم وموسى وداود بطاعتي، ولو عصوني لأنزلتهم منازل العاصين. إن القرون قبلك كانوا يستحرمون لمعصيتي[1] حتى القرن الذي أنت فيه، فأظهروا معصيتي فوق رءوس الجبال، وتحت ظلال الشـجر، وفي بطون الأودية. فلما رأيت ذلك أمرت السماء فكانت طبقًا من حديد عليهم، وأمرت الأرض فكانت صفحة من نحاس، فلا سـماء تمطر، ولا أرض تنبت، فإذا مطرت السماء شـيئًا فبرحمتي وعطفي على البهائم، وإن أنبتت الأرض شيئًا تسـلطت عليه الجراد والجنادب والصراصير، فإن حصدوا منه شيئًا في خلال ذلك فأودعوه في بيوتهم نزعت بركته، ثم يدعون فلا أستجيب لهم. [قلتُ: فيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعُم، وهو ضعيف].

٥٦- لما أذنبت بنو إسرائيل، سـلط الله عليهم الروم، فسَبَوْا نساءهم، فبكى عُزير وقال: ولد خليلك إبراهيم، وولد هارون وموسى، عبيد لأهل معصيتك؟!!

٥٧- مرَّ الأعمش عـلى صُنَّاع القدور فقال: انظروا إلى أبنـاء الأنبياء ما صيَّرتهم المعاصي [قلتُ: لعلها كانت مهنة الذمّيين في عهده].

٥٨- بعث الله عَزَّوَجَلَّ نبيًا إلى قومه، فكانوا لا يسـتحيون من شيء، فأوحى الله عَزَّوَجَلَّ إليـه: أن امش بينهم عريانًا، ففعل، فقالوا: إنك قد كنت تنهانا عن هذا؟ قال: فأوحى الله عَزَّوَجَلَّ إليه أن قل لهم: إنكم لستم شيئًا. [قلتُ: كان في شرعهم جواز كشف العورة، فالله أعلم بصحته].

٥٩- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن العبد ليُحرَمُ الرزقَ بالذنبِ يُصيبه».

[قال المنذري في الترغيب: رواه النسائي بإسناد صحيح]

---

(١) أي: يعظمون المعصية ويمتنعون منها.

٦٠- عن الحســن، قال: إذا رأيت في وَلَدِك مــا تكره، فأعتب ربك، فإنما هو شيء يُراد به أنت [أي: أزل عتاب الله بالتوبة إليه].

٦١- عن خطــاب العابد، قال: إن العبد ليذنب الذنــب فيما بينه وبين الله عَزَّوَجَلَّ، فيجيء إخوانه، فيرون أثر ذلك عليه.

٦٢- عن المعتمر بن ســليمان، عن أبيه، قال: إن الرجــل ليذنب الذنب في السر، فيصبح وعليه مذلته.

٦٣- عن سهل بن عاصم، قال: كان يقال: عقوبة الذنب الذنب.

٦٤- عن عبد الرحمن بن مهدي قال: كتب أخو محمد بن يوســف إليه يشكو جور العــمال، فكتب إليه: يا أخي، بلغني كتابك تذكر مــا أنتم فيه، وإنه ليس ينبغي لمن عمل بالمعصية أن ينكر العقوبة، وما أرى ما أنتم فيه إلا من شؤم الذنوب.

٦٥- عن محمد بن واسع، قال: الذنب على الذنب يميت القلب.

٦٦- عن ابن ذر: أيها الناس، أمّنوا أنفســكم عند الله عَزَّوَجَلَّ بالتوبة عمّا لا يحل، فإن الله عَزَّوَجَلَّ لا يُؤْمَنُ إذا عُصي.

٦٧- قال عمر بن ذر: آنسك جانب حلمه فتوثبت على معاصيه؟ أفأسفه تريد؟ أما سمعته يقول: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾.

٦٨- قال سفيان في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ قال: أغضبونا.

٦٩- قال مالك بن دينار: إن الله عَزَّوَجَلَّ إذا غضبَ على قومٍ سلط عليهم صبيانهم.

٧٠- عن الأوزاعي، قال: إن أول ما اســتنكر الناس من أمر دينهم لعب الصبيان في المساجد.

٧١- عن مكحول، قال: لا يأتي عــلى الناس ما يوعدون حتى يكون عالمهم فيهم شرًا من جيفة حمار.

٧٢- قال كلثوم بن جَوْشَن: سمعت أن البلايا إذا نزلت شاهدتها الأعمال، فكانت للمؤمن أجرًا وتمحيصًا، وكانت للكافر محقًا.

٧٣- عن داود بن أبي هند، قال: ما نزل بلاء إلا نزلت معه رحمة، فيكون ناس في الرحمة، وناس في البلاء.

٧٤- قال عروة بن الزبير: غشيتكم السكرتان: سكرة الجهل، وسكرةُ حبِّ العيش، فعند ذلك لا تأمرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر.

٧٥- عن ابن عباس، قال: لم يكن شيءٌ أشدَّ على آل فرعون من الضفادع، كانت تجيء إلى القدور وهي تفور أو تغلي من اللحمان، فتلقي نفسها فيها، فأورثها الله عَزَّوَجَلَّ برد الماء والثرى إلى يوم القيامة.

٧٦- عن حميد بن هلال، قال: لما كانت المعصية زمن نوح، غضبت الخلائق على بني آدم، حتى الذَّرَّة قالت: يا رب، سلطني عليهم. قال: ما تصنعين بهم؟ قالت: أدخل في مسامعهم.

٧٧- عن مكحول: رأيت رجلًا يبكي في صلاته، فاتهمته بالرياء، فحُرِمت البكاءَ سنةً.

٧٨- عن إبراهيم، قال: إني لآخذ نفسي تحدثني بالسر، فما يمنعني أن أتكلم إلا مخافةَ أن أُبتلى به.

٧٩- قال الحسن: كانوا يقولون: من رمى أخاه بذنبٍ قد تاب إلى الله عَزَّوَجَلَّ منه، لم يمت حتى يبتلى به.

٨٠- دخلوا على كرز بن وبرة وهو يبكي، فقال: إن الباب لمجافٍ، وإن الستار حيٌّ، وما دخل علي أحدٌ، وقد عجزت عن جُزئي، وما أظنه إلا بذنبٍ.

٨١- أسـمع رجلٌ معاويةَ كلامًا فقال: أسـتغفر الله من الذنب الذي سُلطت به عليَّ.

٨٢- قـال مطرف بن عبد الله: ما نـزل بي بلاء فاسـتعظمته، فذكرت ذنوبي إلا استصغرته.

٨٣- عن الأوزاعي، قال: كان عندنا صياد يصطاد النينان -يعني السمك-، فكان يخرج في يـوم الجمعة، لا يمنعه مكان الجمعة من الخروج، فخسـف به وببغلته، فخرج الناس، وقد ذهبت بغلته في الأرض، فلم يبق منها إلا ذنبها تُعرف بها.

٨٤- إنّ قومًا سرقوا الأمانة بعدما أقيمت الصلاة، فخُسف بهم [أخرجه عبد الرازق في المصنف].

٨٥- عن عبد المجيد بن عبد العزيز، عن أبيه، قال: بلغنا أن قومًا، كانوا في سفر لا يستنزلون الله إذا نزلوا[1]، ولا يستجمعون على إمام؛ فعميت أبصارهم، فنودوا: ذلكم بأنكم لا تستنزلون الله إذا نزلتم، ولا تستجمعون على إمام. فتابوا إلى الله عَزَّوَجَلَّ وتضرعوا إليه، فرد الله عَزَّوَجَلَّ عليهم أبصارهم.

٨٦- عن مجاهد أنَّ قومًا، خرجوا في سـفر حين حضرت الجمعة، فاحترق عليهم خباؤهم نارًا من غير نارٍ يرونها.

٨٧- قـال مالك بن دينـار: إنّ لله عَزَّوَجَلَّ عقوبات، فتعاهدوهن من أنفسـكم في القلوب والأبدان، وضنك في المعيشة، ووهن في العبادة، وسخط في الرزق.

٨٨- قال مالك بن دينار: يا حملة القرآن، ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ فإن القرآن ربيع المؤمن، كما أن الغيث ربيع الأرض، فقد ينزل الغيث من السماء إلى الأرض فيصيب

---

(١) أي: أنهم لا يقيمون طاعة الله أو لا يطلبون من الله المعونة بل يتعلّقون بالجنّ.

الحش، فتكــون فيه الحبة، فلا يمنعها نتن موضعها أن تهتز وتخضر. فيا حملة القرآن، ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ أين أصحاب سورةٍ؟ أين أصحاب سُورتين؟ أين ما عملتم فيها.

٨٩- قال مالك بن دينار: ما ضُرب عبدٌ بعقوبة أعظم عليه من قسوة قلبٍ.

٩٠- قال حماد بن سلمة: ليست اللعنة سوادًا يُرى في الوجه، إنما هي ألَّا تخرج من ذنب إلا وقعت في ذنب.

٩١- قيل لسـعيد بن المسـيب: إن عبد الملك بن مروان قال: قد صرت لا أفرح بالحسنة أعملها، ولا أحزن على السيئة أرتكبها، قال: الآن حين موت قلبه.

٩٢- كان عمـر بن ذر أحد المتكلمين، وكان كثيرا مما يقـول: عباد الله، لا تغتروا بطول حلم الله عَزَّوَجَلَّ، واتقوا أسـفه، فقد سمعتم ما قال الله: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴾.

٩٣- كان في بنـي إسرائيل رجـل قد قرأ الكتب، وأنه طلـب بقراءته الشرف في الدنيا، وأنه لبث لذلك حتى بلغ سـنًا، فبينا هو ذات ليلة قائم على فراشه يفكر في نفسه فقـال: هب هؤلاء الناس لا يعلمون ما ابتدعـت، أليس الله عَزَّوَجَلَّ قد علم ما ابتدعت؟ وقـد قرب أجلي، فلو أني تبت؟ قال: فتاب، فبلغ مـن اجتهاده أنه خرق ترقوته، فجعل فيها سلسلة، ثم أوثقها إلى سارية من سواري المسجد ثم قال: لا أبرح حتى يرى الله عَزَّوَجَلَّ منـي توبة، أو أموت في مكاني هذا. وكان لا يسـتنكر الوحي لبني إسرائيل، فأوحى الله عَزَّوَجَلَّ إلى نبي من أنبيائهم في شأنه: إنك لو كنت أصبت ذنبًا فيما بيني وبينك تبت عليك، بالغا ما بلغ، ولكن كيف بمن أضللـت فأدخلهم جهنم؟ فإني لا أتوب عليك. [قلتُ: هذه عقوبة شديدة عظيمة، فلو صحت فهذا شرعهم أو هو محمول على أن السيئات التي ترتكب بسـببه تكتب عليه لا تمحى عنه فلن يخلص إلى الجنة إلا إذا أتى بحسنات كثيرة تزيد على هذه السيئات].

٩٤- قال مالك بن دينار: بلغني أنه ما من أمة سقطت من عين الله عَزَّوَجَلَّ إلا ضرب الله عَزَّوَجَلَّ كبارها بالجوع.

٩٥- عن قتادة: إن دوابَّ الأرض تدعو على خطائي بني آدم إذا احتبس القطر في السماء يقولون: هذا عمل عُصاة بني آدم، لعن الله عصاة بني آدم.

٩٦- عن أُبيّ بن كعب، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله خلق آدم رجلًا طوالا كأنه نخلة سحوق، كثير شعر الرأس، فلما ذاق الشجرة سقط عنه لباسه، فأول ما بدا منه عورته، فلما نظر إليها جعل يشتد في الجنة، فتعلق شعره بغصن من أغصان الجنة، فناداه الرحمن جَلّ وَعَزَّ: يا آدم، مني تفرُّ؟ فلما سمع كلام الرحمن قال: يا رب، لا ولكن استحياء منك، أرأيت إن تبت ورجعت، أعائدي إلى الجنة؟ قال: نعم يا آدم**» فذلك قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾».

[أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره. قال ابن كثير: حديث غريب وفيه انقطاع]

٩٧- عن أبي طالب، في قصة آدم قال: ناداه الله عَزَّوَجَلَّ: يا آدم أي جار كنت لك؟ قال: سيدي، نعم الجار كنت، قال: اخرج من داري، وسلبه تاجه وحُليّه.

٩٨- عن مجاهد، قال: أوحى الله عَزَّوَجَلَّ إلى الملكين: أخرجا آدم وحواء من جواري؛ فإنهما قد عصياني، فالتفت آدم إلى حواء باكيًا، وقال: استعدي للخروج من جوار الله تعالى، هذا هو أول شؤم المعصية. فنزع جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ التاج عن رأسه، وحل ميكائيل الإكليل عن جبينه.

٩٩- عن مجاهد، قال: «لما تعلق الغصن ظن آدم أنه قد عوجل بالعقوبة، فنكس رأسه يقول: العفو العفو. فقال الله عَزَّوَجَلَّ: فرارًا مني؟ قال: بل حياءً منك سيدي.

١٠٠- عن وهب بن منبه، قال: «لما أهبط آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الأرض مكث لا ترقأ دموعه، اطلع الله إليه في اليوم السابع وهو محزون كظيم منكس رأسه، وأوحى الله عَزَّ وَجَلَّ إليه: يا آدم، ما هذا الجهد الذي أرى بك؟ وما هذه البلية التي قد نزل بك بلاؤها؟ قال آدم: إنها عظمت مصيبتي، وأحاطت بي خطيئتي، أخرجت من ملكوت ربي عَزَّ وَجَلَّ، فصرت في دار الهوان بعد الكرامة، وفي دار الشقاء بعد السعادة، وفي دار النصب والعناء بعد الخفض والراحة، وفي دار البلاء بعد العافية، وفي دار الزوال والظعن بعد القرار والطمأنينة، وفي دار الموت والفناء بعد الخلد والبقاء، فكيف لا أبكي على خطيئتي، ولا تحزن نفسي؟ أم كيف لي أن أجتبر هذه المصيبة؟ فأوحى الله عَزَّ وَجَلَّ إليه: يا آدم، ألم أصطنعك لنفسي، وأحللتك داري، واصطفيتك على خلقي، وخصصتك بكرامتي، وألقيت عليك محبتي، وحذرتك سخطي؟ ألم أخلقك بيدي، وأنفخ فيك من روحي، وأسجد لك ملائكتي؟ ألم تكن في بحبوحة كرامتي، ومنتهى رحمتي، فعصيت أمري، ونسيت عهدي، وتعرضت لسخطي، وضيعت وصيتي؟ فكيف تستنكر نعمتي؟ فوعزتي لو ملأت الأرض رجالا كلهم مثلك يعبدوني ويسبحوني الليل والنهار لا يفترون، ثم عصوني، لأنزلتهم منازل العاصين الأثمة الخطائين، إلا أن تدركهم رحمتي. فبكى آدم عند ذلك ثلاثمائة عام على جبل الهند، تجري دموعه في أودية جبالها. قال: فنبتت بتلك المدامع أشجار طيبكم هذا.

١٠١- عن الحسن، قال: بكى آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ حين أهبط من الجنة ثلاثمائة عام، حتى جرت أودية سرنديب من دموعه.

١٠٢- عن خالد الحذَّاء، قال: خرجت إلى فارس، فجئت وقد رمي الحسن بالقدر، فأتيته فقلت: يا أبا سعيد، آدم خلق للأرض أم للجنة؟ قال: يا أبا منازل، ليس هذا من مسائلك، قلت: أحببتُ أن أعلم ذلك، قال: للأرض خلق، قلت: أرأيت لو اعتصم فلم

يأكل من الشجرة؟ فقال: لم يكن بدٌّ من أن يأتي على الخطيئة [قلتُ: قد فعل ذلك ليردّ عن الحسن تهمة نفيه للقدر أمام الناس].

١٠٣- كان لعمر بن عبد العزيز أخوان في الله عبدان: أحدهما زياد، والآخر سالم. فدخل عليه زياد وعنده امرأته فاطمة بنت عبد الملك، فأرادت أن تقوم، فقال: إنما هو زياد عمك، ثم نظر إليه فقال: زياد في دراعة من صوف، لم يل من أمر المسلمين شيئًا، ثم ألقى ثوبه على وجهه فبكى، فقال لامرأته: ما هذا؟ قالت: هذا عمله منذ استخلف، قال: ودخل عليه سالم فقال: يا سالم، إني أخاف أن أكون قد هلكت، قال: إن تكن تخاف فلا تأس، وإن لم تكن فاذكر عبدًا خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته، وأباحه الجنة، عصى الله معصية واحدة فأخرجه بها من الجنة.

١٠٤- أنشد محمود الوراق:

يا ناظرًا يرنو بعينَيْ راقدِ	ومُشاهدٍ للأمر غير مُشاهِدِ
منيتَ نفسكَ ضَلَّةً فأبحتَها	طُرقَ الرجا وهنَّ غيرُ قواصدِ
تصلُ الذنوبُ إلى الذنوب وترتجي	دَرْكَ الجِنانِ بها وفوزَ العابدِ
ونسيتَ أن الله أخرج آدمًا	منها إلى الدنيا بذنبٍ واحدِ

١٠٥- عن فتح الموصلي، قال: قال آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: بني، كنا نسلًا من نسل الجنة، خلقنا كخلقهم، وغذينا بغذائهم، فسبانا عدونا إبليس بالخطيئة، فليس لنا فرح ولا راحة إلا الهمُّ والعناء والنَّصَب، حتى نُرَدَّ إلى الدار التي أُخرجنا منها.

١٠٦- قال ابن المنكدر: مكث آدم في الأرض أربعين سنة ما يبدي عن واضحه، ولا ترقأ له دمعة، فقالت له حواء: قد استوحشنا إلى أصوات الملائكة، ادع ربك عَزَّوَجَلَّ يسمعنا أصواتهم، فقال: ما زلت أستحيي من ربي عَزَّوَجَلَّ أن أرفع رأسي إلى أديم السماء مما صنعتُ. [الواضح: الأسنان التي تبدو عند الضحك، والمراد عدم الضحك].

١٠٧- عن يزيد الرقاشي، قال: لما طال بكاء آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ على الجنة قيل له في ذلك، قال: أبكي على جوار ربي في دار تربتها طيبة أسمع فيها أصوات الملائكة.

١٠٨- قال النضر بن إسماعيل: قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يا آدم، عصيتني وأطعت إبليس؟ قال: يا رب، أقسم لي بك أنه لي ناصح وظننت أن أحدًا لا يقسم بك كاذبًا.

١٠٩- لما عاتب الله نوحًا في ابنه، فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾، بكى ثلاثمائة عام، حتى صار تحت عينيه أمثال الجداول من البكاء.

١١٠- قال هود عَلَيْهِ السَّلَامُ لقومه حين أظهروا عبادة الأوثان: يا قوم، إني بعثني الله إليكم، ورعية فيكم، فالقوه بطاعته فأطيعوه؛ فإنَّ المطيع لله يأخذ لنفسه من نفسه بطاعة الله الرضا، وإن العاصي لله يأخذ لنفسه بنفسه بمعصية الله السخط، وإنكم من أهل الأرض، والأرض تحتاج إلى السماء، والسماء تستغني بما فيها، فأطيعوه تستطيبوا حياتكم، وتأمنوا ما بعدها، وإن الأرض العريضة تضيق عن البعوضة بسخط الله عَزَّ وَجَلَّ.

١١١- عن عبد الله بن عمرو، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ما فتح الله على عاد من الريح التي أهلكوا فيها إلا مثل موضع الخاتم»** قال: **«فمرت بأهل البادية، فحملت مواشيهم وأموالهم، فجعلتهم بين السماء والأرض، فلما رأى ذلك أهل الحاضرة من عاد الريح وما فيها قالوا: هذا عارضٌ ممطرنا»**، قال: **«فألقت أهل البادية ومواشيهم على الحاضرة»**.

[ضعفه الهيثمي]

١١٢- عن ابنِ عباس، قال: لما أكل آدم من الشجرة التي نهي عنها قال الله تعالى له: ما حملك على أن تعصيني؟ قال: رب، زينته لي حواء، قال: فإني أعقبتُها أن لا تحمل إلا كرهًا، ولا تضع إلا كرهًا، ودميتها في الشهر مرتين. فلما سمعت حواء ذلك رنت، فقال: عليك الرنة وعلى بناتك.

١١٣- عن سفيان بن عيينة، قال: لما أهبط آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: يا أرض أطعميني، قالت: أما والله دون أن تعمل عملًا يعرق فيه جبينك فلا.

١١٤- عن قتادة، قال: لما أهبط آدم قيل له: لن تأكل الخبز بالزيت حتى تعمل عملًا مثل الموت.

١١٥- عن ابن عباس، قال: كان آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ في مزرعة له، فرجع عند المغرب وقد عرق جبينه، فجعل يمسح العرق عن وجهه وينادي: يا حواء، هذا جزاء من عصى الله.

١١٦- قال رَقَبة بن مَسْقَلة: مررتُ بقصَّار، فلوى ثوبا في يوم شديد البرد، فقلتُ: ما صنعت بكم الشجرة؟ فقال: يا ليتها لم تخلق. فما رأيت أحدًا كان أسرع جوابًا منه. [قلتُ: يعني أنَّ ما بنا من عناء إنما هو بسبب أكل آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ من الشجرة فأخرج من الجنة].

١١٧- عن طلحة بن مُصَرِّف أنَّه نظر إلى رجل مضروب - أراه بالسياط - فبكى وقال: هذا من شؤم تلك الأكلة، يعنى أكلة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ من الشجرة.

١١٨- قال عبد الله بن مرزوق: أورثتنا تلك الأكلة شرًا طويلًا، ثم بكى.

١١٩- قال عمر بن ذر: رُبَّ أكلةٍ أورثت صاحبها جوعًا طويلًا، ثم قال: ويل أهل النار من ولد آدم، وهل أوردهم ما أوردهم إلا أكل أبيهم من الشجرة.

١٢٠- عن ابن عباس، في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ قالوا: غيم فيه مطر، قال هود عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، فلما أن دنت منهم رأوا ما كان خارجًا من رحالهم ومواشيهم تطير بين السماء والأرض مثل الريش، دخلوا بيوتهم، وأغلقوا أبوابهم، فجاءت الريح ففتحت أبوابهم، ومالت بالرمل، فكانوا

تحت الرمل ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ لهم أنين، ثم أمر الريح فسكنت عنهم الرمل، وأمرها فطرحتهم في البحر، فهو قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾.

١٢١- عن محمد بن إسحاق، قال: كان أول من أبصر ما فيها وعرف أنها ريح - فيما يذكرون - امرأة من عاد، يقال لها: مهد، فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت. فلما أفاقت قيل لها: ماذا رأيت؟ قالت: رأيت ريحًا كشهب النار، أمامها رجال يقودونها. فسخرها الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سبع ليال وثمانية أيام حسومًا. والحسوم: الدائمة، فلم تدع من عاد أحدًا إلا أهلكته، واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة، ما يصيبهم من الريح إلا ما تلين عليه الجلود وتلتذه الأنفس، وإنها لترفع قوم عاد بالظعن بين السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة.

١٢٢- عن السدِّي، قال: كان قومُ عادٍ من أهل اليمن، كانوا بأحقاف، والأحقاف: الرمال، فأتاهم فدعاهم وذكَّرهم بما قصَّ الله عليك في القرآن، فكذَّبوه وكفروا، وسألوا أن يأتيهم بالعذاب، فقال لهم: إنما العلم عند الله، وأصابهم حين كفروا قحط من المطر، فجهدوا جهدًا شديدًا، فدعا عليهم هود عَلَيْهِ السَّلَامُ، فبعث الله عليهم الريح العقيم التي لا تلقح. فلما نظروا إليها ﴿ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾، فلما دنت منهم، نظروا إلى الرحال والإبل تطير بهم الريح بين السماء والأرض، فلما رأوها تبادروا البيوت، فلما دخلوا البيوت دخلت عليهم فأهلكتهم فيها، ثم أخرجتهم من البيوت، فأصابتهم ﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾. النحس: الشؤم، والمستمر: استمر عليهم العذاب ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾. قال: حَسمتْ كل شيء مرَّت به. ﴿ فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ ﴾، ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾: انقعر من أصوله. فلما أهلكهم الله وأخرجهم من البيوت، أرسل الله عليهم طيرا أسود، فنقلتهم إلى البحر وألقتهم فيه، فذلك قوله تعالى: ﴿ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾.

١٢٣- عن ابن عباس، قال: لما أرسل الله عَزَّوَجَلَّ على عاد الريح، جعلوا يهربون منها، فتلقتهم الجنادع، وهي الحيات.

١٢٤- عن الشعبي، قال: كانت الريح تمر بالمرأة في هودجها فتحملها، وبالإبل والغنم لهم فتحملها، وبالقوم منهم فتحملهم، فتطير بهم بين السماء والأرض، فتضرب بعضهم ببعض. وتمرُّ بالعاديِّ الواحد بين القوم، فتحمله من بينهم والناس ينظرون، لا تصيب إلا عاديًّا. يقول الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾، يعني باردة. ﴿ فِى يَوْمِ نَحْسٍ ﴾: يعني: مشؤوم.

١٢٥- عن أبي الطفيل، قال: لما قالوا لصالح: ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾. أراهم هضبة من الهضبات، فإذا هي تمخَّض كما تمخَّض الحامل، ثم تفرَّجت عن الناقة، فقال لهم صالح: ﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.

١٢٦- وعن غيره أن صالحًا قال لهم: إن آية العذاب أن تصبح وجوهكم غدًا صُفْرًا، واليوم الثاني حُمرًا أو خُضرًا، واليوم الثالث سودًا، ثم يصبحكم العذاب. قال: فتحنَّطُوا، واستَعَدُّوا.

١٢٧- عن محمد بن إسحاق، قال: «كانوا عقروا الناقة يوم الأربعاء، فقال لهم صالح حين سألوه عن ذلك: تصبحون غدا يوم مؤنس، يعني يوم الخميس، وجوهكم مصفرة، وتصبحون يوم العروبة، يعني الجمعة، وجوهكم محمرة، ثم تصبحون يوم شبيان، يعني السبت، ووجوهكم مسودة، ثم يصبحكم العذاب يوم أول، يعني يوم الأحد. فلما قال لهم ذلك، قال التسعة الذين عقروا الناقة بعضهم لبعض: هلم حتى نقتل صالحا، فإن كان صادقا عجلنا قتله، وإن كان كاذبًا ألحقناه بناقته. فأتوه يومًا ليبيتوه في أهله، فدمغتهم الملائكة بالحجارة. فلما أبطئوا على أصحابهم، أتوا منزل

صالح، فوجدوهم مشدخين قد رضخوا بالحجارة، فقالوا لصالح: أنت قتلتهم، وهمُّوا به، فقامت عشيرته وقالوا: والله لا تصلون إليه، قد وعدكم أن ينزل بكم العذاب، فإن كان صادقًا فلا تزيدون ربكم عصيانًا عليكم، وإن كان كاذبًا فأنتم من وراء ما تريدون، فانصرفوا عنه ليلتهم تلك، والنفر التسعة الذين رضختهم الملائكة بالحجارة فيما يزعمون الذين ذكرهم الله في القرآن: ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾، وقرأ إلى قوله: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾، فأصبحوا من تلك الليلة التي انصرفوا عن صالح وجوههم مصفرة، فأيقنوا بالعذاب، وعلموا أن صالحًا صَدَقَهم.

١٢٨ - عن معاوية بن قرَّة، قال: لما قال لهم: إن العذاب يصبحكم يوم الثالث، وآية ذلك وجوهكم تصبح مسودة؛ لبسوا الشعر وتحنطوا، وعانق الآباء الأبناء، والأمهات البنات، ثم قاموا قياما على أرجلهم يبكون ويصرخون ويتلاومون. قال: وأخذتهم الصيحة ﴿ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ ﴾.

١٢٩ - عن السُّدِّي قال: لما نظر ولدُ الناقة إلى أمه معقورة، نادى: يا رب، يا رب، أمي فأتاهم العذاب.

١٣٠ - عن ابن عباس، قال: أخذتهم ﴿ ٱلصَّيْحَةُ ﴾، والصيحة: صاعقة، وكل عذاب الله فهو صاعقة، فاحترقوا جميعًا، ﴿ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾: قد صاروا رمادًا، فهمدوا جثومًا لا يتحركون، فشبههم بالرماد حتى صاروا رمادًا. يقول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾، يقول: بنعمةٍ منا، ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾، ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ ﴾: يقول: لم يعمروا فيها.

١٣١- لما كان في غزوة تبوك، تسارع ناس من أهل الحجر فدخلوا عليهم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فأمر، فنودي: الصلاة جامعة. فلقيته وهو ممسك بعيره فقال: **«علام تدخلون على قوم غضب الله عليهم؟»** قال: فناداه رجل: يا رسول الله، نعجب منهم، قال: **«الا اخبركم بما هو اعجبُ؟ رجلٌ منكم يخبركم بما كان قبلكم، وما كان بعدكم. استقيموا وسددوا؛ فإن الله لا يعبأ بعذابكم شيئًا، وسيأتي الله بقوم لا يدفعون عن انفسهم شيئًا»**. [رواه أحمد، وقال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني وأحمد بأسانيد وأحدها حسن].

١٣٢- قال رسول الله ﷺ لأصحاب الحجر: **«لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، أن يصيبكم مثل ما أصابهم»** [متفق عليه].

١٣٣- عن هشام بن الغاز، قال: مررنا بوادي ثمود ومعنا مكحول، فدخل، فدخلنا معه، فجعل يبكي، فاشتدَّ بكاؤه، فذكرنا ذلك له فقال: إنه كان يكره الدخول عليهم إلا أن يكون الرجل باكيًا أو معتبرًا، والعين لا يملكها أحد.

١٣٤- عن النبي ﷺ أنّه أتى على وادي ثمود فقال لأصحابه: **«اخرجوا، اخرجوا، فإنه واد ملعون، لقد خشيت أن لا تخرجوا حتى يصيبكم كذا وكذا»** [نسبه الحافظ في المطالب والبوصيري في الإتحاف إلى أبي بكر بن أبي شيبة وسكتا عنه، كما أخرجه الشيباني في الآحاد والمثاني].

١٣٥- عن عبد الله بن زَمْعَة، أنه سمع النبيَّ ﷺ في خطبته، فذكر الناقة فقال: ﴿ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا﴾: انبعث لها رجلٌ عارمٌ عزيزٌ منيعٌ في قومه مثلُ أبي زَمْعَة».

[رواه البخاري]

١٣٦- لما نزل رسول الله ﷺ الحِجْر في غزوة تبوك، قام فخطب الناس فقال: **«يا أيها الناس، لا تسألوا نبيكم عن الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم آية، فبعث الله لهم الناقة، فكانت تَرِدُ من هذا الفجّ، فتشربُ ماءَهم يوم ورودِها، ويحتلبون من**

لبنها مثل الذي كانت ترتوي من مائهم يوم غيرها، وكانت تصدر من هذا الفج، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها، فوعدهم الله ثلاثة أيام، وكان وعيدا غير مكذوب، وجاءتهم الصيحة، فأهلك الله من كان تحت مشارق الأرض ومغاربها، إلا رجلًا كان في حرم الله، فَمَنَعَهُ حَرَمُ الله مِنْ عذابِ الله».

[قال السيوطي في الدر: أخرجه أحمد والبزار وابن جرير، وصححه ابن حبان وقال ابن كثير: على شرط مسلم]

١٣٧- عن ابن عباس، قال: أغلق لوط على ضيفه الباب، قال: فجاءوا فكسروا الباب ودخلوا، فطمس جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ أعينهم، فذهبت أبصارهم، فقالوا: يا لوط، جئتنا بالسَّحرة، وتوعدوه، ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾، قال: يذهب هؤلاء ويذروني، قال له جبريل: لا تخف؛ ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ﴾، ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ﴾ ، قال لوط: الساعة، قال جبريل: ﴿ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾؟ قال: الساعة. فرُفعت حتى سمع أهل السماء نبح الكلاب، ثم أقلبت ورموا بالحجارة.

١٣٨- عن السدي: أن جبريل، فتق الأرض بجناحه، ثم حملها ومن فيها بجناحه، حتى أصعد بهم إلى السماء، فسمع أهل سماء الدنيا أصوات ديوكهم، وأصوات كلابهم، ثم قلبها، فجعل أعلاها أسفلها، وأسفلها أعلاها، فهوت، فذلك قوله: ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ يقول: حين أهوى بها جبريل من السماء إلى الأرض، وتتبعوا فرموا بالحجارة من كان بينهم من شدادهم، كان الرجل منهم يكون في البلد من البلدان، فيأتيه الحجر حتى يقتله من بينهم، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾. قال ابن عباس: سنك وكل، يقول: حجر وطين. ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ قال: مختمة، ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾، قال: من ظالمي العرب إن لم يؤمنوا بكلام محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال: والتفتت امرأة لوط فأصابها حجر فقتلها.

١٣٩- قال أبو خالد الأحمر: أدركت مشيخة من بني تميم إذا رأوا الظالم قالوا: اتَّقِ الحجارة. تصديقًا لقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾.

١٤٠- قال حذيفة: لما أرسلت الرسل إلى قوم لوط ليهلكوهم، قيل لهم: لا تهلكوا قوم لوط حتى يشهد عليهم لوط ثلاث مرات، قال: وطريقهم على إبراهيم، قال: فأتوا إبراهيم فبشروه بما بشروه، ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾ قال: كانت مجادلته إياهم أنه قال لهم: إن كان فيهم خمسون يعني نفسًا أتهلكونهم؟ قالوا: لا، قال: أرأيتم فأربعون؟ قالوا: لا، قال: فثلاثون؟ قالوا: لا. حتى انتهى إلى عشرة أو خمسة، شك سليمان. فأتوا لوطا عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو في أرض يعمل فيها، فحسبهم ضيفانا، فأقبل بهم حين أمسى إلى أهله، فأمسوا معه، فالتفت إليهم فقال: أما ترون ما يصنع هؤلاء؟ قالوا: وما يصنعون؟ قال: هم ما من الناس أحد شرًا منهم. فانتهوا به إلى أهله، فانطلقت العجوز السوء، امرأته، فأتت قومها فقالت: لقد تضيف لوطا الليلة قوم ما رأيت قط أحسن وجوها، ولا أطيب ريحًا منهم، فأقبلوا يهرعون إليه، حتى دفعوا الباب، حتى كادوا أن يغلبوه عليه. فقال ملك بجناحه، فصفقه دونهم، ثم أغلق الباب. ثم علوا الأحاجير فعلوا معه، ثم جعل يخاطبهم: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ﴾، فقال جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: إنهم رسل الله. فما بقي أحد منهم تلك الليلة إلا عمي. قال: فباتوا بشر ليلة عميًا، ينتظرون العذاب. قال: وسار بأهله، فاستأذن جبريل في هلكهم، فأذن له، فارتفع الأرض التي كانوا عليها، فألوى بها حتى سمع أهل سماء الدنيا نباح كلابهم، وأوقد تحتها نارًا، ثم قلبها عليهم. فسمعت امرأته الوجبة وهي معه، فالتفتت، فأصابها العذاب.

١٤١ - عن أنس بن مالك، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«كان ليعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ أخ مؤاخ له، فقال له: ما الذي أذهب بصرك وقوس ظهرك؟ قال: أما الذي أذهب بصري فالبكاء على يوسف، وأما الذي قوس ظهري فالحزن على بنيامين. فأوحى الله عَزَّ وَجَلَّ إليه: يا يعقوب، اما تستحي ان تشكوني إلى غيري؟ فقال: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾، ثم قال: يا رب، ارحم الشيخ الكبير: أذهبت بصري، وقوست ظهري، اردد علي ريحانتي اشمها، ثم افعل بي ما أردت. فأتاه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: إن الله يقرئك السلام ويقول: ابشر وليفرح قلبك، فوعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما لك، فاصنع طعامًا للمساكين، فإن الذي أذهب بصرك، وقوس ظهرك، وصنع إخوة يوسف به ما صنعوا، أنكم ذبحتم شاة، فأتاكم رجل صائم، فلم تطعموه منها شيئًا. فكان يعقوب بعد ذلك إذا أراد أن يتغدى أمر مناديه: من كان يريد الغداء من المساكين فليتغد مع يعقوب، وإن كان صائمًا أمر مناديه: من كان صائما من المساكين فليفطر مع يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ»** [قال ابن كثير: هذا حديث غريب فيه نكارة].

١٤٢ - عن الحسن، قال: كان بين خروج يوسف من عند يعقوب إلى يوم اجتمعا ثمانون سنة، لم يفارق الحزن قلبه، ولم تجف دموعه حتى ذهب بصره؛ وما كان يومئذ أكرم على الله في الأرض منه.

١٤٣ - مكث يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ يدعو عشرين سنة وولده خلفه قيام يدعون، حتى عُلِّموا دعوات، فدعا بهن يعقوب: يا رجاء المؤمنين لا تقطع رجائي، ويا غياث المستغيثين أغثني، ويا مانع المؤمنين امنعني، ويا تواب التوابين تب علينا. فدعا بهنَّ يعقوب في السحر، فتيب عليهم.

١٤٤ - عن سليمان، قال: بين رؤيا يوسف وبين تأويلها أربعون سنة.

١٤٥ - قال معاذ بن زياد مولى بني تميم: لما قال يوسف: ﴿لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ حدر الله له جبريل فقال: يا يوسف، إن الله يقول لك: من

حببك إلى أبيك؟ قال: هو، قال: فمن أحسـن بك عند القوم الذين وقعت فيهم؟ قال: هـو، قال: فمن منع منك؟ قال: هـو، قال: فمن قيض لك السـيارة؟ قال: هو أراد بي الخير، قال: فمن صرف عنك وبال المعصية بعد إذ هممت بها؟ قال: هو، قال: وفرجت له الأرض، وقوي بصره لذلك، حتى أُمضي إلى الصخرة، قيل: ما ترى؟ قال: أرى صخرة، وأرى ذرة [أي نملـة]، قيل: ما ترى عندها؟ قال: أرى طعامًا من طعامها، قال: فإن ربي أرسـلني إليك يقول: أولم أعقل هذه في مثل هذا الموضع، إذ هيأت لها رزقًا؟ تراني كنت أغفلك حتى تستعين في أمرك بغيري؟ ولتمكثن في السجن بضع سنين.

١٤٦- عـن ابن عباس، عن النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«عجبتُ لصبر اخي يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وكرمه، والله يغفر له، حيث اتي ليخرج من السجن فلم يخرج حتى يخبرهم بعذره، ولو كنت انا لبادرت الباب، ولو لم يقل الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث، حيث ابتغى الخروج من عند غير الله»**. [قال الهيثمي: فيه متروك].

١٤٧- عن أبي بكر بن عياش، دخل جبريل على يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ السجنَ فقال: ما أدخلك مداخل المذنبين وأنت من أبناء الصدِّيقين؟.

١٤٨- قال أبو عمران الجوني: والله لو مضى قتل يوسف لأدخلهم الله النار، ولكنه أمسك نفسه ليبلغ فيه أمره. وما قصَّ الله عليك خبرهم تعييرًا؛ إنهم من أهل الجنة، ولكن الله أراد أن يعتبر معتبر، ولا يقنط عبد.

١٤٩- عن غالب القطان، قال: اشـتدَّ كربُ يوسـف عَلَيْهِ السَّلَامُ، وطال سَـجْنُه، واتَّسخت ثيابه، وشعث رأسـه، وجفاه الناس، قال: دعا عند تلك الكربة فقال: اللهم أشـكو إليك ما لقيت، من ودِّي وعدوي. أما ودِّي فباعوني وأخذوا ثمني، وأما عدوِّي فسجنني. اللَّهمَّ اجعل لي فرجًا ومخرجًا. فأعطاه الله ذلك.

١٥٠- عن فَرْقَد السَّبَخي، قال: لما التقى يوسف ويعقوب عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قال يعقوب: السلام عليك يا مذهب أحزاني عني.

١٥١- عن حماد بن زيد، قال: لقي يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ رجل فقال: يا يعقوب، ما لي لا أراك كما كنت تكون؟ قال: طول الزمان، وكثرة الأحزان. فقال: فقيل له: يا يعقوب، تشكوني؟ قال: يا رب، ذنبٌ فاغفره.

١٥٢- لقي يعقوب رجل فقال: يا يعقوب، ما لي لا أراك كما تكون؟ قال: طول الزمان، وكثرة الأحزان. قال: فلقيه لاقٍ فقال: قل: اللهم اجعل لي من كل ما همني وكربني من أمر دنياي وآخرتي فرجًا ومخرجًا، واغفر لي ذنوبي، وثبت رجاءك في قلبي، واقطعه ممن سواك، حتى لا يكون لي رجاءٌ إلا أنت.

١٥٣- عن الليث بن سعد، أن أيوب النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ ترك كلام ملك ناحيته فيما يفعل من الظلم في أهل عمله، وكلمه جماعة من الأنبياء سواه، فترك أيوب كلامه لأنه خافه على خيل له كانت في سلطانه. فأوحى الله إليه: تركت كلامه من أجل خيلك؟ لأطيلن بلاءك. فابتلاه الله بما ابتلاه. [قلتُ: الله أعلم بصحة ذلك].

١٥٤- عن الليث بن سعد، قال: «قيل لأيوب النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ: ما لك لا تسأل الله العافية؟ قال: لأني أستحيي من الله من أن أسأله العافيةَ، حتى يمرَّ بي ما مرَّ بي من الرجاء.

١٥٥- عن خالد بن دُرَيك، قال: لما ابتُلي أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ بما ابتُلي به، قال لنفسه: قد نعمت سبعين سنة، فاصبري على البلاء سبعين سنة.

١٥٦- عن الحسن، قال: لم يكن بقي من أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ إلا لسانه وعيناه وقلبه. وكانت الدوابُّ يجتلن في خده، وألقي عليه العذاب، وكان في بلائه سبع سنين وأشهرًا، أو قال: وأيامًا. [قلتُ: الله أعلم بصحة ذلك].

١٥٧- إن يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ كان وعد قومه العذاب، وأخبرهم أنه آتيهم إلى ثلاثة أيام. ففرّقوا بين كل والدة وولدها، ثم خرجوا فجأروا إلى الله تعالى واستغفروه. فكف عنهم العذاب. وغدا يونس ينتظر العذاب، فلم ير شيئًا. وكان من كذب ولم تكن له بينة قُتل. فانطلق مغاضبًا، حتى أتى قومًا في سفينة، فحملوه، وعرفوه. فلما دخل السفينة إذا بها تسير يمينًا وشمالًا، فقالوا: ما لسفينتكم؟ قالوا: ما ندري. قال يونس: إن فيها عبدًا أبق من ربه؛ إنها لا تسير بكم حتى تلقوه، قالوا: أما أنت يا نبي الله فلا والله لا نلقيك، قال لهم يونس: اقترعوا، فمن قرع فليقع. فاقترعوا، فقرعهم يونس ثلاث مرات، فوقع، وقد وُكل به الحوت، فلما وقع ابتلعه، فأهوى به إلى قرار الأرض، فسمع يونس تسبيح الحصى ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. ظلمات ثلاث: بطن الحوت، وظلمة الليل، وظلمة البحر، ﴿فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ﴾، قال: كهيئة الفرخ الممعوط: الذي ليس عليه ريش. فأنبت الله عَزَّوَجَلَّ عليه شجرة من يقطين، وكان يستظل بها، ويصيب منها. فلما يبست بكى عليها حين يبست، فأوحى الله عَزَّوَجَلَّ: أتبكي على شجرة إذ يبست، ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أن نهلكهم. [قلتُ: أورده الألباني في السلسلة الصحيحة].

١٥٨- عن حميد بن هلال، قال: «كان يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ يدعو قومه، فيأبون عليه، فإذا خلا دعا لهم. قال: وبعثوا عليه عينا لهم، فلما أعيوه دعا الله عَزَّوَجَلَّ عليهم، فجاء عينهم[1]، فأخبرهم بذلك، فخرجوا في الصحاري وانفردوا بالبهائم عن أولادها، وخرجوا

(١) عينهم: مَن ينقل إليهم الأخبار.

يضجُّون إلى الله عَزَّوَجَلَّ، فرحمهم الله. فجاء يونس ينظر بأي شيء أهلك قومه، فإذا الأرض مسودة منهم، قال: فانطلق مراغمًا، فركب مع قوم في سفينة، فجعلت السفينة لا تنتقل ولا ترجع، فقال: ما هذا إلا بذنب بعضكم. فاقترِعوا فمن خرجت قرعته نلقيه في الماء، فبقي بينهم سهم يونس في الشمال، فأعادوا القرعة، فبقي سهمه في الشمال، قال يونس: ما يراد غيري، ألقوني في الماء، ولكن لا تنكسوني على رأسي، ولكن صبوني على رجلي صبًا. ففعلوا، فجاء الحوت فاغرًا فاه، فالتقمه، فاتبعه حوت أكبر منه ليلقمهما جميعًا، فسبقه، فكان في بطن الحوت، حتى دق لحمه وعظمه وشعره وبشرته، فدعا الله فيما دعا به، قال: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾، ﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾، قال: وكان في تلك الشجرة غذاء، حتى اشتد عظمه، ونبت لحمه وشعره، وبشرته، فكان كما كان. فبعث الله عَزَّوَجَلَّ عليها ريحًا فيبست، فبكى عليها يونس، فأوحى الله عَزَّوَجَلَّ إليه: يا يونس، أتبكي على شجرة قد جعل الله عَزَّوَجَلَّ فيها بلاغًا، ولا تبكي على قومك أن يهلكوا.

١٥٩- عن عبد الله بن الحارث، قال: «لما خرج يونس مغاضبًا، ركب السفينة، فجعلت السفينة لا تجري، فقال بعضهم لبعض: إن فيكم لرجلًا عاصيًا، فاقترعوا، فمن وقعت عليه القرعة فاطرحوه في الماء. قال: فاقترعوا، فوقعت القرعة على يونس، ثم أعادوا، فوقعت على يونس. فقال يونس: أنا صاحبها، فقام ليطرح نفسه، وإذا حوت ذكر قد رفع رأسه من الماء قدر ذراعين وثلاثة، فلما رآه تحول إلى جانب آخر، فإذا الحوت أيضًا قد استقبله، فتحول إلى جانب آخر، فإذا الحوت قد استقبله، فعرف أن ذلك أمر من الله عَزَّوَجَلَّ، فطرح نفسه، فالتقمه الحوت، فأوحى الله تعالى: ألا تهضمي له عظمًا، ولا تأكلي له لحمًا، حتى آمرك فيه بأمري. قال: فنهد به الحوت حتى ألصقه بالطين؛ فإذا الطين يسبح، وإذا الماء يسبِّح، وإذا كل شيء في تسبيح. قال: فذلك الذي هاجه على التسبيح، فقال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: فلبث

في بطنه ثلاثًا، ثم أوحى الله عَزَّوَجَلَّ إليه: أن أخرجه. قال: فطرحه على شط دجلة وقد نهكه الحوت، فأنبت الله عَزَّوَجَلَّ عليه شجرة من يقطين وهي القرع فجعل يمص منها، ويستظل بها. قال: فأوحى الله عَزَّوَجَلَّ إليه: يا يونس، اذهب إلى صاحب الفخار على دجلة، فقل له: إن الله عَزَّوَجَلَّ يأمرك أن تكسر فخارك، قال: فأتاه فقال له، فقال صاحب الفخار: لا لعمري، لا أكسر فخاري، وفيه معيشتي، فأوحى الله عَزَّوَجَلَّ إليه: يا يونس، صاحب الفخار آمن بفخاره منك بمائة ألف من قومك أردتَ أن أهلكهم. قال: وبعث الله عَزَّوَجَلَّ على تلك الشجرة دابة فأكلتها، فسقطت الشجرة، فجلس يبكي، فأوحى الله عَزَّوَجَلَّ إليه: يا يونس، أنت أضن بهذه الشجرة من مائة ألف أردتَ أن أهلكهم من قومك؟.

١٦٠- عن ابن عباس، ﴿مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾، قال: كانوا مائة ألف وبضعة وثلاثين ألفًا.

١٦١- عن سعيد بن جبير: غشي قوم يونس العذاب كما يُغشى القبر.

١٦٢- دعا قومُ يونس حين أخذهم العذاب: ربنا افعل بنا ما أنت أهله، ولا تفعل بنا ما نحن أهله.

١٦٣- أوحى الله عَزَّوَجَلَّ إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن العذاب حائق بقومك. قال: فذكر ذلك النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ لقومه، وأمرهم أن يخرجوا أفاضلهم فيتوبوا. قال: فخرجوا، فأمرهم أن يخرجوا ثلاثة نفر من أفضلهم وفدًا إلى الله عَزَّوَجَلَّ. قال: فخرجت الثلاثة أمام القوم فقال أحد الثلاثة: إنك أمرتنا في التوراة التي أنزلت على عبدك موسى ألا نَرُدَّ السؤال إذا قاموا بأبوابنا، وإنا سؤال قد وقفنا لك بباب من أبوابك، فلا ترد سؤالك. وقال الثاني: اللهم إنك أمرتنا في التوراة التي أنزلت على عبدك موسى أن نعفو عمن ظلمنا، وإنا ظلمنا أنفسنا، فاعف عنا. وقال الثالث: اللهم إنك أمرتنا في التوراة

التي أنزلت على عبدك موسى أن نعتق رقابًا، وإنا عبيدك وأرقاؤك، فأوجب لنا عتقنا. قال: فأوحى الله عَزَّوَجَلَّ إلى النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ، أنه قد قبل منهم وعفا عنهم.

١٦٤- عن سعيد بن أبي الحسن، قال: لما التقم الحوت يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ ظن أنه قد مات، فطول رجليه فإذا هو لم يمت، فقام إلى صلاته يصلي، فقال في دعائه: واتخذت لك مسجدًا حيث لم يتخذه أحد.

١٦٥- عن سعيد بن جبير ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾. قال: من المصلين.

١٦٦- عن أبي مالك، قال: مكث يونس في بطن الحوت أربعين يومًا.

١٦٧- ذُكر عند الشعبي أن يونس مكث في بطن الحوت أربعين ليلة، فقال: ما مكث فيه يومًا، إنما ابتلعه ضحى، فلما كادت الشمس تغرب تثاءب الحوت فرأى يونس ضوء الشمس قبل أن تغرب، فقال: ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾، فخرج.

١٦٨- عن ابن أبي عبلة، قال: سمعت عمر بن عبد العزيز، يقول في خطبته: إن كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليخطئ الخطيئة، فيُقذف في بطن الحوت، ولا ينجيه منها إلا التوبة. [قلتُ: فيه مجهول].

١٦٩- عن السدي، قال: ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ ﴾، والأيكة: غيضة بعث الله عَزَّوَجَلَّ إليهم شعيبا، فكذبوه. ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ﴾، قال: فتح الله عَزَّوَجَلَّ عليهم بابا من أبواب جهنم، فغشيهم من حَرِّه ما لم يطيقوه، فتغوثوا بالماء، فبينا هم كذلك، إذ رفعت لهم سحابة فيها ريح باردة طيبة، فلما وجدوا بردها وطيبها تنادوا: عليكم بالظلة. فأتوها يتغوثون فيها، وخرجوا من كل شيء كانوا فيه، فلما تكاملوا تحتها أطبقت عليهم بالعذاب، فذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾.

١٧٠- عن منصور: ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾، قال: أُرسلت عليهم سحابةٌ تَنْضَحُ عليهم النارَ.

١٧١- عن سفيان الثوري، قال: كان يقال: شعيب خطيب الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

١٧٢- كان قوم شعيب يقبلون على الكُدية[1] فما فوقها، فكانوا إذ يصنعون ذلك عيشهم في شدة، حتى أصاب بعض ملوكهم ذنبًا، فعطل فيه الحد، حتى تحابوا [أي ملئوا بطونهم] بالخمر نهارًا جهارًا في المجالس. قال: فبسط الله عَزَّوَجَلَّ لهم في الرزق عند ذلك، حتى قال قائلهم: لو سعرناه كنا قد عطلناها منذ زمان. فلما أراد الله عَزَّوَجَلَّ عقوبتهم بعث الله عليهم عَزَّوَجَلَّ حرًا شديدًا، فلم ينفعهم نبت ولا ظل ولا شيء. فانطلقوا يريدون الروح والبرد، فدخل رجل منهم الظلة، فوجدها باردة، فنادى في الناس: البرد البرد. فلما تناموا قذفها الله عَزَّوَجَلَّ عليهم بالعذاب. فذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾.

١٧٣- عن علقمة: ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ قال: أصابهم حر حتى أقلعهم من بيوتهم، فخرجوا، ورفعت لهم سحابة، فانطلق إليها من أراد الله عَزَّوَجَلَّ به الهلاك، فلما استظلوا بها أرسلت عليهم، فلم يفلت منهم أحد فذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾.

١٧٤- عن وهب بن منبه، قال: أوحى الله عَزَّوَجَلَّ إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أني منزل عليك نارًا فأسرج بها في بيت المقدس. قال: فدعا موسى هارون عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فقال: إن الله عَزَّوَجَلَّ قد اصطفاني بنار، وإني قد اصطفيتك بها. قال: فدعا هارون ابنيه فقال: إن الله عَزَّوَجَلَّ قد اصطفى موسى بنار، وإنه قد اصطفاني بها، واصطفيتكما بها. فجلسا ينتظران النار، وجلس موسى وهارون ينظران، فعجل الغلامان إلى نار من نار الدنيا، فأسرجا في بيت المقدس، فنزلت عليهما نار من السماء فأحرقتهما، فوثب هارون ليخلصهما، فحدثه

(١) الكدية: قطعة من الأرض غليظة صلبة، والمراد شدة العيش وشدة العمل.

موسى وقال: والله لتدعنهما حتى يذوقا نكال ما عملا. قال: فأوحى الله عَزَّوَجَلَّ إلى موسى: أن هكذا أصنع بمن عصاني من أوليائي، فكيف من عصاني من أعدائي؟ قال: فمكث هارون أربعين يومًا كئيبًا حزينًا. قال: فأوحى الله عَزَّوَجَلَّ إليه: إني قد غفرت لهما، وجعلتهما شهيدين معكما في الجنة. [قلتُ: فيه عطاء بن السائب مع انقطاعه].

١٧٥- قال ابن عباس: كان بلاء سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ أربعين يومًا وأربعين ليلة.

١٧٦- عن ابن أبي نجيح، قال: قال سليمان بن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: أوتينا ما أوتي الناس وما لم يؤتوا، وعلمنا ما علم الناس وما لم يعلموا، فلم نجد شيئًا أفضل من خشية الله تعالى في الغيب والشهادة، والقصد في الفقر والغنى، وكلمة الحق في الرضا والغضب.

١٧٧- عن خيثمة بن عبد الرحمن، قال: قال سليمان بن داود عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: كل العيش قد جربناه، لينه وشديده، فوجدناه يكفي منه أدناه.

١٧٨- عن عطاء الخراساني، أن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ نقش خطيئته في كفِّهِ لكي لا ينساها؛ فكان إذا رآها اضطربت يداه.

١٧٩- قال وهب بن منبه: كتب داود في كفه: داودُ الخطَّاء.

١٨٠- عن مجاهد، قال: سأل داود ربه عَزَّوَجَلَّ أن يجعل خطيئته في كفه، فكان لا يتناول طعامًا ولا شرابًا، ولا يمدُّ يده إلى شيء إلا أبصر خطيئته، فأبكاه.

١٨١- عن يحيى بن أبي كثير، قال: لما أصاب داود الخطيئة، نفرت الوحوش من حوله، فنادى: إلهي، رُدَّ الوحوش حتى آنس بها. فرد الله عَزَّوَجَلَّ عليه الوحوش فأحطن به، وأصغين بأسماعهن نحوه. قال: ورفع صوته بقراءة الزبور، والبكاء على نفسه، فنادينه: هيهات هيهات يا داود، ذهبت الخطيئة بحلاوة صوتك!.

١٨٢- قال معاذ بن زياد التميمي: لما أصاب داود عَلَيْهِ السَّلَامُ الخطيئة، جعل يفزع إلى العُبَّاد، فيبكي إليهم في رءوس الجبال ويبكون إليه، فأتى على رجل منفرد فناداه: أنا داود نبي الله، صاحب الخطيئة، أوما بلغك أيها الرجل؟ فبكى الرجل بكاءً شديدًا ثم قال: يا داود، بلغت خطيئتك إلى العظاءة[1] في جُحْرها، فكيف لم يبلغ بني إسرائيل؟ فبكى داود وخر ساجدًا، فلم يزل يبكي حتى نبت العشب من دموعه.

١٨٣- عن بكر بن عبد الله المزني، قال: مكث داود ساجدًا أربعين يومًا يبكي على خطيئته، حتى نبت البقل من دموعه، ثم زفر زفرة، فهاج العود فاحترق، فنودي: أظمآن فتسقى؟ أجائع فتطعم؟ أعار فتكسى؟ قال: لا، ولكن خطيئتي أثقلت ظهري. قال: فلم يرجع إليه بشيء. قال: فازداد بكاء حتى انقطع صوته، فكان لا يُسمع له إلا كهيئة الأنين، فعند ذلك غُفر له.

١٨٤- عن الحسن، قال: بكى داود بعدما غفرت له الخطيئة أكثر من بكائه قبل المغفرة، فقيل له: أليس قد غُفر لك يا نبي الله؟ قال: فكيف بالحياء من الله عَزَّوَجَلَّ؟.

١٨٥- عن كعب، قال: كان داود عَلَيْهِ السَّلَامُ يختار مجالسة المساكين، ويكثر البكاء، ويقول: ربِّ اغفر للمساكين والخطَّائين؛ حتى تغفر لي معهم. وكان قبل ذلك يدعو على الخطائين.

١٨٦- عن كعب، قال: قال داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: ربِّ، لا أنسى خطيئتي، كي أحزن وأبكي عليها وأستغفرك منها.

١٨٧- عن مالك بن دينار، قال: بينا حبر من أحبار بني إسرائيل متكئ على سرير، إذ رأى بعض بنيه يغامز النساء، قال: مهلًا يا بني، كهيئة التعزير. فما كان بأسرع من أن

---

(١) العظاءة: وهي ما يسمى في مصر بالسحلية ومنها أنواع سامة.

أتته العقوبة من الله عَزَّوَجَلَّ، فصُرع عن سريره وانقطع نخاعه، وأسقطت امرأته، وقيل له: هكذا غضبت لي؟ اذهب، فلا يكون في نسلك خيرٌ أبدًا.

١٨٨- عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه سمع نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ لما أهبطه الله عَزَّوَجَلَّ إلى الأرض قالت الملائكة: اي رب، ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. قالوا: اي ربنا، نحن أطوع لك من بني آدم، قال الله عَزَّوَجَلَّ للملائكة: هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما إلى الأرض فننظر كيف يعملان، قالوا: ربنا، هاروت وماروت. فأهبطا إلى الأرض، ومثلت لهم الزهرة امرأة من أحسن البشر، فجاءتهما، فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تَكلَّما بهذه الكلمة من الإشراك، قالا: لا والله لا نشرك بالله أبدًا، فذهبت عنهما، ثم رجعت بصبي، فسألاها نفسها، قالت: لا والله حتى تقتلا هذا الصبي، قالا: لا والله لا نقتله أبدًا، فذهبت، ثم رجعت بقدح من خمر تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تشربا هذا الخمر. فشربا، فسكرا، فوقعا عليها، وقتلوا الصبي، فلما أفاقا قالت المرأة: والله ما تركتما شيئًا مما أبيتماه علي إلا قد فعلتما حين سكرتما. فخيرا بعد ذلك بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختارا عذاب الدنيا**» [رواه أحمد، وهذه إسرائيليات لا دليل عليها غير أن هاروت وماروت ملكين كما أخبر القرءان جعلهما الله فتنة للناس، والله أعلم بسبب تواجدهما في مكانهما هذا].

١٨٩- عن عكرمة: دخلت على ابن عباس وهو يقرأ في المصحف قبل أن يذهب بصره وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك، جعلني الله فداك؟ قال: «ويحك هل تعرف أيلة؟ قلت: وما أيلة؟ قال: قرية كان بها ناس من اليهود، حرم الله تعالى عليهم حيتانهم يوم سبتهم، وكانت حيتانهم تأتيهم يوم السبت بيضًا سمانًا كأمثال المخاض ينطح بأبنيتهم، فإذا كان غير يوم السبت ذهبت فلم يجدوها، ولم يدركوها إلا في كبد ومشقة ومؤنة شديدة، فقال بعضهم لبعض: لعلنا لو اصطدناها يوم السبت لأكلناها في غير يوم السبت، فأخذها

أهل بيت منهم، فشووا، فوجد جيرانهم ريح الشواء، فقالوا: والله ما نراه أصاب بني فلان شيء، فأخذها غيرهم، حتى كثر ذلك فيهم وفشا، فافترقوا ثلاث فرق: فرقة أكلت، وفرقة نهت، وفرقة قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. فقالت الفرقة التي نهت: يا قوم، إنا نحذركم أن يميتكم الله بمسخ أو خسف أو قذف، أو بعض ما عنده من العذاب، والله لا نبايتكم مكانًا أنتم فيه. فخرجوا من السور. فلما كان من الغد أتوا السور، ثم رقي منهم راق فقال: يا عباد الله، قردة والله لها أذناب تعاوي. فنزل، ففتح الباب، فدخل عليهم الناس، فعرفت القردة أنسابها من الإنس، ولم تعرف أنسابها من القردة، فيأتي القرد الإنسان فيقول له: أنت فلان؟ فيشير برأسه: نعم، ويبكي. وتجيء القردة إلى الإنسان فتقول: أنت فلانة؟ فتشير برأسها: نعم، وتبكي. فقالوا لهم: إنا قد حذرناكم عقاب الله عَزَّوَجَلَّ.

قال ابن عباس: وأسمع الله تعالى يقول: ﴿أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾، فما أدري ما فعلت الفرقة الثالثة، فكم من منكر قد رأينا فلم ننه عنه. فمن هذا بكى ابن عباس.

قال عكرمة: فقلت له: ألا ترى، جعلني الله فداك، أنهم قد أنكروا وعرَّفوا حتى قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾، قال: فأعجبه قولي، وأمر لي ببُرْدٍ.

١٩٠- عن عبد الله في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ إلى نهاية ﴿كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾، قال: لما حرم الله عَزَّوَجَلَّ عليهم السبت، كانت الحيتان تأمن يوم السبت فتجيء، لا يستطيعون أن يمسُّوها، فكان إذا ذهب يوم السبت ذهبت، فكانوا يتصيدون كما يتصيد الناس، فلما أرادوا أن يعتدوا في السبت اصطادوا فيه، فنهاهم قوم من صلحائهم، فأبوا وكاثرهم الفجار، فأراد الفجار قتالهم، وكان فيهم

من لا يشتهون قتلهم، أبو أحدهم أو أخوه أو ذو قرابته. فلما نهوهم أبوا، قال الصالحون: إذا أبيتم فإنا نجعل بيننا وبينكم حائطـا، قال: ففعلوا، فلما فقدوا أصواتهم قال بعضهم لبعض: لو نظرتـم إلى إخوانكم ما فعلوا؟ فنظروا، فإذا هم قد مسـخوا قرودا، فكانوا يعرفون الكبير بكبره، والصغير بصغره، فجعلوا يبكون إليهم. هذا بعد موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.
[قلتُ: فيه عطاء بن السائب ومن لا يُعرف].

١٩١- تلا الحسـن ذات يوم قوله تعـالى: ﴿ وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ إلى آخر الآية، فقال: حـوت حرمه الله عليهم في يوم، وأحلَّه لهم فيما سوى ذلك، فكان يأتيهم في الذي حرمه عليهم كأنه المخاض، ما يمتنع من أحد، فجعلوا يهمُّون ويُمسِـكون، وقلَّ ما رأيت أحدًا يكثر الإهمام بالذنب إلا واقعه، فجعلوا يهمّون بالذنب ويمسـكون، وأشـده عقوبة في الآخرة، وايم الله، للمؤمن أعظم حرمة عند الله عَزَّوَجَلَّ من حوت، ولكن الله عَزَّوَجَلَّ جعل موعدهم الساعة، ﴿ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴾.

١٩٢- عن أشـياخ، من أهل العلم من أهل أيلة أنهـم أووا إلى قريتهم في الليلة التي نـزل فيها عذاب الله عَزَّوَجَلَّ، فلما مـضى ثلث الليل الأول نودوا: يـا أهل القرية، بصوت سـمعه صغيرهم وكبيرهم، فوثبوا عن فرشـهم فزعين مذعورين، فخرجوا يمـوج بعضهم في بعض سـاعةً من الليل، ثـم رجعوا إلى فرشـهم، فلما مضى الثلث الأوسـط نودوا مثلها: يا أهل القرية، فوثبوا عن فرشهم يموجَ بعضهم في بعض ساعة من الليل، ثم رجعوا إلى فرشهم، فلما كان عند انقضاء ثلث الليل الآخر نودوا: يا أهل القرية: ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾.

١٩٣- عن ابن مسـعود حدثهم، أنهم سألوا رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن القردة والخنازيـر أمن نسـل اليهود هي؟ فقال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله عَزَّوَجَلَّ لم يلعن

قومًا فمسخهم فكان لهم نسلٌ حتى يهلكهم، ولكن هذا خلق كان، فلما غضب الله عَزَّوَجَلَّ على اليهود مسخهم، فكانوا مثلهم» [قلتُ: إسناده ضعيف].

١٩٤- عن أم المؤمنين أم سلمة، قالت: سألت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمَّن يُمسخ يكون له نسل؟ فقال: **«ما يُمْسَخُ احدٌ قطُّ ويكونُ له نسلٌ ولا عَقِبٌ»**.

[رواه مسلم عن أم حبيبة بلفظ قريب]

١٩٥- عن ابن عباس، وعن المنهال بن عمرو، وعن عبد الله بن الحارث، عن ابن عباس، قال: لما أتى موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قومه أمرهم بالزكاة، فجمعهم قارون فقال: ما هذا؟ أتطيعونه في الصوم والصلاة وأشياء تجهلونها فتحتملون أن تعطوه أموالكم؟ فقالوا: ما نحتمل أن نعطيه أموالنا، قالوا: فما ترى؟ قال: نرى أن يُبعث إلى بغي بني إسرائيل، فنأمرها أن ترميه بأنه ارتادها على نفسها، على رءوس الناس والأخيار. ففعلوا، فرمت موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على رءوس الناس، ودعا الله عَزَّوَجَلَّ عليهم، فأوحى الله عَزَّوَجَلَّ إلى الأرض أن أطيعيه، فقال موسى للأرض: خذيهم، فأخذتهم إلى أعقابهم، فجعلوا يقولون: يا موسى، يا موسى، قال: خذيهم، فأخذتهم إلى ركبهم، فجعلوا يقولون: يا موسى، يا موسى، قال: خذيهم، فأخذتهم إلى أعناقهم، فجعلوا يقولون: يا موسى، يا موسى، قال: خذيهم، فغيبتهم فيها، فأوحى الله عَزَّوَجَلَّ: يا موسى، يسألك عبادي ويتضرعون إليك فلم تجبهم؟ أما وعزتي لو إياي دَعَوْا لأجبتهم.

١٩٦- عن خيثمة، قال: قرأت في الإنجيل: إن مفاتيح كنوز قارون وقر ستين بغلًا غُرًّا محجَّلة، كلُّ مفتاح منها على قَدْر إصبع، لكل مفتاح منها كنزٌ.

١٩٧- عن أبي مالك، قال: لو جُعل مفتاح منها لأهل الكون لكفتهم.

١٩٨- عن مجاهد، في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ ﴾: على براذين بيض، عليها سروج الأرجوان الأحمر، في ثياب معصفرة.

١٩٩- عن قتادة، قال: ذُكر لنا أنه يُخسف بقارون كل يوم قامةً، يتجلجل فيها إلى يوم القيامة.

٢٠٠- عن أبي عبيدة، قال: كان في بني إسرائيل مَلِكٌ، فقال: ما أعلم اليوم أحدًا أعز مني، قال: فسلَّط الله عليه أضعف خلقه: البعوضة، فدخلت في منخره، فجعل يقول: اضربوا ها هنا، فضربوا رأسه بالفؤوس حتى هُشم.

٢٠١- عن ابن عباس، قال: تكلم مَلِكٌ من الملوك بكلمة وهو جالس على سريره، فمسخه الله عَزَّوَجَلَّ، فما يُدرى أي شيء مسخ: أذبابا أم غيره؟ إلا أنه ذهب فلم يُعلم به.

٢٠٢- عن سليمان بن صُرد، أن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لما أرادوا أن يحرقوه بالنار جاءت عجوز، فقالوا لها: أين تريدين تذهبين؟ قالت: أذهب إلى هذا الرجل الذي يُحرَق، فلما ذهب به ليطرح في النار قال: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾، فلما طرحوه في النار قال: حسبي الله ونعم الوكيل، قال الله تعالى: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾، قال: فقال أبو لوط، وكان ابن عمه: لم تحرقه النار من أجلي. فأرسل الله عَزَّوَجَلَّ عليه نارًا فأحرقته.

٢٠٣- عن عبيد بن عمير، قال لما أراد الله عَزَّوَجَلَّ أن يهلك أصحاب الفيل، بعث عليهم طيورا نشأت من البحر، بُلْقا أمثال الخطاطيف، كل طائر منها يحمل ثلاثة أحجار مجزَّءة: حجرين في رجليه، وحجرا في منقاره. قال: فجاءت حتى صفَّت على رءوسهم، ثم صاحت وألقت ما في أرجلها ومناقيرها. فما وقع حجر على رأس رجل إلا خرج من دبره، ولا وقع على شيء من جسده إلا خرج من الجانب الآخر. وبعث الله ريحا شديدا، فضربت الحجارة فزادتها شدة، فأُهلكوا جميعًا.

٢٠٤- عن محمد بن كعب القرظي، قال: لما قال فرعون لقومه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ نشر جبريل أجنحة العذاب غضبًا لله عَزَّوَجَلَّ. فأوحى الله عَزَّوَجَلَّ إليه: أن تمهل يا جبريل، إنما يعجَّلُ بالعقوبةِ من يخاف الفَوْتَ. قال: فأمهله عَزَّوَجَلَّ بعد هذه

المقالة أربعين عامًا، حتى قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾، فذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ﴾: قوله الأول، وقوله الآخر. ثم أغرقه الله عَزَّوَجَلَّ وجنودَه.

٢٠٥- عن ابن عباس، قال: جعل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يدسُّ الطين في فيّ فرعون من أجل قوله: لا إله إلا الله. [قلتُ: وذلك خشية أن تدركه الرحمة كما في حديث آخر].

٢٠٦- عن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي، قال: «لقد ذكر لي أن فرعون خرج في طلب موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ على سبعين ألفًا من دُهم الخيل، سوى ما في جنده من شبه الخيل. قال ابن إسحاق: وخرج موسى ببني إسرائيل، حتى إذا قابله البحر لم يكن له عنه منصرف، طلع فرعون في جنوده من خلفهم، ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ٦١ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾ للنجاة، قد وعدني ذلك، ولا خُلْف لموعوده. فأوحى الله عَزَّوَجَلَّ، فيما ذكر لي، إلى البحر: إذا ضربك موسى بالعصاة فانفلق. قال: فبات البحر يضرب بعضه بعضًا فرقًا من الله عَزَّوَجَلَّ وانتظار ما أمر به، وأوحى الله عَزَّوَجَلَّ إلى موسى ﴿أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَ﴾، فضربه بها، وفيها سلطان الله عَزَّوَجَلَّ الذي أعطاه، ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ عن يبس من الأرض. يقول الله عَزَّوَجَلَّ لموسى: ﴿فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ﴾، فلما شُقَّ له البحر عن طريق قاعه يبس، تلا موسى ببني إسرائيل، فاتبعه فرعون وجنوده.

٢٠٧- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يُمهلُ الظالم، حتى إذا أخذَهُ لم يُفلِتهُ**»، ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ﴾ [متفق عليه].

٢٠٨- عن شيخ من الأزد قال: رأيت الشعبي يقرأ كتابًا يتعجب من صغره، والشعبي يتعجب من بلاغته ووجازته، رسالة من عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد، أما بعد: فلا تغتر يا عبد الحميد بتأخير عقوبة الله تعالى عنك، وإنما يُعجِّل من يخاف الفوت، والسلام.

٢٠٩- عَبَدَ عابدٌ ربَّه عَزَّوَجَلَّ سبعين سنة، قال: فمرَّ به جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يومًا، فقال: يا جبريل، إلى أين؟ قال: إلى مدينة كذا وكذا، أقلب أسفلها أعلاها، قال: ولم يا جبريل؟ قال: لأنهم يعصون الله عَزَّوَجَلَّ من عشرين سنة، قال: وإن الله عَزَّوَجَلَّ ليمهل للعباد عشرين سنة؟ قال: نعم، قال: فمضى جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، ودخل العابد إلى أهله، فجمع ولده فقال: كيف أنا لكم؟ قالوا: من خير أب، قال: فإني أعزم عليكم لما أَخَدتُم السلاح حتى نصيب الطريق[١]، قالوا: يا أبانا بعد عبادة سبعين سنة؟ قال: فمر جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: أما عليك فلا يُتاب [قلتُ لم ير جبريل إلا الأنبياء، والله أعلم].

٢١٠- قال وهب بن منبِّه: قال الربُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لعلماء بني إسرائيل: تتعلمون لغير العمل؛ وتفقهون لغير الدين، وتجمعون الدنيا بالدين، وتثقلون الدين على الناس أمثال الجبال ولا تعينونهم[٢]، تنفون القذى من شرابكم وتبلعون أمثال الجبال من المحارم، تبيضون الثياب وتلبسون مسوك الضأن وتخفون أنفس الثياب، وتغتصبون بذلك مال اليتيم والمسكين والأرملة، فبعزتي لأضربنكم بفتنة يعود فيها الحليم حيران.

٢١١- عن أبي الجلد، قال: أعوذ بالله من زمان يأمل فيه الكبير، ويتمرد فيه الصغير، فلا يعتق فيه المحررون، في ذلك الزمان أقوام يرجون ولا يخافون، فلا يُستجاب لهم، في ذلك الزمان أقوام قلوبهم قلوب الذئاب لا يتراحمون.

٢١٢- عن قتادة: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾، قال: العقوبات.

٢١٣- عن مجاهد: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾، قال: رِباعهم[٣] خاوية، وآثارهم دارسة[٤].

---

(١) أي: أنه عزم على قطع الطريق اغترارًا منه برحمة الله!!

(٢) أي: تشددون على الناس في الفتاوى حتى فيما رخَّص الله فيه.

(٣) رِباعهم: ديارهم.

(٤) دارسة: هالكة.

٢١٤- عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا ظهر السوء في الأرض أنزل الله عَزَّوَجَلَّ بأهل الأرض بأسه**»، قلت: يا رسول الله، وفيهم أهل طاعة الله؟ قال: «**نعم، ثم يصيرون إلى رحمة الله عَزَّوَجَلَّ**» [رواه أحمد وروى مسلم قريبًا منه].

٢١٥- عن زينب، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استيقظ من نوم محمرًا وجهه وهو يقول: «**لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه**» وعقد بيده تسعين، قالت زينب: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم، إذا كَثُرَ الخبث**». [متفق عليه].

٢١٦- عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ايما قوم عُمِلَ فيهم بالمعاصي هم أعزُّ وأكثرُ، لم يُغيِّروا، عمَّهم الله تعالى بعقابه**». [رواه ابن ماجه، ومعناه صحيح، وإن كان في سنده مقال].

٢١٧- قال أبو هريرة: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إنه سيصيبُ أُمتي داء الأمم**»، قالوا: يا نبي الله، ما داء الأمم؟ قال: «**الأشر والبطر، والتكاثر والتنافس في الدنيا، والتنعم والتحاسد، حتى البغي، ثم يكون الهرج**».

[أخرجه الحاكم وقال: حديث صحيح الإسناد، وقال الذهبي: صحيح]

٢١٨- بعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعثًا حول المدينة ليغنموا، فقدموا ولم يغنموا شيئًا، فلما رأى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي بهم من الجهد قال: «**اللهم لا تكلهم إليَّ فاضعف، ولا تكلهم إلى الناس فيهونوا عليهم، ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا، ولكن توكَّل بأرزاقهم**»، ثم قال: «**لتقتسمن كنوز فارس والروم، وليكونن لأحدكم من المال كذا وكذا، حتى إذا أخذ أحدكم بعض مائة دينار فيتسخطها**»، ثم وضع يده على رأس ابن حوالة، ثم قال: «**يا ابن حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والقتل، وللساعة أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك**». [رواه أبو داود، وصححه الألباني].

٢١٩- قال حذيفة بن اليمان: ما استخفَّ قومٌ بحقِّ الله عَزَّوَجَلَّ إلا بعث الله عَزَّوَجَلَّ عليهم من يستخفُّ بحقِّهم.

٢٢٠- عن حذيفة، قال: واللهِ لتأمرنَّ بالمعروف، ولتنهونَّ عن المنكر، أو لتقتتلنَّ، فليظهرنَّ شراركم على خياركم، فليقتلنهم حتى لا يبقى أحد يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر، ثم تدعون الله عَزَّوَجَلَّ فلا يجيبكم بمقتكم.

٢٢١- عن عبد الله بن مسعود، قال: شر الأيام والسنين والشهور والأزمنة أقربها إلى الساعة.

٢٢٢- قال إبراهيم التيمي: إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ، عندما يريد أن يقيم الساعة، أغضب ما يكون على خلقه قال العوام: وقال الحسن: الزجرة من الغضب، ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾.

٢٢٣- عن قيس بن الرافع: ليضيعنَّ الله تعالى أمر أمة محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال: وأنا أقول ذلك إذا وليهم من لا يَعْدِلُ عند الله شعيرة [قلتُ: لا يضيع أمر الأمة بالكلية -بحمد الله- إلَّا في آخر الزمان حين يبقى شرار الناس].

٢٢٤- عن أنس بن مالك، قال: كاد الضبُّ يموت في جُحْره هزلًا من ظلم بني آدم.

٢٢٥- قال رجل عند أبي هريرة: إن الظالم لا يظلم إلا نفسه، فقال أبو هريرة: كذبت، والذي نفس أبي هريرة بيده، إن الحُبارى لتموت في وكرها من ظلم الظالم.

٢٢٦- قال عبد الله بن مسعود: ذنوب بني آدم قتلت الجُعَل في جُحْره، ثم قال: إي واللهِ منذ غرق قوم نوح.

٢٢٧- عن مجاهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّٰعِنُونَ ﴾، قال: دواب الأرض: العقارب والخنافس، منعت القطر بخطاياهم.

٢٢٨- سمع أبو هريرة رجلًا يقول: كلُّ شاة معلقة برجلها، فقال أبو هريرة: كلا والله، إن الحُبارى لتهلك هزلًا في جو السماء بظلم ابن آدم نفسه.

٢٢٩- عن مجاهد، قال: كان مَلِكٌ أُعطي طول عمر، وكان شديد الحجَّاب، فقال: ما يعرفني إلا ناس قليل من أهل مملكتي، فلو سِرتُ في الأرض لأنظر ما يقول الناس ويشكون؟ فقال لحاجبه: لا تُدخلنَّ عليَّ أحدًا، وأخبرهم أني على وجع. قال: فذهب، فنزل على رجل له بقرة تحلب حِلاب ثلاثين بقرة، فأعجبته، فقال: لو أني أخذت هذه البقرة؛ فإنَّ لبنها يكفي من لبن ثلاثين بقرة، فأصبحت البقرة قد ذهب ثلث حلابها، فقال ذلك الملك لصاحبها: أخبرني عن بقرتك، أرعيتها في غير مرعاها؟ أو شربت في غير مشربها؟ فقال الرجل: لا، ولكن أرى الملك حدّث نفسه بظلم، فذهبت بركتها، قال: والملك من أين يعرفك؟ قال: هو الحق الذي أقول لك، إنّ الملك إذا حدّث نفسه بظلم ذهبت البركة، قال: فعاهد الملك ربه ألا يأخذها أبدًا. فرجع لبنها بعدل الملك، وقال: ألا أرى إذا همَّ الملك بظلم ذهبت البركة؟!.

٢٣٠- عن ابن عباس، قال: إن الأرض لتحسُن في أعين الناس إذا كان عليها إمام عادل، وإنها لتقبح في أعين الناس إذا كان عليها إمام جائر، وإنها لتُخرج في زمان الإمام العادل، تزكو ما لا تزكو في زمان الجائر.

٢٣١- عن موسى بن أعيَن، قال: «كنا نرعى الشاء بكرمان في خلافة عمر بن عبد العزيز، وكانت الوحوش والذئاب ترعى في موضع واحد، فبينا نحن ذات ليلة، إذ عرض الذئب لشاة، فقلنا: ما نرى الرجل الصالح إلا هلك، قال حماد: فحدثني هو أو غيره، أنهم حسبوا فوجدوه هلك تلك الليلة.

٢٣٢- عن مالك بن دينار، قال: لما ولي عمر بن عبد العزيز، قالت رعاء الشاء في رءوس الجبال: من هذا الخليفة الصالح الذي قد قام على الناس؟ فقيل: وما علمكم؟ قالوا: إنه إذا قام خليفة صالح كفَّتِ الأسد والذئاب عن الشاء.

٢٣٣- عن قتادة، قال: قال موسى بن عمران: يا رب، أنت في السماء ونحن في الأرض، فما علامة غضبك من رضاك؟ قال: إذا استعملتُ عليكم خياركم فهو علامة رضاي، وإذا استعملتُ عليكم شراركم فهو علامة غضبي عليكم.

٢٣٤- عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إذا كانت أمراؤكم خياركم، وكانت أغنياؤكم سمحاءكم، وكانت أموركم شورى بينكم، فظَهرُ الأرض خير لكم من باطنها، وإذا كانت أمراؤكم شراركم، وأغنياؤكم بخلاءكم، وأموركم إلى نسائكم، فبطن الأرض خير لكم من ظاهرها»** [قلتُ: فيه صالح المري، وأخرجه الترمذي وقال: حديث غريب].

٢٣٥- عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وعن كعب الأحبار، قال: إن الله عَزَّوَجَلَّ أوحى إلى البحر الغربي حين خلقه: قد خلقتُك فأحسنتُ خلقك، وأكثرتُ فيك من الماء، وإني حامل فيك عبادا لي يكبروني ويسبحوني ويهللوني ويقدسوني، فكيف تفعل بهم؟ قال: أغرقهم، قال تعالى: فإني أحملهم على كفي، وأجعل بأسك في نواحيك. ثم قال للبحر الشرقي: قد خلقتكُ فأحسنتُ خلقك، وأكثرتُ فيك الماء، وإني حامل فيك عبادا لي، فيكبروني ويهللوني ويسبحوني، فكيف أنت فاعل بهم؟ قال: أكبرك معهم، وأهللك معهم، وأحمدك معهم، وأحملهم بين ظهري وبطني. فأعطاه الله عَزَّوَجَلَّ الحلية والصيد والطيب. [قلتُ: الله أعلم بصحة ذلك].

٢٣٦- عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: لما خلق الله عَزَّوَجَلَّ الأرض [انقبضت] وقالت: الخلق عليَّ! آدم وذريته، فيلقون عليَّ نتنهم، ويعملون عليَّ بالمعاصي. فأرساها الله عَزَّوَجَلَّ بالجبال،

فمنهـــا ما ترون، ومنهـــا ما لا ترون. فكان أول قـــرار الأرض كلحم الجزور إذا نحرت فاختلج لحمها.

٢٣٧- قال الشعبي: أيُّ يومٍ أشدُّ؟ قلنا: يوم القيامة، قال: وكذلك ما قرب من يوم القيامة فهو أشد من اليوم الذي كان قبله.

٢٣٨- عن إبراهيم التيمي أن جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: ما حســـدتُ الرحمة أحدًا من ولد آدم إلا فرعون حين قال ما قال، خشيتُ أن يصل إلى الرب فيرحمه، فأخذتُ من حمأة البحر وزبده، فملأت به وجهه وعينيه، ثم غرّقته.

٢٣٩- عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«اقتربت الساعة، ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصًا، ولا تزداد منهم إلا بعدًا»**. [قال الذهبي: هذا حديث منكر، وقال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، وحسنه السيوطي والألباني].

٢٤٠- عن أبي الجلد، قال: والذي نفس أبي الجلد بيده، ليكوننَّ في آخر الزمان قوم مخصبة ألسنتهم[١]، مجدبة قلوبهم[٢]، قصيرة أحلامهم[٣]، رقيقة أخلاقهم [أي ضعيفة سيئة]، تتكاف الرجال بالرجال، والنساء بالنساء[٤]، فيُعلّمون قول الزور لونًا غير لون، فإذا فعلوا ذلك انتظروا النكال من السماء.

٢٤١- عن الحســـن، قال: أرى رجالًا ولا أرى عقولًا، أســـمع أصواتًا ولا أرى أنيسًا، أخصب ألسنة وأجدب قلوبًا.

---

(١) مخصبة ألسنتهم: أي كلامهم حسن كأنه أرض فيه خصب.

(٢) مجدبة قلوبهم: أي لا خشوع فيها ولا ينبت فيها الإيمان كالأرض المجدبة.

(٣) احلامهم: أي عقولهم.

(٤) أي: يتزوج الرجال الرجال والنساء النساء.

٢٤٢- عن عُليم قال: كنا مع عَبْس الغفاري فوق أجار له، فرأى الناس يفرون، فقال: من أي شيء يفر هؤلاء؟ قال: يفرون من الطاعون، قال: ليت الطاعون أخذني، فقال له ابن عم له: أتقول هذا وقد سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**لا يتمنَّ أحدكم الموت، فإنه عند انقطاع اجله، ولا يُرَدُّ فيَسْتَعْتِب**». فقال: كيف وقد سمعته يقول: «**بادروا بالموت قبل خصال ست: إمرة السفهاء وكثرة الشُّرَط، وبيعِ الحُكم، واستخفاف بالدم، وقطيعة الرحم، ونَشْوٍ[1] يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل يغنيهم بالقرآن، وإن كان أقلهم فقهًا**». [رواه أحمد، وهو حديث صحيح].

٢٤٣- عن خالد بن عُرْفُطة، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له: «**يا خالد، إنه سيكونُ أحداثٌ واختلاف وفرقة، فإذا كان كذلك فإن استطعت أن تكون المقتول لا القاتل**».

[رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع]

٢٤٤- عن يزيد بن مرثد، قال أبو الدرداء: والذي نفسي بيده، لا يُنقَصُ من أرزاق المسلمين شيءٌ[2]، إلا نقصت الأرض مثله.

٢٤٥- قيل لأبي الدرداء: كنا نأخذ القليل من المال ينفعنا ونعرف فيه البركة، وإنا نأخذ اليوم الكثير من المال فلم نجده ينفعنا ولا نعرف فيه البركة؟ فقال أبو الدرداء: ذلك مال جُمع من الغلول، يعني الظلم.

٢٤٦- عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لينقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقض الحكم، وآخرهن الصلاة**» [رواه أحمد وصححه ابن حبان والحاكم والألباني].

---

(١) نشو: أي صغار السن يبتدعون في الدين بجعل القرآن ألحانًا.

(٢) أي: يظلمهم الحكام بمنعهم حقهم من بيت المال وغيره.

٢٤٧- عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**لا تقوم الساعة إلا على شِرارِ الناس**».

[رواه مسلم]

٢٤٨- عن حذيفة قال: لا تضحون من أمر إلا أتاكم بعده أشدُّ منه.

٢٤٩- عن كثير بن زياد قال: يا ويل، لا يزداد الناس إلا شدةً لقبض العلماء.

٢٥٠- قال عروة بن رويم اللخمي في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾، قال: أخذت بعضَهم وبعضُهم قيام ينظرون، فرُدَّت إليهم أرواحهم، ثم أخذت النصف الباقي وهؤلاء قيام ينظرون. ثم تلا هذه: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

٢٥١- عن قتادة، قال: إنما أخذت الصاعقة أصحاب موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لأنهم لم يفارقوهم على العجل ولم يجامعوهم عليه. قال أبو شيبة: فبلغني أنهم بعثوا فكانوا أنبياء. [قلتُ: قال ابن كثير: هذا غريب جدًا إذ لا يُعرف في زمن موسى نبي سوى هارون ثم يوشع بن نون].

٢٥٢- قال أبو عثمان: جعلت امرأة فرعون تُعذَّب بالشمس، فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها، وجعلت برأسها في الجنة. [صحح الألباني قريبًا منه مرفوعًا].

٢٥٣- عن القاسم بن أبي بزَّة، قال: جمع فرعون سبعين ألف عصا، وسبعين ألف ساحر، وسبعين ألف حبل. فجاء موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فخيل إليه من سحرهم أنها تسعى، فأوحى الله عَزَّ وَجَلَّ إليه: أن ألق عصاك، قال: فألقى عصاه، فإذا هي ثعبان فاغرٌ فاه[1]، فابتلع عصيهم وحبالهم، فخروا عند ذلك ساجدين، فما رفعوا رءوسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلهما، فعند ذلك قالوا: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾، وجعلت امرأة فرعون تقول: من غلب؟ فيقولون: موسى وهارون، فتقول: آمنت برب موسى

---

(١) فاغرٌ فاه: أي فاتحٌ فمه.

وهارون، فبلغ ذلك فرعون فقال: انظروا أعظم صخرة تجدونها، ففعلوا، فقال: انطلقوا بها فخيروها، فإن اختارتهم فألقوا عليها الصخرة، وإن اختارته فهي امرأته، قال: فانطلقوا إليها فأخبروها، فقالت: آمنت برب موسى وهارون، فرفعت رأسها فنظرت إلى بيتها من الجنة، وانتُزِع روحها، وألقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح.

٢٥٤- عن المنهال، قال: ارتفعت الحية في السماء قدر ميل، ثم تصوبت حتى صار رأس فرعون بين أنيابها، فجعلت تقول: يا موسى مرني بما شئت، وجعل يقول: أنشدك بالذي أرسلك، فأخذه بطنه يومئذٍ [أي الإسهال].

٢٥٥- عن علقمة بن مرثد، قال: بينا رجل يطوف بالبيت، إذ برق له ساعد امرأة، فوضع ساعده على ساعدها يتلذذ، فلصقت بساعدها، فأُسقط في يديه[١]، فأتى بعض أولئك الشيوخ، فقال: ارجع إلى المكان الذي فعلت فيه، فعاهد رب البيت ألا تعود. ففعل، فخُلِّي عنه.

٢٥٦- عن ابن أبي نجيح، أنَّ يسافًا، ونائلة، رجل وامرأة، فخرجا للحج من الشام، فقبّلها وهما يطوفان، فمُسخا حجرين، فلم يزالا في المسجد حتى جاء الإسلام.

٢٥٧- عن حويطب بن عبد العزَّى، قال: كنا جلوسًا بفناء الكعبة في الجاهلية، إذ جاءت امرأة إلى البيت تعوذ به من زوجها، فجاء زوجها، فمدَّ يده إليها، فيبست يده، فلقد رأيته بعد في الإسلام وإنه لأشلّ.

٢٥٨- عن غَيْلان بن جرير: أن رجلًا من وجوه قومه قنّع[٢] امرأة يقال لها: ميمونة، فرفعت رأسها فقالت: قطع الله يدك، فما لبث يسيرًا حتى قُطعت يده، فكان غيلان يقول: احذروا دعوة ميمونة.

---

(١) أُسقط في يده: أي لم يدرِ ماذا يفعل.

(٢) قنّع: ضربها على رأسها.

٢٥٩- عن يحيى، قال: «بينا امرأة قائمة عند قنديل توقده، إذ نظر إليها رجل، ففطنت به وعرفت أنه قد يأتيها، فالتفتت إليه فقالت: تنظر ملء عينيك إلى شيء غيرك؟ وزاد ابن زياد بن محمد، عن عقبة، أنه دعا ربه أن يذهب ببصره، فذهب، فمكث عشرين سنة أعمى لا يبصر، فلما كبر دعا ربه عَزَّوَجَلَّ أن يرد عليه بصره، فرد الله عَزَّوَجَلَّ عليه بصره قال يحيى بن أبي كثير: فأخبرني من رآه بصيرًا قبل أن يعمى، ورآه شيخًا كبيرًا بصيرًا بعدما عَمي. [قلتُ: الدعاء على نفسه بالعمى لا يُشرع].

٢٦٠- عن يوسف بن يونس بن حِماس أنَّه مرت به امرأة، فوقعت في نفسه، فدعا الله عَزَّوَجَلَّ، فذهب بصره، فأقام بعد ذلك دهرا يختلف إلى المسجد مكفوفًا يُقاد، ثم إنه تحرَّك عليه بطنه وقد انصرف قائده، فلم يجد من يقوده، فردّ الله عَزَّوَجَلَّ عليه بصره، فلم يزل صحيح البصر حتى مات.

٢٦١- عن الحسن، قال: إن الفضول [أي طلب فضول الرزق] عقوبة من الله عَزَّوَجَلَّ عاقب به أهل التوحيد، فجعلهم كادِّين لغيرهم، محبوسًا عنهم ما في أيديهم رزقًا لغيرهم.

٢٦٢- عن حويطب بن عبد العزّى، قال: كان في الكعبة حِلَقٌ أمثال لُجُمُ البُهُم (١)، يدخل الخائف يده فيه فلا يُريبه أحد. فلما كان ذات يوم، ذهب خائف يدخل يده فيها، فاجتذبه رجل، فشُلَّت يمينه، فأدركه الإسلام وإنه لأشل.

٢٦٣- قال أبو روح -رجل من الشيعة-: «كنا بمكة في المسجد الحرام قعودًا، فقام رجل نصف وجهه أسود ونصف وجهه أبيض، فقال: يا أيها الناس، اعتبروا بي، فإني كنت أتناول الشيخين أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بسبهما، فبينا أنا ذات ليلة في شأني، إذ أتاني آت، فرفع يده فلطم حُرَّ وجهي، فقال: يا عدو الله، أي فاسق؟ أتسب الشيخين أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؟ فأصبحت وأنا على هذه الحالة.

(١) لُجُم: جمع لجام، وهو ما تلجم به البهيمة.

٢٦٤- عـن عمر بن الحكم، عن عمه، قال: خرجنا نريد مكة ومعنا رجل يسب أبـا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فنهيناه فلم ينته، فانطلق لبعض حاجته، فاجتمع عليه الدَّبر[1]، فاستغاث، فأغثناه، فحملت علينا فرجعنا، فلم تُقلع عنه حتى قطَّعته.

٢٦٥- عن خادمة عائشـة، قالت: كنا عند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعن أبيها، نعالج شيئًا من شـعرها، فاسـتأذنت عليها امرأة فقالت: يا أم المؤمنين، أنا بالله وبك، وكشفت عن عنقها، فإذا أسـود قد تعلَّق، فقالت: إذا ذهبتُ أُحِلُّه فتـح فمه حتى أخاف أن يأكلني، قالت: ويلك وما الذي صنعت؟ قالت: يا أم المؤمنين، لا أكذبك، غاب زوجي فبغيت، فولـدتُ، فقتلتُه، فلما انتهيتُ إلى موضع كذا وكذا، تعلّق هذا الأسـود برقبتي. فأمرتهم فأخرجوه عنها إخراجًا عنيفًا، ثـم قالت لموكولها: اتبعها حتى تعلم موضع رفقتها، ولا تفارقهـا حتى تنتهي إلى الموضع الذي تعلق بها. قـال: فخرج معها حتى انتهى إلى ذلك الموضع قال: فانحلَّ أمر رقبتها، ثم قام على ذَنبِه[2]، ثم صاح صيحة، فأقبل من الدواب شيء، حتى ظننت أنهم سينزلون بأهل الرقعة، فعمدوا إليها، فأكلوا لحمها، حتى نظرتُ إلى بياض العظم. قال: وأسلمها أهل الرقعة. فرجع مولى عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فأخبرها بالذي كان.

٢٦٦- عن جَوَيْرِيَة بن أسماء، عن عمه، قال: حججتُ، فإني لفي دُفْعة مع قوم، إذ نزلنا منزلًا ومعنا امرأة، فنامت، فانتبهت وحية منطوية عليها، قد جمعت رأسها مع ذَنَبِها بـين ثدييها. فهالنا ذلك، فارتحلنا، فلم تزل منطوية عليها لا تضيرها شـيئًا، حتى دخلنا أنصاب الحرم، فانسـابت، فدخلنا مكة فقضينا نسـكنا وانصرفنا، حتى إذا كنا بالمكان الذي انطوت فيه الحية، وهو المنزل الذي نزلنا، فنامت فاستيقظت والحية منطوية عليها.

---

(١) الدَّبر: النحل.

(٢) ذنبه: أي ذيله.

ثم صفَّرت(١) الحية، فإذا الوادي يسيل علينا حيات، فنهشتها حتى بقيت عظاما، فقلنا لجارية كانت لها: ويحك أخبرينا عن هذه المرأة، قالت: بغت ثلاث مرات، كل مرة تلد ولدا، فإذا أرضعته، سجرت التنور(٢) ثم ألقته فيه.

٢٦٧- عن سليمان بن يسار: أن أقوامًا، كانوا في سفر، فلما ارتحلوا قالوا: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾. قال: ومن القوم رجل له ناقة رازم، فقال: أما أنا فقد أمسيت لهذه مقرنا، قال: فمضت به، فدَقَّت عنقه.

٢٦٨- عن عبد الله بن مسعود، قال: لا تقوم الساعة إلا على شِرار الناس: من لا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكرًا، يتهارجون كما يتهارج البهائم في الطريق، تمرُّ المرأة بالرجل في الطريق، فيقضي حاجته منها ثم يرجع إلى أصحابه، فيضحك إليهم ويضحكون إليه، كرجراجة(٣) الماء الخبيث الذي لا يطعم.

٢٦٩- عن الحسن قال: دخل يعقوب على الملك، فرآه حزينا فقال: ما لي أراك حزينا يا يعقوب؟ قال: أصبتُ بضائقة من مالي، فأنا من أجل ذلك حزين. فأوحى الله عَزَّوَجَلَّ إليه: تشكوني إلى عدوي؟ لأطيلن حزنك، فمكث ثمانين سنة محزونًا، وما على الأرض يومئذ خلق هو أكرم على الله عَزَّوَجَلَّ منه. [قلتُ: هذا يعارض القرآن، إذ فيه قول يعقوب: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾].

٢٧٠- عن قتادة، قال: لم ينزل عذابٌ قطُّ على قوم إلا عند انسلاخ الشتاء.

٢٧١- عن نفيع، قال: سمعت كعبًا، يقول: ما عذَّب الله عَزَّوَجَلَّ أحدًا من الأمم الماضين إلا بين الكانونين(٤) [قلت: الله أعلم بصحة ذلك].

---

(١) صفَّرت: أي أحدثت صوتًا كالصفير.

(٢) سجَرت التنور: أشعلت الفرن.

(٣) رجراجة الماء: ما بقي في حوض الإبل من الماء.

(٤) الكانونين: الشهر الأخير من السنة الشمسية «ديسمبر» والشهر الأول منها «يناير».

٢٧٢- ضرب خالد بن الوليد رجلًا الحد على عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم ضرب رجلًا آخر الحد، فقال له رجل: هذه والله الفتنة، ضرب رجلًا أمس، وضرب آخر اليوم. فقال له خالد: ليس هذا بالفتنة، ولكن الفتنة إذا كنت في أرض يُعمل فيها بالمعاصي، فأردت أن تأتي أرضًا لا يُعمل فيها بالمعاصي، فلا تجد.

٢٧٣- عادوا عمرًا البكالي، فذكر ذاكر التنين، فقال له عمرو: ما تدرون كيف يكون تنينًا؟ قال: يكون حية، فيعدو على حية فيأكلها، ثم يأكل كل الحيات، فلا يزال يأكلهنَّ ويعظم وينتفخ، حتى يزداد في حمته، يجيء يحرق، فيعدو على دواب الأرض فيهلكها، فيسوقه الله عَزَّوَجَلَّ حتى يأتي نهرًا ليعبر، فيضربه الماء حتى يدخله البحر، فيصنع بدواب البحر كما صنع بدواب البر، ويزداد في حمته، حتى تعج دواب البحر إلى الله عَزَّوَجَلَّ، فيبعث الله عَزَّوَجَلَّ ملكًا، فيرميه حتى يخرج رأسه من الماء، ثم يدلي السحاب والبروق، فيحمله فيلقيه إلى يأجوج ومأجوج جزورا لهم، فيجزرونه كما يجزرون الإبل والبقر. [قلتُ: هذا من الإسرائيليات، وقد ذكروه لبيان عاقبة ومآل البغي].

٢٧٤- عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لن تقوم الساعة حتَّى يظهر الفحش، وقطيعة الرحم، وسوء الجوار، ويؤتمن الخائن، ويخوَّن الأمين**»، قيل: يا رسول الله، فكيف المؤمن يومئذٍ؟ قال: «**كالنحلة وقعت فلم تكسَر، وأكلت فلم تُفسِد، ووضعت طيبًا، أو كقطعة من ذهب أُدخلت النار فأُخرجت، فلم تزدد إلا خيرًا**» [الصحيحة: ٢٢٨٨].

٢٧٥- عن النعمان بن بشير الأنصاري أنّه قال وهو يخطب الناس في حمص: إن الهلكة كل الهلكة أن تعمل السيئات في زمان البلاء.

٢٧٦- عن محرز بن حريث، قال: أوحى الله عَزَّوَجَلَّ إلى أرميا، أو إلى نبي من الأنبياء: ألَّا يتخذ الأهل والمال زمن العقوبات. [لعلّ المقصد هو عدم التكثر من الدنيا زمن الفتنة من أجل التفرغ للعبادة والإكثار منها أو لئلا يكثر حزنه عند هلاكه بالبلاء العام].

٢٧٧- قال النضر بن إسماعيل في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾، قال: عملتم بأعمالهم.

٢٧٨- مَرَّ علي بن أبي طالب على المدائن، فتمثَّل رجل من أصحابه فقال:

جرت الرياحُ على مكانِ ديارهم ... فكأنَّما كانوا على ميعادِ

وإذا النعيمُ وكلُّ ما يُلهى به ... يومًا يصير إلى بلىً ونفادِ

فقال علي: لا تقل هكذا، ولكن قل كما قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾،، إن هؤلاء القوم كانوا وارثين فأصبحوا موروثين؛ إن هؤلاء القوم استحلوا الحُرم فحلَّت بهم النِّقم، فلا تستحلُّوا الحرُم فتحلَّ بكم النِّقم.

٢٧٩- عن ليث، قال: أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل، إنّ قومك يدعونني بألسنتهم وقلوبهم مني بعيدة، رفعوا إلي أيديهم يسألونني الخير، وقد ملؤوا بيوتهم من السُّحت، الآن حين اشتدَّ غضبي عليهم.

٢٨٠- عن عمر بن عامر البجلي قال: أوحى الله إلى نبي من الأنبياء: أن مُرْ قومك لا يناجوني والآثام في أجفانهم، ليلقوها ثم ليرفعوا إليَّ حاجاتِهم.

٢٨١- عن إبراهيم، في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾، قال: «وكانت بنو إسرائيل قد أفسدوا في الأرض، فبعث الله عَزَّوَجَلَّ بختنصَّر، فخرَّب

بيت المقـدس، ﴿ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ﴾، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾، فعادوا، فعاد الله عليهم بالعرب، فأخذوهم بالجزية.

٢٨٢- قال قتادة: بعث الله عَزَّوَجَلَّ عليهم في الأولى جالوت، فقتل وسبى، ثم رد الله عَزَّوَجَلَّ الكرة لبني إسرائيل. وقوله تعـالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ ﴾، فبعث الله عَزَّوَجَلَّ عليهم بختنصَّر.

٢٨٣- عن سـليمان بن يسـار، أن رجلًا، من غفار يقال لـه: جهجاه، أو جهجا الغفـاري، دخل على عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فانتـزع عصا كانت في يـده، فكسرها على ركبته، فوقعت الأكلة في ركبته.

٢٨٤- عن يزيد بن أبي حبيب، قال: بلغني أن عامة النفر، الذين سـاروا إلى عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جُنُّوا. قال ابن المبارك: الجنون لهم قليل.

٢٨٥- عن جابر بن عبد الله أن رجلًا من الأنصار توفي، فدفن، فأصبحوا وقد لفظته الأرض، فأتوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكروا ذلك له، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الأرض لتواري من هو شر منه، ولكنه جعل لكم عبرة**»، ثم قال: «**ارجعوا فواروه**»، فواروه، فلم تلتفظه الأرض. [رواه ابن ماجه، وإسناده حسن].

٢٨٦- كنت عند ابن عباس، فأتاه رجل فقال: أقبلنا حُجَّاجًا، حتى إذا كنا بالصفا توفي صاحب لنا، فحفرنا له، فإذا أسـود بداخل اللحد، ثم حفرنا قبرًا آخر، فإذا أسـود قـد أخذ اللحد، قال: ثم حفرنا له آخر، فإذا أسـود قد أخذ اللحد كله، فتركناه وأتيناك نسـألك ما تأمر؟ قـال: ذاك علة الدَّين، كان يَغُلُّ، اذهبوا فادفنـوه في بعضها، فوالله لو حفرتم له الأرض كلها لوجدتم ذلك، قال: وألقيناه في قبر، فلما قضينا سفرنا أتينا امرأته

فسألناها عنه، فقالت: كان رجلًا يبيع الطعام، فيأخذ قوت أهله كل يوم، ثم ينظر مثله من الشعير والقصب، فيقطعه، ويخلطه في طعامه.

٢٨٧- بعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سرية، فحمل رجل على رجل، فقال: إني مسلم، فقتله، فبلغ ذلك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: **«قتلته وهو يقول: إني مسلم؟»** قال: يا رسول الله، إنما قال ذلك بلسانه ولم يكن في قلبه، قال له ذلك ثلاث مرات، فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«فهلا شققت عن قلبه فنظرت ما فيه؟»** قال: يا رسول الله، أرأيت لو أني شققت عن قلبه ما علمي بما فيه؟ هل هي إلا مضغة؟ قال: **«وما علمك بما كان في قلبه حتى قتلته؟»** قال: يا رسول الله، استغفر لي، قال: **«لا»** ثلاث مرات. فمات فدفنه قومه، فأمر الله تعالى الأرض فلفظته ثلاث مرات، فلما رأى ذلك قومه حملوه فطرحوه بين الجبال. [رواه ابن ماجه، وإسناده حسن].

٢٨٨- عن أبي موسى الأشعري، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«لا تقوم الساعة حتى يُجعل كتاب الله عارًا، ويكون الإسلام غريبًا، ويبدو السِّمن من الناس، وحتى ينقص العلم، ويهرم الزمان، وينقص عمر البشر، وتنقص السنون والثمرات، ويؤتمن التهماء**[1]**، ويُصَدَّق الكاذب، ويُكذَّب الصادقُ، ويكثر الهرج»**، قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: **«القتل القتل، وحتى تبنى الغرف فتطاول، وحتى تحزن ذوات الأطفال، وتفرح العواقر**[2]**، ويظهر البغي والحسد والشح، ويغيض**[3] **العلم غيضًا، ويفيض الجهل فيضًا، ويكون الولد**

---

(١) **التهماء:** أي المتهم وهو الخائن.

(٢) **العواقر:** جمع عاقر وهي من لا تلد.

(٣) **يغيض:** ينقص وعكسها يفيض.

غيظًا[١]**، والشتاء قيظًا**[٢]**، وحتى يجهر بالفحشاء، وتزول الأرض زوالًا»** [أخرجه الطبراني وابن عساكر ولا بأس بسنده].

٢٨٩- عن أبي العالية، قال: ليأتي على الناس زمان تخرب صدورهم من القرآن، وتبلى كما تبلى ثيابهم، وتهافت لا يجدون له حلاوة ولا لذاذة، إن قصروا عما أمروا به قالوا: إن الله غفور رحيم، وإن عملوا بما نهوا عنه قالوا: سيُغفر لنا، إنا لا نشرك بالله شيئًا، أمرهم كله طمع، ليس معهم خوف، لبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، أفضلهم في أنفسهم المُدَاهِن.

٢٩٠- عن أنس بن مالك، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«لا تذهب الليالي والأيام حتى يقوم القائم فيقول: من يبيعنا دينه بكفٍ من دراهم؟»** [قال ابن الجوزي: موضوع].

٢٩١- عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش، ويُخوَّن الأمين، ويؤتمن الخائن، وتسقط الوعول، وتعلو التحوت»**، قالوا: يا رسول الله، وما الوعول، وما التُّحوت؟ قال: **«الوعول: أشراف الناس ووجوههم، والتُّحوت: الذين كانوا تحت أقدام الناس»**.

[قال الهيثمي: فيه محمد بن سليمان لا أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح]

٢٩٢- عن الشيباني، قال: قالت بنو إسرائيل: يا رب، يأكل آباؤنا الحمص ونحن نضرس[٣]، فقال: أتضربون لي الأمثال؟ لأفعلن بكم ولأفعلن، وهو وعيد شديد.

٢٩٣- عن عبد الرحمن الحنفي، قال: عاتب الله عَزَّ وَجَلَّ بني إسرائيل بعد خمسة عشر قرنًا بما صنعت الآباء، يقول هذا بما صنعت الآباء.

---

(١) **غيظًا:** أي يكثر عقوقهم فلا يفرح بهم آباؤهم.

(٢) **القيظ:** هو شدة الحر، وهذا يعني عدم نزول المطر وفساد نبات الأرض الذي يحتاج الماء.

(٣) **نضرس:** نعيش في شدة وفقر وجوع.

٢٩٤- عن مجاهد، قال: ألقي على الأسد الحمّى وهو في سفينة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، فمر عليه نوح فضربه برجله، فخمشه الأسد بيده، فبات لله ساجدًا، فقيل له: إنّ الله عَزَّ وَجَلَّ لا يرضى من الظلم شيئًا.

٢٩٥- عن أبي العطاء اليحبوري، قال: قال لي عبادة بن الصامت: كيف أنت يا أبا عطاء إذا فرّت قراؤكم وعلماؤكم حتى يكونوا في رءوس الجبال مع الوحوش؟ قال: قلت: سبحان الله، ولم يفعلون يا أبا محمد؟ قال: يخافون أن يقتلوهم، قلت: وفينا كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ؟ قال: ثكلتك أمك يا أبا عطاء، أولم ترث اليهود التوراة فضلّوا عنها؟ أولم يرث النصارى الإنجيل فضلّوا عنه وتركوه؟ وإنها سنن يتبع بعضها بعضًا، وإنه والله ما من شيءٍ كان فيمن كان قبلكم إلا سيكون فيكم مثله. قال: فلقيته بعد ذلك بيومين فقلت: لقد كان فيمن كان قبلنا قردة وخنازير. قال: لَفُلان حدثني أنه لا تنقضي الأيام والليالي حتى تُمسخ طائفة من هذه الأمة.

٢٩٦- قال أبو ذر: إنكم في زمان قليل سُؤَّاله، كثيرٌ معطوه، كثيرٌ فقهاؤه، قليلٌ خطباؤه، العمل فيه خير من الهوى، وإن بعدكم زمان كثيرٌ سُؤَّاله قليلٌ معطوه، قليلٌ فقهاؤه، كثيرٌ خطباؤه. الهوى فيه خير من العمل.

٢٩٧- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا يزال أمر هذه الأمة مقاربًا ما لم يبنوا بنيان العجم، ويركبوا مراكب العجم، ويلبسوا ملابس العجم، ويأكلوا أطعمة العجم.

٢٩٨- عن عَمْرة، قالت: كنتُ عند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فجاءتها امرأة متعلقة برجل، تزعم أنه أخذ خاتما لها، ويزعم أن لا. فقالت: أمِّنوا رحمكم الله: اللهم إن كنتِ كاذبة فأيبس يدكِ، وإن كان كاذبًا فأيبس يده. فأصبح الرجل ويمينه يابسة. قالت عمرة: وحججتُ حجتين أو ثلاثة، وأنا أسمع الرجل من أهل مكة وأهل المدينة، يقول الرجل منهم: إن كنتُ فعلتُ كذا وكذا، فأظهرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ علي كما أظهر على صاحب الخاتم.

٢٩٩- عن كُرْدُوس الثعلبي، قال: حدثني رجل، في هذا المسجد، مسجد الكوفة، وكان أبوه ممن شـهد بدرًا، قال: مررتُ على قرية تزلزل، فوقفتُ قريبًا أنظر إنسانًا يخرج إليَّ فأسأله، قال: فخرج علي رجل، فقلت: ما وراءك؟ فقال: تركتُها تزلزل، وإن الحائطين الحائظين[1] من شدة الزلزلة ليصطكان، يرمى بعضهما على بعض، قال: قلت: وما كانوا يعملون؟ قال: كانوا يأكلون الربا.

٣٠٠- عن القاسم بن البدري: أن الله عَزَّوَجَلَّ إذا أراد هلكة قرية أظهر فيها الربا.

٣٠١- عن أبي ثعلبة الخشـني أنَّه كان يقول: أيها الناس، إن من أشراط السـاعة أن تنتقـص العقول، وتعزب الأحلام، ويكثر الهم، وتقع علامات الحق، ويظهر الظلم، وإن من أشراط الساعة أن تُرفع الأمانة، وتُرفع الرحمة، ويُقطع الرحم، وتُقطع الصدقة، ويلجم الناس الشح[2]، فلا تلقى إلا ملجمًا، حتى لا يفضل عن مكثرٍ[3] كثرة، ولا يقنع مقلٌّ بقلّته.

٣٠٢- عن عمير بن سـعد، صاحب النبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قـال: كان يقول: ليذهبن خياركم وعلماؤكم، حتى لا يبقى في مجالسـكم إلا الأغمار الأحداث الذين لا عقول لهم ولا رأي، يغلبونكم على أموركم.

٣٠٣- أخذ عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بعضادتي باب رسول الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ثم قال: يا أهل المدينـة، إنكم قد رجفتم، والرجف من كثرة الربـا، وإن قحوط المطر من قضاة

---

(١) لعلها من الحظوة وهي المكانة والمنزلة بمعنى: وإن الحائطين الكبيرين ذوي المكانة من القوة ليصطكان.

(٢) أي: يمنع البخلُ الناس من الصدقة كالمكبل الملجم لا يستطيع أن يفك نفسه، كذلك لا يستطيعون إخراج الصدقة لشدة بخلهم.

(٣) مكثر: صاحب المال الكثير والمقل عكسه.

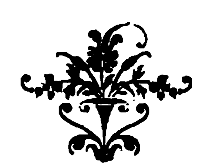
السوء وأئمة الجور، وإن موت البهائم ونقصان الثمر من قلة الصدقة، فهل أنتم منتهون، أو ليخرجن عمر من بين أظهركم؟.

٣٠٤- عن مكحول، رفعه قال: «ما صِيْدَ طيرٌ إلا بتضييعِ التَّسْـبيحِ» [قلتُ: هذا حديث معضل].

٣٠٥- مرَّ عمرُ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بغراب موثَّق، فقال: يا غُرَيْبَةُ، ضيَّعْتِ التسبيحَ فوقعتِ في الشَّرَك، إن خلَّيْتُ عنكِ تسبِّحين الله؟ قال: فخلَّى عنها.

٣٠٦- عن أبي ظبيان، قال: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة تبوك، فأصابهم جوع، فنزلوا واديا من الأودية، فنام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واستيقظ فإذا قدور الناس تفور، قال: «ما هذا؟» قالوا: ضباب أصبناها من هذا الوادي، فدعا بضب، فأتي به، فقلبه بعود ثم قال: «الكفُّ كفُّ إنسان، وقد غُضِبَ على أمم من بني إسرائيل فمُسِخُوا في الأرض دوابًا». [قلتُ: فيه عطاء بن السائب].

٣٠٧- عن عطاء بن السائب، قال: كان يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ حين نُجِّيَ من بطن الحوتِ يلبِّي: لبَّيْك كاشفَ الكُرَب لبَّيْك، قال: وكان عيسى يلبِّي: لبَّيْك، عبدُكَ لأَمَتِكَ، لعبيدَتِكَ.





كتاب القبور

١- قال مالك بن دينار: «خرجت أنا وزين القراء حسان بن أبي حسان نزور المقابر فلما أشرف عليها سبقته عبرة ثم أقبل عليَّ فقال: [يا مالك] هذه عساكر الموتى ينتظر بها من بقي من الأحياء، ثم يصاح بهم صيحة فإذا هم قيام ينظرون. قال: فوضع مالك يده على رأسه وجعل يبكي ويقول: ويلٌ من ذلك اليوم، ويل من ذلك اليوم».

٢- قال أبو عاصم الحنطي: «كنت أمشي مع محمد بن واسع فأتينا على المقابر فدمعت عيناه ثم قال لي: يا أبا عاصم لا يغرنك ما ترى من خمودهم، فكأنك بهم قد وثبوا من هذه الأجداث، فمن بين مسرور ومغموم».

٣- كان الحسن بن صالح إذا صعد الصومعة يشرف على أهل القبور، فيقول: ما أحسن ظاهرك، إنما الدواهي بواطنك».

٤- قال أبو يونس القشيري: «احضر القبور بعقلك».

٥- قال عبيد الله بن شميط: «حدثني حجاج الأسود ونحن في جنازة في الجبان، رأيت في المنام كأني دخلت المقابر، وإذا أنا بأهل القبور نيام في قبورهم وقد تشققت عنهم الأرض، فمنهم النائم على التراب، ومنهم النائم على القباطي، ومنهم النائم على السندس والإستبرق، ومنهم النائم على الديباج، ومنهم النائم على الريحان، ومنهم النائم كهيئة المتبسم في نومه، ومنهم من أشرق لونه، ومنهم حائل اللون. قال: فبكيت لما رأيتُ منهم، ثم قلت في منامي: رب لو شئت سويت بينهم في الكرامة، فنادى منادٍ من بين تلك القبور: يا حجاج! هذه منازل الأعمال. قال: فاستيقظتُ من كلمته فزعًا».

٦- قال سلام بن أبي مطيع: «كنا مع محمد بن واسع في جنازة، فأسرعوا بها المشي، فانتهينا إلى الجبان، ولم تتلاحق الناس، فانتظروا بها حتى تلاحقوا، قال: فصلينا عليها، ثم انتهينا بها إلى القبر، فوضعت، وجئت إلى محمد بن واسع، فسمعته يقول لرجل إلى جنبه: كلُّ يوم يُنقل منّا إلى المقابر نُقلة، وكأنك بهذا الأمر قد تُمِّم، كاد آخرنا أن يلحق بأولنا».

٧- شهد الحسن جنازة، واجتمع إليه الناس، فقال: اعملوا لمثل هذا اليوم رحمكم الله، فإنهم إخوانكم تقدموكم وأنتم بالأثر. أيها المتخلف بعد أخيه أنت الميت غدًا قبل الباقي بعدك، والباقي بعدك هو الميت في إثرك، أولًا فأولًا، حتى يوافوا جميعًا. قد عمّكم الموت، فاستويتم جميعًا في غصصه وكربه، حتى حللتم جميعًا القبور، ثمّ تُنشرون جميعًا، ثمَّ تعرضون على الله وجلين، ثمَّ تنفس فخرَّ مغشيًا عليه».

٨- قال ابن منظور: «شهدت عبد العزيز بن سلمان في جنازة، فلما حمل الميت من السرير ليوضع في قبره نادى، فإذا بصوت عالٍ، أيها المقدم إخوانه! ليت شعري ماذا تَرِدُ عليه. ثمّ سقط مغشيًا عليه».

٩- قال سعيد بن السائب الطائفي في جنازة: «والله ما ترك الموت للنفس سرورًا في أهل ولا ولد، والله لقد نغَّص الموت على المؤمنين المُوسَّع لهم من هذه الدنيا حتى ضيَّق ذلك عليهم، فرفضوه مسرورين برفضه قال: ثمّ سبقته دمعته فقام».

١٠- فُقِد الحسن ذات يوم، فلما أمسى قال له أصحابه: «أين كنت اليوم؟ قال: كنتُ عند إخوانٍ لي إن نسيتُ ذكروني، وإن غبتُ عنهم لم يغتابوني، فقال له أصحابه: هم الإخوان والله هؤلاء يا أبا سعيد دُلنا عليهم، قال: هؤلاء أهل القبور».

من هتف من المقبرة بموعظة

١١- قال صالح المري: «دخلتُ المقابر يومًا في شدة الحر، فنظرتُ إلى القبور خامدة، كأنهم قوم صموت، فقلتُ: سبحان الله مَن يجمع بين أرواحكم وأجسادكم بعد افتراقها ثم يحييكم، ثمّ ينشركم من بعد طول البلى. قال: فنادى منادٍ من بين تلك الحفر: يا صالح: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم:٢٥]، قال: فسقطتُ والله لوجهي فزعًا من ذلك الصوت».

١٢- بينا ثابت البناني في مقبرة يحدث نفسه، فهتف هاتف: «إن تراهم ساكتين، فكم فيهم من مغموم».

١٣- قال بشر بن منصور: «[قال] لي عطاء الأزرق: إذا حضرت المقابر، فليكن قلبك فيمن أنت بين ظهريه، فإني بينما أنا نائم ذات ليلة في المقابر إذ تفكرتُ في شيء [أي من الدنيا]، فإذا أنا بصوت: إليك يا غافل، إنما أنت بين ناعم في نعيمه مدلل، أو معذب في سكراته مغلل».

١٤- عن يزيد بن شريح: «أنه سمع صوتًا من قبر: إن ترون اليوم أمثالنا، فقد كنا أمثالكم، وكنا أقرانًا في الحياة كشكلكم، فتلك البيداء تسفي رياحها، ونحن في مقصورة لا ننالكم، ومن يكن منا فليس براجع، فتلك ديارنا، فهي مصيركم».

١٥- كان ناس يسيرون بالمقابر إذ سمعوا من قبر قائلًا يقول: «

يا أيها الركب سيروا ... من قبل أن لا تسيروا

فهذه الدار حقًا ... فيها إلينا المصير

كم مُنعَّمٍ في نعيم ... وتسلبنه الدهور

وآخرُ في عذاب ... لبئس ذاك المصير

فكما كنتم كنا، فغيَّرنا ريب المنون، وسوف كما كنّا تكونون».

١٦- مات رجل من اليهود وعنده وديعة لمسلم، وكان لليهودي ابن مسلم، فلم يعرف موضع الوديعة، فأخبر شعيبًا الجبائي، فقال: «إِيت برهوت، فإن دونه عين تسبت، فإذا جفت في يوم السبت فامشِ عليها حتى تأتي عينًا هناك، فادع أباك فإنه سيجيبك، فاسأله عمّا تريد، ففعل ذلك الرجل ومضى حتى أتى العين فدعا أباه مرتين أو ثلاثًا، فأجابه، فقال: أين وديعة فلان؟ قال: تحت أسكفة الباب فادفعها إليه، والزم ما أنت عليه». [قلتُ: أورده ابن رجب في كتاب «أهوال القبور»، وفي ثبوته نظر، والأصل عدم سماع الميت للكلام إلا بما دل عليه الدليل كسماعه سلام الزائر للمقابر].

١٧- عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: «إنَّ شيخًا من شيوخ الجاهلية العتاة قال: يا محمد ثلاث بلغني أنك تقولهن، لا ينبغي لذي عقل أن يصدقك بهن، بلغني أنك تقول: إنّ العرب تاركة ما كانت تعبد هي وآباؤها، وأنك ظهرت على كنوز كسرى، وقيصر، وإنا سنبعث من بعد أن نموت، فقال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لتتركن العرب ما كانت تعبد هي وآباؤها، ولتظهرن على كنوز كسرى وقيصر، ولتموتن ولتبعثن، ولآخذن بيدك يوم القيامة، فلأذكرنك مقالتك هذه**»، قال: فبقي الشيخ حتى قبض رسول الله ﷺ ورأى ظهور المسلمين على كنوز كسرى وقيصر، فأسلم وحسن إسلامه، وكان عمر بن الخطاب كثيرًا ما يسمع نحيبه في مسجد رسول الله ﷺ، فكان عمر ربما يأتيه فيسكن هنيهة، فيقول: قد أسلمت ووعدك رسول الله ﷺ أن يأخذ بيدك، ولا يأخذ رسول الله ﷺ بيد أحد يوم القيامة إلا أفلح وسعد» [رواه أبو نعيم ٨١٢، قال الحافظ: عند ابن سعد ١/ ١١٣: حديث آخر مرسل صحيح الإسناد قريب من هذا].

باب الموعظة بالجنازة والاعتبار بها

١٨- قال رسول الله ﷺ: «**ما من ميت يوضع على سريره، فيخطى به ثلاث خطىً، إلا تكلم بكلام يسمع من شاء الله إلا الثقلين الجن والإنس، فيقول: يا إخوتاه،**

ويا حملة نعشاه، لاتغرنكم الدنيا كما غرتني ولا يلعب بكم الزمان كما لعب بي، خلَّفتُ ماتركت لورثتي، والديان يوم القيامة محاسبي، وانتم تشيعوني وتودعوني». [قلتُ: سنده ضعيف].

١٩- عن عون بن عبد الله، قال: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا تبع جنازة علته كآبة، وأكثر حديث النفس، وأقل الكلام». [قلتُ: هذا مرسل، أخرجه أبو داود في «المراسيل»].

٢٠- أبصر أبو الدرداء رجلًا في جنازة وهو يقول: «جنازة من هذا؟ فقال: أبو الدرداء: هذا أنت، يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠].

٢١- خرج أبو الدرداء إلى جنازة، وأتى أهل الميت يبكون عليه، فقال: «مساكين، موتى غدٍ يبكون على ميت اليوم».

٢٢- مرَّ بالأحنف بن قيس جنازة، فقال: «رحم الله مَن أجهد نفسه لمثل هذا اليوم».

٢٣- عن إبراهيم قال: «كانوا إذا كانت فيهم الجنازة عُرف ذلك فيهم ثلاثًا».

٢٤- عن ثابت، قال: «إن كنا لنتبع الجنازة، فما نرى إلا متقنعًا باكيًا، أو متقنعًا منكرًا، قال ثابت: وإنك لترى الجنازة اليوم على عواتقهم، وإنَّ أحدهم ليضحك».

٢٥- قال الأعمش: «إن كنا لنتبع الجنازة فما ندري من نعزي من حزن القوم».

٢٦- عن حوشب بن مسلم، قال: لقد أدركتُ الميت يموت في الحي، فما يعرف حميمه من غيره من شدة جزعهم وكثرة البكاء عليه، قال: «ثمّ بقيتُ حتى فقدتُ عامة ذلك».

٢٧- كان يحيى بن أبي كثير: «إذا حضر جنازة لم يتعشّ تلك الليلة، ولم يقدر أحد من أهله أن يكلمه من شدة حزنه».

٢٨- عن مالك بن دينار، قال: «كنا مع الحسن في جنازة، فسمع رجلًا يقول لآخر: من هذا الميت؟ فقال الحسن: هذا أنا وأنت رحمك الله، نحن محبوسون على آخرنا حتى يلحق آخرنا بأولهم».

٢٩- قال صالح المري: «أدركت بالبصرة شبابًا وشيوخًا يشهدون الجنائز، يرجعون منها كأنهم نشروا من قبورهم، فيعرف فيهم واللهِ الزيادة بعد ذلك».

٣٠- عن قطري الخشاب قال: «شهدنا جنازة وفيها الشعبي وأشراف أهل الكوفة، فلما دفن الميت قال الشعبي: هذا الموت غاية العباد في دار الدنيا، فأبكى الناس».

٣١- عن محمد بن واسع: «أنه حضر جنازة، فلما رجع إلى أهله أُتي بغدائه، فبكى، وقال: هذا يوم منغَّصٌ علينا نهاره، وأبى أن يطعم».

٣٢- عن سلام بن أبي مطيع قال: «شهدتُ قتادة في جنازة، فلم يتكلم حتى انصرف، وشهدتُ الحريري في جنازة، فلم يزل يبكي حتى تفرق القوم، وشهدت محمد ابن واسع في جنازة، فلم يزل رافعًا إصبعه السبابة إلى أعلى، مقنع الرأس، مطرقًا ما يلتفت يمينًا ولا شمالًا حتى انصرف الناس وما يشعر بهم، قال: ثمّ أتيته، فنظر يمينًا وشمالًا، فلم يرى أحدًا، فتقدم إلى القبر، فتكلم بكلمات ثمّ انصرف».

٣٣- عن قتادة قال: «شهدت خليد العصري في جنازة، مقنع رأسه، لم يتكلم حتى دفن الميت، ورجع إلى أهله».

٣٤- شهد مطرف بن عبد الله جنازة: «فلما سُوِّي التراب على الميت، قال مطرف: الحمد لله، أما هذا فقد قطع سفره».

٣٥- عن المنكدر بن محمد بن المنكدر، قال: «كنا مع صفوان بن سليم في جنازة، وفيها أبي، وأبو حازم، وذكر نفرًا من العباد، فلما صلّى عليها قال صفوان: أما هذا فقد انقطعت أعماله، واحتاج إلى دعاء مَن خلَّفه من بعده فأبكى واللهِ القوم جميعًا».

٣٦- عن عبد الواحد الخطاب قال: «شهدتُ الحسن في جنازة أبي رجاء العطاردي، فلما نفضوا أيديهم عنه من التراب، وقف الحسن مليًّا، ثم قال: أما أنت يا أبا رجاء فقد استرحت من غموم الدنيا ومكابدتها، فجعل الله لك في الموت راحة طويلة، ثم أقبل على الفرزدق فقال: يا أبا فراس: كن مِن مثل هذا على حذر، وإنما نحن وأنت بالأثر، قال: فبكى الفرزدق، ثم أنشأ يقول:

ولسنا بأنجا منهم غير أننا بقينا قليلًا بعدهم وترحّلوا

٣٧- عن حاتم بن سليمان الطائي، قال: «شهدتُ عبد الواحد بن زيد في جنازة حوشب، فلما دفن قال: رحمك الله يا أبا بشر، فلقد كنتَ حذرًا من مثل هذا اليوم، رحمك الله يا أبا بشر، فلقد كنتَ من الموت جزعًا، أما والله لئن استطعتُ لا تحملني رجلي بعد مصرعك، قال: ثمّ شمّر بعدُ واجتهد».

٣٨- عن أيوب عن محمد: «أنّ رجلًا من أهل المدينة كان يقال له عبد الله بن أحمد، كان به رَهَق[1]، ثم انتبه فقال: والله لا تحملني رجل». [يقصد الاجتهاد في الطاعة].

٣٩- عن عون بن عبد الله أنه مرت به جنازة فقال: «أما هذا فقد قضى نحبه».

٤٠- عن مرثد الهنائي: «أنَّ جابر بن زيد شهد جنازة رجل من الحي، فلما صُلِّي عليها، قالوا: يا أبا الشعثاء، لو أدخلته قبره، فنزل ليدخله قبره، فغُشي عليه قبل أن يخرج من القبر، فاحتُمل من القبر مغشيًا عليه».

٤١- كان ربيع بن أبي راشد «إذا مات أحد من جيرانه أنكره أهله أيامًا».

٤٢- عن يوسف أبي الحجاج الألهاني، قال: «صليتُ، وأبو أمامة على جنازة، فلما وُضِعت في لحدها، قال أبو أمامة: هذا برزخٌ إلى يوم يبعثون».

---

(١) به رَهَق: أي كان مسرفًا على نفسه.

٤٣- مرَّ الربيع بن برة بقومٍ وهم يهيئون نعشًا لميتٍ لهم، فقال: «من هذا الغريب بينكم، فقالوا له: رحمك الله، إنه ليس بغريب، إنّه رجل ماجد قريب، قال: فبكى، ثمّ قال: ومن أغرب من الميت في الأحياء، قال: فأبكى واللهِ القوم جميعًا بكلمته».

٤٤- مرت بالأسود جنازة، فقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، كدتُ أن أكون أنا السواد المختطف».

٤٥- عن أبي قلابة، قال: «كانوا يعظمون الموت بالسكينة». [أي بالصمت].

٤٦- عن الأعمش قال: «أدركتُ الناس؛ وإذا كانت فيهم جنازة جاءوا، فجلسوا صموتًا لا يتكلمون، فإذا وضعت نظرت إلى كل رجل واضعًا حبوته على صدره كأنه أبوه، أو أخوه، أو ابنه».

٤٧- قيل لسفيان بن عيينة: «لأي شيء كان يُستحب خفض الصوت عند الجنائز؟ قال: شبهوه بالحشر إلى الله، أما سمعته يقول: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه:١٠٨]».

٤٨- كان حسان بن أبي سنان إذا مات في جيرانهم ميت سمعت من داره النحيب والبكاء كما يسمع من دار الميت، فإذا حضر الجنازة، ثم انصرف لم يفطر تلك الليلة، ونظرت إلى ولده، وأهل داره، عليهم السكينة والخشوع أيامًا».

٤٩- عن سفيان قال: «كان يُقال في المشي خلف الجنازة هو أجدر أن لا تسهو إذا كانت بين يديك».

٥٠- عن أبي هريرة: «أنه كان إذا مروا عليه بالجنازة في أول النهار، قال: اغدوا فإنا رايحون، وإذا مروا عليه من العشي، قال: روحوا، فإنا غادون».

٥١- أبصر ابن مسعود رجلًا يضحك في جنازة، فقال: «أتضحك وأنت في الجنازة، واللهِ لا كلمتك أبدًا».

٥٢- عن قتادة، قال: «بلغنا أنّ أبا الدرداء نظر إلى رجل يضحك في جنازة، فقال: أما كان فيما رأيت من هول الميت، ماشغلك عن الضحك».

٥٣- شهد الحسن جنازة، فرأى رجلًا يحدث صاحبه ويتبسم إليه، فقال: يا سبحان الله، أما كان في الذي بين يدك مشتغل عن التبسم. قال الحسن: كانوا يعظمون الموت أن يرفع عنده الصوت».

٥٤- كان سليمان بن المعتمر «إذا كان في أي جنازة لم ينم تلك الليلة».

٥٥- قال فضيل بن عياض وشهد جنازة؛ فقال: «يا فلان أتاك - واللهِ - ما كنت تحذر، وعاينت ما كنت تُخبر».

باب في النشور

٥٦- قال رسول الله ﷺ: **«ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا يوم نشورهم، وكأني بأهل لا إله إلا الله، ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن»**. [قال ابن حجر: في متنه نكارة، انظر: الضعيفة ٣٨٥٣].

٥٧- عن أم سلمة قالت: «سمعت النبي ﷺ يقول: **«يحشر الناس حفاة عراة كما بدأوا»**، قالت أم سلمة: واسوأتاه، يا رسول الله، هل ينظر بعضنا إلى بعض؟ قال: **«يُشغل الناس»**، فقلت: وما يشغلهم يا رسول الله؟ فقال: **«نشر الصحف، فيها مثاقيل الذر، ومثاقيل الخردل»**.

[أخرجه الطبراني، وصححه المنذري والسيوطي والهيثمي، وروى البخاري ومسلم قريبًا منه من حديث عائشة]

٥٨- عن النضر بن عربي، قال: «بلغني أن الناس إذا خرجوا من قبورهم كان شعارهم: «لا إله إلا الله»، وكانت أول كلمة يقولها برهم وفاجرهم: «ربنا ارحمنا»».

٥٩- قال سيار الشامي: «يخرجون من القبور، وكلهم مذعورون، قال: فيناديهم منادٍ: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾ [الزخرف:٦٨]، فيطمع فيها الخلق كلهم، فيتبعها: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾ [الزخرف:٦٨]، فييأس منها الخلق، غير أهل الإسلام».

٦٠- قال ابن عباس: «يخرجون، فينظرون إلى الأرض غير الأرض التي عهدوا، وإلى أناس غير الناس الذين عهدوا»، قال: ثم تمثل ابن عباس فقال:

فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنتُ أعرفُ

٦١- عن ابن عباس قال: «يحشر الموتى في أكفانهم».

٦٢- عن عكرمة قال: «يبعث الميت من قبره، وعليه أكفانه التي دفن فيها» [قلتُ: قد وردت في الصحيح أحاديث تفيد أنّ الناس يُحشرون عراةً، فإمّا أن نضعف الآثار الواردة بحشرهم في أكفانهم لكونها أضعف، أو نقول: يبعثون في أكفانهم أولًا ثم يُساقون إلى أرض المحشر ويحشرون عراةً، والله أعلم].

٦٣- عن أبي العالية، قال: «يبعث الميت في أكفانه».

٦٤- كان صالح المري يقول في إثر هذا الحديث: بلغني أنهم يخرجون من قبورهم في أكفان دسمة، وأبدان بالية متغيرة وجوههم، شعثة رؤوسهم، نهكة أجسامهم، طائرة قلوبهم بين صدورهم وحناجرهم، لا يدري القوم ما موئلهم (أي ملجأهم)، إلا عند انصرافهم من الموقف، فمنصرَفٌ به إلى الجنة، ومنصرَفٌ به إلى النار، ثم نادى صالح بأعلى صوته: يا سوء منصرفاه، إن أنت لم تغمرنا منك برحمة واسعة لما قد ضاقت به صدورنا من الذنوب العظام، والجرائم التي لا غافر لها غيرك».

٦٥- قال إبراهيم بن عيسى اليشكري: «بلغنا أن المؤمن إذا بعث من قبره تلقاه ملكان، مع أحدهما ديباجة فيها برد ومسك، ومع الآخر كوب من أكواب الجنة، فيه شراب، فإذا خرج من قبره خلط الملك البرد بالمسك، قال: فرشه عليه، وصب له الآخر شربة فيناوله إياها فيشربها، فلا يظمأ بعدها أبدًا، حتى يدخل الجنة». [قلت: يحتاج مثل هذا إلى توقيف].

٦٦- عن مقاتل بن حيان: «﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ [الزلزلة:٢]، قال: ﴿ أَثْقَالَهَا ﴾ الموتى ألقتهم من بطنها، وصاروا على ظهرها».

٦٧- كان الحسن يقول: «﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ [يس:٥١]. وثب القوم من قبورهم لما سمعوا الصيحة ينفضون التراب عن رؤوسهم، ويقول المؤمنون: سبحانك وبحمدك، ما عبدناك حق عبادتك».

٦٨- عن وهب بن منبه، قال: «يبلون في قبورهم، فإذا سمعوا الصرخة عادت الأرواح إلى الأبدان، والمفاصل بعضها إلى بعض، فإذا سمعوا النفخة الثانية، وثب القوم قيامًا على أرجلهم، ينفضون التراب عن رؤوسهم».

جامع ذكر القبور

٦٩- عن الحسن: «إنّ شابًا مرَّ به، وعليه بزة له حسنة، فدعاه، فقال له: ابن آدم معجب بشبابه، معجب بجماله، كأن القبر قد وارى بدنك، وكأنك قد لاقيت، ويحك داوِ قلبك، فإنّ حاجة الله إلى عباده صلاح قلوبهم» [قلتُ: ليست لله حاجة إلى أحد ولكنه يقصد: مراد الله].

٧٠- عن ميمون بن مهران أنه قال: «دخلتُ على عمر بن عبد العزيز، وعنده سابق البربري الشاعر، وهو ينشده شعرًا فانتهى في شعره إلى هذه الأبيات:

فكم من صحيح بات للموت آمنًا — أتته المنايا بغتة بعدما هجع

فلم يستطع إذ جاءه الموت بغتة — فرارًا، ولا منه بقوته امتنع

فأصبح يبكيه النساء مقنعًا — ولا يسمع الداعي وإنْ صوته رفع

وقُرِّب من لحد فصار مقيله — وفارق ما قد كان بالأمس قد جمع

فلا يترك الموت الغني لماله — ولا معدمًا في المال ذا حاجة يدع

فلم يزل عمر يضطرب ويبكي حتى غشي عليه، قال: فقمنا وانصرفنا عنه».

٧١- عن ابن أبي عمرة قال:

يا أيها الذي قد غره الأمل — ودون ما يأمل التنغيص والأجل

ألا ترى إنما الدنيا وزينتها — كمتولي الركب دارًا ثم ارتحل

حتوفها رصد (أي لا تُفَات) وعيشها نكد — وصفوها ريق (أي سراب) وملكها دول

والمرء يشقى بما يسعى لوارثه — والقبر وارثه ما يسعى له الرجل

٧٢- عن أبي معاوية قال: «قلَّ ما لقيني مالك بن مغول إلا قال لي: لا تغرنك الحياة، وأقدم واحذر القبر، إنَّ للقبر شأنًا».

٧٣- وأنشد والد الإمام ابن أبي الدنيا:

إني سألتُ الثرى ما فعلت — بعدي وجوه فيك منعفرة

فأجابني صيرتُ ريحهم — يؤذيك بعد روائح عطرة

وأكلتُ أجسادًا منعَّمةً — كان النعيم يهزها نضرة

فما بقي غير جماجم عزٍّ منه — بيض تلوح وأعظم نخرة

٧٤- وأنشد عبيد الله بن عبد الله بن عون اليشكري:

ماذا تقول وليس عندك حجة — لو قد أتاك منغص اللذات

ماذا تقول إذا دعيت فلم تُجب — وإذا سئلت وأنت في غمرات

مـــاذا تـقـول ولـيـس حـكـمـك جـائـزًا　　　فـيـمـا تخـلـفـه مـــن الـتـركـات

مـــاذا تـقـول إذا حـلـلـت مَحِلَّـةً　　　لـيـس الـثـقـات لأهـلـه بـثـقـات

فأنشد هذه الأبيات رجل لبعض القضاة، فجعل يبكي ويقول: ماذا تراه يقول؟

٧٥- قالت امرأة هشام الدستوائي: «كان إذا طفئ السراج غشيه من ذلك أمرٌ عظيم، فقلت له: إنه ليغشاك عند هذا المصباح إذا طفئ؟ قال: إني أذكر ظلمة القبر، ثم قال: لو كان سبقني إلى هذا أحد من السلف لأوصيتُ إذا متُّ أن أُجعل في ناحية من داري، قال: فما مكث إلا يسيرًا حتى مات، قال: فمر بعض إخوانه بقبره، فقال: يا أبا بكر صرت واللهِ إلى المحذور».

٧٦- عن جعفر بن سليمان، قال: «شهدت رجلًا ميتًا يُدلَّى في حفرته، فقال قائل: إن الذي سهَّل على الجنين في بطن أمه قادر على أن يسهّل عليك».

٧٧- عن سالم بن عبد الله، عن أبيه قال: بينما أنا أسير بين مكة والمدينة على راحلة، وأنا محقب إداوة إذ مررتُ بمقبرة، فإذا رجل خرج من قبره يلتهب نارًا في عنقه سلسلة يجرها، فقال: يا عبد الله انضح، يا عبد الله انضح، فوالله ما أدري عرفني باسمي أو كما يدعو الناس، قال: وخرج آخر فقال: يا عبد الله لا تنضح، يا عبد الله لا تنضح، ثم اجتذب السلسلة، فأعاده إلى قبره» [قلتُ: لعلّ الذي خرج ثانيًا هو مَلَك ينهاه عن رش ونضح الماء لاستحقاق الرجل العذاب].

٧٨- كان لبشر بن منصور: «غرفة إذا صلى العصر دخلها وفتح بابها إلى الجبان ينظر إلى القبور».

٧٩- عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: «بينما راكب يسير بين مكة والمدينة إذ مر بمقبرة فإذا رجل قد خرج من قبره يلتهب نارًا مصفدًا بالحديد، فقال: يا عبد الله انضح،

يا عبـد الله انضح، قال: وخرج آخر يتلـوه، فقال: يا عبد الله لا تنضـح، يا عبد الله لا تنضح، قال: وغشي على الراكب، وعدلت به راحلته إلى الموج، قال: وأصبح وقد ابيض شعره حتى صار كأنه ثغامة. قال: فأخبر عثمان بذلك، فنهى أن يسافر الرجل وحده».

٨٠- عن أبي قزعـة - رجل من أهل البصرة - قال: «مررنـا في بعض المياه التي بيننا وبين البصرة إذ سـمعنا نهيق حمار فقلنا: ما هـذا النهيق؟ قال: هذا رجل كان عندنا فكانت أمه تكلمه بالشيء فيقول لها: انهقي نهيقك، فلما مات سُـمع هذا النهيق عند قبره كل ليلة».

٨١- عن عمرو بن دينار قال: «كان رجل من أهل المدينة وكانت له أخت في ناحية المدينة فاشـتكت، وكان يأتيها يعودها ثم ماتت، فجهزهـا وحملها إلى قبرها، فلما دفنت ورجع إلى أهله وذكر أنه نسي كيسًـا كان معه في القبر، فاستعان برجل من أصحابه فأتيا القبر فنبشاه فوجدا الكيس، فقال الرجل: تنحَّ حتى أنظر على أيّ حال أختي، فرفع بعض ما على اللحد، فإذا القبر يشتعل نارًا فرده وسوَّى القبر ورجع إلى أمه، فقال: أخبريني ما كان حال أختي، فقالت: ماتسأل عن أختك وقد هلكت؟ قال: لتخبريني، قالت: كانت تؤخر الصـلاة، ولا تصلي فيها أظن بوضوء، وتأتي أبواب الجـيران إذا ناموا فتلقم أذنها أبوابهم فتُخرِج حديثهم».

٨٢- أتى الفزاري - يعني أبا إسـحاق - ذات يوم رجل فسـأله عن توبة النباش هـل له من توبة؟ قال: «نعم إن صحت نيته وعلـم اللهُ الصدقَ منه، فقال الرجل: كنت أنبش القبور وكنت أجد قومًا وجوههم لغير القبلة. فلم يكن عند الفزاري في ذلك شيء، فكتب إلى الأوزاعي يخبره بأمر النباش، فكتـب الأوزاعي؛ تقبل توبته إذا صحت نيته، وعلم الله الصدق من قوله، وأما قوله إنـه كان يجد قومًا وجوههم لغير القبلة، فأولئك قومٌ ماتوا على غير السُّنة».

٨٣- قيل لنباش كان تاب: «ما أعجب ما رأيت؟ قال: نبشت رجلًا فإذاهو مسمر بالمسامير في سائر جسده، ومسمار كبير في رأسه، وآخر في رجليه. قال: قيل لنباش: ما كان سبب توبتك؟ قال: كان عامة من كنتُ أنبش؛ كنتُ أراه محول وجهه عن القبلة».

٨٤- مر أبو الدرداء بين القبور فقال: «ما أسكن ظواهرك، وفي دواخلك الدواهي».

٨٥- لما حفر أبو جعفر خندق الكوفة: «حوَّل الناس موتاهم، فرؤي شاب عاضًا على يده».

٨٦- كان فضل الرقاشي إذا ذكَّر زهَّد في الدنيا، يقول: مررتُ بالمقابر فناديتُ: يا أهل الشرف والغنى والمباهي، ويا أهل اللباس والنجدة، ويا أهل المسكنة والحاجة والفاقة، ويا أهل النسك والإخبات، والإنابة والاجتهاد فما ردت علي فرقة منهم، ولعمري إنْ لم يكونوا أجابوا جوابًا لقد أجابوا اعتبارًا».

٨٧- عن عبيد الله بن العيزار قال: «لابن آدم بيتان: بيت على ظهر الأرض، وبيت في بطن الأرض، فعمد إلى الذي على ظهر الأرض فزخرفه وزينه، وجعل فيه أبوابًا للشمال وأبوابًا للجنوب، ووضع فيه ما يصلح لشتائه وصيفه، ثم عمد إلى الذي في بطن الأرض فأخربه، فأتى عليه آت، فقال: هذا الذي أراك قد أصلحته كم تقيم فيه؟ قال: لا أدري، قال: الذي أخربته، كم تقيم فيه؟ قال: فيه مقامي، قال: تُقرُّ بهذا على نفسك وأنت رجل تعقل».

٨٨- عن عثمان بن أبي العاص: «أنّه كان في جنازة، فجلس إلى قبر خاسف، فمر رجل من أهله فيه بعض الإعراض، فقال: يُقال: يا فلان فلما جاء قال: اطّلع إلى بيتك، قال: أراه بيتًا ضيقًا يابسًا مظلمًا ليس فيه طعام ولا شراب ولا زوجة، وقد تركت بيتًا فيه

طعـــام وشراب وزوجة، قال: فإنّ هذا واللهِ بيتك، قال: صدقت، أما والله لو قد رجعتُ نقلتُ من هذا إلى هذا».

٨٩- قال ضمرة بن شــوذب: «اطلعت امرأة في قبر فرأت اللحد، فقالت لامرأة معهــا: ما هذا؟ ـ يعني اللحد ـ قالت: كنــدوج[1] العمل، قال: فكانت تعطيها الشيء، فتقول فضعي هذا في كندوج العمل». [أي تخرجه صدقة].

٩٠- قــال ثابت البناني: «بينما أنا أمــشي في المقابر إذا هاتف يهتف من ورائي وهو يقول: يا ثابت لا يغرنك سكونها، فكم من مغموم فيها، قال: فالتفتُ فلم أَرَ أحدًا».

٩١- مر الحســن على مقبرة، فقال: «[يا لهم] من عسكر ما أسكتهم، فكم فيها من مكروب».

٩٢- ماتت امرأة الفرزدق، فخرج الحسن في جنازتها، فلما سُوِّي عليها التراب قام الفرزدق فأنشأ يقول:

أخـــاف وراء الــقــبر إن لم تــعــافني ... أشـــد مـــن الــقــبر الــتــهــابًا واضيــقــا

إذا جاءني يــوم الــقــيامــة قــائــد عنيف ... وســــــواق يـــســـوق الـــفـــرزدقـــا

لــقــد خــاب مـــن أولاد آدم مـــن مشى ... إلى الــنــار مــغــلــول الــقــيــادة أزرقــا

قال: وكان والله يبكي الناس يومئذٍ، قال: فقال الحســن: مــا يقول الناس؟ قال: يقولون: أنت خير الناس، وأنا شر الناس، قال: لستُ بخير الناس، ولا أنت بشر الناس، قال: ما اعتددت لذلك اليوم؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة، قال الحسن: خذوها من غير فقيه».

---

(١) كندوج: صندوق.

٩٣- قال شملة بن هزال: «سمعت الحسن في جنازة فيها الفرزدق، والقوم حافين بالقبر يتذاكرون الموت، فقال الحسن: يا أبا فراس ما أعددت لذلك اليوم؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ ثمانين سنة، فقال الحسن: اثبت عليها وأبشر».

٩٤- قال محمد بن كعب القرظي: «أتيتُ عمر بن عبد العزيز وهو خليفة، فلما دخلتُ عليه أدمتُ النظر إليه، فقال: يا ابن أم كعب إنك لتنظر إليَّ نظرًا ما كنت تنظره إليَّ بالمدينة، قلت: أجل يا أمير المؤمنين أعجبني ما نحل من جسمك وتغير من لونك ورث من شعرك، فقال: كيف لو رأيتني بعد ثلاث في القبر وقد سقطت حدقتي على وجنتي، وخرج الصديد والدود من منخري وفمي، كنت أشد لي نكرة».

٩٥- عن أبي هريرة قال: «مر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقبر دفن حديثًا، فقال: «**لركعتين خفيفتين مما يحقرون أو ينفلون - شك أبو هشام - يراهما هذا في عمله أحب إليه من نعمة دنيا كثيرة**» [صححه الألباني بلفظ: «**الركعتان مما تحقرون وتنفلون أحب إلى هذا من بقية دنياكم**»]

٩٦- عن عقبة بن عامر الجهني قال: «قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنما مصير أحدكم إلى أربعة أذرع في ذراع**» [ضعفه ابن كثير في البداية ٧/ ١٧١].

٩٧- بعث سليمان بن داود إلى ماردٍ من مردة الجن كان في البحر فأُتي به، فلما كان عند باب داره أخذ عودًا فذرعه بذراعه ثمّ رمى به من وراء الحائط، فقال سليمان: ما هذا؟ فأُخبر بالذي صنع المارد، فقال: تدرون ما أراد؟ قالوا: لا، قال: فإنه يقول: اصنع ما شئت، فإنما تصير إلى مثل هذا من الأرض».

٩٨- قال يزيد الرقاشي: «انظروا إلى هذه القبور سطورًا بأفناء الدور، تدانوا في خططهم، وقربوا في مزارهم، وبعدوا في لقائهم، سكنوا فأوحشوا، وعمروا فأخربوا، فمن سمع بساكن موحش، وعامر مخرّب من أهل القبور».

٩٩- عن الحسن قال: «يومان وليلتان لم تسمع الخلائق بمثلهن قط: ليلة تبيت مع أهل القبور لم تبت قبلها، وليلة صبيحتها يوم القيامة، ويومًا يأتيك البشير من الله إما بالجنة أو بالنار، ويومًا تُعطى كتابك إما بيمينك، وإما بشمالك».

١٠٠- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«القبر حفرة من حفر جهنم، أو روضة من رياض الجنة»** [ضعفه ابن رجب والعراقي].

١٠١- قال عمر بن عبد العزيز لمسلمة بن عبد الملك: «يا مسلمة من دفن أباك؟ قال: مولاي فلان، قال: فمن دفن الوليد؟ قال: مولاي فلان، قال: فأنا أحدثك بما حدثني به، حدثني أنه لما دفن أباك والوليد فوضعهم في قبورهم ذهب ليخلي العقد عنهم، وجد وجوههم قد حوّلت في أقفيتهم، فانظر يا مسلمة إذا أنا مِتُّ فدفنتني، فالتمس وجهي، فانظر هل ترى بي ما نزل بالقوم؟ أو هل عوفيتُ من ذلك؟ قال مسلمة: فلما مات عمر ووضعته في قبره، فلمستُ وجهه فإذا هو مكانه».

١٠٢- عن رجل من أهل الرملة، قال: «أصابتنا ريح شديدة فكشفت عن القبور، قال: فنظرت إلى جماعة منهم قد حُولوا عن القبلة، قال: فذكرنا شيخًا عندنا كان قد مات قبل ذلك بأحد عشر يومًا كان فاضلًا، قال: فجئنا إلى قبره فإذا هو على القبلة وإذا بأنفه أثر فحمدنا الله على ذلك».

١٠٣- قال يزيد بن المهلب: «لما ولي سليمان بن عبد الملك فاستعملني على العراق وخراسان، فودعني عمر بن عبد العزيز وقال: يا يزيد اتق الله، فإني حيث وضعت الوليد في كده[1] إذا هو يرتكض في أكفانه».

---

(١) كدّه: قبره.

١٠٤- قال عمـر بن عبد العزيز: «كنت فيمن دلّى الوليـد بن عبد الملك في قبره، فنظـرت إلى ركبتيه قد جمعتـا إلى عنقه، فقال ابنه: عـاش واللهِ أبي، عاش وربِّ الكعبة، فقلت: عوجل أبوك ورب الكعبة، قال: فاتعظ بها عمر بعده».

١٠٥- عن عبد الحميد بن محمود المعولي، قال: «كنت جالسًا عند ابن عباس فأتاه قوم فقالوا: «إنا خرجنا حجاجًا ومعنا صاحب لنا حتى أتينا ذا الصفاح، فمات، فهيأناه، ثم انطلقنا، فحفرنا له قبرًا، ولحدنا له، فلما فرغنا من لحده إذا نحن بأسود قد ملأ اللحد، فتركناه وحفرنا له مكانًا آخر، فلما فرغنا من لحده إذا نحن بأسود قد ملأ اللحد، فتركناه وأتينـاك، فقال ابن عباس: ذلك الغل الذي تغل به، انطلقوا فادفنوه في بعضها، فوالذي نفسي بيده لو حفرتم الأرض كلها لوجدتموه فيها، فانطلقنا فدفناه. فلما رجعنا أتينا أهله بمُتيـع[1] كان له معنا، فقلنا لامرأته: ما كان عمـل زوجك؟ فقالت: كان يبيع الطعام، فيأخذ كل يوم منه قوت أهله، ثم يقرض القصب مثله فيلقيه فيه».

١٠٦- قال أبو إسـحاق صاحب الشـاة: «دعيتُ إلى ميت لأغسله، فلما كشفتُ الثوب عن وجهـه إذا بحية قد تطوقت على حلقه، فذكر من عِظَمها، قال: فخرجت ولم أغسله. قال: ذكروا أنه كان يشتم السلف».

١٠٧- عـن الربيع بن صبيح قال: «لما مات ثابت البناني دخلت أنا وحميد الطويل وجسر أبو جعفر قبره، فلما وضعناه في لحده وجعلنا نسوي عليه اللبن، وكان حميد مما يلي رأسه، فنظر فلم يره في قبره فأومأ إلينا، وأومأنا إليه لا تفتن الناس، وسوينا عليه التراب ورجعنا، فأتى حميد سليمان بن علي فأخبره الخبر، فلما كان في الليل جاف الخيل فنبش عنه فلم يجده في قبره، فسـوى عليه ثم انصرف، فلما أصبح أتينا ابنته فسـألناها عن صنيعه، فقالوا: ما أراكم إلا وقـد نفرتموه من قبره، قلنا: أجل وكيف ذلك؟ قالت: أحدثكم إنه

---

(١) متيع: متاع صغير.

مكث خمسين سنة يدعو الله في صلاته إذا كان السَحَر، قال: يا رب إن كنت أعطيت أحدًا الصلاة في قبره فأعطينيها، فلم يكن الله - إن شاء الله - ليرد ذلك الدعاء. قال الربيع: قال جسر: أنا والله الذي لا إله إلا هو رأيته الليلة في منامي وعليه ثياب خضر، فإنما يصلي في قبره».

١٠٨- عن يزيد بن طريف البجلي، قال: «مات أخي أيام الجماجم، فلما وُضع وضعت رأسي على قبره، فإن أذني اليسرى على القبر إذ سمعت صوت أخي أعرفه صوتًا ضعيفًا، فسمعته يقول: الله، قال الآخر: فما دينك؟ قال: الإسلام».

١٠٩- قال العلاء بن عبد الكريم قال: «مات رجل، وكان له أخ ضعيف البصر فقال أخوه: فدفناه، فلما انصرف الناس وضعت رأسي على القبر، فإذا أنا بصوت من داخل القبر يقول: من ربك؟ ومن نبيك؟ فسمعت أخي، وعرفته، وعرفت صوته، قال: الله ربي، ومحمد نبيي، ثم ارتفع شبه سهم من داخل القبر إلى أذني، فاقشعر جلدي، فانصرفت».

١١٠-كان رجل يزور قبر امرأة من أهله، قال: «فبينما أنا ذات يوم عند قبرها إذ ذهب بي النوم فإذا هي تكلمني فقالت: ترى هذه القبور ليس فيها أحدًا أعظم أجرًا من صاحب هذا القبر، قلت: أي شي كان عمله؟ قالت: أُصيب بمصائب كثيرة فصبر عليها».

١١١- عن سعيد بن خالد بن يزيد الأنصاري، عن رجل من أهل البصرة - ممن كان يحفر القبور - قال: «حفرت قبرًا ذات يوم، ووضعت رأسي قريبًا منه، وأتتني امرأتان في منامي، فقالت إحداهما: يا عبد الله نشدتك بالله إلا صرفت عنا هذه المرأة ولم تجاورناها، قال: فاستيقظت فزعًا، فإذا أنا بجنازة امرأة قد جيء بها، فقلت: القبر

وراءكم،فصرفتهــم إلى غير هذا القــبر، فلما كان الليل إذا أنــا بالمرأتين في منامي تقول إحداهمــا: جزاك الله عنا خــيرًا، فقد صرفت عنا شرًا طويلًا، قلــت: ما بال صاحبتك لاتكلمنــي إذ تكلميني أنت، قالت: :إن هذه ماتت على غير وصية، وحُقَّ لمن مات على غير وصية أن لايتكلم إلى يوم القيامة».

١١٢- مــات رجل من أهل المدينة فدفن بها، فرآه رجل كأنه من أهل النار، فاغتم لذلك، ثم إنّه بعد سابعة أو ثامنة، أُري كأنه من أهل الجنة، [قال: ألم تكن قلت: إنك من أهل النار؟]، قال: كان ذلك، إلا أنه دفن معنا رجل من الصالحين، فشــفع في أربعين من جيرانه وكنت فيهم».

١١٣- عن صفوان بن عمرو: «أنهم ذكروا النعيم فســموا أناسًا فقال جابرٌ: نِعْم الناس أجسادًا في التراب، فقد أمنت الحساب تنتظر الثواب».

١١٤- قال مسروق: «ما من بيت خير للمؤمن من لحد، قد اســتراح فيه من هموم الدنيا، وأمن عذاب الله».

١١٥- قال بشر بن الحارث: «نعم المنزل القبر لمن أطاع الله».

١١٦- قــال عمر: يا رســول الله! لو فُزِّعنــا أحيانًا لفزعنا، فكيــف بظلمة القبر وضيقه؟! فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنما يُوفَّى العبد [على] ما قبض عليه» [أخرج مســلم قريبًا منه عن جابر].

١١٧- كان عيســى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ واقفًا على قبر ومعه الحواريــون، وصاحبه يدلى فيه، فذكروا القبر ووحشــته وظلمته وضيقه، فقال عيســى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «كنتم في أضيق منه في أرحام أمهاتكم، فإذا أحب الله أن يوسِّع وسَّع».

١١٨- وأنشد الرياشي عباس بن الفرج:

تهيج منازل الأموات وجدًا ... ويحدث عند رؤيتها اكتئاب

منازل لا تجيبك حين تدعو ... وعزٌّ عليك انك لا تُجاب

١١٩- أنشد إبراهيم الأصبهاني، عن الرياشي:

وكيف يجيب من ندعوه ميتًا ... تضمّنه الجنادل والتراب

١٢٠- وأنشد إبراهيم الأصبهاني:

مقيمٌ إلى ان يبعث الله خلقه ... لقاؤك لا يرجى وانت قريب

تزيد بِلىً في كلّ يومٍ وليلة ... وتُنسى كما تبلى وانت حبيب

١٢١- عن أبي المقدام، قال: «كنت أساير الحسن ونحن راجعون من جنازة بكر بن عبد الله، فقلت: أرأيت قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٠]، فنظر عن يمينه وعن شماله، فقال: هم هؤلاء في البرزخ كما ترون يركضون عليهم، فما يجيبون؛ لا يُسمِعون الصوت».

١٢٢- خرج النعمان بن المنذر متنزهًا، ومتصيدًا، وكان النعمان يعبد الأوثان، فمر بمقابر بظهر الحيرة، فوقف قريبًا منها، فقال له عدي بن زيد: «أبيت اللعن، تدري ما تقول هذه المقابر؟ قال: لا، قال: فإنها تقول:

يا ايها الركب المحيون ... على الأرض محدون

كما انتم كنا ... وكما نحن تكونون

قال: أعد عليّ! فأعاد عليه، فرجع النعمان وهو رقيق، ثم خرج خرجة أخرى، فوقف على المقابر، فقال له عدي: أبيت اللعن، تدري ما تقول هذه؟ قال: ما تقول؟ قال: تقول:

رُبَّ ركب قد أناخوا حولنا يشربون الخمر بالماء الزلال

ثم بادوا عَصِفَ الدهر بهم وكذاك الدهر حال بعد حال

قال: أعد، فأعاد، فرجع متنصرًا، فمات نصرانيًا». [قلت: وذلك قبل بعثة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ].

١٢٣- مر رجل بقبر محفور، فقال: «نعم مقيل المؤمن هذا».

١٢٤- أتى ذو القرنين على أمة من الأمم، ليس في أيديهم شيء مما يستمتع به الناس من دنياهم، قد احتفروا قبورهم، فإذا أصبحوا تعاهدوا تلك القبور، فكنسوها، وصلَّوا عليها، ورعوا البقل كما ترعى البهائم، وقد قيض لهم في ذلك معاش من نبات الأرض، فأتى ذو القرنين ملكهم فقال له: ما لي أراكم على الحال التي رأيت، لم أر أحدًا من الأمم عليها، فقالوا: وما ذلك؟ قال: ليس لكم دنيا ولا شيء، أولا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها، فقالوا: إنما كرهناها، لأن أحدًا لم يعط منها شيء إلا تاقت نفسه ورغبت إلى أفضل منه، فقال: ما بالكم قد احتفرتم قبورًا، فإذا أصبحتم تعاهدتموها، فكنستموها، وصليتم عندها، قالوا: أردنا إذا نظرنا إليها، فأملنا الدنيا منعتنا قبورنا من الأمل، قال: وأراكم لا طعام لكم إلا البقل من الأرض، أفلا اتخذتم البهائم من الأنعام فاحتلبتموها وركبتموها واستمتعتم بها، فقالوا: كرهنا أن نجعل بطوننا لها قبورًا، ورأينا أنَّ في نبات الأرض بلاغًا، وإنما يكفي ابن آدم أدنى العيش من الطعام، وإنَّ ما جاوز الحد منه لم نجد له طعمًا ما كان من الطعام، ثم بسط ملك تلك الأمة يده خلف ذي القرنين، فتناول جمجمة، قال: يا ذا القرنين أتدري من هذا؟ قال: لا، ومن هو؟ قال: هذا ملك من ملوك الأرض أعطاه الله سلطانًا على أهل الأرض، فغشم، وظلم، وعتى، فلما رأى الله ذلك منه حسمه بالموت، فصار كالحجر الملقى، حتى أحصى الله عليه عمله، حتى يجزيه في آخرته؟ ثم ناوله، جمجمة أخرى، فقال: يا ذا القرنين تدري من هذا؟ قال: لا، ومن

هـو؟ قال: هذا ملك ملّكه الله بعده، وكان يرى ما يصنع الذي قبله بالناس من الغشم والظلم والفجر فتواضع لله، وخشع لله، وعمل بالعدل في أهل مملكته، فصار كما ترى، قد أحصى الله عليه عمله، حتى يجزيه في آخرته، ثم أهوى إلى جمجمة ذي القرنين، فقال: وهذه الجمجمة قد كانت كهاتين، فانظر يا ذا القرنين ما أنت صانع، فقال له ذو القرنين: هل لك في صحبتي، فأتخذك أخًا، أو وزيرًا، أو شريكًا فيما يأتي الله من هذا المال، قال: ما أصلح أنا وأنت في مكان، ولا أن نكون جميعًا، قال له ذو القرنين، ولما؟ قال: من أجل أن الناس كلهم لك عدو، ولي صديق، قال: وعم ذلك؟ قال: يعادونك لما في يديك من الملك والمال، ولا أجد أحدًا يعاديني لرفضي ذلك، ولما عندي من الحاجة، وقلة الشيء، فانصرف عنه ذو القرنين».

١٢٥- مرَّ ذو القرنين برجل معه عصا يقلب عظام الموتى، وكان إذا أتى مكانًا أتاه أهل المكان فيسلِّمون ولم يأته فعجب ذو القرنين فأتاه فقال: لما لم تأتني ولم تسلني؟ قال: لم يكن لي إليك حاجة؟ وعلمتُ أنك إن يكن لك إليّ حاجة ستأتيني، قال: ما هذا الذي تقلب؟ قال: عظام الموتى، هذا عملي منذ أربعين سنة، أريد أن أعرف الشريف من الوضيع، فقد اشتبهوا عليّ، فقال له ذو القرنين: هل لك أن تصاحبني وتكون معي؟ قال: إن ضمنت مني أمرًا صحبتك، قال ذو القرنين: ما هو؟ قال: تمنعني من الموت إذا نزل بي، قال ذو القرنين: ما أستطيع ذلك، قال: لا حاجة لي في صحبتك».

١٢٦- إنّ ذا القرنين في مسيرة دخل مدينة، فاستكف عليه أهلها ينظرون إلى موكبه الرجال والنساء والصبيان، وعند بابها شيخ على عمل، فمر به ذو القرنين فلم يلتفت إليه الشيخ، فعجب ذو القرنين فأرسل إليه فقال: ما شأنك استكف الناس ونظروا إلى مركبي، قال: فما شأنك أنت؟ قال: لم يعجبني ما أنت فيه، إني رأيت مَلِكًا مات في يوم هو ومسكينٌ، ثم اطلعت عليهما بعد أيام وقد تزايلت لحومهما، ثم رأيتهما قد تقلصت العظام

واختلطت، فلم أعرف الملك من المسكين، فما يعجبني ملكك، فلما خرج استخلفه على المدينة».

١٢٧- مرَّ الإسكندر بمدينة قد ملكها سبعة أملاك وبادوا، فقال: هل بقي من نسل الأملاك الذين ملكوا هذه الدنيا أحد؟ قالوا: نعم، رجل يكون في المقابر. فدعي به فقال: ما دعاك إلى لزوم المقابر؟ قال: أردتُ أن أعزل عظام الملوك من عظام عبيدهم، فوجدتُ عظامهم وعظام عبيدهم سواء، فقال له: فهل لك أن تتبعني، فأحيي بك شرف آبائك إن كانت لك همة؟ قال: إنّ همتي لعظيمة إن كانت بغيتي عندك! قال: وما بغيتك؟ قال: حياة لاموت فيها، وشباب لا هرم معه، وغناء لا فقر منه، وسرور بغير مكروه، قال: لا، قال: فامضِ لشأنك ودعني أطلب ذلك ممن هو عنده ويملكه. فقال الإسكندر: هذا أحكم من رأيت».

١٢٨- عن نعيم بن سلامة: «أنّه كان يقول في الحثو على الميت، يقول في الأولى: (بسم الله)، وفي الثانية: (الملك لله)، وفي الثالثة: (لا شريك له). [قلت: الوارد في ذلك عن بعض السلف: أن يقول في الأولى: منها خلقناكم، وفي الثانية: وفيها نعيدكم، وفي الثالثة: ومنها نخرجكم تارة أخرى].

١٢٩- عن عبد الرحمن بن ميسرة ـ وكان قد قرأ الكتاب ـ قال: «حوسب رجل فشالت السيئات بالحسنات، فنظر في ذلك؛ فإذا هو قد حَثِيَ على قبر ثلاث حثيات، فوُضعت الحسنات، فشالت السيئات».

١٣٠- عن الفيض بن إسحاق، قال: قال لي فضيل: «ويحك أليس تموت، وتخرج من أهلك، ومالك، وتصير إلى القبر، وضيقه وحدك، ثم قال: ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ﴾ [الطارق:١٠]، ثم قال: إن كنت لا تفعل لهذا، فما في الأرض دابة أحمق منك».

١٣١-انتفض عتام بن علي يومًا وهو مع أصحابه فقال له بعضهم: «ما هذا الذي أصابك، قال: ذكرتُ اللحد».

١٣٢- قال هشام الدستوائي: «ربما ذكرت الميت إذا لُفَّ في أكفانه، فأغصّ بنفسي».

١٣٣- إن أبا بكر النهشلي شهد جنازة، فلما دفن الميت بكى أهله، فجعل أبو بكر ينكت في الأرض، ويقول:

ترى الميت يبكيه الذي مات قبله ... وموت الذي يبكي عليه قريب

١٣٤- رجع الناس من دفن ميت مع ابن السماك، فأقبل ابن السماك يقول:

تمر اقاربي جنبات قبري ... كأن اقاربي لا يعرفوني

١٣٥- عن عقبة البزار، قال: «سمعتُ أعرابيًا وقد رأى جنازة فأقبل وهو يقول: هنيئًا، هنيئًا يا صاحبها، فقلت: علام تهنئه، قال: كيف لا أهنئ من يُذهب به إلى حسن جوارٍ كريم نُزُلُه، عظيم عفوه. فكأني لم أعرف ذلك القول إلا تلك الساعة».

١٣٦- عن ميمون بن مهران قال: «قال أبو الدرداء: إن لكم في هاتين الدارين لعبرة، تزورونهم ولا يزورونكم، تنتقلون إليهم ولا ينتقلون إليكم، يوشك أن تستفرغ هذه ما في هذه».

١٣٧- نظر رجل إلى القبور، قال: «أصبح هؤلاء زاهدين في ما نحن فيه راغبين».

١٣٨- عن عمارة بن مهران المغولي، قال: «قال محمد بن واسع: ما أعجب إليَّ منزلك، قلت: وما يعجبك من منزلي وهو عند القبور؟ قال: وما عليك يُقلُّون الأذى ويذكِّرونك الآخرة».

١٣٩- عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص [أنه] كان في جنازة فرأى قبرًا خاسفًا، فقال لرجل من أهله: تعال إلى بيتك الذي هو بيتك. قال: فجاء، قال ما أرى بيتًا فيه طعام ولا شراب ولا ثياب، قال: فإنه واللهِ بيتك، قال: صدقت قال: فرجع فقال: واللهِ لأجعلن ما في بيتي ذلك. قال الحسن: هو واللهِ التشدد أو الهلكة، لتصبرن أو لتهلكن. قال سمعته ينشد:

هل على نفس امرئ محزون موقن انه غدًا مدفون
فهو للموت مستعد لا يصون الحطام فيمن يصون
كلنا نكثر المذمة للدنيا وكلٌ بحبها مأفون
لا تكثر الكنوز إنّ الذي يكفيك ما اكثرت منها الدون
اترى من بها جميعًا كان قد علقت منها ومنك الرهون
اين آباؤنا واين آباؤهم قبل واين القرون اين القرون
إنا لتلك المنايا ولو انك في شاهق من تلك الحصون
كم اناس كانوا فاتتهم الأيام حتى كانهم لم يكونوا
إنّ رأيًا دعا إلى طاعة الله لرأيًا باذل ميمون

١٤٠- أنشد أبو العباس المكي:

كاني بإخواني على حافتي قبري يهيلونه فوقي وأعينهم تجري
عفى الله عني يوم انزل ثاويًا أُزار فلا ادري وأُجفا فلا ادري

١٤١- وأنشد علي بن محمد بن البصري:

يا ساعة القبر اين زواري إذا تخليت بين احجاري
يُهجَر ذكري ويحتمي وطيسي[1] وتنقضي مدتي وآثاري

---

(١) يحتمي وطيسي: كناية عن شدة الأمر وفظاعته.

١٤٢- وأنشد أبو جعفر القرشي:

يا ساكن اللحد قلّب حين تسكنه عينيك فانظر ماذا يصنع الحاثي
يا داخل القبر فاسمع حين تدخله ماذا يرثيك فيه بعدك الراثي
يا عين لا تكلّي دمعًا علي ولا نوحًا إلى أعين يرقبن ميراثي

١٤٣- عن مالك بن دينار قال: «لما مات بشر بن مروان، مات رجل أسود كان قريب المنزل منا، فشيعناه، فدفن إلى جانب قبر بشر، فلما أتت عليه ثالثة مررتُ بقبريهما فلم أعرف أحدهما من صاحبه، فذكرتُ قول الشاعر:

والعطيات خساس[1] بينهم سواءٌ مسُّ مثري[2] ومقلّ[3]

١٤٤- قال أبو إسحاق: «شهدتُ جنازة رجل من إخواني منذ خمسين سنة، فلما دفن وسوي عليه التراب، وتفرق الناس، جلستُ إلى بعض تلك القبور، فتفكرتُ فيما كانوا فيه في الدنيا، وانقطاع ذلك كله عنهم، فأنشأت أقول:

سلامٌ على أهل القبور الدوارس كأنهم لم يجلسوا في المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء شربة ولم يأكلوا من بين رطب ويابس

فغلبتني - واللهِ - عيناي، فقمتُ وأنا محزون».

١٤٥- كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض مدائن الشام: «أما بعد؛ فكم للتراب في جسد ابن آدم من مأكل، وكم للدود في جوفه من طريق مخترق، وإني أحذركم ونفسي أيها الناس العرض».

---

(١) خساس: جمع خسيسة أي لا قيمة لها لأن المال لا قيمة له عند أهل الآخرة.

(٢) مثري: أي غني.

(٣) مقلّ: فقير.

١٤٦- قدم مكة أبو عبد الرحمن العمري العابد، واجتمع إليه الناس، وأتاه وجوه أهل مكة، قال: «فرفع رأسه، فلما نظر إلى القصور المحدقة بالكعبة، فإذا بأعلى صوته: يا أصحاب القصور المشيدة، اذكروا ظلمة القبور الموحشة، يا أهل التنعم والتلذذ اذكروا الدود والصديد وبِلَى الأجسام في التراب، ثم غلبته عيناه، فقام».

١٤٧- أنشد أحمد بن يحيى قوله:

استعدي للموت يا نفس واسعي ... لنجاةٍ فالحازم المستعدُّ
قد نبئتِ أنه ليس للحيّ ... خلود ولا من الموت بدُّ
انت تسهين والحوادث لا ... تسهوا وتلهين والمنايا تجدُّ
إنما انت مستعيرةٌ ما سوف ... ترديـن والعواري ترد
لا تُرجي البقاء في معدن الموت ... لامرئ حظه من الأرض لحد
كيف ترجين امرًا ولذاذة ... ايامِ عليه الأنفاس فيها تعدُّ

١٤٨- أنشد أبو جعفر القرشي:

اتعمى عن الدنيا وانت بصير ... وتجهل ما فيها وانت خبير
وتصبح تبنيها كأنك خالد ... وانت غدًا عمّا بنيت تسير
فلو كان فيها لي الذي أنت عارف ... لقد كان فيما قد بلوت نذير
متى ابصرت عيناك شيئًا فلم ... يكن له مخبر أنَّ البقاء يسير
فدونك فاصنع كلما انت صانع ... فإنّ بيوت الميتين قبور

١٤٩- قال عبد الله بن الوليد العابد، وكان صاحب سياحة، وكان إذا سمع بجنازة مضى إليها حيث كانت، قال: «فشهدتُ دفن ميت فلما أن حثوا عليه التراب أقبل شيخ يقول: يا معشر الناس! رجل في القبر، اتقوا الله، أتدفنونه معه، فتواثب إليه أهل بيته، ومن كان معه من جيرانه، فجعلوا يردونه عن كلامه فلا يرجع، فلما دفن الميت قال:

سألتكم بالله إلا رجعتم وتركتموني، قال: فمضينا، ولنا مسنأة تدعى العقيق، بينها وبين المقابر شبيه بنصف فرسخ، فلما صرنا على المسنأة، أقبلنا ننظر مع الشيخ إلى رجل معه مليًا، ثم أقبل إلينا الشيخ فقال: هل رأيتم معي أحدًا يكلمني؟ قلنا: قد رأينا معك إنسانًا، قال: فهو الذي أنكرتم من قولي، خرج من القبر بعدما مضيتم، فقال لي: يا هذا، قد سمعت ما قال لك القوم، فهل تدري من أنا؟ قلت: ومن أنت؟ قال: أنا ثواب الثلاث آيات من آخر سورة الحشر، أنا مؤنس كل مؤمن في قبره، فكان لي تلا، فدخلتُ عليه فآنستُه في قبره، قال: ثمّ غاب فلم أره». [أي كان الميت يتلو هذه الآيات].

١٥٠- خرج رجلٌ بالمدينة يتنزه فإذا هو بصوت من قبر ينادي شعرًا:

هذا أبو ناقدٍ أتانا زائرًا ... أحبب به زورًا إلينا باكرًا

وخير ميت ضمن المقابر ... جَدُّ إلينا يا عبيد سائرًا

قد وحَّد الله زمانًا صابرًا ... عُوِّض من توحيدٍ أساورًا

في جنة الفردوس نزلًا فاخرًا

فقلتُ: لا أبرح اليوم حتى أعلم ما هذا الصوت الذي سمعتُ ومَنْ هذا الميت، فجيء بجنازة رجل فسألتهم عنه فقيل لي: هذا رجل من الأنصار من بني سلمة، وهذا ابنه عبيد، وهذه ابنته عبيدة، فدفنوه بينهما، فانصرفوا».

١٥١- عن مالك بن دينار، أنّه كان يتمثل:

كفى واعظًا بالموت إن كنت ناظرًا ... لنفسك فاسهر في مكانك أو نم

١٥٢- قال النضر بن إسماعيل في قوله: «﴿ خُذُوهُ ﴾، قال: يبتدره أكثر من ربيعة ومضر».

١٥٣- عن سليمان في قوله: «﴿ خُذُوهُ ﴾، قال: [مَلَكٌ] لا يضع يده على شيء إلا دقّه، فيقول: أما ترحمني، فيقول: كيف أرحمك، ولم يرحمك أرحم الراحمين».

باب ما قرئ من الكتاب على القبور

١٥٤- عن مالك بن دينار، قال: «قرأتُ على قبر في طريق الشام مكتوب:

يا أيها الركب سيروا إنَّ مصيركم ... ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا

حثوا المطايا وارخوا من ازمّتها ... قبل الممات وقضّوا ما تقضّونا

كنا اناسًا كما كنتم فغيّرنا دهرٌ ... وعن قليل كما صرنا تصيرونا

[قلتُ: قد صح عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النهي عن الكتابة على القبور، فلا يجوز ذلك ولو بالموعظة].

١٥٥- عن أحمد بن سهل الأزدي، قال: «قرأت على قبر بجبل لبنان في أعاليه:

كره الموت من عرف ... كُرَب الموت والغصص

قال: فوالله ما ذكرته إلا حرّكني».

١٥٦- مر رجل من بني ضمرة، قال: «مررتُ بقبر في جبال نحو بيت المقدس فوقفت أنظر إليه، فإذا عليه مكتوب:

ايها الواقف هونًا فاعتبر ... إنّ في الموت لشغلًا فادّكر

١٥٧- قال عبد العزيز بن سلمان العابد: «قرأتُ على قبر في طريق بعض السواحل:

الحقنا الموت بآبائنا ... وكل من عاش فيومًا يموت

فسألتُ: لمن هذا القبر؟ فقالوا: لشيخ أتت عليه عشرون ومائة سنة ثم مات، فأوصى أن يكتب هذا على قبره».

١٥٨- قال أبو مالك ضيغم الراسبي: «قرأت على قبر بالأبلة:

انا البعيد القريب الدار منظره بين الجنادل والأحجار مرموس(١)

قال: فما ذكرته إلا كدّر على نومي».

١٥٩- عن عمرو بن سيف المكي، قال: «خرجت يومًا وأنا أريد الطائف، فحادت بي راحلتي عن الطريق، فانتهيت إلى عين ماء، وإذا أنا بقبر عند العين جديد، في موضع منقطع عن الناس، لا يكاد يمر عليها إلا راعٍ أو ضال، فإذا على القبر مكتوب:

رحم الله من بكى لغريب وقد عفى غبّر القبر وجهه فمحى الحسن والصفا

قال: فبكيتُ - والله - يومئذ حتى استقيأت».

١٦٠- عن مالك بن دينار قال: «رأيتُ بالبحرين قصرًا مشيدًا ظريفًا، وإذا على بابه مكتوب:

طلبتُ العيش اسعد ناعمته وعشتُ من المعايش في النعيم

فلم البث وربِّ الناس ان سُلبتُ من الأقارب والحميم

قال: فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: هذا أنعم أهل البحرين، مات فأوصى أن يدفن في قصره، وأن يكتب على بابه هذا الكلام، قال: مالك: فعجبتُ من معرفته، فهلا يستقبل الموت بتوبته، ثمّ بكى مالك».

١٦١- توفي رجل بالبحرين فأوصى بهذا أن يكتب على بابه، فكانت على باب قصره بعد أن مات:

طلبتُ العيش اغبط ناعمته وعشت من المعايش في الرغيد

فلم انزل وربِّ البيت حتى سُلبتُ من الأقارب والبعيد

١٦٢- نزل قومٌ إلى جنب مقبرة في طريق الشام فإذا على قبر منها:

---

(١) مرموس: مدفون تحت التراب مُهمَل.

أيضمن لي فتىً ترك المعاصي وأرهنه الكفالة بالخلاص

أطاع الله قوم فاستراحوا ولم يتجرعوا غصص المعاصي

١٦٣- قرئ على قبرٍ بطرسوس مما يلي باب الجهاد مكتوب:

فارقتُ دنياي وصرتُ إلى ربي فيا رب فاغفر ما تقدم من ذنب

أمرني بأشياء وعن غيرها نهى فخالفتُه فيها فاصبحتُ في كرب

١٦٤- قرئ على قبرٍ في بعض الجبابين مكتوب:

ليس للميت في قبره فطر ولا أضحى ولا عيش ناءٍ[1] عن الأهل على قربه

كذاك من مسكنه القبر

١٦٥- قرئ على قبر:

هذا عزيزي دعاه رب رحيم غافر الذنب بالعباد عليم

قد خلا في التراب فردًا وحيدًا فاغفر اليوم ذنبه يا عليم

وتفضل بعفوك اليوم يا رب عليه فأنت رب كريم

١٦٦- عن صدقة بن مرداس قال: نظرتُ إلى ثلاثة أقبر على شرف من الأرض مما يلي بلاد أنطابلس، وإذا على أحدها مكتوب:

وكيف يلذ العيش لمن هو عالم بأن إله الخلق لابد سائله

فيأخذ منه ظلمه لعباده ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

وعلى القبر الثاني إلى جنبها:

وكيف يلذ العيش لمن كان موقنًا بأن المنايا بغتة ستعاجله

فتسلبه ملكًا عظيمًا وبهجةً وتُسكنه البيت الذي هو أهله

---

(١) ناء: بعيد.

وعلى القبر الثالث إلى جنبها:

وكيف يلذ العيش لمن كان صائرًا إلى جدث[1] أبلى التراب مناهله

ويُذهب وسم الوجه من بعد صونه ويَبلَى منه جسمه ومفاصله

وإذا هي قبور متسنمة على قدر واحد، مصطفة بعضها إلى جنب بعض، فلما نزلت القرية التي كانت في القرب منها، قلت لشيخ جلست إليه: لقد رأيت في قريتكم عجبًا، قال: وما رأيت؟ فقصصت عليه قصة القبور، قال: فحديثهم أعجب مما رأيتَ على قبورهم، قال: قلتُ: حدثني! قال: كانوا ثلاثة إخوة: أمير يصحب السلطان، ويؤمّر على المدائن والجيوش، وتاجر موسر مطاع في ناحيته، وزاهد قد تخلى لنفسه، وتفرد بعبادته، قال: فحضرت أخاهم هذا العابد الوفاة، فاجتمع عنده أخواه، وكان الذي يصحب منهم السلطان قد وُلي بلادنا هذه، أمّره عليها عبد الملك بن مروان، وكان ظالمًا غشومًا متعسفًا. فاجتمعا عند أخيهما لما احتضر، فقالا له: ألا توصي؟ قال: لا والله ما لي من مال فأوصي فيه، ولا لأحد علي دين فأوصي فيه، ولا أخلِّف من الدنيا شيئًا فأسلبه، فقال أخوه ذو السلطان: أي أخي! قل ما بدا لك، فهذا مالي بين يديك، فأوصى فيه بما أحببت، وأنفذ فيه ما بدا لك، واعهد إلي بما شئت، قال: فسكت عنه، قال: فقال أخوه التاجر: أي أخي قد عرفت مكسبي وكثرة مالي، فلعل في قلبك غصة من الخير لم تبلغها إلا بالإنفاق فيها، فهذا مالي بين يديك، فاحكم فيه بما أحببت، يُنفِذ لك ذلك أخوك، فأقبل عليهما فقال: لا حاجة لي في مالكما، ولكن أعهد إليكما عهدًا، فلا تخالفا عهدي، قال: إذا أنا مِتُّ؛ فغسلاني، وكفناني، وادفناني على نشر في الأرض، واكتبا على قبري:

وكيف يلذ العيش من هو عالم بأن إله الخلق لابد سائله

فيأخذ منه ظلمه لعباده ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

---

(١) جدث: قبر.

فإذا أنتما فعلتما ذلك، فأتياني في كل يوم مرة لعلكما أن تتعظا، ففعلا لما مات.

قال: وكان أخوه يركب في جنوده حتى يقف على القبر، فينزل فيقرأ عليه ويبكي، فلما كان في اليوم الثالث جاء كما كان يجيء مع الجنود، فنزل، فبكى كما كان يبكي، فلما أراد أن ينصرف، سمع هدَّة من داخل القبر كان أن ينصدع لها قلبه، قال: فانصرف مذعورًا فزعًا وجلًا، فلما كان من الليل رأى أخاه في منامه فقال: أي أخي! ما الذي سمعت من قبرك؟ قال: تلك هذه المقمعة، قيل لي: رأيت مظلومًا فلم تنصره، قال: فأصبح مهمومًا، فدعى أخاه وخاصته، وقال: ما أراد أخي بما أوصانا أن يكتب على قبره غيري، وأشهدكم أني لا أقيم بين ظهرانيكم أبدًا، فترك الإمارة ولزم العبادة، وكتب إلى عبد الملك في ذلك، فكتب أن خلّوه وما أراد، قال: وكان إنما يأوي إلى الجبال والبراري حتى حضرته الوفاة في بعض هذا الجبل وهو مع بعض الرعاة، فبلغ أخاه ذلك، وأتاه، فقال: أي أخي ألا توصي؟ قال: بما أوصي لا مال لي فأوصي به، ولكن أعهد إليك عهدًا إذا أنا مت فبوأني قبري، فادفعني إلى جانب قبر أخي، واكتب على قبري:

وكيف يلذ العيش لمن كان موقنًا ... بأن المنايا بغتة ستعاجله

فتسلبه ملكًا عظيمًا وبهجة ... وتسكنه البيت الذي هو أهله

ثم تعاهدني ثلاثًا بعد موتي، فادع الله لي أن يرحمني، قال: فمات، ففعل به أخوه ذلك.

فلما كان في اليوم الثالث في أثنائه أتاه، فدعى له وبكى عنده، فلما أراد أن ينصرف، سمع وجبة من قبره، كادت أن تذهل عقله، فرجع مقلقلًا، فلما كان من الليل إذا بأخيه في منامه، قد أتاه. فقال ذلك الرجل: فلما رأيت أخي، وثبتُ إليه لما كان قد وجل قلبي، فقلت: أي أخي، أتيتنا زائرًا، قال: هيهات أخي بَعُدَ المزار، فلا مزار، واطمأنت بنا الدار، قال: قلت: أي أخي كيف أنت؟ قال: بخير، ما أجمع التوبة لكل خير، قال: فقلت:

وكيف أخـــي؟ قال: ذاك مع الأئمة الأبرار، قال: قلتُ: فـــما أمرنا قِبَلكم؛ قال: من قدَّم شـيئًا وجده، فاغتنم وجدك قبل فقدك. فأصبح أخوه معتــزلًا للدنيا، قد انخلع منها، ففرق ماله، وقسـم رباعه، وأقبل على طاعة الله، قال: فنشــأ له ابن كأهنأ الشباب وجهًا وجمالًا، قال: فأقبل على المكاسب والتجارة، حتى بلغ منها [الغاية]، قال: وحضرت أباه الوفاة؛ فقال له ابنه: يا أبه ألا توصي، فقال: يا بني والله ما لأبيك مال فيوصي فيه، ولكن أعهد إليك عهدًا إذا أنا مت فادفني مع عمومك، واكتب على قبري هذين البيتين:

وكيف يلذ العيش لمن هو صائرًا ... إلى جدث تبلى التراب مناهله

ويذهب وسم الوجه من بعد صورة ... ويبلى منه جسمه ومفاصله

فإذا أنت فعلت ذلك، فتعاهدني بنفسـك ثلاثًــا، وادع الله لي، ففعل الفتى ذلك. فلما كان يوم الثالث، سـمع من القبر صوتًا، فاقشـعر له جلـده، وتغير له لونه، ورجع منه مهمومًــا إلى أهله، فلما كان من الليل، أتاه أبوه في منامــه، فقال: أي بني أنت عندنا عن قليل، والأمر بآخره، والموت أقرب من ذلك، فاسـتعد لسفرك، وتأهب لرحيلك، وحوّل جهــازك من المنزل الذي أنت عنه ظاعن إلى المنزل الذي أنت فيه مقيم، ولا تغتر بما اغتر به البطالون، فتلك من طول آمالهم، فقصروا عن أمر معادهم، فندموا عند الموت أشد الندامة، وأسفوا على تضييع العمر أشد الأسف، فلا الندامة عند الموت نفعتهم، ولا الأسف على التقصير أنقذهم من شر ما وافى به المغبونون مليكهم يوم القيامة.

أي بنــي فبادر، ثم بادر، ثم بــادر.. قال عبد الله بن صدقة: قال أبي: قال الشـيخ الذي حدثني بهذا الحديث: فدخلتُ عــلى الفتى صبيحة ليلة هذه الرؤيا؛ فقصها علينا، وقال: ما أرى الأمر إلا كما قال أبي، ولا أرى الموت إلا قد أظلني، قال: فجعل يفرق ماله، ويتصدق، ويقضي ما عليه من الدين، ويسـتحل خلطاءه، ومعامليه، ويحللهم، ويسلّم عليهم، ويودعهم، ويودعونه، كهيئة رجل أُنذر بأمر، فهو يتوقعه، وكان يقول: قال أبي:

فبادر، ثمّ بادر، ثمّ بادر، فهذه ثلاث ساعات مضت، فلستُ بها، أو ثلاثة أيام وأنّى لي بها، أو ثلاثة أشهر، وما أُرَى أدركها، أو ثلاث سنين فهو أكثر من ذلك، وما أحب أن يكون ذلك كذلك. قال: فلم يزل الفتى يعطي ويقسم، ويتصدق ثلاثة أيام، حتى إذا كان في آخر يوم الثالث من صبح ليلة هذه الرؤيا دعى أهله وولده، فودعهم، وسلم عليهم، ثم استقبل القبلة، فمدد نفسه، وأغمض عينيه، وتشهد شهادة الحق، ثم مات رَحِمَهُ اللَّهُ، فمكث الناس حينًا يأتون قبره من الأمصار يصلون عليه».

١٦٧- قال أبو محمد الغافقي وكان خيار عباد الله: «مررتُ بقبر في طريق الشام عليه مكتوب:

أيها الركب قفوا فاعتبروا ... ثم ارحلوا فتذكروا وادّكروا

كم رأينا ورأيتم من أناس ضمروا[1] ... بعد رجاء ونعيم في الثرى قد قبروا

قال: فدخلنا من ذلك الموضع، فبينما نحن نسير وقد أظلم الليل، إذ سمعنا قائلًا يقول:

أيها الركب سيروا فكم من ... سائر بكرًا لا يدرك الرواح

وكم من سائر مساءً لا يدرك الصباح ... فجدُّوا في أمر الله لعلكم تفلحوا بالنجاح

ولا تكن موضع عظتي كمثنىً[2] في الرياح

قال: فانطلقنا، فجعلنا نسير، حتى نزلنا ذات ليلة إلى أجمة إلى حافتها أقبر، فبينما نحن قبيل السحر إذ سمعنا قائلًا يقول من بين تلك الأقبر:

كفى بالموت مُذكِّرًا وإن في الموت لمعتبرًا

الا ترون لكم سلفًا فالذي انتم لمن يأتي بعدكم فرطُ

لا شك أنكم لنا تبع وإنهم بكم لحق

---

(١) أي انقطع رجاؤهم.

(٢) الشيء المثني والذي تلقيه الرياح.

ثم قال: أستودعكم الله، وأخبركم أنَّ سليمان بن عبد الملك قد مات، وولي الأرض إمام عادل اسمه أحد وزيري رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال: فقدمنا بلادنا، فإذا سليمان بن عبد الملك قد مات، وولي الخلافة عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ.

١٦٨- خرج رجل مارًا إلى مقابر البصرة، فبينما هو يتخطاها إذ حضر بقبر عليه مكتوب:

يا غافل القلب عن ذكر المنيات	عن ما قليل ستثوي بين أموات
فاذكر محلك من قبل الحلول به	وتب إلى الله من لهو ولذات
إن الحِمام[1] له وقت إلى أجل	فاذكر مصائب أيام وساعات
لا تطمئن إلى الدنيا وزينتها	قد حان للموت يا ذا اللب ان يأتي

١٦٩- قرئ على قبر مكتوب:

يا من يصير غدًا إلى دار البلاء	ويفارق الأحباب والخلانا
إن الأماكن ما هناك عزيزة	اختر لنفسك إن عقلت مكانًا

١٧٠- كان على قبر مكتوب:

أيها الواقف بالقبر عشيًا وسحر	إن في القبر عظامًا باليات في عبر

١٧١- قرأتُ على قبر بالأيلة:

الموت بحر غالب موجه	تضل فيه حيلة السابح
يا نفس إني قائل فاسمعي	مقالةً من مشفق ناصح
ما صحب الإنسانَ في قبره	مثلُ التقى والعمل الصالح

(١) الحِمام: أي الموت.

١٧٢- قرئ على قبر باليمن:

مَــنْ ذكــر المــوت قــلّ فــرحــه   ومــن حــذر يــومــه عَــمِــل لــغــده

١٧٣- قال الحسين بن مخلد بن ميمون: «مات جار لنا لا بأس به، فأوصى أن يكتب على قبره:

هذه دار البِلى والآخرة دار الجزا، والله أرحم الراحمين، يا من هو أرحم الراحمين، ارحم عبدك المسكين الفقير إلى رحمتك، رحمةً تغنيه بها عن رحمة من سواك، يا من هو أرحم بي من أبي وأمي، رحم الله من قرأ ودعى بخير، آمين يا رب العالمين.

قال: ورأيتُ على قبر مكتوب: يا من أبطره الغنى وأسكرته شهوات الدنيا؛ استعد للسفرة العظمة، فقد دنى نزولكم على أهل البلى». [قلتُ: الوصية بها يخالف الشرع لا يجوز تنفيذها، والكتابة على القبور منهي عنها].

١٧٤- أوصى رجل من أهل أنطاكية من الأزد أن يكتب على قبره: «أعدَّ لله يوم تلقاه، أن لا إله إلا الله، تقولها مخلصًا عساه بها يرحمك الله».

١٧٥- عُثر على لوح فيه كتاب، فإذا فيه: «يا أيها العبد المملوك لا تتجبر على خالقك، ولا تعتد بقدرتك التي جعلها الله لك، واعلم أنّ الموت غايتك وإن طال عمرك، وأنّ الحساب أمامك، وإنك إلى مدة معلومة متروك ثم تؤخذ بغتة، أحب ما كانت إليك، فقدِّم لنفسك خيرًا تجده محضرًا، وتزود من متاع الغرور ليوم فاقتك، أيها العبد المملوك اعتبر بي فإن فيَّ معتبرًا، وعليك من الله فيَّ حجة، أنا بهرام بن بهرام ملك فارس، كنت من أعتاهم بطشًا، وأقساهم قلبًا، وأطولهم أملًا، وأفضلهم سياسة، وأرغبهم في لذة، وأحرصهم على جمع الدنيا، فدوختُ البلاد النائية، وقتلتُ الملوك الساطية، وهزمتُ الجيوش العظام، وأذللتُ المقاول الكرام، وعشتُ خمسمائة عام، وجمعتُ من الدنيا مالم يجمعه أحد قبلي، ولم أستطع أن أفتدي به من الموت إذ نزل بي».

١٧٦- وجد على قبر مكتوب:

اصبر لدهرٍ نال منك فهكذا مضت الدهور

فرحٌ وحزنٌ مرة لا الحزن دام ولا السرور

١٧٧- وجد على حجر قبر مكتوب:

وغافل أُذِن بالموت لم يأخذ العدة للقوت

إن لم تزل نعمته قبله زال عن النعمة بالموت

١٧٨- نقش على لوح القبر:

يا أيها الميت المغيَّب في الثرى زرت القبور فما تحس وما ترى

لما نقلتَ إلى المقابر ميتًا لم يبق دمع جامد إلا جرى

جاورتَ قومًا لا تواصل بينهم وتقوّت ضيفهم الكرامة بالقِرى

١٧٩- قرئ على قبر مكتوب:

انا في القبر وحيدًا قد تبرأ الأهل مني

أسلموني بذنوبي خبت إن لم يعف عني

١٨٠- وكان على قبر مكتوب:

صرتُ بعد النعيم في منزل البعد والبلى

وجفاني احبتي حيث غُيِّبتُ في الثرى

أَخلَقَ الموت خدي ومحاسني البلى

١٨١- وكان على قبر مكتوب:

عشتُ دهرًا في نعيم وسرور واغتباط

ثم صار القبر بيتي وثرى الأرض بساطي

١٨٢- ودخل قوم قصرًا قد خرب، فإذا بفنائه قبر، وعلى بعض حيطان القبر مكتوب:

يا من يعلل باللذات مهجته أما ترى قبر رب القصر مهجورًا

١٨٣- قرئ على القبر مكتوب:

يا أيها الركب سيروا اليوم واعتبروا

فعن قليل تكونوا مثلنا عِبرًا

كنا وكانت لنا الدنيا بلذتها

فما اعتبرنا وما كنا لِنَنْزَجِرا

حتى رمانا الردى منه بأسهمه

فلم يُبْقِ لنا عينًا ولا أثرًا

١٨٤- قرئ على قبر بأرض الحجاز:

كم من كريم عزيز ذي جمال وذي جدّ(١)

قد صار عظمًا رميمًا في ظلمة القبر يؤذي

الحمد لله رب قد صرتُ في القبر وحدي

وفرق الموت بيني وبين أهلي وودّي

فلستُ أعرف شيئًا من أمرِ ما كان بعدي

وقد خلوتُ بفعل وسوء نقضي لعهدي

مستوحشًا داء ذنوب حبطت فيها بجهدي

أستغفر الله ربي من خطأي وعمدي

فاغفر إلهي ذنبي فكل ذلك عندي

أنت الجواد بفضل فأحسن اليوم رُقدي

---

(١) ذي جَدّ: ذي عظمة.

١٨٥- قرئ على حائط مقبرة مكتوب:

يا أيها الواقف بالقبور ... بين أناس غُيَّبٍ حضور

قد سكنوا في خرب مغمور ... بين الثرى وجندل الصخور

ينتظرون ضجة النشور ... لا تكن عن حظك في غرور

غدًا إلى منزلنا تصير

١٨٦- عن مجاهد، قال: «لما رفع إبراهيم قواعد البيت وجد حجرًا فيه منقور: يا بني آدم ازرعوا خيرًا تحصدوا فرحًا، ولا تزرعوا شرًا فتحصدوا ندامة، يا بني آدم تعملون بالسيئات، وتنكرون بالعقوبات، أجل لا يُجتنى من الشوك العنب». [قلتُ: في سنده ليث ضعيف ولكن معناه صحيح].

١٨٧- بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام إذ أُتي بحجر منقور، فطلب من يقرأه، فأُتي بوهب بن منبه، فقرأه، فإذا فيه: «ابن آدم إنك لو أبصرت قليل ما بقي من أجلك لزهدت في طول عمرك، ولرغبت في الزيادة من عملك، ولقصرت عن حرصك وحياتك، وإنما يلقاك غدًا ندمك لو قد زلَّت بك قدمك، وأسلمك أهلك وحشمك، فبان منك الولد القريب، ورَفَضَك الوالد والنسيب، فلا أنت إلى دنياك عائد، ولا في حسناتك زائد، فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة، قال: فبكى سليمان.

١٨٨- قرئ على حجر:

ندمتُ على ما كان مني ندامة ... ومن يتبع ما تشتهي النفس يندم

ألم تعلموا أنَّ الحساب أمامكم ... وأن وراءكم طالبًا ليس يسأم

فخافوا لكي تأمنوا بعد موتكم ... وتلقون ربًا عادلًا ليس يظلم

فليس لمغرور بدنياه راحة ... سيندم إن زلّت به النعل فاعلم

١٨٩- قال أبو بكر بن أبي الدنيا: «أصبتُ رقعة في جنازة فيها مكتوب: وهبتم همتكم للدنيا وتناسيتم سرعة حلول المنايا، أما واللهِ ليحلّن بكم من الموت يوم مظلم ينسيكم طول معاشرة النعمة، ولتندمن، ولا تنفعكم الندامة، الحذر، الحذر، الحذر، قبل بغتان المنايا، ومجاورة أهل البلى».

١٩٠- أصيبت طوبة مكتوب فيها بالعبرانية: «احذروا سكرات الموت، واعملوا لما بعده، فإنَّ قرصة الموت لا تُغلب، وساكن الأجداث لا يرجع، وملك الموت مأمور لا يعصي».

١٩١- حُسر النيل عن صخرة عظيمة، فإذا عليها كتاب بالرومية، فجاء رجل فنظر إليها وبكى، فقيل له: «ما يبكيك؟ قال: أبكاني واللهِ ما عليها مكتوب، قيل: وما عليها؟ قال: اعمل الخير وتناساه، وإذا عملت شرًا فتذكّره، أوشك من كان كذلك أن يلقى راحة طويلة».

١٩٢- قرئ على حجر:

مَلَكَ المدائن بالآفاق خاوية   امست خرابًا وزار الموت بانيها

أين الملوك التي عن حظها غفلت   حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

١٩٣- وقف أبو طالب القاص على قبر وقد دفن الميت، فقال:

قرَّبوه من الحساب وولوا   عنه بعد الوداد والإفضال

١٩٤- قال محمد بن عيينة - أخو سفيان بن عيينة - قال: «شهدنا ميتًا يدفن ومعنا بعض الحكماء فلما سُوِّي عليه؛ قال: يا فلان خلوت وخُلي بك، وانصرفنا وتركناك، ولو أقمنا معك ما نفعناك، ثم التفت إلى القبور فقال: يا أهل القبور أصبحتم نادمين، فما أعجبنا وأعجبكم».

١٩٥- وأنشد بعضهم:

وما سالم عما قليل بسالم ولو كثرت حُرَّاسه وكُتَّابه

ومن يك ذا باب شديد وحاجب فعمّا قليل يهجر الباب حاجبه

ويصبح بعد الحُجب للناس عبرةً رهينة بيت لم يُشدْ[1] جوانبه

فما كان إلا الدفن حتى تحولت إلى غيره أجناده ومواكبه

وأصبح مسرورًا به كل كاشح[2] وأسلمه جيرانه وأقاربه

فنفسك أكسبها السعادة جاهدًا فكل امرئ رهن بما هو كاسبه

١٩٦- وقف رجل على قبر قد بُني بناءً حسنًا، فجعل يتعجب من حسنه، فلما كان من الليلة أتاه آتٍ:

أعجبك القبر وحسن البناء والجسم فيه قد حواه البلى

فاسأل الأموات عن حالهم ينبأك عن ذاك ذهاب الحِلى

١٩٧- قرئ على حائط قصر بالعقيق الكبير إلى جنب قصر عروة بن الزبير مكتوب:

كم توارث هذا القصر من ملك فمات والوارث الباقي على الأثَر

١٩٨- قال أبو حاتم الحنظلي: «مررت بقبر بالري عليه مكتوب: عبد مذنب، ورب غفور».

١٩٩- أمر بعضهم أن يكتب على كفنه: «اللهمّ حقِّق حسن ظني بك». [قلتُ: لم يرد ذلك عن السلف الصالح، ولو كان خيرًا لسبقونا إليه، ولكن في هذا الأثر عظة حسنة].

---

(١) شيِّد: بنى وجهَّز.

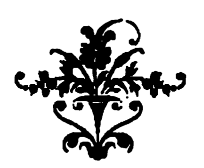
(٢) كاشح: عدو مبغض.

٢٠٠- عن داود بن شبيب، قال: «رأيت بالشام حجرًا فيه حلقة من الحجر مكتوب فيها: «أبو بكر الصديق، عمر الفاروق»».

٢٠١- عن كليب بن وائل، إمام مسجد المسارح قال: «غزونا في صدر هذا الزمان الهند فوقعنا في عُنْبُقَةٍ، فإذا فيها شجر عليه ورد أحمر مكتوب فيه بالبياض مقروء:

«لا إله إلا الله، محمد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»».

[قلتُ: العُنْبقة: مُجتمع الماء والطين، فهو مكان يكثر فيه الماء والطين].




فهرس

فهرس

«تم بحمد الله المجلد الأول ويليه المجلد الثاني وبدايته «كتاب الأهوال»